

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم ( ٨ )

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم ( رباعي ) : أ.م.ع. سعيدة محمد بن محمد بن علي بن علي كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة  
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : الكتاب والسنة  
عنوان الأطروحة : (( الإلهام في ضوء الكتاب والسنة النبوية دراسة موضوعية ))

وبعد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٢/٤/١٤٤١هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

الناقد الخارجي

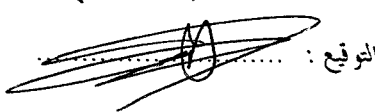
الناقد الداخلي

المشرف

الاسم : د.ع.ع. عبد الوهاب عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

الاسم : د.ع.ع. سليمان بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

التوقيع : 

التوقيع : 

التوقيع : 

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : 

التوقيع : ٢/١٣٦

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

٠٠٥٣٠٤



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة  
قسم الدراسات العليا

# الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية

«دراسة موضوعية»

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة

إعداد الطالب

أحمد بن سعد بن أحمد آل غرم الغامدي

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور / سليمان الصادق البيرة

١٤٢٢هـ

المجلد الثاني

## المبحث الرابع إحسان الإنسان إلى الخلق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإحسان إلى الإنسان بالقلب، واللسان، والجوارح  
المطلب الثاني: الإحسان إلى غير الإنسان

## المطلب الأول

### الإحسان إلى الإنسان، بالقلب، واللسان، والجوارح

#### أولاً: الإحسان إلى المسلم القريب والبعيد

إنَّ المُحسن الصادق، شخصية اجتماعية راقية، كونها مجموعة كبيرة جداً من مكارم الأخلاق، التي استهدت بهدى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وجعلت التخلق بها ديناً يثاب عليه المرء المحسن، ويحاسب على تركه، فاستطاعت بذلك أن تجعل شخصية المحسن الصادق نموذجاً فذاً للإنسان الاجتماعي الراقى المذهب التقى الخير النظيف.

يبد أنَّ الباحث المستقصي نصوص تلك التوجيهات الاجتماعية في الإسلام، يجد نفسه أمام حشد كبير جداً من النصوص التي تحض على كل خلق من هذه الأخلاق الاجتماعية الرفيعة، مما يدل على عناية الإسلام البالغة بتكوين شخصية المحسن الاجتماعية تكويناً دقيقاً، لا يكتفي بالعموميات، بل يقف عند كل جزئية من الجزئيات الخلقية التي تكوّن جانباً من جوانب الشخصية الاجتماعية المتكاملة، وهذا الاستيعاب والشمول لم يتوافرا في منهج من مناهج التربية الاجتماعية توافره في هذا الدين.

ولا مناص للباحث من الوقوف عند هذه النصوص جميعاً، والإلمام بما تضمنته من هدى وتوجيه وتشريع، ليستطيع تجلية الشخصية الاجتماعية الراقية التي تميز بها المحسن الواعي وتفرّد.

ولقد وقفنا فيما سلف في هذا البحث عند بعض هذه النصوص التي جلّت جوانب من شخصية المحسن المستجيب لهدي دينه، الوقوف عند أمر ربه ونهيه.

والآن نمضي بعون الله تعالى مع النصوص الأخرى الكثيرة التي تصوغ شخصية المحسن الاجتماعية، وتحدد طابعها المتميز في شتى النواحي<sup>(١)</sup> وهي تدور بين العدل والإحسان.

#### ١- العدل مع الإنسان

العدل لغةً: مصدر عدل يعدل عدلاً وهو مأخوذ من مادة (ع د ل) التي تدل - كما يقول ابن فارس - على معنيين متقابلين: أحدهما يدل على الاستواء، والآخر على اعوجاج، ويرجع لفظ العدل مصدراً إلى: خلاف الجور وهو ما قام في النفوس أنَّه مستقيم، وقد يستعمل هذا المصدر

(١) انظر: شخصية المسلم: د/ محمد علي الهاشمي (١٦٢، ١٧٦).

استعمال الصفات ، فيقال: رَجُلٌ عَدْلٌ ، وَالْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ الْمَرْضِيّ المستقيم الطريقة<sup>(١)</sup>.

العدل اصطلاحاً: هو فصل الحكومة على مافي كتاب الله - سبحانه وتعالى - وسنة رسوله ﷺ لا بالحكم بالرأي المجرد<sup>(٢)</sup>.

وقيل: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حزم: هو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه<sup>(٤)</sup>.

وقال الجرجاني: العدل الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط.

والعدالة في الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب مما هو محظور ديناً<sup>(٥)</sup>.

#### أنواع العدل:

والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخاً، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكف الأذى عمن كف أذاه عنك. وعدل يُعْرَفُ كونه عدلاً بالشرع. ويمكن أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة، كالقصاص أرش الجنيات، وأخذ مال المرتد، ولذلك قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة، الآية: ١٩٤] ، وقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى، الآية: ٤٠] فسمى ذلك سيئة واعتداء للمشاكلة. وهذا النحو هو المعنى بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل، الآية: ٩٠]، فإن العدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه<sup>(٦)</sup>.

#### شمولية العدل وأقسامه وكيفية تحقيقه:

يتأتى العدل في كل مجال من عقائد وشرائع وسير مع الناس في الأمانات وترك الظلم والإنصاف وإعطاء الحق<sup>(٧)</sup>.

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل،

(١) مقاييس اللغة (٢٤٦/٤)، والصحاح (١٧٦٠/٥) ولسان العرب (٢٨٣٨/٥)، والمفردات (٣٢٥).

(٢) فتح القدير (٤٨٠/١).

(٣) الرياض الناضرة للسعدي (٢٥٣).

(٤) مداواة النفوس (٨١).

(٥) التعريفات (١٥٣).

(٦) انظر: بصائر ذوي التمييز (٣٠-٢٨/٤).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٤٩٤/٥).

الآية: ٩٠]، فهذه الآية عامة في كل ما يفتقر صلاحه إلى العدل؛ لأن الألف واللام فيه للعموم كما يشعر بذلك حذف المعمول<sup>(١)</sup>.

فشملت العدل بين العبد وبين ربه، وذلك بإيثار حقه تعالى على حظ نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواج، والامتناع للأوامر، وذلك لمقتضى خلق الله تعالى له حيث جعل الغاية من خلقه عباده كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، الآية: ٥٦] والعدالة تقتضي القيام بعبادة الله على النحو الذي ذكر ومن لم يفعل كان مفرطاً وذلك هو الظلم بعينه.

وشملت العدل بينه وبين نفسه، وذلك بمنعها عما فيه هلاكها كما قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات، الآية: ٤٠] وعزوب الأطماع عن الاتباع، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى.

لأنه إذا لم يفعل ذلك جرت نفسه إلى اتباع الهوى وارتكاب حدود الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف، الآية: ٥٣]، وإذا فعل ما أمرته كان مجانباً للعدل معها كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق، الآية: ١].

وشملت العدل بينه وبين الخلق، وذلك ببذل النصيحة لهم، وترك خيانتهم فيما قل أو كثر، والإنصاف من النفس لهم بكل وجه، ولا يوصل إلى أحد مساءة بقول ولا بفعل، لا في سر ولا في علن، والصبر على ما يصيبه منهم من البلوى وإذا لم يفعل ذلك فلا أقل من الإنصاف من النفس وترك الأذى<sup>(٢)</sup>. ومن الآيات العامة في العدل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف، الآية: ٢٩]. وقوله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد، الآية: ٢٥]. ومع هذا العموم فقد خص الله تعالى بعض الصور بالعدل منها:

١- العدالة في الشهادة كما قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق، الآية: ٢]. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة، الآية: ٨].

٢- العدالة في الكتابة للحقوق قال تعالى: ﴿وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٢].

٣- الإملاء في الكتابة بالحق، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٨٢].

٤- العدالة في الولاية على الضعفاء قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ

(١) انظر: أضواء البيان (٣/٣١٦).

(٢) انظر: أحكام القرآن «لابن العربي» (٣/١١٧٢).

بِالْقِسْطِ ﴿النساء، الآية: ١٢٧﴾.

٥- العدل بين الزوجات كما قال تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء، الآية: ٣].

٦- العدل في الصلح بين المتنازعين سواء كانوا أفراداً أم جماعات كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات، الآية: ٩].

٧- العدل في القول عامة بما يتفق مع قواعد الدين كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٢٥] (١).

٨- العدل في الحكم بين الناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء، الآية: ١٠٥].

٩- العدل في الحكم في حقوق الله تعالى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَّتَعِمًّا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة، الآية: ٩٥].

وقال الماوردي: إن مما تصلح به حال الدنيا قاعدة العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، ويكبر به النسل، ويأمن به السلطان.

وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه لا يقف عند حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل.

ونقل عن بعض البلغاء قوله: إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق، ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه، واستعن على العدل بخلتين: قلة الطمع، وكثرة الورع. فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التي لا انتظام لها إلا به، ولا صلاح فيها إلا معه، وجب أن يبدأ بعدل الإنسان في نفسه، ثم بعدله في غيره. فأما عدله في نفسه، فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح، ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين: من تجاوز أو تقصير، فإن التجاوز فيها جورٌ، والتقصير فيها ظلمٌ، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور. فأما عدله مع غيره، فقد تنقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة

(١) انظر: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، لأحمد حداد (٣/١٢٥١-١٢٥٣).

أقسام:

القسم الأول: عدل الإنسان فيمن دونه، كالسلطان في رعيته، والرئيس مع صحابته، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء:

باتباع الميسور وحذف المعسور، وترك التسلط بالقوة، وابتغاء الحق في السيرة، فإن اتبع الميسور أدوم، وحذف المعسور أسلم، وترك التسلط أعطف على المحبة، وابتغاء الحق أبعث على النصر.

القسم الثاني: عدل الإنسان مع من فوقه. كالرعية مع سلطانها، والصحابة مع رئيسها، ويكون ذلك بثلاثة أشياء:

بإخلاص الطاعة، وبذل النصر، وصدق الولاء؛ فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل، وبذل النصر أدفع للوهن، وصدق الولاء أنفى لسوء الظن. وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلط عليه مَنْ كان يدفع عنه واضطر إلى اتقاء مَنْ كان يقيه... وفي استمرار هذا حلّ نظام شامل، وفساد صلاح شامل.

القسم الثالث: عدل الإنسان مع أكفائه، ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة، ومجانبة الإدلال، وكف الأذى؛ لأن ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإدلال ألطف، وكف الأذى أنصف، وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، ففسدوا وأفسدوا. وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون العدل فيها بالتوسط في حالتي التقصير والسرف، لأن العدل مأخوذ من الاعتدال، فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل، وإذا كان الأمر كذلك فإن كل ماخرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروج عن العدل إلى ما ليس بالعدل.

ولست تجد فسادًا إلا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حالة العدل، إلى ما ليس بعدل من حالتي الزيادة والنقصان، وإذا لا شيء أنفع من العدل كما أنه لا شيء أضر مما ليس بعدل<sup>(١)</sup>.

وقال الغزالي - رحمه الله -: «إن حظ العبد من العدل أمر ظاهر لا يخفى، فأول شيء يجب عليه من العدل في صفات نفسه أن يجعل الشهوة، والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدين، فإنه لو جعل العقل خادماً للشهوة والغضب فقد ظلمه، هذا في الجملة، أما تفصيلات ما يجب عليه في العدل في نفسه فمراعاة حدود الشرع كلها، وإن عدله في كل عضو أن يستعمله على الوجه الذي أذن الشرع فيه.

وأما عدله في أهله وذويه فأمر ظاهر يدل عليه العقل الذي وافقه

(١) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (١٤١-١٤٤).

الشرع.

وأما إن كان من أهل الولاية فإن العدل في الرعية من أوجب واجباته<sup>(١)</sup>.

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلمٌ بِحَقٍّ لا نفاذ له، وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يبأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا، ومن ادعى حقًا غائبًا، أو بينة فاضرب له أمدًا ينتهي إليه؛ فإن جاء ببينة أعطيته بحقه فإن أعجزه ذلك استحلت عليه القضية؛ فإن ذلك أبلغ من العذر، وأجلى للعمى، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فرجعت فيه لرأيك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع إلى الحق؛ لأن الحق قديم لا يُبطلُ الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض في الشهادة إلا مجلود في حد، أو مجرب عليه شهادة الزور، أو ظنين في ولاء أو قرابة، فإن الله - عز وجل - تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلى إليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايِس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال والأشباه، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله فيما ترى وأشبهها بالحق، وإياك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس عند الخصومة والتنكر؛ فإن القضاء في مواطن الحق يوجب الله له الأجر، ويحسن به الذخر، فمن خلصت نيته في الحق ولو كان على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين لهم بما ليس في قلبه شأنه الله، فإن الله - تبارك وتعالى - لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصًا، وما ظنك بثواب من عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته<sup>(٢)</sup>.

وقيل الذي يجب أن يستعمل الإنسان معه العدالة خمسة:

الأول: بينه وبين رب العزة بمعرفة أحكامه وامثالها.

والثاني: العدالة من قوى نفسه وهو أن يجعل هواه مستسلمًا لعقله

المستهدي بهدي الشريعة، فقد قيل أعدل الناس من أنصف عقله من هواه.

والثالث: بينه وبين أسلافه الماضين في إنفاذ وصاياهم، والدعاء لهم.

والرابع: بينه وبين معاملته من أداء الحقوق والانصاف في المعاملات

(١) انظر: أسماء الله الحسنى للغزالي (٩٨-١٠١).

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي (٢٥٣/١٠).

من المبايعات والمقارضات والكرامات.

والخامس: بث النصيحة بين الناس على سبيل الحكم، وذلك إلى الولاية وخلفائهم<sup>(١)</sup>.

يؤيد ذلك ما جاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا»<sup>(٢)</sup>.

وسائل اكتساب العدل:

يمكن اكتساب هذه الفضيلة الشريفة بثلاثة أمور وهي:

١- إصلاح القوة المفكرة بالعلم الشرعي.

٢- إصلاح القوة الشهوانية بالعفة.

٣- إصلاح قوة الحمية بالحلم<sup>(٣)</sup>.

أهمية العدل وفضله:

العدل فضيلة تُنظَّمُ في مقدمة الفضائل والصفات الحميدة التي لا يتصف بها إلا الكُمَّل من الناس، ولرفعة مقامها وشرف منزلتها كانت من صفات الله عز وجل العَلِيِّ، فالله تعالى لكمال عدله حرم الظلم على نفسه، وجعله بين الناس محرماً، وذلك لشناعة أمره، ووخامة عاقبته.

والعدل ميزان الله المبرء من الزلل، الذي تتشرف الأذان لسماعه وتبهج القلوب لذكره. وقد علم الله تعالى أنه لا يُصلِحُ الناسَ في معاشها ومعادها إلا العدل والإحسان فأمر بهما وجمع بينهما في آية واحدة، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل، الآية: ٩٠].

وأمر به خاتم رسله وصفوة خلقه محمداً ﷺ فقال تعالى: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى، الآية: ١٥].

وأمر عباده المؤمنين بالعدل في أنفسهم ومع أقاربهم وأعدائهم قولاً وعملاً. فقال تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

(١) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٤٤).

(٢) صحيح مسلم (١٤٥٨/٢) (١٨٢٧).

(٣) انظر: الذريعة (٤٧) وما بعدها.

أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ [النساء، الآية: ١٣٥]

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة، الآية: ٨].

وأخبر تعالى عن حبه لأهل العدل فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَنِّلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات، الآية: ٩].

وقد كان النبي ﷺ يبايع المسلمين على العدل أين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم. فعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكارهنا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالعدل أين كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يأمر بالعدل والإحسان سواء، كما روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا فإن الله - عز وجل - محسن يحب المحسنين»<sup>(٢)</sup>.

والحكم بين الناس بالعدل مع أنه واجب فهو كذلك صدقة كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة»<sup>(٣)</sup>. والسلامى المِفْصَل<sup>(٤)</sup>.

ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة الإمام العدل لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل...»<sup>(٥)</sup>.

ومن ثلاثة الأصناف الذين هم أهل الجنة السلطان المقسط.

عن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في

(١) سنن النسائي (١٣٩/٧) (٤١٥٣) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٨٧١/٣) (٣٨٧٢).

(٢) معجم الطبراني الأوسط (٣٤٣/٦) (٥٧٣١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٧/٥) رجاله ثقات وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٧/١) (٤٩٤).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٣٠٩/٥).

(٤) انظر: فتح الباري (١٣٢/٦).

(٥) صحيح البخاري، الفتح (٢٩٣/٣) (١٤٢٣).



خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال: إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً. فقلت: رب، إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك. وأنفق فسنفق عليك، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال. قال: وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، والذين هم فيكم تبع لا يتبعون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفي له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك» وذكر البخل أو الكذب [والشنطير الفحاش]»<sup>(١)</sup>.

ومعنى يثلغوا رأسي: يشدخوه<sup>(٢)</sup>، ولا زبر له: لا عقل له يزره ويمنعه ممّا لا ينبغي<sup>(٣)</sup>، والشنطير: الشيء الخلق<sup>(٤)</sup>.

وقد حذرت النصوص الشرعية من الظلم وتوعدت صاحبه بالخزي والندامة في الدنيا والآخرة ومنها: ما روي عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك، إلا أتى الله - عز وجل - مغلولاً يوم القيامة، يده إلى عنقه، فكه بره، أو أوبقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

وما روى عن بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل، فهو في النار»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٢١٩٨/٣) (٢٨٦٥).

(٢) النهاية (٢٢٠/١) (والشدخ): كَسُرُ الشيء الأجوف. النهاية (٤٥١/٢).

(٣) النهاية (٢٩٣/٢).

(٤) النهاية (٥٠٤/٢).

(٥) مسند أحمد (٢٦٧/٥) (٢١٧٩٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٩٧/٢).

(٥٧١٨).

(٦) سنن أبي داود (٥/٤) (٣٥٧٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٨/٢) =

وقال ابن حزم - رحمه الله -: «أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحب الحق وإيثاره»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: «بالصدق في الأخبار، والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال تصلح في جميع الأعمال، وهما قرينان كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام، الآية: ١١٥].»<sup>(٢)</sup>

وقال أيضًا: «أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل، أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام»<sup>(٣)</sup>.

وقال أيضًا: «العدل نظام كل شيء. فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق. ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزي به في الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «إن من له ذوق في الشريعة واطلاع على كمالها وتضمنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومجيئها بُغْيَةً العدل الذي يسع الخلائق يجد أنه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تَضُمُّهُ من المصالح، تبين له أن السياسة العادلة جزء من أجزائها، وفرع من فروعها، وأن مَنْ أحاط علما بمقاصدها ووضعها موضعها وحسن فهمه فيها، لم يحتج معها إلى سياسة غيرها ألبتة.

فإن السياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها. وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الشريعة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها»<sup>(٥)</sup>.

#### العدل من صفات المحسنين:

وأولهم رسولنا محمد ﷺ فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال بينا النبي ﷺ يقسم ذات يوم، فقال ذو الخويصرة - رجل من بني تميم - يارسول الله اعدل قال: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل». فقال عمر: ائذن لي فلاضرب عنقه، قال «لا، إن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية..»<sup>(٦)</sup>.

= (٤٤٤٦).

(١) مداوة النفوس (٩٠).

(٢) الحسبة (٢٢).

(٣) الحسبة (١٤٧).

(٤) المصدر السابق (١٤٨).

(٥) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (١١٠).

(٦) صحيح البخاري (٢٢٨١/٥) (٥٨١١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجتريء عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها...»<sup>(١)</sup>.

وهذا عيسى بن مريم عليه السلام ينزل آخر الزمان حكماً عدلاً بين الناس: فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليؤشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»<sup>(٢)</sup>.

ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعن عطاء قال كان عمر رضي الله عنه يكتب إلى عماله أن يوافوه بالموسم فيوافوه، فقام فقال: أيها الناس، إني استعملت عليكم عمالي هؤلاء، ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم، ولا من أعراضكم، ولكن استعملتهم ليحجزوا بينكم، أو يردوا عليكم فيئكم، فمن كانت له مظلمة عند أحد منهم فليقم، فما قام من الناس أحد يومئذ إلا «فلان» قام فقال: يا أمير المؤمنين إن عاملك «فلان» ضربني مائة سوط فقال: يضرب مائة!! فاستقد منه. فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنك متى تفتح هذا على عمالك تكثر عليهم، وتكون سنة يأخذ بها من بعدك، فقال: أنا لا أقيد منه، وقد رأيت النبي ﷺ يقيد نفسه. فقال: دعنا إذن نرضيه. قال: أرضوه. قال: فافتديت منه بمائتي دينار، فكان كل سوط بدينارين<sup>(٣)</sup>.

#### صور من عدل المحسنين:

منها ما رواه ابن عباس - رضي الله عنه - أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث قال: كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ لعباس - رضي الله عنه -: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟! فقال النبي ﷺ: «لو راجعته» قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: «إنما أنا شافع» قالت: لا حاجة لي

(١) صحيح مسلم (١٣١٥/٢) (١٦٨٨).

(٢) صحيح مسلم (١٣٥/١) (١٥٥).

(٣) تاريخ المدينة، لابن شبة (٨٠٦-٨٠٧).

فيه<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اشترى رجل عقارًا، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب. فقال الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب. فقال الذي شري الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها. قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد، فقال أحدهما: لى غلام. وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء ذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكما إلى داود، ف قضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتا، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، ف قضى به للصغرى». قال أبوهريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية<sup>(٣)</sup>.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه فأتاه ناس من أهل الكوفة فشكوا إليه سعداً حتى قالوا ما يحسن الصلاة، فقال سعد: أما أنا والله فقد كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ، قال عمر رضي الله عنه: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، وكيف كانت صلاة رسول الله ﷺ؟ قال: أركد في الأوليين وأحذف في الآخرين قال: فأرسل عمر رضي الله عنه إلى الكوفة فطيف به في مساجدها، فيقولون فيه خيراً ويشنون خيراً حتى انتهوا إلى مجلس بني عبس وفيه رجل يكنى أبا سعدة فقال: اللهم كان لا ينفر في السرية، ولا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأطل عمره، وأشد فقره، وأعم بصره، واعرض عليه الفتن. قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيته بعدُ كبيراً فقيراً ذاهب البصر فقال له: كيف أنت يا أبا سعدة؟ فيقول: شيخ كبير فقير مفتون أجيت في دعوة سعد<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٢٠٢٣/٥٠) (٤٩٧٩).

(٢) صحيح مسلم (١٣٤٥/٢) (١٧٢١).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٤٥٨/٦) (٣٤٢٧).

(٤) تاريخ المدينة، لابن شبة (٨١٦-٨١٧).

من ثمرات العدل:

١- أنه من أعظم الأعمال الموصلة إلى رضوان الله تعالى وأنه سبب في دخول الجنة.

٢- أنه سبب في سلامة المجتمع من الآفات والشرور.

٣- أن صاحب العدل محمود السيرة محبوب لدى النفوس الصحيحة.

٤- أن العدل سبب رئيس في دوام الملك واستتباب الأمن.

## ٢ - الإحسان أو الإنعام إلى الإنسان:

وقد تقدم الحديث بما فيه الكفاية عن تعريف الإحسان ومباحث أخرى هي موضوع الرسالة وبقي مسائل منها:

### الأولى: الفرق بين العدل والإحسان:

ومن الفروق الواضحة بينهما أن الإحسان درجة أعلى ودائرة أشمل من العدل، لأن العدل يعني أن يأخذ الإنسان ماله ويعطي ما عليه، والإحسان يعني أن يأخذ الإنسان أقل مما له وأن يعطي أكثر مما عليه، فالإحسان بذلك زائد على العدل، والعدل يكون في الأحكام والإحسان يكون في المكارم، وإذا كان تحري العدل من الواجبات فإن تحري الإحسان ندب وتطوع، وكلاهما مأمور به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل، الآية: ٩٠]. وبالعدل والإحسان يستحق العبد الخلافة لله تعالى في الأرض وعمارتها وغاية الإحسان أن يقع من الإنسان أفضل الإحسان من غير فكر ولا روية كأنه مطبوع عليه<sup>(١)</sup>.

### الثانية: شمول الإحسان:

من الواضح للباحث المدقق في النصوص الكريمة الواردة في الإحسان أنه مع العدل يشكل مضامين العلاقة بين الإنسان والإنسان الآخر وأحكامها، وأن دائرة هذا الإحسان تتسع لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع والإنسانية عامة، والحياة بأسرها.

فالدائرة الأولى: وهي دائرة الإحسان إلى النفس وتتضمن كمال الطاعة وإتقانها وإخلاصها لله تعالى على أكمل وجه وكأن الطائع يرى ربه تعالى، كما تتضمن القيام على شؤون نفسه بما يصلحها في الظاهر والباطن. قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء، الآية: ٧].

وقد سبق الحديث عن هذه الدائرة وتجلي أمرها بوضوح.

أما الدائرة الثانية: فتشمل الإحسان إلى القرابة الأدين وهم الوالدان، والزوجة، والأولاد. قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء، الآية: ٢٣].

أما الدائرة الثالثة: فإنها تشمل الإحسان إلى القرابة الأبعد من الوالدين، والزوجة، والأولاد، وهم الإخوان والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناءؤهم وبقية الأنساب والأصهار. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة، الآية: ٨٣].

(١) انظر: المفردات، للراغب (١١٩)، والذريعة إلى مكارم الشريعة (٣٥).

أما الدائرة الرابعة: فهي أوسع من سابقتها فإنها تضم الإحسان إلى المسلم وتشمل الجيران، والإخوان في الله وبقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان والإحسان هذا أكثر ما ينصب على الجانب الفقير في المجتمع، كاليتامى والمساكين وابن السبيل والمماليك. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء، الآية: ٣٦] وفي الآية أمر بالإحسان إلى من ذكر ونهى عن الترفع عليهم كبراً واختيالاً.

أما الدائرة الخامسة: وهي الأوسع في العلاقات الإنسانية فتشمل الإحسان إلى المخالفين في العقيدة الذين لا يدينون بدين الإسلام قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُّوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [النساء، الآية: ٩٨]. وقال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ فَبَيْثَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يُمِرُّونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ﴾ [المائدة، الآية: ١٣].<sup>(١)</sup>

وأما الدائرة السادسة: وهي الإحسان مع غير الإنسان وتضم الإحسان إلى الملائكة الكرام عليهم السلام والنباتات والحيوانات والجمادات وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف، الآية: ٥٦]. هذا إجمال ينساق الحديث بعده إلى التفصيل:

أ- الإحسان مع المسلم القريب:

يعتبر الإسلام الأقارب ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ذوو الأرحام: وهم كل من يجمع بينك وبينه نسب، والنسب اشتراك من جهة أحد الأبوين<sup>(٢)</sup>.

وهم أصول، وفروع، وحواشي، ومن سواهم. وبيانهم كالآتي:

أولاً: قرابة الأصول، وهم نوعان:

أ - أصل مباشر كالأب والأم.

ب - وأصل غير مباشر كالجد والجدة.

ثانياً: قرابة الفروع، وهم نوعان:

(١) انظر: فلسفة التربية الإسلامية، للدكتور ماجد عرسان الكيلاني (١٤١).

(٢) انظر: لسان العرب (٢٣٣/١٢)، والمفردات (٥١١).

أ - الفرع المباشر ويضم الأولاد وبنات الصلب.  
ب - والفرع غير المباشر وهم الأحفاد، أبناء الأبناء، وأبناء البنات وأبناؤهم.

ثالثاً: قرابة الحواشي:

وهم الإخوة والأخوات وأبناؤهم والأعمام والعمات وأبناؤهم.

رابعاً: من سواهم من الأرحام:

وهم الخال وأبناؤه والخالة وأبناؤها.

النوع الثاني: قرابة الرضاع.

وهم كل من يجمع بينك وبينهم سبب الرضاع سواء أكان الرضاع من جهة الأصول أم الفروع أم الحواشي أم ممن سواهم من ذوي الأرحام.

النوع الثالث: الأصهار:

وهم أهل بيت المرأة وأقاربها<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء جميعاً هم عشيرة الرجل الأدنون، منهم الوارث وغيره، يعطي كل

واحد من البر والصلة بحسب قربه وبعده، ولا ريب أن أقرب القرابة هما

الوالدان. قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء، الآية: ٣٦].

(١) انظر: المفردات (٢٩٥).

## أ - الإحسان إلى الوالدين:

من أبرز صفات المحسن الحق، الإحسان إلى الوالدين والبر بهما، وذلك لأنه من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدتها نصوصه القاطعة الحاسمة، والمحسن الواعي المستجيب لهذه النصوص الوفيرة من الكتاب والسنة الداعية إلى الإحسان إليهما وحسن مصاحبتهما، لا يسعه إلا أن يكون البر بهما سجية من ألزم سجايها، وخليقة من أبرز خلائقه<sup>(١)</sup>.

### مكانتهما:

لقد رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرفها أمم الأرض في غير هذا الدين، إذ جعل الإحسان إليهما والبر بهما في مرتبة تلي مرتبة الإيمان بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء، الآية: ٣٦].

وقد عاب الله تعالى على الشقي العاق الذي قال كما حكى الله عنه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيْهِ أَفِي لَكُمْ أَتَعْدَانِيَّ أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِيْ وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأحقاف، الآية: ١٧]. وتأتي السنة النبوية مؤكدة وجوب الإحسان إلى الوالدين، ومحذرة من عقوقهما أو الإساءة إليهما، مهما تكن الأسباب.

فعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: « سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله قال: الصلاة في وقتها، قال: ثم أي، قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله. قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني<sup>(٢)</sup> ».

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: «أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ، فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حي» قال: نعم بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله؟»، قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»<sup>(٣)</sup>. وفي رواية له قال ﷺ: «ففيهما فجاهد»<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أكبر الكبائر؛ الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو شهادة الزور»<sup>(٥)</sup>. ولعلك تدرك أيها المحسن شناعة العقوق، وكيف قرنه الله بالإشراك وقتل

(١) انظر: شخصية المسلم (٥٥).

(٢) صحيح البخاري (١٩٧/١) (٥٠٤).

(٣) صحيح مسلم (١٩٧٥/٣) (٢٥٤٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) صحيح البخاري (٢٥١٩/٦) (٦٤٧٧).

النفس، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه». قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

وعندما حرص الإسلام كل الحرص على الإحسان إلى الوالدين جميعًا، والقيام بحقوقهما وأوجب ذلك لهما سواء كانا صغيرين أم كبيرين، وهو أشد التأكيد، خص الأم بمزيد رعاية وإحسان، جزاء ما كابدت من مشاق ومتاعب، فقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّبْنِ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان، الآية: ١٤].

وفي الآية استدرار عطف الأبناء على الأمهات، بما زادت به من مشقة الحمل والولادة والرعاية إلى حد الفصال، بما لا يقدر عليه الوالد.

وتأكيدًا على هذا المعنى النبيل أكد النبي ﷺ أولوية الأم وأحقيتها في البر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»<sup>(٢)</sup>.

وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»<sup>(٣)</sup>.

وليس يفهم من ذلك التأكيد التقصير في حقوق الأب، وإنما التأكيد لحق الأم في زيادة البر؛ ولأنَّ العقوق إليها أسرع منه إلى الأب؛ لشدة ضعفها وعدم قدرتها على انتزاع حقها كاملاً، إضافة إلى أنه في الغالب يجد الأبناء الجشعون في حوزة آبائهم ما يدعوهم من الماديات إلى البر بهم ما لم يجدوه في حوزة الأمهات.

**ميادين الإحسان إلى الوالدين:**

إن المحسن الصادق يسعى جاهداً بكل ما أوتي من قدرة للإحسان إلى والديه بما يدفع عنهما الأذى ويديم عليهما الصحة الدينية والنفسية والجسدية فلا يقدم عليهما أحداً كائناً من كان انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان، الآية: ١٥]. وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء، الآية: ٣٦].

وجاء المعروف والإحسان هنا منكرين، ليفيدا التعميم والتكثير

(١) صحيح مسلم (٣/١٩٨٨) (٢٥٥١).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٩٧٤) (٢٥٤٨).

(٣) صحيح البخاري (٢/٨٤٨) (٢٢٧٧).

والتعظيم وليذهب العقل في الاحسان إليهما وإسداء المعروف لهما كل مذهب ومن ذلك الإحسان:

- ١- محبتهم والشوق إلى لقائهم وسماع حديثهم.
- ٢- طلاقة الوجه والمحيا وحنو البسمة لهما.
- ٣- اختيار أطيب الكلام لهما. وكأنه عبد بين يدي سيده.
- ٤- إحاطتهما بأجمل مظاهر الود والتقدير والاحترام.
- ٥- عدم المشي أمامهما، وإجلاسهما في خيرة المجلس.
- ٦- تقبيل يديهما وغض الصوت عندهما.
- ٧- تحري محبوبهما في المأكل والمشرب والمسكن والمركب وغيرها.

- ٨- الترفق في دعوتهم إلى الخير، والتودد في إقناعهما بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة القوية والأسلوب الأمثل.
- ٩- الإنصات لحديثهما في تذلل وخضوع.
- ١٠- الإكثار من الدعاء لهما، بدوام الصحة والسعادة في الدنيا والآخرة وحسن الخاتمة. وإدامة الاستغفار لهما.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء، الآية: ٢٤]. وقد كان الدعاء للوالدين طريقة الأنبياء عليهم السلام كما قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾ [نوح، الآية: ٢٨]. وعن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاغْفِرْ لِأَيِّئٍ إِنَّكَ كَانِ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٨٦]. غير أن الاستغفار والدعاء لهما بالرحمة إذا كانا كافرين منسوخ ولا يجوز كما قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة، الآية: ١١٣].

ولا يجوز الاحتجاج باستغفار إبراهيم لأبيه؛ لأن الله تعالى بين عذره فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة، الآية: ١١٤].

- ١١- التحدث بإحسانهما ومشاق تربيتهما له، وحسن صنعهما به.
- ١٢- إكرام أهل ودهما في حياتهما وبعد مماتهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا من جهتهما، وإنفاذ عهدهما.

فعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله إنهم

الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه»<sup>(١)</sup>.

١٣- قضاء الديون التي على الوالدين، للعباد ولرب العباد تبارك وتعالى. فعن الفضل بن العباس - رضي الله عنه - أنه كان رديف رسول الله ﷺ غداة النحر، فأتته امرأة من خثعم فقالت: يارسول الله إن فريضة الله عز وجل في الحج على عباده، أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يركب إلا معترضاً، أفأحج عنه. قال: «نعم حجي عنه، فإنه لو كان عليه دين قَضَيْتُهُ»<sup>(٢)</sup>.

١٤- إثارهما على النفس والزوجة والولد.

ففي حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى آووا في المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب شيء يومًا، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكهرت أن أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فلبثت والقدح على يديّ انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج...»<sup>(٣)</sup>.

١٥- تقديم طاعتها وامثال أوامرهما في غير معصية الله تعالى على طاعة كل أحد حتى نوافل الطاعات. ما لم يكن في ذلك ضرر بالغ أو هلاك محقق. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم وصاحب جريج. وكان جريج رجلاً عابداً. فاتخذ صومعة. فكان فيها. فأتته أمه وهو يصلي. فقالت: يا جريج، فقال: يارب أُمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج، فقال: يارب أُمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج. فقال: يارب أُمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم لا تمته حتى

(١) صحيح مسلم (١٩٧٩/٤) (٢٥٥٢).

(٢) سنن النسائي (٢٢٧/٨) (٥٣٨٩) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٠٩١/٣) (٤٩٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٧٩٣/٢) (٢١٥٢).

ينظر في وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته. وكانت امرأة بغية يُتَمَثَّلُ بحسنها. فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها. فأنت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها. فوقع عليها. فحملت. فلما ولدت قالت: هو من جريج. فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال: ماشأنكم؟ قالوا: زנית بهذه البغية. فولدت منك! فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به. فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى. فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه. وقال: يا غلام! من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا...»<sup>(١)</sup>.

١٦- إغداق النفقة عليهما بجود وكرم، ويبد سخية سحاء الليل والنهار، بما يجب لهما عليه وزيادة، من غير تسخط أو تدمر. قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٥]. وقال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران، الآية: ٩٢]. وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مالاً ووالداً، وإن والدي يحتاج مالي، قال: «أنت ومالك لوالديك، وإن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»<sup>(٢)</sup>. يفعل المحسن كل ذلك، ويتمنى بقلبه لو كان يقدر على أكثر منه، ابتغاء مرضاة الله تعالى، واحتساباً للأجر، لا لعوض مادي أو محمدة دنيوية، وهو بهذه الصفة في عبادة الله تعالى أيما عبادة، فإن أداها على وجه الإتيان والإخلاص، وكأنه ينظر إلى ربه تعالى، فقد جمع بين الإحسان الذي هو بمعنى المشاهدة والإحسان الذي بمعنى الإنعام على الغير، وبهما حاز أرفع الدرجات.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أولئك النفر الجفأة، الذين عقوا آباءهم وأمهاتهم جرياً على ما جلبه فساد المادية الغربية، والمباديء الهدامة، واتباعاً لخطوات الشيطان من تقطيع لأواصر البنوة والأبوة، وتنكراً لإحسان الآباء وتقديم للزوجة والأولاد على الأبوين، مما جعلهم يعاملونهم كالضعفة والمساكين، أو أوكلوا بهم الخدم يبالغون في شتمهم وسبابهم، أو زجوا بهم في دور العجزة والمسنين، أو تركوهم يهيمون على وجوههم في الطرقات،

(١) صحيح مسلم (٣/١٩٧٦) (٢٥٥٠).

(٢) سنن أبي داود (٣/٨٠١) (٣٥٣٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣١١) (١٤٨٧).

يستجدون الناس عطفهم وإحسانهم.  
أقول لهم بكل حرقة وأسى، اتقوا الله تعالى في آبائكم، وأمهاتكم،  
واحذروا عقوبة الله، وسخطه عليكم، فكما تدين تدان، والله المستعان.  
من ثمرات الإحسان إلى الوالدين:

- ١- تحصيل أعظم الأجر من الله تعالى.
- ٢- دفع مصارع السوء بالبر بهما.
- ٣- البركة في النفس والولد والمال.
- ٤- الإحسان إليهما بابٌ من أبواب الجنة.

## ب - الإحسان إلى الزوجة:

مكانتها:

رفع الإسلام الزوجة مكانة عالية لم نعرفها في غير هذا الدين، فأوصى بها وبحسن معاشرتها أشد وصاية، ومن توصياته السامية الراقية قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ءَايَتْهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم، الآية: ٢١] والآية جاءت في معرض الامتنان على الأزواج، وفيها معنى طلب المودة والرحمة بهن. وقال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء، الآية: ١٩].

ومن السنة النبوية ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلِقْنَ من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»<sup>(١)</sup>. وفي رواية له قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها»<sup>(٢)</sup>.

وفي أعظم وصية له ﷺ في حجة الوداع كان للمرأة نصيب وافٍ. فعن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه - أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فذكر في الحديث قصة فقال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح. فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»<sup>(٣)</sup>. ومعنى عوان: أي أسيرات.

وتسمو التوصيات الشرعية بالزوجات، إلى أن تجعل خيرية الزوج منوطة بحسن عشرته لزوجته، كما يروي أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم

(١) صحيح البخاري (١٩٨٧/٥) (٤٨٩٠).

(٢) صحيح مسلم (١٠٩١/٢) (١٤٦٨).

(٣) سنن الترمذي (٤٥٨/٣) (١٦٣) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٤١/١) (٩٢٩).

لنساءهم خلقًا»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي...»<sup>(٢)</sup>.

وعن إياس الدوسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد طاف الليلة بآل محمد نساء كثير، يشكون أزواجهنَّ، ليس أولئك بخياركم»<sup>(٣)</sup>.

وقد لاحظ القرآن الكريم أن من أسباب سوء العشرة للزوجات كراهية الزوج لبعض خُلُقِ زوجته، أو خُلُقِها، وغفلته عما يرضيه عنها، لذلك لم يترك له العنان يفعل ما شاء، في تهور ونزوات جامحة، تفصم عرى الزوجية، فخاطبة مخاطبة عقلية، ووعدته الخير الكثير، إن هو ترفع بنفسه عن تلك النزوات، في نبل وسعة صدر، وسمو خلق، بعيدًا عن طمع الجشعين وتفاهة الفارغين فقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء، الآية: ١٩].

وفي الحقيقة أن الإنسان ربما أحب الشيء وفيه عطبه وربما أبغضه وفيه مصلحته، كما قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٦].

وليس من العدل والإحسان أن يسلب الرجل زوجته محاسنها كلها ويتناساها من أجل خلق لم يرضه عنها، وفي هذا المعنى جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «لا يَفْرُكُ مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر أو قال غيره»<sup>(٤)</sup> ومعنى يَفْرُكُ: يبغض<sup>(٥)(٦)</sup>.

مبادئ الإحسان إلى الزوجة:

إن المحسن الحق لا يسعه بعد معرفته هذه النصوص القاطعة الأمرة بالإحسان إلى زوجته إلا أن يكون زوجًا مثاليًا تنعم امرأته بحسن عشرته، ودماثة خلقه، وتسعد برفقته المهذبة، الراقية الممتعة مهما امتدَّ بهما العمر، وطالت بهما الأيام، ومن الإحسان إلى الزوجة ما يأتي:

١- التعاون على البر والتقوى، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

(١) سنن الترمذي (٤٥٧/٣) (١١٦٢) وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي حسن صحيح (٣٤٠/١) (٩٢٨).

(٢) سنن الترمذي (٧٠٩/٥) (٣٨٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦/١) (٣٣١٤).

(٣) سنن أبي داود (٦٠٨/٢) (٢١٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٧).

(٤) صحيح مسلم (١٠٩١/٢) (١٤٦٩).

(٥) انظر: النهاية (٤٤١/٤).

(٦) انظر: شخصية المسلم (٦٩-٧٤).

وَلَا تَعَاوُزُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا ﴿[المائدة، الآية: ٢].

٢- إظهار الود والرحمة وإحاطاتها بهما تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم، الآية: ٢١].

٣- الدعاء لها بالصلاح وأن تكون قرة عين له. كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء، الآية: ٩٠]. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان، الآية: ٧٤].

٤- أن يُنَضَّرَ حياتها بالسعادة والسرور والمرح، وإشاعة الرحمة والرضا في بيتها.

فعن عروة بن الزبير قال: قالت عائشة - رضي الله عنها -: «والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترنني بردائه، لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللّهُو»<sup>(١)</sup>.

٥- يمد لها يد العون إن رآها بحاجة إلى المساعدة، ويواسيها بالطف القول إن آنس منها شكوى من تعب أو سأم أو ضيق. وقد سئلت أمنا عائشة - رضي الله عنه - ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته قالت: «كان يكون في مِهْنَةٍ أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

وعنها رضي الله عنها: «أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: هذه بتلك السبقة»<sup>(٣)</sup>.

٦- يشعرها أنها في ظل زوج كريم سمح، يحميها ويرعاها ويهتم بشؤونها ويوفر لها حاجتها المشروعة كلها وأكثر حسب استطاعته ومن غير إسراف.

ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٦٠٩/١) (٨٩٢).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٩/١) (٦٤٤).

(٣) سنن أبي داود (٦٥/٣) (٢٥٧٨) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٩٠/٢) (٢٢٤٨).

(٤) صحيح مسلم (٦٩٢/١) (٩٩٥).

وعن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد»<sup>(١)</sup>.

٧- يرضي أنوثتها بالتجمل لها بالزينة. لقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة، الآية: ٢٢٨].

٨- يعطيها جانبًا من وقته واهتماماته، ولا يشغل وقته كله عنها ولو بنوافل الطاعات وهي من أشرف الأعمال فكيف بغيرها نجد دليل ذلك فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: قال لي النبي ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار». قلت: إني أفعل ذلك، قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمْتَ عَيْنُكَ وَنَفَهْتَ نَفْسَكَ، وَإِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَأَهْلِكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ»<sup>(٢)</sup>. ومعنى هجمت: غارت ودخلت في موضعها<sup>(٣)</sup>. وَنَفَهْتَ: أَعْيَتْ وَكَلَّتْ<sup>(٤)</sup>.

٩- يحفظ لسانه من أن ينال أحدًا من أهلها بسوء، أو أن يفشي لها سرًا، ويكمل نقصها في العلم والسلوك بلطفٍ ولباقة وكياسة حتى يسلك بها الصراط المستقيم، من دون أن يعنفها أو يلومها أمام أحد من الناس.

١٠- يلج بيتها بالسلام ويخرج به، بوجه طلق وثرغ باسم، ومُحِبِّ صبوح. ولا يفوته ترطيب جفاف الحياة الرتيبة مع زوجته بالمداعبة والملاطفة، والنكتة المُرْضية السارة، يطلقها بين الحين والحين.

١١- يتجنب الانفعال للأسباب التافهة التي تثور لها ثائرة الأزواج الجهلة، إذا جاء الطعام أو اللباس، أو الشراب أو غيرها، على غير ما يريدون. متأسياً في حلمه ورضاه بالرسول ﷺ كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه»<sup>(٥)</sup>.

١٢- التوفيق في إحسانه بين بر الأم وإرضاء الزوجة، في ذكاء ولباقة وحلم، وقوة شخصية في التعامل معهما، بحيث لا يجور على أحد الطرفين مع تقديم بر الأم وإرضاء الزوجة.

١٣- الاضطلاع بالمسؤولية التامة عن زوجته وتحقيق القوامة الشرعية

(١) سنن الترمذي (٣٠/٤) (١٤٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٠/٢) (٦٤٤٥).

(٢) صحيح البخاري (٣٨٧/١) (١١٠٢).

(٣) النهاية (٢٤٧/٥).

(٤) النهاية (١٠٠/٥).

(٥) صحيح مسلم (١٦٣٢/٢) (٢٠٦٤).

التي حباه الله إياها بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء، الآية: ٣٤].

وبما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

على أن مسؤولية الزوج المحسن لا تقتصر على مظهر زوجته الخارجي من الحجاب الشرعي فقط بل تتعداه إلى عباداتها وسلوكها في الحياة، وأي تقصير منها في جانب من الجوانب يخل برجولته، ويقدم في حسن إسلامه وقوامته. فكان من الواجب عليه أن يقود أسرته إلى السلامة والهدى الرشاد ويأخذ بأيديهم حتى يحلهم دار الكرامة والرضوان في جنان الخلد. يحدوه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم، الآية: ٦].

وقد دعمت الشريعة الإسلامية قوامة الرجل على المرأة، وأوجبت عليها طاعته في غير معصية الله تعالى، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»<sup>(٢)</sup>.

وبلغ من حرص الإسلام على تأكيد قوامة الرجل على المرأة، ووجوب طاعتها له وإرضائه أنه لم يأذن لها بصيام النافلة إلا بإذنه ولا تستقبل أحداً من محارمها إلا بإذنه. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره»<sup>(٣)</sup>.

١٤- يبر ودها في حياتها وبعد مماتها. فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة، وإنني لم أدركها قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال رسول الله ﷺ: إنني قد

(١) صحيح مسلم (١٤٥٩/٢) (١٨٢٩).

(٢) سنن الترمذي (٤٥٦/٣) (١١٥٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٧/٢) (٥٢٩٤).

(٣) صحيح البخاري (١٩٩٤/٥) (٤٨٩٩).

رزقت حبها»<sup>(١)</sup>.

من هنا كان الزوج المحسن الواعي من أنجح الأزواج في الحياة الاجتماعية، ومن أحبهم إلى نفس المرأة الصالحة بمعرفته لكوامنها النفسية وكيفية التعامل معها.

على أن المحسن يفعل ذلك كله طلباً لمرضاة الله تعالى، واحتساباً للأجر منه وحده دون سواه لعلمه أن ذلك الإحسان إلى الزوجة من أجل الطاعات وأسمى القربات لله تعالى مستثيراً بحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة، فإنك تؤجر فيها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك»<sup>(٢)</sup>.

وبحديث أبي ذر - رضي الله عنه - وفيه قال رسول الله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يارسول الله ﷺ أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر. قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»<sup>(٣)</sup>. والْبُضْعُ: يطلق على الجماع<sup>(٤)</sup>.

فإن زاد على حسن العشرة بأن يأتي ذلك وهو على حالة من الإتيان والإخلاص لله تعالى وكأنه يشاهده تعالى فقد جمع بين أهم معاني الإحسان وحاز قصب السبق فيه.

١٥- العدل بين الزوجات في المبيت والنفقة، قال الله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء، الآية: ٣]. وهذا العدل فيما يقدر عليه الإنسان أما الميل القلبي فمرفوع عن صاحبه.

١٦- إذا تعذرت العشرة الحسنة، ورغب الزوجان أو أحدهما في فراق صاحبه، وجب عليهما الفراق الجميل وألا ينسئ أحدهما الفضل لصاحبه، قال الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٣] وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة، الآية: ٢٣٦، ٢٣٧]<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١٨٨٨/٢) (٢٤٣٥).

(٢) مسند أحمد (٢٨٠/١) (١٤٨٣). وصحح إسناده أحمد شاكر (٤٥/٣) (١٤٨٠).

(٣) صحيح مسلم (٦٩٧/١) (١٠٠٦).

(٤) انظر: النهاية (١/١٣٣).

(٥) انظر: شخصية المسلم (٧٤-٩٠).

## ج - الإحسان إلى الأولاد:

مكانتهم:

يرى المحسن أن الأولاد بهجة العمر، وأنس المعيشة، وأنهم مجال تستثمر فيه الصالحات، وتجنّب فيه الحسّنات، ونصرة للإسلام، وقوة للمسلمين، إذا حسّنت تربيتهم، وصلّحت تنشئتهم. أما إذا ساءت تربيتهم، وقل توجيههم فإنهم بذلك بلاءً ونكدًا على الوالدين والمجتمع بعامة.

### مسؤولية الآباء عن الأولاد:

يدرك المحسن عظم مسؤوليته تجاه أولاده، فيقوم بها خير قيام ابتغاء مرضاة الله تعالى، وأداءً للأمانة، وتحقيقاً للأهداف السامية من إنجابهم، مستجيباً لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم، الآية: ٦].

ولما رواه ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلّم راع، وكلّم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية في بيت بعليها وولده، وهي مسؤولة عن رعيتهما، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلّم راع، وكلّم مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

وما لم يضع المحسن لهذه المسؤولية منارات تربوية، تتمثل في الأهداف التربوية الصالحة، ووسائل تحقيقها، يجعلها نصب عينيه، ويتابع تنفيذها أو الإشراف عليها بنفسه، فإن مسؤوليته حين ذلك قاصرة لا تثمر الثمرات المرجوة.

### الأهداف التربوية الصالحة ووسائل تحقيقها:

يجب على المحسن أن تكون الأهداف التربوية التي يضعها ووسائل تحقيقها صالحة، ويمكن تحقيقها، ومتوافقة، حتى لا تتبعثر الجهود أو تتصادم.

أولاً: الأهداف التربوية الصالحة: وهي:

١- الإحسان الديني والسلوكي.

ويقصد به إجمالاً امتثال الأوامر الشرعية، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، مقرونة بالمحبة لها، والإتقان والإخلاص لله تعالى في أدائها.

(١) صحيح مسلم (١٤٥٩/٢) (١٨٢٩).

واجتناب المناهي الشرعية، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، مقرونة ببغضها والإخلاص لله تعالى في تركها، وهو على حالة حين امتثال الأوامر واجتناب المناهي، وكأنَّه ينظر إلى ربه تعالى.

ومن مفردات الأوامر والمناهي الشرعية نتعرف على الإحسان الديني والسلوكي والأخلاقي الذي تسهم هذه الرسالة في بيانه.

٢- الإحسان العلمي والعملية.

ويقصد به إجمالاً، اتساع دائرة معارف الأولاد في شتى التخصصات، وقدرتهم على المشاركة فيها، وتعميق قدراتهم في التخصص العلمي المناسب لاستعداداتهم وميولاتهم الحقيقية، وإشاعة حب العمل وغرسه في قلوب الأولاد والقدرة على انتقاء الأحسن منه المناسب لقواهم العقلية والبدنية وإتقانه والارتقاء بمستوى الانتاج في النوع والعدد.

٣- الصحة النفسية.

ويقصد بها سلامة الأولاد من الأمراض النفسية، بدفعها وأخذ الوقاية منها مثل: الاكتئاب، وازدواج الشخصية أو انفصامها وغير ذلك.

٤- الصحة الجسدية.

ويقصد بها حسن التغذية، وسلامة أجساد الأولاد من الأمراض والعاهات.

ويرجع في الرعاية النفسية والجسدية إلى أهل الاختصاص وكتاباتهم.

ثانياً: وسائل التربية الصالحة.

لقد انفردت الوسائل التربوية الإسلامية، دون غيرها من الطرق التربوية البشرية، بأنها أبرزت جيلاً إسلامياً محسناً من الرعيل الأول على مستوى الفرد والجماعة، في مدة لا تتجاوز ثلاثة وعشرين عاماً، وكان العامل الرئيس في هذا التفوق الكبير الذي وقفت وستقف المدارس التربوية مجتمعة، عاجزة عن بلوغ معشاره، هو ارتكازها على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، تستمد منهما التوجيه وتُصَدِّرُ عن أوامرهما، وتلك الوسائل الكريمة السامية هي القادرة الآن على تحقيق التربية الصالحة ومن أبرزها:

١- كثرة الدعاء الصادق للأولاد بالصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة لا سيما في الأوقات والأماكن والأحوال التي هي مظنة الاستجابة. وكان الدعاء للذرية هدي الأنبياء عليهم السلام ومنهم إبراهيم عليه السلام كما حكى الله عنه بقوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم، الآية: ٤٠]. بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِعَ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ

الْتَمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٧]. ووصف الله تعالى عباده المحسنين بالدعاء لذرياتهم فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمُنْقِبِينَ﴾ [الفرقان، الآية: ٧٤].

٢- إدراك نفسيات الأولاد، ومعرفة مستواهم العقلي وأعمارهم الزمنية والعقلية، من أجل سرعة الدخول إليها، والقدرة على حسن صياغتها. ولعل أقرب دليل على ذلك معرفة الرسول ﷺ لنفسية أسامة بن زيد رضي الله عنه وتحديد مستواه العقلي الذي أهله بعد ذلك إلى تسلمه قيادة جيش فيه أكابر الصحابة وهو في الثامنة عشر من عمره<sup>(١)</sup>.

٣- إشعارهم بالحب والحنان والعطف والرحمة، بالدنو منهم، وملاعبتهم، وإسماعهم من كلمات الود ما يبهج قلوبهم، لينشأوا نشأة نفسية صحيحة، تعمر قلوبهم الثقة، وأخيلتهم التفاؤل. مما يجعلهم يقبلون على سماع توجيهاته برغبة وصدق، وتصبح طاعتهم له سلسلة ونابعة من القلب. فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنُ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» أو كما قال<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا»<sup>(٣)</sup>.

وعن شداد - رضي الله عنه - قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلّى، فسجد بين ظهري صلاته سجدة أطالها. قال. فرفعت رأسي، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال الناس: يارسول الله، إنك سجدت بين ظهري الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «قَبَّلَ رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩٧/٢) (١٠٤).

(٢) صحيح البخاري (١٣٦٥/٣) (٣٥٢٤).

(٣) مسند أحمد (٣٨٣/٢) (٦٦٩٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٧/٢) (٥٤٤٤).

(٤) سنن النسائي (٢٢٩/٢) (١١٤١) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٤٦/١) (١٠٩٣).

الولد، ما قَبَّلْتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرْحَمُ لا يُرَحَمُ»<sup>(١)</sup>.

٣- إشباع غرائزهم الفطرية المستحبة والمباحة، والإنفاق عليهم بسخاء وطيب نفس بما يكفيهم وزيادة من غير إسراف ابتغاء مرضاة الله تعالى. وقد سبق «أن أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كفي بالمرء إثماً أن يحبس، عمن يملك قوته»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي مسعود البدرى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة، وهو يحتسبها، كانت له صدقة»<sup>(٤)</sup>.

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة»<sup>(٥)</sup>.

وتخصيص البنات هذا بالذكر وعظيم الأجر تنبيه لأولئك الزاهدين في البنات إلى الإحسان إليهن. والقيام بواجبهم نحوهن.

وعن المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة»<sup>(٦)</sup>.

٤- العدل بين الأولاد في الحنو والنفقة، والحذر كل الحذر من التفرقة بينهم، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً. لأن الولد الذي يشعر بالعدل بين إخوانه ينشأ نشأة نفسية صحيحة لا يأكل قلبه الحسد والغيرة.

وفي حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - إلماحة قوية للآباء بمراعاة هذا المبدأ الشرعي قال: «أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدلوا بين

(١) صحيح البخاري (٢٢٣٥/٥) (٥٦٥١).

(٢) انظر: في صحيح مسلم (٦٩١/١) (٩٩٤).

(٣) صحيح مسلم (٦٩٢/١) (٩٩٦).

(٤) صحيح مسلم (٦٩٥/١) (١٠٠٢).

(٥) سنن ابن ماجه (١٢١٠/٢) (٣٦٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٦/٢) (٦٤٨٨).

(٦) مسند أحمد (١١٦/٥) (١٦٧٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٧١/٢) (٥٥٣٥).

أولادكم قال: فرجع فردَّ عطيَّته»<sup>(١)</sup>.

٥- الصبر على مشاق تربيتهم، والحلم عند مخالفتهم، والتدرج في توجيهاتهم. متأسياً بالرسول ﷺ في صبره وحلمه في تربيته لأصحابه. فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحدٌ منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: «ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم، وإنه من يستعفف يعفِّه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء، خيراً وأوسع من الصبر»<sup>(٢)</sup>.

٦- تقديس النصوص الشرعية، وتعميق قيمتها في قلوب الأولاد باعتبارها المرجعية في التوجيه والتحاكم.

لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء، الآية: ٦٥].

٧- غرس الأخلاق والمثل الإسلامية في قلوب الأولاد واعتبارها مراتب سامية يجب تحقيقها. ولعل من أهمها الكرم، والشجاعة، والصبر، والصدق. والأمانة.

فعن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الناس لم يعطوا شيئاً خيراً من خلق حسن»<sup>(٣)</sup>.

٨- توحيد القدوة الحسنة في شخص الرسول ﷺ وأقواله وأفعاله. لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب، الآية: ٢١].

٩- انتقاء الوسائط المعرفية والتعلمية والسلوكية، والمهنية بعناية وحذر، شريطة أن تتحقق فيها الفضيلة الشرعية، والجودة العالية. وهذا من تمام النصيحة التي تجب على المربي وفي حديث ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضللين...»<sup>(٤)</sup>.

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم جدال المنافق عليم اللسان»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٩١٤/٢) (٢٤٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٣٧٥/٥) (٦١٠٥).

(٣) معجم الطبراني الكبير (١٧٩/١) (٤٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨/١) (١٩٧٧).

(٤) سنن الترمذي (٥٠٤/٤) (٢٢٢٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٩/١) (٢٣١٦).

(٥) صحيح ابن حبان (الإحسان) (٢٨١/١) (٨٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧/١) (٢٣٩).

١٠- الحيلولة بين الأولاد ومصادر الشر بأنواعها، مع إيجاد البدائل المشروعة إن أمكن.

فعن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثاً»<sup>(١)</sup>.

ويدخل في حكم المجلس وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.

١١- تنمية قدراتهم على التصويب وانتقاء الأحسن شرعاً وعقلاً. ويحصل ذلك بالمران والتجربة. مرة بعد مرة مع طلب التعليل. وهنا يجب على المربي التوجيه عند الخطأ برفق وإقناع من دون ضجر. ولعل في قوله تعالى عن اليتامى: ﴿فَإِنْ أَسْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء، الآية: ٦]. دلالة على هذا المعنى وكذا في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضَرْب كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فإذا هو رجل رُبْعَة أحمر كأنما خرج من ديماس، وأنا أشْبَه ولد إبراهيم به، ثم أُتِيتُ بإنائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: اتخذت الفِطْرَةَ أما إِنَّكَ لو أخذت الخمر غوت أمتك»<sup>(٢)</sup>. والضَرْبُ: النحيف خفيف اللحم، الرَّجُلُ: الذي شعره ليس شديد الجعودة ولا شديد البسوطه والربعة: الذي ليس بطويل ولا قصير، والديماس: هو الحمام أو الكِنُّ. أي: كأنه لم ير شمساً، فهو في غاية الإشراق والنضارة.

١٢- مراعاة التكامل والشمول والتوازن، بين مطالب الروح والجسد والعقل، بإعطاء كل جانب حقه وأن لا يطغى جانب على آخر. ولعل في الحديث السابق عن الإحسان إلى النفس مايفي بالغرض مما أغنى عن إعادته هنا.

١٣- الترفق بالأولاد في الأوامر والنواهي، والتدرج بهم من القليل إلى الكثير، ومن الصغير إلى الكبير، في يُسر وسهولة وسعة صدر. فعن عائشة رضي الله عنها وذكرت قصة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى لها رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا كون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٢٠٢٦/٣) (٢٦٢٨).

(٢) صحيح البخاري (١٢٤٣/٣) (٣٢١٤).

(٣) صحيح البخاري (٢٢٤٢/٥) (٥٦٧٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٠٤/٣) (٢٥٩٤).

وفي رواية أخرى لها - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»<sup>(١)</sup>.

١٤- استخدام مبدأ العقاب بقدر وعند الحاجة الماسة مع مراعاة الموقف وفي مثل ترك الصلاة أو التساهل في أدائها فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع»<sup>(٢)</sup>.

وبتحقيق هذه الوسائل تتحقق بإذن الله تعالى الأهداف التربوية الصالحة فإن قام بها الأب على وجه الاتقان والإخلاص وكأنه ينظر إلى ربه فقد استجمع الإحسان إلى الأولاد والإحسان في عبادته الله تعالى في تربيته أولاده.

#### د - الإحسان إلى الأقارب:

مكانتهم:

المحسن الحقيقي لا يحصر إحسانه وبره في والديه وزوجته وأولاده فقط، بل يتعداهم إلى بقية أقاربه بالنسب والصهر سواء الوارث منهم وغير الوارث، فيعم الجميع ببره وإنعامه لا يستثني منهم أحداً، كالغيث لا يترك سهلاً ولا جبلاً إلا أصابه بوابله أو طله. مع مراعاة الترتيب في القرابة. وذلك أن الإسلام رفع شأن القرابة واحتفى بهم إلى منزلة لم تصل إلى القليل منها النظم والأديان الأخرى، فأوصى بهم أشد وصاة، ورغب في صلتهم، وتوعد من قطعهم، فجاءت آيات القرآن الكريم مؤكدة هذه المكانة العالية تترى، مرة باسم الرحم، وأخرى باسم القرابة، تحضُّ على الإحسان إليهم، وتحذّر من الإساءة لهم، واضعة مرتبتهم بعد مرتبة الوالدين وإن كان الوالدان من القرابة إلا أنّ أفرادهم دليل على انفراد منزلتهم بالمكانة العالية جداً وأن حقوقهم أعظم وأكّد.

وكذا يدخل في القرابة الزوجة والأولاد وبدأت بالحديث عن كل أولئك لشدة قربهم. ومن الآيات الحاضرة على بر القرابة والإحسان إليهم قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء، الآية: ٤٦]. وقوله تعالى: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقًّا﴾ [الإسراء، الآية: ٢٦]. وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء، الآية: ١]. والمعنى اتقوا الله الذي

(١) صحيح مسلم (٢٠٠٣/٣) (٢٥٩٣).

(٢) سنن ابن داود (٣٣٤/١) (٤٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٢١/٢) (٥٨٦٨).

يسأل بعضكم بعضاً به، واتقوا الأرحام لا تقطعوها<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمد، الآية: ٢٢/٢٣].

ومن السنة النبوية ما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلماً فرغ منه، قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يارب، قال: فذاك، قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾» (٢).

وهذه المكانة الرفيعة أكدها النبي ﷺ من الوهلة الأولى عند مبعثه ﷺ كما في حديث أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل وفيه: «قال هرقل لأبي سفيان - قبل إسلامه -: ماذا يأمركم قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آبائكم، ويأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصدقة، والعفاف، والصلة...» (٣).

وفي حديث عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبلك، وقيل قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله ﷺ، ثلاثاً فجئت في الناس لأنظر فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (٤). وتوعد النبي ﷺ قاطع الأرحام بعدم دخول الجنة، فعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». قال سفيان: يعني قاطع الرحم (٥).

وصلة الرحم بركة في العمر والرزق، كما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه» (٦).

وقطيعة الرحم من الذنوب التي تخشى أشد الخشية، أن يعجل الله

(١) انظر: التفسير الكبير، للفخر الرازي (١٧١/٥).

(٢) صحيح البخاري (١٨٢٨/٤) (٤٥٥٢).

(٣) صحيح البخاري (٧/١) (٧).

(٤) سنن ابن ماجه (١٠٨٣/٢) (٣٢٥١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٢/٢) (٢٦٣٠).

(٥) صحيح مسلم (١٩٨١/٣) (٢٥٥٦).

(٦) صحيح البخاري (٢٢٣٢/٥) (٥٦٤٠).

عقوبتها في الدنيا، مع ما ينتظر صاحبها من العذاب في الآخرة. فعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي، وقطيعة الرحم»<sup>(١)</sup>.

ميادين الإحسان إلى القرابة:

للإحسان إلى القرابة ميادين واسعة كلها متفرعة من بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى. ومنها:

- ١- توثيق أواصر الود والمحبة، بالإنصاف من النفس، والكلمة الطيبة، والوجه الطلق، واللقاء الحسن، والزيارة المتكررة، وإطعام الطعام، والهدية، والإيثار، وعيادة مريضهم، وتشجيع ميتهم.
- ٢- احتمال أذاهم بالصبر والحلم، والعفو والسماحة، ومقابلة إساءتهم بالإحسان، والقطيعة بالمواصلة.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال: «يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

٣- إغداق النفقة على من تجب له النفقة منهم، بما يكفيه وزيادة لقوله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرُوبِ حَقُّهُ﴾ [الإسراء، الآية: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، الآية: ٢١٥].

٤- الصدقة على فقراء القرابة الذين لا تجب لهم النفقة، ومواساتهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ [الإسراء، الآية: ٢٢].

وجاء عن سليمان بن عامر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»<sup>(٣)</sup>.

٥- مشاركتهم في الأفراح والأتراح، والدعاء لهم بالصلاح والفلاح. وأن يحب لهم ما يجب لنفسه.

٦- الحرص الشديد على تعليم جاهلهم، ونصح ضالهم في رفق ولين.

(١) صحيح ابن حبان، الإحسان (٢/٢٠٠) (٤٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٢٢٢) (٢٦٣٠).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٩٨٢) (٢٥٥٨).

(٣) سنن النسائي (٥/٩٢) (٢٥٨٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٧١٧) (٣٨٥٨).

كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء، الآية: ٢١٤].

٧- تفقد القرابة البعيدة المنسية. أخذًا بوصية الرسول ﷺ كما جاء عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنَّ لهم ذمة ورحمًا، أو قال ذمة وصهرًا...»<sup>(١)</sup>. والذمة مارية رضي الله عنها، والصهر هاجر عليهما السلام فإنهما مصريتان.

٨- أن يكون بره وإحسانه لا لعوض، وإنما ابتغاء وجه الله تعالى. لأن المعاوضة في الإحسان تجارة لا تليق بالمحسن الحق. فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»<sup>(٢)</sup>.

فإن كان الوصال والبر والإحسان لله تعالى وابتغاء مرضاته يؤديه المحسن وكأنه ينظر إلى الرحمن فقد تسنم درجة الإحسان القصوى.

(١) صحيح مسلم (٣/١٩٧٠) (٢٥٤٣).

(٢) صحيح البخاري (٥/٢٢٣٩) (٥٦٤٥).

### ٣ - الإحسان إلى المسلم البعيد:

#### أ - الإحسان إلى الجار:

الجيران ثلاثة، جار له حق واحد وهو الجار غير المسلم، وجار له حقان، وهو الجار المسلم، حق الجوار وحق أخوة الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب. حق الجوار وحق الأخوة الإسلامية وحق القرابة. والمحسن الصادق يعي حق الجار والمنزلة الكريمة التي منحها الإسلام له وذلك بالإحسان إليه، وكف الأذى عنه كما قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [النساء، الآية: ٢١].

والجار ذو القربى: هو قريب المسكن، والجار الجنب: البعيد المسكن. والصاحب بالجنب: الصاحب في السفر وغيره<sup>(١)</sup>. وقيل غير ذلك.

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»<sup>(٢)</sup>.

ويجب على المحسن أن يعلم أن الإحسان إلى الجار من ركائز الإيمان بالله واليوم الآخر فلا يستتم إيمان للمرء بغير إحسان إلى جاره. ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وفي رواية. فليحسن إلى جاره»<sup>(٣)</sup>.

والإحسان إلى الجار دليل الخيرية، والعكس بالعكس، فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»<sup>(٤)</sup>.

وقد حذر الإسلام بقوة من الإساءة إلى الجار، واتهم المسيء بقلّة الدين وتوعده بالعقوبة الأخروية، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»<sup>(٥)</sup>. وعن أبي هريرة

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٢٠/٥ - ١٢٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٣٩/٥) (٥٦٦٨).

(٣) صحيح مسلم (٦٨/١) (٤٧).

(٤) سنن الترمذي (٣٣٣/٤) (١٩٤٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠/١).

(٥) (٣٢٧٠). صحيح مسلم (٦٨/١) (٤٦).

- رضي الله عنه - قال: «قال رجل يارسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقته، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار قال: يارسول الله إن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقته وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة»<sup>(١)</sup>.

وعظم الرسول ﷺ حق الجار كما في حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو محرم إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: فقال: ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة بيوت أيسر عليه من أن يسرق من جاره»<sup>(٢)</sup>.

وأوجب النبي ﷺ على كل مسلم أن يحب لجاره ما يحب لنفسه. فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٣)</sup>.

ميادين الإحسان إلى الجار:

من النصوص الشرعية والتوجيهات السامية في حسن الجوار يدرك المحسن الحضيف حق جاره عليه، ومن حقوقه عليه ما يأتي:

١- الصبر على هناته وأذاه، فلا يقابل أذاه بمثله بل يدفع السيئة بالحسنة. وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم الله عز وجل: رجل يلقي العدو في الفئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سرائهم حتى يحبوا أن يمشوا الأرض، فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جواره، فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن، قلت: ومن هؤلاء الذين يشنؤهم الله؟ قال: التاجر الحلاف، أو البائع الحلاف، والبخيل المنان، والفقير المختال»<sup>(٤)</sup>.

٢- يحب له ما يحب لنفسه، فهو سمح موطأ الكنف له، حسن العشرة معه، لطيف المعاملة، لا يمنعه من الاستفادة من بيته أو متاعه. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز

(١) مسند أحمد (٣/١٨٤) (٩٣٨٣). وصححه إسناده أحمد شاكر (١٨/٢٠٠) (٩٦٧٣).

(٢) مسند أحمد (٧/١٥) (٢٣٣٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٩٠٠) (٥٠٤٣).

(٣) صحيح مسلم (١/٦٧) (٤٥).

(٤) مسند أحمد (٦/١٨٧) (٢٠٨٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٥٨٩) (٣٠٧٤).

خشبه في جداره...»<sup>(١)</sup>.

٣- يعينه في الشدائد، ويبهج معه في الرخاء، يأسى لأساه، ويفرح لما يسره ويرضيه، ويؤثره على نفسه، إن افتقر بره وأسعفه، وإن جاع أشبعه. فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يأبأ ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يأنساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»<sup>(٣)</sup>. والفرسن: الحافر وهو كناية عن الشيء القليل الذي ربما يستحي من إهدائه<sup>(٤)</sup>.

٤- يحفظه في غيبته، وينصحه في حضرته، ويصون عرضه، ويستر عورته، ويحفظ شرفه، ويغض طرفه عن محارمه. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قالوا: ماذا؟ قال: «الجار لا يأمن جاره بوائقه». قالوا: يا رسول الله وما بوائقه؟ قال: «شره»<sup>(٥)</sup>.

٥- يزوره وإن مرض يعوده، وإن وفاه الأجل شيعة وواسى أهله وأحسن إليهم. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً»<sup>(٦)</sup>.

٦- يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ويدعوه إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة. وإذا استشاره نصح له. لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل، الآية: ١٢٥].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»<sup>(٧)</sup>.

٧- يبدأ ببر جاره الأدنى قبل الأقصى. كما جاء عن عائشة رضي الله

(١) صحيح البخاري (٨٦٩/٢) (٢٣٣١).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٢٥/٣) (٢٦٢٥).

(٣) صحيح البخاري (٩٠٦/٢) (٢٤٢٧).

(٤) انظر: النهاية (٤٢٩/٤).

(٥) مسند أحمد (٥٦١/٢) (٧٨١٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٩٤/٢) (٧١٠٢).

(٦) سنن الترمذي (٣٦٥/٤) (٢٠٠٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩١/٢) (٦٣٨٧).

(٧) سنن الترمذي (١٢٥/٥) (٢٨٢٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٦/٢) (٦٧٠٠).

عنها قالت: يارسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال: «إلى أقربهما باباً»<sup>(١)</sup>.

٨- يحتسب بره وإحسانه لجاره عند الله تعالى حتى كأنه يراه سبحانه وتعالى لا يطلب من أحد المعاوضة أو المَحْمَدة الدنيوية.

هذا وإن في الحقوق ما يشترك فيها الجار وغيره، إلا أن حق الجار فيها أكد وأعظم. ومن وجد جاراً كهذا المحسن، فقد وجد رُكناً من السعادة في الدنيا عزيزاً.

فقد روى نافع بن الحارث - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من سعادة المرء الجار الصالح، والمركب الهنيء، والمسكن الواسع»<sup>(٢)</sup>.

**ب - الإحسان إلى الإخوان في الله تعالى :**

**مكانة الأخوة في الله تعالى:**

الإسلام بهديه المتميز السامي قد أحل الأخوة الإيمانية مكانة عالية هي أرقى العلاقات البشرية قاطبة؛ حيث اعتبر عامة المسلمين إخوة في الدين من غير تمييز لعنصر على عنصر، أو لون على لون إلا بالتقوى. فقال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَرُكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]. وهو بهذه النظرة الرفيعة أوجب على أهله تطبيقها في واقعهم ومعاشهم، فألزمهم التعاطف والتراحم والتلاحم كما جاء ذلك في أحاديث الرسول ﷺ منها: ما رواه النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والْحُمَّى»<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضاً، ثم شبك بين أصابعه...»<sup>(٤)</sup>.

ويؤكد الرسول ﷺ وجوب المحبة بين المؤمنين، وأنها شرط من شروط دخول الجنة بما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم

(١) صحيح البخاري (٩١٦/٢) (٢٤٥٥).

(٢) مسند أحمد (١٩٩٩/٣) (١٤٩٤٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٢/١) (٣٠٢٩).

(٣) صحيح مسلم (١٩٩٩/٣) (٢٥٨٦).

(٤) صحيح البخاري (١٢٤٢/٥) (٥٦٨٠).

على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»<sup>(١)</sup>.

وكما أوجب الإسلام الأخوة الإيمانية، حرم كل ما يقطعها أو يضعف قوتها، فعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا يَبْغ بعضكم على بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»<sup>(٥)</sup>.

وزيادة في النهي عن التقاطع بين المؤمنين أخر الله - تعالى - قبول توبة المذنب حتى يصطلح مع أخيه المسلم الذي هجره بغير حق. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُعْفَرُ لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»<sup>(٦)</sup>.

**فضل الأخوة الإيمانية:**

أعدَّ الله - تعالى - للمؤمنين المتحابين فيه منازل عالية في الآخرة كما في حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) صحيح مسلم (٣٨٣/١) (٥٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٥٦/٥) (٥٧٢٧).

(٣) صحيح مسلم (١٩٨٥/٣) (٢٥٦٣).

(٤) صحيح البخاري (٢٢٥٣/٥) (٥٧١٩).

(٥) صحيح مسلم (١٩٨٦/٣) (٢٥٦٥).

(٦) صحيح مسلم (١٩٨٧/٣) (٢٥٦٥).

«قال الله - عز وجل - : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن السبعة الذين يظلمهم الله - تعالى - في ظله يوم لا ظل إلا ظله، عن النبي ﷺ قال: «... ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه...»<sup>(٣)</sup>.

وهذه المحبة الإيمانية سبب قوي في محبة الله - تعالى - للمسلم، كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها؟ قال: لا، غير أنني أحبته في الله - عز وجل -، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه»<sup>(٤)</sup>.

#### شرط الأخوة الإيمانية:

لم يكتفِ الإسلام بهذه الأخبار التي فيها معنى الطلب، بل اشترط في هذه العلاقة الكريمة أن تكون خالية من المطامع والمنافع والشهوات؛ حتى تثمر الثمرات الطيبة في الدنيا والآخرة، فعن أنس - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»<sup>(٥)</sup>.

ميادين الإحسان إلى الإخوان في الله - عز وجل -:

من هذه النصوص السابقة وغيرها يصوغ المحسن شخصيته نحو إخوانه في الله - تعالى - فيعمهم ببره وإحسانه، ومن ذلك:

١ - أن يخبر أخاه بحبه له، وأن تكون محبته له في الله - تعالى -، مجردة عن كل منفعة، بريئة من أي عوض، نقية من كل شائبة، فعن المقدم بن معدي كرب - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «إذا أحب الرجل

(١) سنن الترمذي (٥٩٧/٥) (٢٣٩٠) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥/٢) (٤٣١٢).

(٢) صحيح مسلم (١٩٨٨/٣) (٢٥٦٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٣٤/١) (٦٢٩).

(٤) صحيح مسلم (١٩٨٨/٣).

(٥) صحيح مسلم (٦٦/١) (٤٣).

أخاه فليخبره أنه يحبه»<sup>(١)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك حينما أخذ بيد معاذ - رضي الله عنه - حيث يقول: يعثني رسول الله ﷺ فقال: «يا معاذ: إني لأحبك»، فقلت: يا رسول الله وأنا والله أحبك، قال: «فإني أوصيك بكلمات تقولهن في كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(٢)</sup>.

٢ - طلاقة الوجه والتبسم، وإفشاء السلام، والمصافحة أو العناق عند اللقاء من غيبة، وأن يدعو بأحب الأسماء إليه. كما روى أبوذر - رضي الله عنه - قال: قال لي النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»<sup>(٣)</sup>.

وعن جرير - رضي الله عنه - قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إذا تصافح المسلمان لم تُفَرَّقْ أَكْفُهُمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهَا»<sup>(٥)</sup>.

٣ - الجود والكرم وإيثار الإخوان على النفس:

ومن أعجب الصور التطبيقية لهذه الأخلاق الأخوية ما صنع الأنصار بالمهاجرين، وقد مدحهم الله بذلك فقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وقد أكبر المهاجرون لهم ذلك كما روى أنس - رضي الله عنه - قال: قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهناء حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: «لا، ما أثنتم عليهم ودعوتم الله - عز وجل - لهم»<sup>(٦)</sup>.

(١) سنن أبي داود (٣٤٣/٥) (١٥٢٤).

(٢) مسند أحمد (٢١٦٢١/).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٢٦/٣) (٢٦٢٦).

(٤) صحيح البخاري (١١٠٩/٣) (٢٨٧١).

(٥) المعجم الكبير، للطبراني (٢٨٠/٨) (٨٠٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٧/١)، (٤٣٣).

(٦) مسند أحمد (٥٧/٤) (١٢٦٦٢). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩١٣/٣) (٤٠٢٧).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى ﴾ قال: ورثة، وفي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث، ويوصى له<sup>(١)</sup>.

٤ - الرفق والتذلل للإخوان. كما قال - تعالى -: ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

٥ - السماحة معهم والعفو عن زلاتهم، ومقابلة ذلك بالإحسان إليهم. كما قال - تعالى -: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وما أحسن ما قال الحريري - رحمه الله -:

سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط  
وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسط  
واحفظ صنيعك عنده شكراً الصنعة أو غمط  
وأطعه إن عاصى وهن إن عزَّ وادُّن إذا شمس  
واقض الوفاء ولو أخ لِّ بما اشترطت وما شرط  
واعلم بأنك إن طلبت مهذباً رمت الشطط  
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنَى فقط<sup>(٢)</sup>

٦ - الزيارة والهدية؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد أن طُبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويشب عليها»<sup>(٤)</sup>.

٧ - أن ينصر أخاه المسلم ويؤازره، ويشد من عضده. لما رواه أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». فقال رجل: يا رسول الله: أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحبزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١٦٧١/٤)، (٤٣٠٤).

(٢) جواهر الأدب، لأحمد الهاشمي (١٩٨).

(٣) سنن الترمذي (٣٦٥/٤)، (٢٠٠٨). وصححه الألباني في الجامع (١٠٩١/٢) (٦٣٨٧).

(٤) صحيح البخاري (٩١٤/٢)، (٢٤٤٥).

(٥) صحيح البخاري (٢٥٥٠/٦)، (٦٥٥٢).

٨ - الدعاء لهم بظهر الغيب . كما جاء في حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل »<sup>(١)</sup> .

٩ - النصيح لهم ، وأن يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه . ويدفع عن أعراضهم ، ويحملهم أحسن المحامل . فعن تميم الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة » . قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »<sup>(٢)</sup> .

وعن أنس - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »<sup>(٣)</sup> .

١٠ - حفظ الإخوان من غوائل اللسان كالغيبة والنميمة ، والبهتان ، والسباب ، والسخرية ، والتنازع بالألقاب ؛ لقوله - تعالى - : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] . وقوله - تعالى - : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] .

١١ - يتجنب معهم الجدال ، والمزاح المؤذي ، والإخلاف بالوعد . فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف ، الآية : ٥٨] »<sup>(٤)</sup> .

وأما المزاح فقد كان النبي ﷺ يمزح ، إلا أنه لا يقول إلا حقاً ليس فيه أذية لأحد . فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب ، وإن كان مازحاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه »<sup>(٥)</sup> .

وجاء في تحريم إخلاف الوعد ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا

(١) صحيح مسلم (٢٠٩٤/٣) ، (٢٧٣٢) .

(٢) صحيح مسلم (٦٢/١) ، (٥٥) .

(٣) صحيح البخاري (١٤/١) ، (١٣) .

(٤) سنن الترمذي (٣٧٨/٥) ، (٣٢٥٣) ، وقال : حسن صحيح ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٨٤/٢) ، (٥٦٣٣) .

(٥) سنن أبي داود (١٥٠/٥) ، (٤٨٠٠) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦/١) ، (١٤٦٤) .

أو تمن خان»<sup>(١)</sup>.

١٢ - إجابة دعوته، وتشميته إذا عطس، واتباع جنازته إذا مات؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست»، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»<sup>(٢)</sup>.

وعن بعض الحكماء في الأخ على الحقيقة قال: «من تلقاه في الغيبة، وتأنس بذكره في الخلوة، وتعذره من غير معذرة، وتبسط إليه من غير خيفة، ولا تُخفي منه ما يعلمه الله منك، وتأمن بغيبته كما تأمن بمشاهدته، ثم قال: أبلغ أخاك أخا الإحسان لي حسنًا إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه وإن طرَفِي موصولٌ برؤيته وإن تباعد عن مثوأي مثواه الله يعلم أنني لست أذكره! وكيف يذكره مَنْ لست أنساه»<sup>(٣)</sup>.  
صور من أخوة المحسنين:

- عن أبي حيان التيمي - رحمه الله - قال: رُوي على علي بن أبي طالب ثوبٌ كأنه كان يكثر لبسه، ف قيل له فيه، فقال: «هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - إن عمر ناصح لله فنصحه الله»<sup>(٤)</sup>.  
- وعن شعبة - رحمه الله - قال: خرج عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - على أصحابه فقال: «أنتم جلاء حزني»<sup>(٥)</sup>.

- وعن أبي صالح، طهمان مولى العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - قال: أرسلني العباس إلى عثمان أدعوه، فأتيته في دار القضاء، فقلت: إن العباس يدعوك، فقال: نعم، أفرغ من شأني ثم آتية. قال: فأتاه، فلما دخل عليه قال: أفلح الوجه أبا الفضل، قال: ووجهك. قال: إن رسولك أتاني وأنا في دار القضاء، ففرغت من شأني، ثم أتيتك فما حاجتك؟ قال: لا والله، إلا أنه بلغني أنك أردت أن تقوم بعلي وأصحابه فتشكوهم إلى الناس، وعلي ابن عمك وأخوك في دينك، وصاحبك مع نبيك، قال: أجل، فوالله لو أن عليًا شاء أن يكون أدنى الناس لكان، ثم أرسلني إلى علي، فأتيته، فقال: إن أبا الفضل يدعوك، فلما جاءه قال: إنه بلغني أن عثمان أراد أن يقوم بك وأصحابك، وعثمان ابن عمك وأخوك في دينك، وصاحبك

(١) صحيح البخاري (٢١/١)، (٣٣).

(٢) صحيح مسلم (١٧٠٤/٢)، (٢١٦٢).

(٣) شعب الإيمان (٣٣١/٦)، (٨٣٩٠).

(٤) كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا (٢٣٨).

(٥) المرجع السابق (١٥٠).

مع نبيك ﷺ، فقال عليّ: والله لو أن عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت»<sup>(١)</sup>.

- وعن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - قال: «ما أعطيت أحداً مالا إلا وأنا أستقله، وإنني أستحي من الله - عز وجل - إن سألت الله - عز وجل - لأخ من إخواني وأبخل عنه بالدنيا، وإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الدنيا بيدك كُنت أبخل»<sup>(٢)</sup>.

من ثمرات الأخوة الإيمانية:

مما سبق يتبين لنا ثمرات الأخوة الإيمانية ومنها:

- ١ - أنها تحقق التماسك والتكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي.
- ٢ - أنها تعين على التعاون على البر والتقوى، ودفع الإثم والعدوان.
- ٣ - أنها ميدان فسيح لتحصيل الحسنات.
- ٤ - فيها محبة الله - تعالى - للمتأخين فيه.
- ٥ - أنها من لذائد الدنيا للمؤمنين، فمسكين من لا أخ له.

---

(١) المتتقى من مكارم الأخلاق (٩١).

(٢) كتاب الإخوان (٢١٤).

## ج - الإحسان إلى الأيتام والأرامل :

تعريف الأيتام:

الأيتام: جمع يتيم، واليتم بالضم: الانفراد، وقال في القاموس: اليتيم الفرد، وكل شيء يعز نظيره<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: اليتيم: هو انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه<sup>(٢)</sup>.

وأما الأرامل في اللغة: فجمع أرمل، وهو: من افتقر وفني زاده<sup>(٣)</sup>.

وفي الاصطلاح: هي المرأة التي لا زوج لها، وسميت بذلك لافتقارها إلى من ينفق عليها، ولا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة، فإن كانت موسرة فليست بأرملة<sup>(٤)</sup>.

مكانة الأيتام والأرامل الاجتماعية في الإسلام:

أوصى الإسلام أقوى الوصاة بالضعفة والإحسان إليهم، ومنهم الأيتام والأرامل، وإن كانت الوصية أكبر باليتيم لشدة حاجته وقلة حيلته، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على العمل بما فيه صلاحهم، ومن آيات القرآن الكريم قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ...﴾ [النساء: ٣٦]. ومن السنة في شأن الأرملة ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: الساعي هو الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين»<sup>(٦)</sup>.

وقد ذم القرآن الكريم الذين لا يكرمون اليتيم، وجعل تلك الإساءة من شأن الكافرين، كما قال - تعالى -: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ [١٦] ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [١٧] ﴿وَلَا تَخْضُبُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [١٨] [الفجر: ١٦ - ١٨]. وقال - تعالى -: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّبِ﴾ [١] ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [٢] ﴿وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [٣] [الماعون: ١ - ٣].

واستجدى القرآن الكريم عطف الأولياء على اليتامى بقوله - تعالى -:

(١) القاموس المحيط (٤/١٩٣)، المفردات (٥٠٠).

(٢) المفردات (٥٠٠).

(٣) أساس البلاغة، للزمخشري (١٧٩).

(٤) تاج العروس، للزبيدي (٧/٣٥١)، المصباح المنير (١/٢٥٧).

(٥) صحيح البخاري، الفتح (٩/٤٩٧)، (٥٣٥٣).

(٦) المصدر السابق (٩/٤٩٩).

﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]. والآية: «تأمر الأوصياء والأولياء بأن يخشوا الله - تعالى - ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم»<sup>(١)</sup>.

وقد حذر الرسول ﷺ من تضييع حق اليتيم والأرملة بما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والأرملة»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى الحديث: «ألحق الحرج، وهو الإثم عن ضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيرًا بليغًا، وأزجر عنه زجرًا كبيرًا»<sup>(٣)</sup>.  
ميادين الإحسان إلى الأيتام:

إن الأمر بالإحسان إلى الأيتام، شامل وعام لكل ما من شأنه صلاح أحوالهم في الدنيا والآخرة، وذلك لا يكون إلا بأن ينزلهم المحسن منزلة أبناءه في النصيح والرعاية والرفق والحنان؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاُولَآئِىْنِ اِحْسَانًا وَذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَاَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٨٣]. ومعنى الآية: أحسنوا إحسانًا بالوالدين وبذي القربى واليتامى والمساكين. وهذا الإحسان جاء منكرًا ليفيد التعميم والتكثير وليذهب العقل فيه كل مذهب من شمول واتساع واستمرار. وهذا مما يدعو المحسن الحقيقي ألا يدع شيئًا من أعمال البر والإحسان يقدر عليه يفعله لليتيم إلا فعله. ومن ذلك الإحسان:

١ - قيام المحسن على اليتيم بالكفالة وحسن الرعاية؛ حتى لا يضيع أو يتعثر في حياته. فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعه السبابة والوسطى وفرج بينهما»<sup>(٤)</sup>.

٢ - إشعار المحسن، اليتيم بالعطف والحنان، وإدخال السرور عليه بما يعوضه عن والده، حتى يشب صحيح النفس يألف المحسن ويشعر بقربه وصدق مودته. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ

(١) جامع أحكام القرآن (٥/٥١).

(٢) سنن ابن ماجه (٢/١٢١٣)، (٨٧٦٣)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/٢٤٣)، (١٢٨٢): إسناده صحيح.

(٣) رياض الصالحين (١٦١).

(٤) صحيح البخاري (٥/٢٠٣٢)، (٤٩٩٨).

قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين»<sup>(١)</sup>.

٣ - يتعاهده المحسن بالكلمة الطيبة الحسنة في أمره ونهيه بالرفق واللين؛ لقوله - تعالى -: ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٨]. وقوله: ﴿ وَلَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩].

٤ - يحقق المحسن مبدأ الأخوة الإيمانية في اليتامى وذلك بمخالطتهم وتثمير أموالهم إن كان وصيًا عليهم؛ لقوله - تعالى -: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. أي: بقرب هو أحسن القرب وذلك بالمتاجرة فيه بما يصلحه وينميه لا بما يفسده ويهلكه، وإذا كان محتاجًا أكل منه بالمعروف غير مفسد له، كما قال - تعالى -: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ [النساء: ٦]. وقد حرم الله أموال اليتامى أن تؤكل بالباطل أشد التحريم، فقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠]. وقال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٢].

٥ - الإنفاق على الأيتام بما يسد كفايتهم، واستخلاص حقوقهم من الغنيمة والفيء، كما قال الله - تعالى -: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٥]. فانظر أيها المحسن كيف قرن الله حق اليتامى ممن ليس له مال في النفقة مع حق الوالدين، وذلك دليل على أن النفقة على الأيتام من أفضل البر. وقال - تعالى -: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الأنفال: ٤١]. وقال - تعالى -: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الحشر: ٧]. وكل ذلك حرصًا من الإسلام على أن يعيش اليتامى في سعادة وهناء.

٦ - رزق الأيتام من الأموال المقسومة إذا حضروا قسمتها؛ لقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٨].

(١) مسند أحمد (٩١/٣)، (٨٧٩١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٨): رجاله رجال الصحيح.

فَلْيَسْتَقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ [النساء: ٨ - ٩].

٧ - العدل في مهور اليتامى من النساء التي في حجور الأوصياء وأرادوا نكاحهن؛ لما روي عن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - أنه سأل عائشة - رضي الله عنها - عن قول الله تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣]، فقالت: يا ابن أخي: هي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ - إلى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾، والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾، يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن<sup>(١)</sup>.

٧ - إكرام اليتيم والجود عليه بإطعام الطعام وغيره؛ لقوله - تعالى -: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر: ١٧ - ١٨]، وقوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٨ - يحذر المحسن أشد الحذر من ظلم اليتيم ومنعه حقوقه؛ لقوله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ [الضحى: ٩]، وقوله - تعالى -: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ [الماعون: ١ - ٢].

٩ - دفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا النكاح، وأنسوا منهم التصرف فيها، من بعد تجربة صادقة مرة بعد مرة، والإشهاد عليهم بتسلمها؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقوله - تعالى -: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء: ٦].

(١) صحيح البخاري، الفتح (٢٠٣٢/٥)، (٢٤٩٤).

وهذا الإحسان المذكور هنا إنما هو إضافة إلى حقوقهم الاجتماعية الأخرى التي تجب لهم كغيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي، وجماع ذلك أن يكون المحسن لليتيم كالأب الرحيم<sup>(١)</sup>.

**الإحسان إلى اليتامى من صفات المحسنين:**

والشواهد كثيرة، منها:

١ - ما ذكر الله - تعالى - من شأن الخضر - عليه السلام - مع جدار الأيتام بقوله - عز وجل -: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ...﴾ [الكهف: ٨٢].

٢ - ما روي عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله: ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة؟ إنما هم بني. فقال ﷺ: «أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم»<sup>(٢)</sup>.

٣ - ما روي عن زينب امرأة عبدالله - رضي الله عنهما - قالت: كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: «تصدقن ولو من حليكن»، وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها، فقالت لعبدالله: سل رسول الله ﷺ: أيجزي عني أن أنفق عليك وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ. فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل النبي ﷺ: أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبر بنا. فدخل فسأله، فقال: «من هما؟» قال: زينب. قال: «أي الزيانب؟» قال: امرأة عبدالله. قال: «نعم، لها أجران: أجر القرابة، وأجر الصدقة»<sup>(٣)</sup>.

**صور من الإحسان إلى اليتامى:**

عن عمران بن حصين قال: كنت مع نبي الله ﷺ في مسير له، فأدلجنا ليلتنا. حتى إذا كُنَّا في وجه الصبح عرَّسنا، فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس. قال: فكان أول من استيقظ منا أبوبكر، وكنا لا نوقظ نبي الله ﷺ من منامه إذا نام حتى يستيقظ، ثم استيقظ عمر، فقام عند نبي الله ﷺ، فجعل يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت قال: «ارتحلوا»، فسار بنا، حتى إذا ابيضت الشمس، نزل فصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا، فلما

(١) تفسير القرطبي (٢٠/١٠٠).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٣/٣٢٨)، (١٤٦٧).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٣/٣٢٨)، (١٤٦٦).

انصرف قال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، ما منعك أن تصلي معنا؟» قال: يا نبي الله، أصابتني جنابة، فأمره رسول الله ﷺ فتيَّم بالصَّعيد، فصلى، ثم عَجَّلني في ركب بين يديه، نطلب الماء، وقد عطشنا عطشًا شديدًا. فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين. فقلنا لها: أين الماء؟ قالت: أيها. أيها، لا ماء لكم. قلنا: فكم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: مسيرة يوم وليلة. قلنا: انطلقى إلى رسول الله ﷺ. قالت: ومن رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها شيئًا. حتى انطلقنا بها، فاستقبلنا بها رسول الله ﷺ فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا، وأخبرته أنها مؤتمة، لها صبيان أيتام. فأمر براويتها، فأنيخت، فمَجَّ في العزلاوين العلياوين، ثم بعث براويتها، فشربنا، ونحن أربعون رجلًا عطاش حتى روينا. وملأنا كل قربة معنا وإداوة، وغسلنا صاحبنا، غير أنا لم نسقِ بغيرنا، وهي تكاد تنضرج من الماء (يعني المزادتين)، ثم قال: «هاتوا ما كان عندكم»، فجمعنا لها من كِسْرِ وتمر، وصَرَّ لها صُرَّة، فقال لها: «اذهبي فأطعمي هذا عيالك، واعلمي أنا لم نرزأ من مائك». فلما أتت أهلها قالت: لقد لقيت أسحر البشر، أو إنه لنبي كما زعم. كان من أمره زيت وذيت. فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا<sup>(١)</sup>.

عن عبدالله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشًا استعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: «فإن قتل زيد أو استشهد فأمركم عبدالله ابن رواحة...» وفيه أنه ﷺ قال: «اللهم اخلف جعفرًا في أهله، وبارك لعبدالله في صفقة يمينه»، قالها ثلاث مرار. قال - أي عبدالله بن جعفر - فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا، وجعلت تُفرح له، فقال: «الْعَيْلَةُ تخافين عليهم، وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»؟<sup>(٢)</sup>.

من ثمرات الإحسان إلى الأيتام:

- ١ - رِفْعَةُ درجة كافل اليتيم في الجنة.
- ٢ - عَظْمُ أجر المحسن إلى اليتيم.
- ٣ - كِفَالَةُ اليتيم والإحسان إليه تَرَقِّقُ القلب.
- ٤ - الإحسان إلى اليتيم دليل على تَأَزُّرِ المجتمع وشدة تماسكه.

ميادين الإحسان إلى الأراامل:

حرص الإسلام على رعاية المرأة عمومًا؛ لضعفها وقلة قدرتها على

(١) صحيح مسلم (٤٧٤/١)، (٦٨٢).

(٢) مسند أحمد: (٣٣٦/١) (١٧٥٣) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. (١٩٢/٣) (١٧٥٠).

التكسب، فكيف بالأرملة التي فقدت زوجها بموت أو طلاق مع فقرها وفاققتها، لا شك أنه أشد حرصًا وعناية بها.

والمحسن الحقيقي هو الذي يستشعر ذلك الضعف والفاقة فينزل الأرامل منزلة أخواته الشقائق في البر والرعاية من دون أن يعرض نفسه أو إياها للريبة. ومظاهر الإحسان وميادينه بالأرامل كثيرة كثيرة احتياجاتهن النفسية والأمنية والمعاشية، ومنها:

١ - يحرص المحسن على تزويج الأرامل، أو الزواج منهن والدعوة إلى ذلك؛ لما فيه من كفاية لمؤننتهن، ولعل غالب أزواج الرسول ﷺ منهن، كأم سلمة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة بنت زمعه - رضي الله عنهن -، حفصة - رضي الله عنها - تأيمت من خنيس بن حذافة السهمي الذي توفي شهيدًا من جراحات أصابته ببدر - رضي الله عنه -.

وأم سلمة - رضي الله عنها - تأيمت من أبي سلمة - رضي الله عنه - الذي كان توفي شهيدًا إثر أحد، فتزوجها الرسول ﷺ وضمَّ عيالها إليه وجعلهم عياله.

وزينب بنت خزيمة بن الحارث، تأيمت من عُبيدة بن الحارث الذي استشهد ببدر - رضي الله عنه -، وقيل: من عبدالله بن جحش الذي استشهد بأحد - رضي الله عنه -<sup>(١)</sup>.

وأما سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - فقد تأيمت من السَّكران بن عمرو، وكان لها فضل سبق إلى الإسلام والهجرة إلى الحبشة<sup>(٢)</sup>.

٢ - تلمس احتياجات الأرامل والإنفاق عليهن من الصدقات الواجبة والمستحبة.

٣ - الرفع من قيمة الأرملة الاجتماعية، بما يعود عليها بالصحة النفسية، وحتى لا يرغب عنها الناس.

٤ - على المرأة المحسنة أن تتفطن لحاجات أختها الأرملة التي لا يفتن لها الرجال فتسعى في سدها من غير أن يشعر أحد بذلك.

٥ - إن كان للأرملة أيتام فإن من أعظم الإحسان إليها، الإحسان إلى أيتامها.

٦ - على المحسنات أن يسعين جاهدات في إدخال السرور على الأرامل والحنو عليهن، وإرفادهن ولو بالقليل.

(١) انظر: مرشد المختار إلى خصائص المختار، لابن طولون (٢٦١ - ٢٦٢).

(٢) انظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن حجر (١٣٧).

### الإحسان إلى الأرمال من صفات المحسنين:

وقد كان الرسول ﷺ نصير الأرمال وعصمتهن كما وصفه عمه أبو طالب بقوله:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل<sup>(١)</sup>  
ومن صور الإحسان إلى الأرمال:

١ - عن عمرو بن ثابت - رحمه الله - قال: لما مات علي بن الحسين - رضي الله عنه - وجدوا بظهره أثرًا، فسألوا عنه، فقالوا: هذا مما كان ينقل الجرب بالليل على ظهره إلى منازل الأرمال<sup>(٢)</sup>.

٢ - وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: «وددت أنه ليس من الناس عبد ابتلي بسعة، إلا نظر قطيعة من ماله فجعله في الفقراء والمساكين والأرامل، بدأت بنفسه وأهل بيته، ثم كان الناس بعد...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - ومن أحسن ما قيل في إحسان عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - للأرامل ما قاله جرير - رحمه الله -:

كم بالمواسم من شعشاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر  
أذهبت خلته حتى دعا ودعت يا رب بارك لطر الناس في عمر  
ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطير  
هذه الأرمال قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر  
فترقرقت عينا عمر وقال: إنك لتصف جهدك، فقال: ما غاب عني  
وعنك أشد، فجهز إلى الحجاز غيرًا تحمل الطعام والكسب والعطايا يبيث في  
فقرائهم<sup>(٤)</sup>.

٤ - وعن بكار بن منقذ - رحمه الله - قال: خرجنا مع الحسن - رضي الله عنه - إلى السوق فإذا جارية تقول: يا أبتاه مثل يومك لا أرى. قال: الحسن وأبوك مثل يومه ما رأى، يا بنية دليني على منزلك، فانطلقت بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه، حتى وقف على باب الدار، فنادى: يا أهل هذه الدار مالي أرى هذا الباب مهجورًا بعد أن كان معمورًا، قال: فنادته امرأة من داخل الدار يا عبدالله هكذا أبواب الأرمال واليتامى؟! فانصرف الحسن باكياً<sup>(٥)</sup>!!

(١) انظر: السيرة، لابن هشام (٢/١٤).

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/٤٥)، (٣٤٤٣).

(٣) حلية الأولياء (٥/٢٩٧).

(٤) حلية الأولياء (٥/٣٢٨).

(٥) الاعتبار، لابن أبي الدنيا (١/٣٦).

من ثمرات الإحسان إلى الأراامل:

١ - عظم ثواب من أحسن إليهن وأنه مثل ثواب الصائم القائم المجاهد.

٢ - أن ذلك يرقق القلوب ويردها إلى الله - تعالى - .

٣ - أنه عنوان تكافل المسلمين وتماسك أخوتهم الإيمانية.

#### د - الإحسان إلى الفقراء والمساكين :

التعريف:

الفقراء لغة: جمع فقير، وهو المكسور فقار ظهره، واشتق منه اسم الفقير الذي له بُلْغَةٌ من العيش ولا تكفي حاجته، تشبيهاً له به لذته ومسكنته، فكأنه مكسور الفقار<sup>(١)</sup>.

أما المساكين لغة: فجمع مسكين، وهو من أسكنه الفقر أي قلل حركته، أُطْلِقَ على من لا شيء له يكفي عياله<sup>(٢)</sup>.  
أما في الاصطلاح:

فالفقير: هو الذي لا شيء له. أو له شيء لا يكفيه.  
والمساكين: الذي لا شيء له يغنيه، ولا يُفْطِنُ لَهُ، فَيَتَصَدَّقُ عليه ولا يُسْأَلُ الناسَ شيئاً.<sup>(٣)</sup>

#### مكانة الفقراء والمساكين الاجتماعية في الإسلام:

يرى الإسلام الفقراء والأغنياء سواء في الواجبات والتكاليف والحقوق، فلا فرق بين الناس باعتبار أيّا كان سوى التقوى كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وهو بهذه النظرة العادلة التي لم تكن في دين أو نظام سواه يُلْزَمُ أتباعه بتطبيقها في واقعهم الاجتماعي ويعلل ذلك بأن الفقر والغنى بيد الله - تعالى - يبتلي بهما من يشاء من عباده ليعلم الشاكر والصابر، والكافر والساخط، وكذا يبتلي - جل وعلا - الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء ليؤدي كل واحد ما يجب عليه تجاه ربه وتجاه غيره من الناس.

فالأغنياء جعل الله - تعالى - في أموالهم حقاً له، يتمثل أولاً: في الاعتراف له بالفضل، واعتقاد أن المال ماله على الحقيقة، استخلفهم فيه ليعملوا فيه بما أمر - سبحانه وتعالى - .

والثاني: إدامة شكره - تعالى - على ما أنعم به، وأن ما آتاهم من مال

(١) مجمل اللغة، لابن فارس (٧٠٣/٣)، والصحاح، للجوهري (٧٨٢/٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٢٣٥/٤)، والمصباح المنير (٣١٣/١).

(٣) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٩٦١/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠٦/٨ - ١١٩)، والكلبيات، للكفوي (٦٩٦).

ليس بحولهم ولا قوتهم، وإنما هو محضُ مِثَّةٍ مِنْهُ - جل وتعاظم -، وأن ما بذلوه من أسباب في تحصيله هي قدر الله - تعالى - وتوفيقه ومعونته.

وأما حق الفقراء على الأغنياء فيتمثل أولاً: في مخالطتهم والرفع من قيمهم الاجتماعية باعتبار الأخوة الإيمانية وواجباتها هي الرابطة، وباعتبار التقوى هي ميزان التفاضل.

والحق الثاني: أداء ما أوجب الله - تعالى - في أموالهم لإخوانهم الفقراء بنفس طيبة، من مال طيب يرجون به ثواب الله - تعالى -، من غير احتقار، أو سخرية، أو نظرة دونية، مهما دقت مع مراعاة نفسيات إخوانهم الفقراء.

فإن أدّى الأغنياء هذا الواجب فقد جازوا الامتحان الرباني في أموالهم غير أن أهل الإحسان أوجب الله - تعالى - في أموالهم صدقات زائدة على فرض الزكاة وذلك جزاء ما زادهم من إحسان.

وابتلاء الفقراء والمساكين بالأغنياء لا يكون الفوز منه إلا بالرضى عن الله - تعالى -، وبما قدره من الفقر والمسكنة، ودفعه بالوسائل المشروعة من التعرض لأرزاقه - تعالى - بالدعاء الصادق، والضرب في الأرض، ابتغاء فضله. والتوكل عليه واعتقاد أنه لا يحول من الفقر إلى الغنى إلا الله - تعالى -.

وعدم منازعة الله - تعالى - قدره بما أنعم به على الأغنياء حين يراهم يروحون ويسرحون في النعيم والرفاه، فيحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، بتمني زوال النعمة عنهم، أو مناصبتهم العدا، أو إلزامهم فوق ما يجب عليهم.

فإذا تساوى الطرفان في أداء الواجبات كان التفاضل بالتقوى، وإذا كان أحد الطرفين مُقَصِّراً في واجبه كان الطرف الأفضل خيراً منه، وهذا ما تقرره النصوص الشرعية. منها ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به مَنْ سبقكم، وتسبقون به مَنْ بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل صنيعكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وتكبرون الله ثلاثاً وثلاثين». فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء»<sup>(١)</sup>.

وأما النظرة الدونية للفقراء والمساكين فإنها ليست من الإسلام في شيء، بل هي نظرة جاهلية كما فعلت قريش عندما اصطفى الله محمداً ﷺ بالرسالة، وقد كان فقيراً كما حكى الله - تعالى - عنهم بقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]. ولذلك صدوا عنه وناصبوا شريعته العداء. وهذا التمييز الظالم صدهم عن الهداية كما قال - تعالى -: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧].

وقد عوتب النبي ﷺ حينما وَجَّهَ وجهه إلى الكبراء من قريش رجاء إسلامهم، ونهى عن أن يستجيب لما اشترطوا عدم مخالطة الفقراء لهم في مجلسه. فنهاه الله عزوجل عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٦] وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [٥٧] وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِحَاثِلَتْنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام].

ولعظم مكانة الفقراء الاجتماعية في الإسلام أمر الله - تعالى - نبيه محمداً ﷺ بحسن صحبتهم وجميل معاشرتهم، فقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ولم يكتف الإسلام بهذه النظرة السامية الكريمة للفقراء حتى رفع منزلتهم بجعلهم أداة فعالة من أدوات النصر؛ فقد روى مصعب بن سعد - رحمه الله - قال: رأى سعد - رضي الله عنه - أن له فضلاً على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»<sup>(٢)</sup>.

وقد امتدح الله الفقراء المؤمنين المخلصين لدينهم بقوله - تعالى -: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجْرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

ونوه الرسول ﷺ بسابقتهم في دخول الجنة، وأنهم أكثر أهلها، وفيه دليل على رفع مكانتهم الاجتماعية والدينية، إن هم صبروا كما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم (٤١٦/١)، (٥٩٥).

(٢) صحيح البخاري (١٠٦١/٣)، (٢٧٣٩).

عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً...» (١).

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (٢).

#### عناية الإسلام بالفقراء والمساكين:

لقد عني الإسلام بالفقراء والمساكين أيما عناية، فرعى حاجاتهم المعيشية والنفسية، أمراً أتباعه بالإحسان إلى الفقراء والمساكين، ومحذراً إياهم من الإساءة إليهم أو التفریط في أداء حقوقهم، فقال تعالى: ﴿فَأَتَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم]. وقال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ...﴾ [النساء: ٣٦].

وقد رغب في الإنفاق عليهم، فقال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]. وقال - تعالى -: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. ووعد الله - تعالى - المنفق عليهم بالربح في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩]، وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ قَرِضًا حَسَنًا وَمَا نَقِضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

واستعطف الله - تعالى - الأغنياء بالصدقة على الفقراء باسم القرض له، وأن ذلك قرض عليه يوفيه إياه عند قدومهم عليه يوم القيامة بأفضل مما أعطوه من الثواب وجزيل الأجر، كما قال - تعالى -: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

وحبب الله تعالى الإنفاق إلى النفوس بما يضاعفه للمنفق، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وجعل - جل ذكره - النفقة عليهم طهارة وزكاة للمال والبدن، فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾ [التوبة: ١٠٣].

(١) صحيح مسلم (٣/١١٤٧)، (٢٩٧٩).

(٢) صحيح البخاري (٥/٢٣٩٧)، (٦١٨٠).

العذاب، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ - ٣٥].

وشنع الله - تعالى - على أولئك الكفرة الذين لا يبالون بحق ضعفائهم في مشاركتهم العيش، فقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَيْتِمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون: ١ - ٣]. وفي ذلك تنفير للأغنياء المؤمنين من هذه الصفة الذميمة وهي صفة البخل.

وخوف الله - تعالى - الأغنياء مانعي الفقراء والمساكين حقوقهم، محق أموالهم ولو بعد حين، كما حكى الله تعالى عن أصحاب الجنة الذين عزموا عقد الصرام على حين غفلة من الفقراء والمساكين حتى لا يطعموا منها بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّا بَلَوْتَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ [القلم: ١٧ - ٢٠].

كما أثنى - تعالى - على المحسنين إلى الفقراء والمساكين بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِن كَاسٍ كَانَتْ مِرَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان: ٥ - ٩].

#### مبادئ الإحسان إلى الفقراء والمساكين:

يحرص المحسن الحقيقي على تحقيق الأخوة الإيمانية مع إخوانه الفقراء والمساكين، ويزيدهم من بره وإحسانه، بما يسد حاجاتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومنها:

١ - الوفاء بحقوقهم الواجبة كالزكاة؛ لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾ [التوبة: ٦٠]. والأضحية والهدي، وكفارة اليمين، والظهار، وكفارة الجماع في نهار رمضان، والفدية لمن لا يستطيع الصيام، وغيرها.

٢ - بذل الجاه والسعي معهم لاستحصال حقوقهم في الأموال العامة كأموال الغنيمة، والفيء؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الأنفال: ٤١]. وقوله - تعالى -: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الحشر: ٧].

ومن ذلك حقوقهم في بيت مال المسلمين، وقد كان أصحاب الرسول ﷺ يفعلون ذلك، فعن أبي عبد الرحمن، عبد الله بن يزيد - رحمه الله - قال:

ﷺ يفعلون ذلك، فعن أبي عبد الرحمن، عبد الله بن يزيد - رحمه الله - قال: جاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد إنا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة ولا دابة ولا متاع، فقال لهم: «ما شئتم، إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان، وإن شئتم صبرتم...»<sup>(١)</sup>.

٣ - الوفاء بحقوقهم المستحبة والتي هي من باب الواجب على المحسنين دون غيرهم؛ لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَلَا لَا سَمَارَ لَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۖ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

٤ - بسط الوجه وحنو الابتسامة، ولين الجانب لهم.

٥ - مخالطتهم ومؤاكلتهم ومشاربتهم ورفع مكانتهم؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه كان يقول: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء، ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصي الله ورسوله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٦ - ردهم بموعد صادق للإحسان إليهم، أو بالحسن من القول عند عدم الجدة، والدعاء لهم بما يسد خلالتهم.

٧ - الرفع من قيمة العمل عند من يقدر عليه منهم، وإرشاده إلى ما يناسب حاله منه؛ لما روي عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم أحبلاً فيأخذ حُرْمَةً من حطب، فيبيع، فيكف الله به وجهه خير من أن يسأل الناس أعطى أم مُنِع»<sup>(٣)</sup>.

٨ - الإسهام في إقامة المؤسسات الخيرية ومشاريع البر التي تعود بالصالح عليهم ليعيشوا حياة كريمة. قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة].

الإحسان إلى الفقراء والمساكين من صفات عباد الله المحسنين: قال الله - تعالى -: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

صور من الإحسان إلى الفقراء والمساكين:

عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار. قال: فجاءه قوم حفاة عُرَاة مجتابي النمار، أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مُضَرٍّ، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٥/٣)، (٢٩٧٩).

(٢) صحيح البخاري (١٩٨٥/٥)، (٤٨٨٢).

(٣) صحيح البخاري (٨٣٦/٢)، (٢٢٤٤).

خطب الناس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]، إلى آخر الآية. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [١]. والآية التي في سورة الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨]. تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُرّه، من صاع تمره (حتى قال): ولو بشق تمره. قال: فجاء رجل من الأنصار بصرّة كادت كفه تعجز عنها. بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب. حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهب. فقال رسول الله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده. من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أصاب عمر بخبير أرضاً، فأتى النبي ﷺ فقال: «أصبت أرضاً لم أصب قط مالا أنفس منه! فكيف تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث. في الفقراء والقريبى والرقاب، وفي سبيل الله، والضييف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه»<sup>(٢)</sup>. النمار: أزر مخططة من صوف، وتمعر: تغير، والمذهب: المموه بالذهب

من ثمرات الإحسان إلى الفقراء والمساكين:

١ - أنه يحدث انشراحاً في الصدر، وسعادة في النفس للمحسن بما يرى من سرور الفقراء والمساكين من إحسانه إليهم.

٢ - أنه يحدث ترابطاً وثيقاً وتكافلاً بين هاتين الفئتين من المجتمع الإسلامي، فإنّ النفوس جُبلت على حب من أحسن إليها.

٣ - أنّ فيه سلامة لدين الفقراء والمساكين من الوقوع في الحسد المذموم للأغنياء.

٤ - أنّه من أسباب النَّصر وزيادة الرزق للأفراد والمجتمعات.

٥ - عظم أجر المحسنين، ورفع درجاتهم في الآخرة؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل، الصائم النهار»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٧٠٤/١)، (١٠١٧).

(٢) صحيح البخاري (١٠١٩/٣)، (٢٦٢٠).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٤٩٧/٩) (٥٣٥٣).

## هـ- الإحسان إلى الخادم والمملوك وابن السبيل :

التعريف:

الخادم: معروف. واحد الخَدَم، ويقع على الذكر والأنثى. مأخوذ من الخِدْمَة، وهي: المِهْنَة<sup>(١)</sup>.

والمملوك لغة: العبد الذي سُبِيَ ولم يُمْلِكْ أبواه<sup>(٢)</sup>. ويسمى المملوك: رقيقاً<sup>(٣)</sup>.

والرَّقْ في اللغة: الضعف. ومنه رَقَّة القلب.

وفي الاصطلاح: عبارة عن عجز حكمي شرع في الأصل عن الكفر. أما أنه عجز: فلأنه لا يملك ما يملكه الحر من الشهادة والقضاء وغيرهما.

وأما أنه حكمي: فلأنَّ العبد قد يكون أقوى في الأعمال من الحرِّ حساً<sup>(٤)</sup>.

وأما أنه شرع في الأصل عن الكفر: فمعناه أنه ثبت جزاء للكفر، فإن الكفار لما استنكفوا عن عبادة الله - تعالى -، وألحقوا أنفسهم بالبهائم، في عدم النظر والتأمل، في إثبات التوحيد، وفي آيات الله - تعالى - جازاهم الله - تعالى - بجعلهم عبيد عبيده، متملكين مبتذلين، بمنزلة البهائم، ولذا لا يثبت الرق ابتداء على المسلم. ثم صار حقاً للعبد بقاء، بمعنى أن الشارع جعل الرقيق ملكاً من غير نظر إلى معنى الجزاء وجهة العقوبة، حتى يبقى رقيقاً، وإن أسلم واتقى. وضد الرق العتق<sup>(٥)</sup>.

وابن السبيل: قال مجاهد - رحمه الله - هو الذي يجتاز بك ماراً. والسبيل: الطريق، فنُسب المسافر إليه لمروره عليه ولزومه إياه<sup>(٦)</sup>.

مكانتهم وعناية الإسلام بهم:

هؤلاء الأصناف الثلاثة من المجتمع الإسلامي، هم من الضعفة الذين أحاطهم الإسلام برعاية خاصة، شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الضعفاء كاليتامى والأرامل والفقراء والمساكين، إلا أن ابن السبيل قد يكون قوياً مكتسباً في بلده، فلما لزم الطريق ضاقت نفقته أو فقدت منه، فوجبت رعايته حتى يغتني أو يعود إلى بلده.

(١) انظر: لسان العرب (١٢/١٦٦ - ١٦٧).

(٢) اللسان (١٠/٤٩٣).

(٣) انظر: القاموس المحيط (١١٤٥).

(٤) التعريفات (١١١).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (٢/٢٥٢ - ٢٥٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٢٤).

وأما الخادم فقد يكون مملوكًا، وقد يكون أجيرًا، له حكم الأجير من الوفاء بالعقود والإحسان في معاملته.

وقد أثبت الرسول ﷺ أخوة المماليك للسادة بما روي عن المعرور بن سويد - رحمه الله - قال: لقيت أباذر - رضي الله عنه - بالربذة وعليه حلة، وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال: إني ساببت رجلاً فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أباذر أغيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»<sup>(١)</sup>.

وقد أمر الله - تعالى - بالإحسان إلى المماليك وابن السبيل بقوله - تعالى -: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

ورغب - تعالى - في الإنفاق على ابن السبيل فقال - تعالى -: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. وقال - تعالى -: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [البقرة: ١٧٧].

وجعل له حقًا في أموال الأغنياء يسد به حاجته، فقال - تعالى -: ﴿فَإِنَّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

وجعله من مصارف الزكاة الواجبة كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

وأوجب له حقًا في أموال الغنيمة والفيء، كما قال - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ...﴾ [الأنفال: ٤١]. وقال - تعالى -: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الحشر: ٧].

(١) صحيح البخاري (٥١/١)، (٣٠).

وقد توعدَّ الله - تعالى - من يمنع ابن السبيل حقه الواجب ولا سيما ما تتوقف حياته عليه بأشد العقوبة في الآخرة، كما روى أبوهريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها رضي، وإن لم يعطه منها سخط، ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا فصدقه رجل» ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ [آل عمران: ٧٧] <sup>(١)</sup>.

وقد أشرك عمر - رضي الله عنه - ابن السبيل فيما تصدق به من أرضه التي أوقفها بخير <sup>(٢)</sup>.

وأعظم من ذلك ما فعله النبي ﷺ من رعاية ابن السبيل حتى بعد موته، كما روى عمرو بن الحارث - رضي الله عنه - قال: «ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهما ولا عبدًا ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة» <sup>(٣)</sup>.

وفي قصة الثلاثة الذين امتحنهم الله - تعالى - بابن السبيل دليل على مكانته وعناية الإسلام به، كما رواها أبوهريرة - رضي الله عنه -: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قَدَرَنِي الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونًا حسنًا، وجلدًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل، أو قال: البقر، هو شك في ذلك -: أن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر، فأعطي ناقة عشراء، فقال: يُبَارِكُ لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قَدَرَنِي الناس، قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعرًا حسنًا، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملًا، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدًا، فأنتج هذان وولّد هذا، فكان لهذا وادٍ من إبل، ولهذا وادٍ من بقر، ولهذا وادٍ من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته

(١) صحيح البخاري (٨٣١/٢)، (٢٢٣٠).

(٢) انظر الحديث في صحيح البخاري (٩٨٢/٢)، (٢٥٨٦).

(٣) صحيح البخاري (١٠٠٥/٣) (٢٥٨٨).

وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بغيراً أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل. وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك، شاة أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فردّ الله بصري، وفقيراً فقد أغنانني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك»<sup>(١)</sup>.

وقد رخص الإسلام لابن السبيل استعمال المراكب وأموال الصدقة والإفادة من نتائجها. قال البخاري - رحمه الله - باب: استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل، وذكر حديث أنس - رضي الله عنه - أن ناساً من عُرَيْنَةَ اجتووا المدينة، فرخص لهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا الراعي واستاقوا الذؤد، فأرسل رسول الله ﷺ، فأتى بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَرَ أعينهم، وتركهم بالحرّة يعضون الحجارة»<sup>(٢)</sup>.

وأما الرقيق فقد تشوف الإسلام إلى عتقهم في مثل كفارة القتل الخطأ، كما قال - تعالى -: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ...﴾ [النساء: ٩٢]. وكفارة الظهار؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا...﴾ [المجادلة: ٣].

وكفارة اليمين، كما قال - تعالى -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُكُمْ بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ...﴾ [المائدة: ٣١]. وقد جعل الإسلام من مصارف الزكاة فك الرقاب كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُؤِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]. قال القرطبي - رحمه الله -: «وفي الرقاب» أي: في فك

(١) صحيح البخاري (١٢٧٦/٣)، (٣٢٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٤٦/٣)، (١٤٣٠)، باب (٦٧).

الرقاب، قاله ابن عباس، وابن عمر - رضي الله عنهما - وهو مذهب مالك وغيره - رحمهم الله - . فيجوز للإمام أن يشتري رقابًا من مال الصدقة يعتقها عن المسلمين، ويكون ولاؤهم لجماعة المسلمين، وإن اشتراهم صاحب الزكاة وأعتقهم جاز»<sup>(١)</sup>.

ميادين الإحسان إلى الخادم والمملوك وابن السبيل:  
أولاً: الإحسان إلى الخادم والمملوك:

المحسن الصادق، لا تمنعه مكانته من التواضع لخدمه ومماليكه والإحسان إليهم بضروب البر، ومنها:

١ - أن يكون المحسن لين العريكة، سهل التعامل، يمسك عن العتاب المقذع؛ لما روي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم، فأخذ أبوطلحة بيدي، فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أنسًا غلام كَيْسٌ، فليخدمك. قال: فخدمته في السفر والحضر ما قال لي شيء صنعت: لَمْ صَنَعْتُ هَذَا هَكَذَا، ولا شيء لَمْ أَصْنَعْ: لَمْ تَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا»<sup>(٢)</sup>.

٢ - النفقة عليه بما يسد حاجته إن كان مملوكًا. ولا يكلف من العمل ألا ما يُطيق، سواء أكان مملوكًا أم أجيرًا؛ لما روي عن خيثمة - رحمه الله - قال: كنا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - إذ جاءه قَهْرَمَان له فدخل، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا، قال: فانطلق فأعطهم. قال: قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحبس عَمَّن يملك قوته»<sup>(٣)</sup>. والقهرمان الخازن.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «للملوك طعامُهُ وكسوتُهُ، ولا يُكَلَّف من العمل إلا ما يطيق»<sup>(٤)</sup>.

٣ - مراعاة حالته النفسية، فلا يقول: عبدي وأمتي، ولا يقول: أطعم ربك، وما شابهها من الألفاظ، كما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك.. اسق ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي»<sup>(٥)</sup>.

قال القرطبي - رحمه الله -: «ندب السادة إلى مكارم الأخلاق،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/١١٥).

(٢) صحيح البخاري (٣/١٠١٨)، (٢٦١٦).

(٣) صحيح مسلم (١/٦٩٢)، (٩٩٦).

(٤) صحيح مسلم (٢/١٢٨٤)، (١٦٦٢).

(٥) صحيح البخاري (٢/٩٠١)، (٢٤١٤).

وحضّهم عليها، وأرشدهم إلى الإحسان وإلى سلوك التواضع؛ حتى لا يروا لأنفسهم مَزِيَّةً على عبيدهم؛ إذ الكل عبيد الله، والمال مال الله، لكن سخر بعضهم لبعض، وملّك بعضهم بعضاً؛ إتماماً للنعمة، وتنفيذاً للحكمة، فإن أطعموهم أقل مما يأكلون، وألبسوهم أقل مما يلبسون صفةً ومقداراً جاز إذا قام بواجبه عليه، ولا خلاف في ذلك. والله أعلم<sup>(١)</sup>.

٤ - الترفق بالمملوك وعدم عقابه إلا في حدٍّ يوجب ذلك؛ وذلك لما روي عن جرير - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير»<sup>(٢)</sup>، ولما روي عن زاذان أن ابن عمر - رضي الله عنه - دعا بغيلاً له فرأى بظهره أثراً، فقال له: أَوْجَعْتُكَ؟ قال: لا، قال: فأنت عتيق، قال: ثم أخذ شيئاً من الأرض فقال: ما لي فيه من الأجر ما يزن هذا؛ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ضرب غلاماً له حدّاً لم يأتِه أو لطمه فإن كفرته أن يعتقه»<sup>(٣)</sup>.

٥ - ومن أعظم الإحسان إلى المملوك عتقه أو مكاتبته، وإعانته على ذلك؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ». قال سعيد بن مرجانة (صاحب علي بن الحسين) - رضي الله عنه -، فذكرته لعلي بن الحسين، فأعتق عبداً له قد أعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار<sup>(٤)</sup>.

وأما في مكاتبه المملوك فيقول الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَبْنُغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]. قال القرطبي - رحمه الله -: «إن العبد إن طلب الكتاب فالمستحب كتابته»<sup>(٥)</sup>.

وقيل نزلت هذه الآية في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح، وقيل صبيح، طلب من مولاه أن يكتبه، فأبى، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية، فكتبه حويطب - رضي الله عنه - على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها، وقتل بحنين في الحرب<sup>(٦)</sup>. والمكاتبه: طلب العتق.

٦ - مؤاكلة الخادم ومشاربته، فإن ذلك أدعى لمودته وحسن عشرته؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «إذا أتى

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/١٢٤).

(٢) صحيح مسلم (٣/٢٠٠٣)، (٢٥٩٢).

(٣) صحيح مسلم (٢/١٧٨)، (١٦٥٧).

(٤) صحيح مسلم (١/١١٤٧)، (١٥٠٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٦٢).

(٦) المرجع السابق.

أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين، فإنه وليّ علاجه»<sup>(١)</sup>.

٧ - الدعاء للخادم مملوكًا كان أم غير مملوك، بالخير والصلاح؛ لما روي عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاءت أمي، أم أنس، إلى رسول الله ﷺ، وقد أزرنتني بنصف خمارها ورَدَّتْني بنصفه، فقالت: يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له، فقال: «اللهم أكثر ماله وولده». قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم<sup>(٢)</sup>.

٨ - العفو عن الخادم؛ لما روي عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمت، ثم أعاد عليه الكلام، فصمت، فلما كان في الثالثة قال: «اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة»<sup>(٣)</sup>.

٩ - حسن تعليم الرقيق وتأديبهم، وإن كانت أمة أحسن إليها بعثتها والزواج منها؛ لما روي عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أدّب الرجل أُمَّتَهُ، فأحسن تأديبها، وعَلَّمَهَا فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، كان له أجران، وإذا آمن بعبسي ثم آمن بي، فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه وأطاع مواليه فله أجران»<sup>(٤)</sup>.

١٠ - الوفاء بالعقود المبرمة بين الخادم الأجير وصاحب الخدمة، ومنها ألا يكلفه من العمل ما لم ينص عليه في العقد إلا بحقه، وأن يدفع إليه أجرته ساعة إنهاء العمل من دون مماطلة أو بخس، وأن يحط عنه من العمل إن كان فوق قدرته أو غبنه في قيمته، أو يزيده في قيمة الأجرة المتفق عليها، وأن لا يقول له إلا حسنًا، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «قال الله: ثلاثة أنا خَصْمُهُم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعط أجره»<sup>(٥)</sup>.

وفي حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار، عن ابن عمر - رضي الله عنهما -، عن رسول الله ﷺ قال: «... وقال: الآخر: اللهم إني كنت

(١) صحيح البخاري (٩٠٢/٢)، (٢٤١٨).

(٢) صحيح مسلم (١٩٢٩/٢)، (٢٤٨١).

(٣) صحيح البخاري (١٢٧١/٣)، (٣٢٦٢).

(٤) صحيح البخاري (١٢٧١/٣)، (٣٢٦٢).

(٥) صحيح البخاري (٧٧٦/٢)، (٢١١٤).

استأجرت أجيراً بفرق أرزاً، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه، فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرًا وراعيها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني، وأعطني حقي، فقلت: اذهب إلى تلك البقر وراعيها، فقال: اتق الله ولا تهزأ بي، فقلت: إني لا أهزأ بك، فخذ تلك البقر وراعيها، فأخذه فانطلق بها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج ما بقي. ففرج الله عنهم»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ميادين الإحسان إلى ابن السبيل:

السفر مشقة، وهو قطعة من العذاب، لا سيما من لا دراية له بالأسفار، فما الظن برجل مسافر ناءً عن أهله وبلده وعشيرته، وقفت به ذات اليد، فلا سفره أتم ولا في أهله بقي، فالغالب عليه الجوع والعطش ورثالة الحال، ناهيك عن انكسار نفسه بتعرضه للمسألة سيما إن كان في قومه عزيزاً أو مستور الحال. وقد راعت الشريعة الإسلامية حاجة ابن السبيل أشد رعاية فأمرت بالإحسان إليه ورغبت فيه، ومن ذلك:

١ - الإحسان إلى ابن السبيل بإصلاح طريقه بما ييسر عليه مسيره في سهولة وسرعة، وإعاقته على إصلاح مركبه أو حمولته، ودلالته على الطريق إن ضل عنها، وأحسنها إن اشتبهت عليه أو جهلها. لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته، فيحمله عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية له: «ودل الطريق صدقة»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له»<sup>(٤)</sup>. وفي رواية له: «فقال: والله لأنحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة»<sup>(٥)</sup>. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قضى النبي ﷺ إذا تشاجروا في الطريق بسبعة أذرع»<sup>(٦)</sup>. قال الطبري - رحمه الله -: «والحكمة في جعلها سبعة أذرع لتسلكها الأحمال والأثقال دخولاً

(١) صحيح البخاري (٢٢٢٨/٥)، (٥٦٢٩).

(٢) صحيح البخاري (١٠٩٠/٣)، (٢٨٢٧).

(٣) صحيح البخاري (١٠٥٩/٣)، (٢٧٣٤).

(٤) صحيح البخاري (٢٣٣/١)، (٦٢٤).

(٥) صحيح مسلم (/)، (١٩١٤).

(٦) صحيح البخاري (٨٧٤/٢)، (٢٣٤١).

وخروجًا»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ مِنْ مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ...»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ومن الإحسان إلى ابن السبيل غض البصر عن محارمه، وكَفُّ الْأَذَى عَنْهُ، وَرَدُّ السَّلَامِ عَلَيْهِ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ لِمَا رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرِيقَاتِ»، قَالُوا: مَا لَنَا بِد؟ إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»<sup>(٣)</sup>.

٣ - عدم العبث بما يُسْتَظَلُّ بِهِ مِنْ أَشْجَارٍ وَغَيْرِهَا؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبْشٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ». وَسُئِلَ أَبُو دَاوُدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ مُخْتَصَرٌ يَعْنِي: مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً فِي فَلَاةٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا ابْنُ السَّبِيلِ وَالْبَهَائِمُ عَبَثًا وَظُلْمًا، بِغَيْرِ حَقٍّ يَكُونُ لَهُ فِيهَا، صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَانِينَ». قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»<sup>(٥)</sup>.

٤ - الحرص على سلامة ابن السبيل حتى يبلغ أهله؛ لِمَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخَصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَقَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَاسْرِعُوا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ بِاللَّيْلِ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ؛ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهُوَامِ بِاللَّيْلِ»<sup>(٦)</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «طَرِيقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهُوَامِ».

(١) فتح الباري (٤/١٥٠).

(٢) صحيح مسلم (١/٣٩٠)، (٥٥٣).

(٣) صحيح البخاري (٢/٨٧٠)، (٢٣٣٣).

(٤) سنن أبي داود (٥/٤٠٤)، (٥٢٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١١٠٤)، (٦٤٧٦).

(٥) صحيح مسلم (١/٢٢٦)، (٢٦٩).

(٦) صحيح مسلم (٢/١٥٢٥)، (١٩٢٦).

والتعريس: النزول في أواخر الليل للنوم والراحة. (١)

قال النووي - رحمه الله -: «أرشد إليه ﷺ؛ لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تتمشى في الليل على الطريق لسهولةها...» (٢).

٥ - ومن الإحسان إليه الصدقة عليه، والإسهام في مشاريع الخير الدائمة لرعايته، من إيقاف العقارات وغيرها. وفي ذلك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان! فتنحى عن ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوّل الماء بمسحاته! فقال له: يا عبدالله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة! فقال له: يا عبدالله: لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك! فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه». وفي رواية له: «وأجعل ثلثه في المساكين والسائلين وابن السبيل» (٣).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر - رضي الله عنه - تصدّق بمال له على عهد رسول الله ﷺ، وكان يقال له ثَمْعٌ، وكان نخلاً، فقال عمر: يا رسول الله: إني استفدت مالاً وهو عندي أنفُس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: «تصدّق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره، فتصدّق به عمر فصدقته تلك في سبيل الله والرقاب والمساكين والضيف وابن السبيل ولذي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف أو يوكل صديقه غير متمول به» (٤). الحرة: هي الأرض ذات الحجارة السود والشرجة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ، وذكر الحديث، وفيه: «وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل، ومن لم يأخذه بحقه فهو كالآكل الذي لا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة» (٥).

٦ - تطيبه وتمريضه إن احتاج إلى ذلك، وإعانته إن ألتمت به كوارث،

(١) شرح صحيح مسلم (٤/٢٠٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم (٣/٢٢٨٨)، (٤/٢٩٨٤).

(٤) صحيح البخاري (٣/١٠١٧)، (٣/٢٦١٣).

(٥) صحيح البخاري (٣/١٠٤٥)، (٣/٢٦٨٧).

كما هو الحال الآن في حوادث المواصلات المروعة، والقيام بواجب الأخوة الإيمانية إن مات من غسل وتكفين وصلاة عليه ودفن له. فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه أقبل هو وأبوطلحة مع النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ صفية مردفها على راحلته فلما كانوا ببعض الطريق عثرت الناقة، فصرع النبي ﷺ والمرأة، وإن أباطلحة قال: أحسب قال: اقتحم عن بعيره، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبي الله جعلني الله فداءك هل أصابك من شيء؟ قال: «لا، ولكن عليك بالمرأة»، فأبقى أبوطلحة ثوبه على وجهه، فقصد قصدها، فألقى ثوبه عليها، فقامت المرأة فشد لهما على راحلتهما فركبا فساروا حتى إذا كانوا بظهر المدينة، أو قال: أشرفوا على المدينة، قال النبي ﷺ: «آيئون تائبون عابدون، لربنا حامدون»، فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة<sup>(١)</sup>.

٧ - إيواؤه وإطعامه حتى يرحل. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته، بعد موته، علماً نشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته»<sup>(٢)</sup>.

الإحسان إلى ابن السبيل والمماليك والخدم من صفات المحسنين:

قال الله - تعالى -: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفًا قط، ولا قال لي لشيءٍ لمَ فعلت كذا، وهلاً فعلت كذا<sup>(٣)</sup>.

صور من الإحسان إلى ابن السبيل والخدم والمملوك:

عن أبي عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - قال: لما حُصر عثمان - رضي الله عنه - أشرف عليهم فوق داره ثم قال: «أذكركم بالله هل تعلمون أن حراء حين انتفض قال رسول الله ﷺ: «اثبت حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»؟ قالوا: نعم، قال: أذكركم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال في جيش العُسرة: «من ينفق نفقة متقبلة». والناس مُجْهَدُونَ

(١) صحيح البخاري (١١٢٢/٣)، (٢٩٢٠).

(٢) سنن ابن ماجه (٨٨/١) (٢٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٣/١) (٢٢٣١).

(٣) صحيح مسلم (١٦٢/٢) (٢٣٠٩).

معسرون، فجهزت ذلك الجيش؟ قالوا: نعم. ثم قال: أذكركم بالله هل تعلمون أن بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمرن، فابتعتها، فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل؟ قالوا: نعم، وأشياء عدّها»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن العباس - رحمه الله - أن نفرًا وردوا على عجوز في بعض البوادي يسألونها بيع شاة، فقالت: «ما كنت لأبيع ابن السبيل شيئًا، ولكن خذوها على ما عند الله...»<sup>(٢)</sup>.

- وأما صور الإحسان إلى الخادم والمملوك فمنها:  
عن أبي قلابة - رحمه الله -: «أن رجلاً أتى سلمان الفارسي - رضي الله عنه - فوجده يعتجن، فقال: أين الخادم؟ فقال: أرسلته في حاجة، قال: لم يكن ليجتمع عليه شيآن! أن نرسله ولا نكفيه عمله...»<sup>(٣)</sup>.

عن رياح بن جراح العبدي - رحمه الله - قال: جاء فتح الموصلي إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار، فلم يجده، فقال للخادم: أخرج إليّ كيس أخي، فأخرجته ففتحه وأخذ منه درهمين، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الخادم بمجيء فتح وأخذ الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هي صادقة، فعتقت»<sup>(٤)</sup>.

من ثمرات الإحسان إلى ابن السبيل والخادم والمملوك:  
١ - أن كل ما يقدمه المحسن لهؤلاء الأصناف صدقة على نفسه له أجرها يوم القيامة.

- ٢ - أن الإحسان إليهم نماء في المال والنفس والولد.
- ٣ - أن الإحسان إليهم من موجبات رحمة الله للمحسنين.
- ٤ - أن في ذلك دليلاً على صدق الأخوة وتكافل المجتمع المسلم.

## و- الإحسان إلى المجتمع :

التمهيد:

إن المحقق المنصف يستبين له من أول وهلة إذا طالع النصوص الشرعية في الإسلام أنه دين لم يهتم بأمور الآخرة فحسب، بل هو دين شامل كامل يهتم بشؤون الدنيا، والعلاقات الاجتماعية بين الناس، قريباً من اهتمامه بعلاقة الناس مع خالقهم مرتباً على ذلك الثواب والعقاب.  
فإذا كان الأفراد هم أساس المجتمعات، والدعائم التي يبنى عليها كل نهضة اجتماعية، فقد عُنيت الشريعة الإسلامية أشد العناية بتربية المسلم،

(١) سنن الترمذي (٦٢٥/٥)، (٣٦٩٩)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٨/٣).

(٢) صفة الصفوة (٣٩٣/٤).

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٤٦٥/٦)، (٨٩٢١).

(٤) الإخوان، لابن أبي الدنيا (٢٠٥/١)، (١٦٢).

فتمت فيه جوانب الخير والبناء، وَسَلَّتْ من نفسه نزعات الشر والهدم؛ ليغدو فردًا محسنًا، إذ من مجموع الأفراد المحسنين يتكون المجتمع المحسن القوي الراقى النظيف.

لذلك نجد المحسن الواعي لأحكام دينه اجتماعيًا بطبعه لا يوصد قلبه وبيته دون مجتمعه ليقطع علاقته بهم فيحيا بعيدًا عنهم؛ لأنه صاحب رسالة في الحياة، وأصحاب الرسائل لا بد لهم من الاتصال بالناس، يخالطونهم، ويعاملونهم، ويبادلونهم الأخذ والعطاء.

وهو بهذه الشخصية الاجتماعية التي استنارت بهدي القرآن، وارتوت من منهل السنة النبوية الصحيحة نسيجٌ وَحْدِهِ، وطرأزٌ رفيع في علاقة الإنسان المذهب الراقى النبيل المتحلي بمكارم الأخلاق الإسلامية، لا تلك العلاقات المصطنعة التي تخفي وراءها المآرب والأغراض النفعية فقط<sup>(١)</sup>.

ميادين الإحسان إلى المجتمع المسلم:

ميادين الإحسان إلى المجتمع المسلم كثيرة ومتنوعة، منها:

أولاً: حسن الخلق:

أ- تعريفه:

تعريفه لغة: قال ابن فارس - رحمه الله -: الحاء والسين والنون أصل واحد. فالْحُسْنُ: ضد القبح، ويقال: رجل حَسَنٌ، وامرأة حَسَنَاءُ، وحُسَانَةٌ، والحُسْنُ: الْجَمَالُ<sup>(٢)</sup>.

- والْخُلُقُ: اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: قال الماوردي - رحمه الله -: الأخلاق: غرائز

كامنة، تظهر بالاختبار، وتقهر بالاضطرار<sup>(٤)</sup>.

وقال في موضع آخر: حسن الخلق: أن يكون سهل العريكة، لين

الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة<sup>(٥)</sup>.

وقال الجرجاني: الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر عنها

الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث

يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة خلقاً حسناً،

وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً

سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور

(١) انظر: شخصية المسلم ص (٢١٥).

(٢) المقاييس (٥٧/٢).

(٣) المقاييس (٢١٤/٢).

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر (٥).

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٣٧).

بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه<sup>(١)</sup>.

وعن عبدالله بن المبارك - رحمه الله - في تفسير حسن الخلق، قال: «هو: طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى»، وعنه قال: «حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد»<sup>(٣)</sup>.

#### تحسين الأخلاق وتقويمها:

من الأخلاق ما هو جبلي، وما هو مكتسب، وقد أخطأ من قال إن الأخلاق غرائز نفسية لا يمكن تقويمها، يرد ذلك النصوص الشرعية التي تقرر أن الأخلاق الكريمة منها ما يطبع عليه صاحبه، وهذا محض فضل من الله - تعالى -، ومنها ما يمكن تحصيله بالمجاهدة، وفي حديث أشج عبد القيس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن فيك خلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». قال: يا رسول الله، أنا أتخلق بهما أم جبلني عليهما أو حديثاً؟ قال: «بل الله جبلك عليهما»، قال: «الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما»<sup>(٤)</sup>.

وعقب ابن حجر - رحمه الله - على هذا الحديث بقوله: «فترديده السؤال وتقريره عليه يشعر بأن في الخلق ما هو جبلي، وما هو مكتسب»<sup>(٥)</sup>. ونقل عن القرطبي قوله: «الخلق جبلة في نوع الإنسان، وهم في ذلك متفاوتون، فمن غلب عليه شيء منها، إن كان محموداً، وإلا فهو مأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محموداً، وكذا إن كان ضعيفاً فيرتاض صاحبه حتى يقوى»<sup>(٦)</sup>.

ومن الأدلة على إمكانية تحسين الأخلاق وتقويمها:

١ - أن الله أمر بحسن الخلق، فكيف يأمر بما لا طاقة إليه، كما قال - تعالى -: ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢ - أن الرسول ﷺ كان يدعو الله - تعالى - في حسن الخلق، فكيف يدعو الله إلى ما لا سبيل إليه.

(١) التعريفات، للرجزاني (١٠٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٦٠).

(٣) جامع العلوم والحكم (١٦٠).

(٤) سنن أبي داود (٣٩٥/٥) (٥٢٢٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٨١) (٤٣٥٤).

(٥) فتح الباري (١٠/٤٥٩).

(٦) المصدر السابق.

٣ - أنه بالمشاهدة نرى تغير أخلاق الناس وحتى الحيوانات، كل ذلك دليل واضح، ولم يبق عذر لسيء الخلق في مجاهدة نفسه إلى حسن الخلق<sup>(١)</sup>.

#### أقسام حسن الخلق:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «حسن الخلق قسمان: أحدهما مع الله - عز وجل - وهو أن تعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وأن كل ما يأتي من الله يوجب شكراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعة مَنِّته، وشهود عيب نفسك وأعمالك.

والثاني: حسن الخلق مع الناس، وجماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكف الأذى قولاً وفعلاً. وهذا إنما يقوم على أركان خمسة: العلم، والجود، والصبر، وطيب العود، وصحة الإسلام.

(١) أما العلم: فلأنه به يعرف معالي الأخلاق وسفاسفها، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتحلّى به، ويترك هذا ويتخلّى عن هذا.

(٢) وأما الجود: فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك إذا أَرَادَهُ منها.

(٣) وأما الصبر: فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائه لم

يتهيأ له.

(٤) وأما طيب العود: فَأَنْ يَكُونَ اللهُ - تعالى - خَلَقَهُ عَلَى طَبِيعَةٍ مُنْقَادَةٍ سَهْلَةٍ لِلانْقِيَادِ، وَسَرِيعَةٍ لِلِاسْتِجَابَةِ لِلدَّاعِي الْخَيْرَاتِ.

(٥) وأما صحة الإسلام: فهي جَمَاعُ ذَلِكَ، والمصحح لكل خلق حسن، فإنه بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء، وحسن موعود الله وثوابه، يسهل عليه تحمل ذلك ويلدُّ له الاتصاف به، والله الموفق والمعين<sup>(٢)</sup>.

وقال القزويني - رحمه الله -: ومعنى حسن الخلق: «سلامة النفس نحو الأَرْفَقِ الْأَحْمَدِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وقد يكون ذلك في ذات الله - تعالى -، وقد يكون فيما بين الناس»<sup>(٣)</sup>.

أما ما يتعلق بذات الله - عز وجل - فهو: «أن يكون العبد منشرح الصدر بأوامر الله - تعالى - ونواهيه، بفعل ما فُرضَ عليه، طيب النفس به، سَلِسًا نَحْوَهُ، وينتهي عما حرم عليه، راضيًا به، غير متضجر منه، ويرغب في نوافل الخير، ويترك كثيرًا من المباح لوجهه - تعالى - وتقَدَّسَ -، إذا رأى أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله، مستبشراً لذلك، غير ضَجِرٍ منه، ولا

(١) انظر: نحو ثقافة إسلامية، للأشقر (١٦٢ - ١٦٣).

(٢) تهذيب السنن، شرح سنن أبي داود (١٣٠/١٣).

(٣) مختصر شعب الإيمان (١١٦).

متعسر به» .

أما في المعاملات بين الناس فهو: «أن يكون سمحاً لحقوقه، لا يطالب غيره بها، ويوفي ما يجب لغيره عليه منها، فإن مرض ولم يعد، أو قدم من سفر فلم يزر، أو سلم فلم يرد عليه، أو ضاف فلم يكرم، أو شفع فلم يجب، أو أحسن فلم يشكر، أو دخل على قوم فلم يمكّن، أو تكلم فلم ينصت له، أو استأذن على صديق فلم يؤذن له، أو خطب فلم يزوّج، أو استمهل الدّين فلم يمهل، أو استنقص منه فلم ينقص، وما أشبه ذلك، ولم يغضب، ولم يعاقب، ولم يتنكر من حاله حالاً، ولم يستشعر في نفسه أنه قد حُفي وأوحش، وأنه لا يقابل كل ذلك إذا وجد السبيل إليه بمثله، بل يضمّر أنه لا يعتد بشيء من ذلك، ويقابل كلّاً منه بما هو أحسن وأفضل وأقرب منه إلى البر والتقوى، وأشبه بما يُحمَدُ ويُرضَى، ثم يكون في إيفاء ما يكون عليه، كهو في حفظ ما يكون له، فإذا مرض أخوه المسلم عادة، وإن جاء في شفاقة شقّعه، وإن استمهلّه في قضاء دين أمهله، وإن احتاج منه إلى معونة أعانه، وإن استسمحه في بيع سمح له، ولا ينظر إلى أن الذي يعامله كيف كانت معاملته إياه فيما خلا، وكيف يعامل الناس، إنما يتخذ الأحسن إماماً لنفسه، فينحو نحوه ولا يخالفه»<sup>(١)</sup>.

وقد أحسن القاضي عياض - رحمه الله - عندما قال: «وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها، وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه، وأثنى الشرع على جميعها، وأمر بها، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة، وهي المسماة بحسن الخلق، وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها، والتوسط فيها دون الانتهاء في كمالها، والاعتدال إلى غايتها»<sup>(٢)</sup>.

وكل ما سبق ذكره عن أنواع وأقسام حسن الخلق إنما هو على سبيل الإجمال والتمثيل وذكر الأهم وليس على سبيل الحصر وفيما تقدم من أول هذه الرسالة، وما سيأتي بيان لجملته وافرة من أنواع حسن الخلق.

وقد قرر الفيروزآبادي - رحمه الله - أن الخلق يقوم على أربعة أركان لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة والشجاعة والعدل. فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وإماطة الأذى والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

(١) مختصر شعب الإيمان (١١٦ - ١١٧).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (١/١٢٦).

والعفة تحمله على اجتناب الرذائل والقبیح من القول والفعل . وتحمله على الحياء وهو ركن كل خير ، وتمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

والشجاعة تحمله على عزة النفس ، وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته ، وتحمله على كظم الغيظ والحلم فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها ويكبحها بلجامها عن السطوة والبطش ؛ كما قال النبي ﷺ : «ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» . وهذه هي حقيقة الشجاعة ، وهي ملكة يقتدر معها على قهر خصمه .

والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه بين طرفي الإفراط والتفريط ، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الإمساك والتقتير ، وعلى خلق الحياء الذي هو توسط بين الذلة والقحة ، وعلى خلق الشجاعة الذي هو توسط بين الجبن والتهور ، وعلى خلق الحلم الذي هو توسط بين الغضب والمهانة . والتوسط منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة<sup>(١)</sup> .

#### مكانة حسن الخلق وفضله:

لم يعط الإنسان نعمة هي أجمل ولا أفضل من حسن الخلق ، ولا يسع الناس منك شيء مثل حسن الخلق ، وإن كاد حسن الخلق ليذهب بخيري الدنيا والآخرة . وأهله المؤمنون هم صفوة الله - تعالى - في الأرض ، ولولاهم لأظلمت الدنيا على كل ذي مروءة . وقد جاءت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية تترى تأمر به ، وتنهى عن ضده ، وترفع شأن أهله . فقال - تعالى - في الإحسان إلى الناس فعلاً وقولاً : ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا قَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِلِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: ٨٣] .

وقال - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣] .

وقال - تعالى - : ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٦] .

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُمْ

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/٥٦٩) .

مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ [فصلت: ٣٣ - ٣٥].

ومن خصال الأخلاق الكريمة ما ذكره الله من صفات عباده المخلصين بقوله - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ﴿١٧﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٢٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٢٣﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٢٧﴾ [الفرقان: ٦٢ - ٧٢].

وبالأخلاق كان الصالحون يوصون أتباعهم كما حكى الله - تعالى - عنهم بقوله - تعالى - : ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: ١٧ - ١٩].

وقال - تعالى - : مادحًا عبده ورسوله محمدًا ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [القلم: ٤].

قال ابن القيم - رحمه الله - : «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته»<sup>(١)</sup>.

ولعل من الأحسن أن نقول إن حسن الخلق يصلح ما بين العبد وربّه، وما بينه وبين الناس؛ لأن النبي ﷺ كان حسن الخلق، وإنما كان يتخلق بما في القرآن، يمتثل أوامره ويجتنب نواهيه، ويقف عند متشابهه، كما ورد عن أمنا عائشة - رضي الله عنها -، أن سعد بن هشام سألها فقال: يا أم

(١) الفوائد (٧٥).

المؤمنين: أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»<sup>(١)</sup>.

وذلك استجابة منه ﷺ لوصية الله - تعالى - بحسن الخلق كما في حديث عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وعنه - أيضًا - قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس، أو كما قال<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا عظم النبي ﷺ شأن الخلق الحسن وسمو مكانته، ورفعة درجاته حتى جعل البر تلك الكلمة الجامعة لخصال الخير قاطبة كله أو أعظم خصاله هو حسن الخلق، فعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»<sup>(٣)</sup>.

وقد أدرك النبي ﷺ أن حسن الخلق خير نعمة أعطيها العبد، فعن أسامة بن شريك - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «خير ما أعطي الناس خُلُقٌ حسن»<sup>(٤)</sup>.

وهكذا يسمو الرسول ﷺ بمكانة الخلق الحسن حتى حصر رسالته ﷺ فيه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»<sup>(٥)</sup>.

كما جعل النبي ﷺ حسن الخلق شارة واضحة للخيرية وكمال الإيمان، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خلقًا»<sup>(٦)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يدعو الله - تعالى - في حسن الخلق، كما روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم كما

(١) صحيح مسلم (٥/٢)، (٧٤٦).

(٢) صحيح البخاري، الفتحة (٣٠٥/٨)، (٤٦٤٣)، (٤٦٤٤).

(٣) صحيح مسلم (١٩٠٨/٣)، (٢٥٥٣).

(٤) سنن ابن ماجه (١١٣٧/٢) (٣٤٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٧/١)، (٣٣٢١).

(٥) مسند أحمد (٨٠/٣) (٨٧٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٤/١)، (٢٣٤٩).

(٦) سنن الترمذي (٤٥٧/٣)، (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٦/١)، (١٢٣٢).

أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسَنْ خُلُقِي»<sup>(١)</sup>.

وقد كان ﷺ يوصي بحسن الخلق أحسن وصاة، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما بلغ أباذر مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلامًا ما هو بالشعر...»<sup>(٣)</sup>.

وأخبر ﷺ عن حبه لذوي الخلق الحسن وشدة قربهم منه يوم القيامة، كما روى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَاوُونَ، وَالتَّشَدُّقُونَ، وَالتَّمْتَفِيقُونَ». قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثَّرَاوُونَ وَالتَّشَدُّقُونَ، فما التَّمْتَفِيقُونَ؟ قال: «الْمُتَكَبِّرُونَ»<sup>(٤)</sup>.

ومن فضائل حسن الخلق ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ الْمُؤْمِنُ لِيَدْرِكَ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَا مِنْ شَيْءٍ يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ، وَإِنْ صَاحِبُ حَسَنِ الْخَلْقِ لِيَبْلُغَ بِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»<sup>(٦)</sup>.

صور من أخلاق المحسنين:

من تلك الصور الراقية عن الخلق الحسن ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «خدمت النبي ﷺ، عشر سنين فما قال لي أفٍّ، ولا

(١) مسند أحمد (١/٦٦٥)، (٣٨١٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٨٠)، (١٣٠٧).

(٢) سنن الترمذي (٤/٣٥٥)، (١٩٨٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٨١)، (٩٧).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٧/١٧٥)، (٣٨٦١).

(٤) سنن الترمذي (٤/٣٧٠)، (٢٠١٨)، وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/٤٤٩)، (٢٢٠١).

(٥) سنن أبي داود (٥/١٤٩)، (٤٧٩٨). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩١١)، (٤٠١٣).

(٦) سنن الترمذي (٤/٢٠٠٣).

لَمْ صَنَعْتُ، وَأَلَا صَنَعْتُ»<sup>(١)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ينل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن يُتَّهَكَ شيءٌ من محارم الله فينتقم الله - عز وجل -<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت رجلاً اتَّعَمَ أذن رسول الله ﷺ فيئَحِّي رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده».

وفي رواية للترمذي قال: «كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده، حتى يكون الرجل الذي ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه، ولم ير مقدماً ركبتيه بين جليسه له»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء، ضربه قومه، فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(٤)</sup>.

من ثمرات حسن الخلق:

١ - أنه من أعظم وأشرف الطاعات.

٢ - أنه نماء وسعادة للفرد والمجتمع. قال الماوردي - رحمه الله -: «إذا حَسُنَتْ أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهَّلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب»<sup>(٥)</sup>.

وقال أحد البلغاء - رحمه الله -: «الحسن الخُلُق من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، والسَّيِّئ الخُلُق الناسُ منه في بلاء، وهو من نفسه في عناء».

٣ - أنه يدل على صفاء النفس واعتدال الطباع.

ومما سبق يتبين أن من الإحسان إلى المجتمع، حسن الخلق؛ لذلك وجب على كل مرید للإحسان، أن يحسن خلقه؛ لينعم وينعم به غيره، وتسير الحياة الاجتماعية في يسر وسهولة وهناء.

(١) صحيح البخاري (٢٢٤٥/٥)، (٥٦٩١).

(٢) صحيح مسلم (١٨١٤/٢)، (٢٣٢٨).

(٣) سنن أبي داود (١٤٦/٥)، (٤٧٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩١٠/٣)، (٤٠٠٩).

(٤) صحيح البخاري، الفتح (٣٠٥/١٢)، (٦٩٢٩).

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٣٦).

ثانيًا: حسن المعاملة:

التمهيد:

يقول الراغب - رحمه الله -: «اعلم أنه لما صعب على كل أحد أن يحصل لنفسه أدنى ما يحتاج إليه إلا بمعاونة عدة رجال له، فلقمة طعام لو عددنا تعب محصلها من الزراعة والطحان والخباز وصناع آلاتها لصعب حصره، احتاج الناس أن يجتمعوا فرقة فرقة، فيتظاهروا، ولأجل ذلك قيل: الإنسان مدني بالطبع، أي: لا يمكنه التفرد عن الجماعة بعيشه، بل يفتقر الناس بعضهم إلى بعض، سخر الله كل واحد من كافتهم لصناعة ما يتعاطاها، وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية، واتفاقات سماوية، يؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بملاستها، وتطيعه قواه بمزاومتها، فإذا جعل إليه صناعة أخرى فربما وجد متبلاً أو متبرماً بها، وقد سخرهم الله - تعالى - لذلك لئلا يختاروا بأجمعهم صناعة واحدة فتبطل الأقوات والمعاونات، ولولا ذلك لما اختاروا من الأشياء إلا أحسنها، ومن البلاد إلا أطيبها، ومن الصناعات إلا أنظفها، ومن الأعمال إلا أرفعها... قال الله - تعالى -: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾... [الزخرف: ٣٢]»<sup>(١)</sup>.

ومن هذا التشابك بين مصالح الناس، وعدم استغناء بعضهم عن بعض، احتاجوا إلى الخلق الحسن في تعاملهم لدوام المنفعة واستمرارها في يسر وسهولة، والعيش في سعادة وهناء بما يرضي الله - عز وجل -.

تعريف حسن المعاملة:

تعريف الحسن:

تقدم قريباً تعريفه في حسن الخلق.

المعاملة لغة: مصدر عامل، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ع م ل) التي تدل على كل فعل يُفَعَّلُ<sup>(٢)</sup>.

المعاملة اصطلاحاً:

قال التَّهَانَوِيُّ - رحمه الله -: «المعاملة عند الفقهاء عبارة عن العقد على العمل ببعض الخراج، وتطلق المعاملات أيضاً على الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا باعتبار بقاء الشخص كالبيع والشراء والإجارة ونحوها»<sup>(٣)</sup>.

(١) الذريعة (٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) المقاييس، لابن فارس (١٤٤/٤).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (١٠٣٦/٣).

### حسن المعاملة اصطلاحاً:

يمكن من التعاريف السابقة أن يقال: إن حسن المعاملة هو: الوفاء بما أبرمه الإنسان من عقود مع غير، مع الإحسان إليه.

### أقسام حسن المعاملة:

يمكن تقسيم حسن المعاملة إلى قسمين:

الأول: حسن المعاملة الدنيوية: وهي الوفاء بالعقود والعهود مع الناس، مع الإحسان إليهم. قال الله - تعالى -: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

والثاني: حسن المعاملة الأخروية، وهي: الوفاء بالعهود التي أخذها الله على الإنسان وهو في ظهر أبيه آدم - عليه السلام - بإفراده وحده دون سواه بالعبادة والإحسان في أدائها.

قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

### الفرق بين حسن المعاملة وحسن العشرة:

أن كل عشير مُعاملٌ، وليس كل مُعاملٍ عشيرٌ. بمعنى أن العشير أخص من حيث القرب، والمعامل أوسع من حيث العدد.

قال ابن فارس - رحمه الله -: «المُعَاشِرَةُ مصدر قولهم: عاشرت فلاناً، إذا خالطته، وكلاهما مأخوذ من مادة (ع ش ر) التي تدل على المخالطة والمداخلة»<sup>(١)</sup>.

### أقسام حسن العشرة:

يمكن تقسيم حسن العشرة إلى قسمين:

الأول: حسن العشرة مع النساء، وهو الغالب في الاستعمال، والمراد بالنساء الزوجات، وقيل عموم النساء والعشير الأغلب فيه الزوج، ويحتمل الجميع زوجاً كان أم ولياً. والمراد بحسن العشرة من الزوج توفية المرأة حقها من المهر والنفقة والسكنى وغيرها مما يجب عليه وزيادة، وألا يكون فظاً ولا غليظاً، ولا مظهرًا ميلاً إلى غيرها، وقيل حسن العشرة مع المرأة أن يتصنع لها كما تتصنع له<sup>(٢)</sup>. قال الله - تعالى -: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

والثاني: حسن العشرة مع عامة الناس:

(١) المقاييس (٤/ ٣٢٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٥/ ٩٧).

وقد قيل: إذا أردت حسن المعاشرة فإلقِ عدوك وصديقك بالطلاقة، ووجه الرضا والبشاشة، ولا تنظر في عَظْفِكَ، ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات. وإذا جلست فلا تتكبر على أحد، تحفظ من تشبيك أصابعك، ومن العبث بلحيتك، ومن اللعب بخاتمك، وتخليل أسنانك، وإدخال إصبعك في أنفك، وكثرة بصاقتك، وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس، وفي الصلاة، وليكن مجلسك هادئاً، وحديثك منظوماً مرتباً، وأصغ إلى كلام مُجالسك. واسكت عن المضاحك، ولا تتصنع المرأة في التزين، ولا تُلح في الحاجات. ولا تشجع أحداً على الظلم، وإذا خاصمت فأنصف، وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك، وتفكر في حُجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا الالتفات إلى من وراءك، واهديء غضبك وتكلم، وإذا قربك سلطان فكن منه على حذر، واحذر انقلابه عليك، ولا يحملنك لطفه بك على تدخل بينه وبين أهله وحشمه، وإن كنت لذلك مستحقاً عنده. وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عِرْضِكَ. ولا تجالس الملوك؛ فإن فعلت فالتزم ترك الغيبة، ومجانبة الكذب، وصيانة السر، وقلة الحوائج، وعليك بتهذيب الألفاظ، والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم، وإن ظهرت المودة. ولا تتجشأ بحضرتهم، ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم، ولا تجالس العامة، فإن فعلت فآداب ذلك ترك الخوض في حديثهم، وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم، والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم، وإياك أن تمازح لبيباً أو سفيهاً؛ فإن اللبيب يحقد عليك، والسفيه يتجرأ عليك، ولأن المزاح يخرق الهيبة، ويذهب بماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوة الإيمان والود، ويشين فقه الفقيه، ويجرئ السفيه، ويميت القلب، ويباعد عن الرب - تعالى -، ويكسب الغفلة والذلة. ومن بُلي في مجلس بمزاح أو لغط فليذكر الله عند قيامه<sup>(١)</sup>.

#### شمولية حسن المعاملة:

تقرر الشريعة الإسلامية الغراء أن حسن المعاملة يدخل في كل شيء بين الإنسان وغيره، يؤيد ذلك المفهوم حديث أبي يعلي، شداد بن أوس - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحُدِّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»<sup>(٢)</sup>. ومعنى كتب: فرض وأوجب، وقوله: «على كل شيء» أي: في كل شيء، أو إلى كل شيء. وإفادة كل شيء، عموم

(١) المستطرف (١/ ١٨٦ - ١٨٧).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ٧٢٦)، (١٩٥٥).

الأشياء، وما بقي من الحديث مثال لحسن المعاملة.

وعن عائشة - رضي الله عنها - وذكرت قصة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عنها - رضي الله عنها -، عن النبي ﷺ قال: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية ثالثة لها - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»<sup>(٣)</sup>.

ضوابط في حسن المعاملة، منها:

١ - أن يؤدي المحسن ما أمره الله - تعالى - به بإتقان وإخلاص، وكأنه يرى ربه - تعالى - معتذراً إليه - تعالى - عن النقصان، وأن لا يرى عمله صالحاً لربه، فهو مع إحسانه معتذر في إحسانه؛ لقوله - تعالى -: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المؤمنون: ٦].

٢ - أن يحب المحسن لغيره ما يحبه لنفسه من الخير، ويعاملهم بالذي يحب أن يعاملوه به، فيعطيهم حقوقهم كاملة موفورة، وقد نصح لهم غاية النصح وأرضاهم كل الرضا مما يقدر عليه. فعن أنس - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٤)</sup>.

٣ - أن تعلم أيها المحسن أن لك ذنباً بينك وبين الله تخاف عواقبها وترجوه أن يعفو عنها ويغفرها لك، ويهبها لك، ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في إساءتهم في حقلك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاءً وفاقاً...»<sup>(٥)</sup>.

فعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسراً، فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال: قال الله - عز

(١) صحيح البخاري (٢٢٤٢/٥)، (٥٦٧٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٠٤/٣)، (٢٥٩٤).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٠٣/٣)، (٢٥٩٢).

(٤) صحيح البخاري: (١٤/١)، (١٣).

(٥) بدائع الفوائد: (٤٦٨/٢).

وجل - : «نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه»<sup>(١)</sup>.

صور من حسن معاملة المحسنين:

١ - ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فأغلظ، فهِمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً». ثم قال: «أعطوه سنّاً مثل سنّه». قالوا: يا رسول الله إلا أمثلك من سنّه. قال: «أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد. نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: مُر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء»<sup>(٣)</sup>.

٣ - وعن زياد بن الربيع اليُحْمِدي، عن أبيه، قال: «رأيت محمد بن واسع يبيع حماراً بسوق (بَلَخَ)، فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبغّه»<sup>(٤)</sup>.

٤ - وروي أن الحسن البصري - رحمه الله - باع بَغْلَةً له بأربعمائة درهم، فلما استوجب المال قال له المشتري: اسمح لي يا أباسعيد، قال: «قد أسقطت عنك مائة». قال له: «فأحسن يا أباسعيد». فقال: «قد وهبت لك مائة أخرى»، فقبض من حقه مائتي درهم، فقليل له: «يا أباسعيد: هذا نصف الثمن»، فقال: «هكذا يكون الإحسان، وإلا فلا»<sup>(٥)</sup>.

من فوائد حسن المعاملة:

- ١ - أن فيها مرضاة الله - تعالى - وعظم الأجر والمغفرة.
  - ٢ - يزيد الألفة بين المسلمين، ويُعمق روح الأخوة الإيمانية لديهم.
  - ٣ - تكسب ثقة الآخرين مما يُديم التعامل معهم.
  - ٤ - تيسير مصالح الناس ورفع المشقة عنهم.
  - ٥ - تنزع الغل والحقد والحسد من القلوب المريضة.
- لذلك وجب على أهل الإحسان حسن معاملة غيرهم، وأن يكونوا نموذجاً فريداً وقدوة حسنة حتى يعم السرور ويغتبط المجتمع بأفراده ومقدراته.

(١) صحيح مسلم: (١٠٩٥/٢) (١٥٦١).

(٢) صحيح البخاري - الفتح -: (٤٨٣/٤) (٢٣٠٦).

(٣) صحيح البخاري - الفتح -: (٢٥١/٦) (٣١٤٩).

(٤) الورع، لابن أبي الدنيا: (١٠٦).

(٥) إحياء علوم الدين: (٨١/٢).

### ثالثاً: الكرم :

#### الكرم لغة:

مصدر قولهم: (كَرَّمَ) فلان يَكْرُم، وهو مأخوذ من مادة (ك ر م) التي تدل على شرف في الشيء في نفسه أو شرف خُلُقٍ من الأخلاق<sup>(١)</sup>.  
وقال الجوهري - رحمه الله -: «الكرم ضد اللُّؤم»<sup>(٢)</sup>.  
والكريم: الذي كَرَّمَ نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه، وهو - أيضاً - واسع الخُلُق<sup>(٣)</sup>.

#### واصطلاحاً:

قال ابن مسكويه: «الكرم: إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر، الكثيرة النفع»<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المَحَلِّ، والرأفة بالسائل مع بذل النائل<sup>(٥)</sup>.  
وقيل: هو الإعطاء بالسهولة<sup>(٦)</sup>.  
وقيل: الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن يهب المال لغرض جلباً للنفع، أو خلاصاً عن الدم، فليس بكريم. فالكريم من يوصل النفع بلا عَوَضٍ<sup>(٧)</sup>.

#### أنواع الكرم:

قال الكفوي: الكرم إن كان بمال فهو جود. وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو. وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة<sup>(٨)</sup>.  
وقال الفيروزآبادي - رحمه الله -: «والكرم إذا وُصِفَ به الله فهو اسم لإحسانه وإنعامه، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر منه ذلك. قال بعض العلماء: الكرم كالحرية، إلا أن الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في الكبيرة؛ كإنفاق مال في تجهيز جيش الغزاة، وتحمل حمالة ترفاً بها دماء قوم. وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

(١) لسان العرب: (٧/٣٦٨١ - ٣٦٨٤)، ومقاييس اللغة: (١٧٢/٥).

(٢) الصحاح: (٦/٢٠١٩ - ٢٠٢١).

(٣) بصائر ذوي التمييز: (٣/٤٣).

(٤) تهذيب الأخلاق: (٣٠).

(٥) التعريفات: (١٨٤).

(٦) الإحياء: (٣/٢٤٦).

(٧) التوقيف على مهمات التصاريف: (٢٨١).

(٨) الكليات: (٥٣).

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَرَّبُكُمْ ﴿ [الحجرات: ١٣]، إنما كان كذلك لأن الكرم الفعال المحمود، وأكرمها ما يقصد به أشرف الوجوه، وأشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله، فمن قصد به ذلك فهو التقى. فإن أكرم الناس أتقاهم، وكل شيء يُشْرَفُ في بابه وَصِفَ بالكرم، نحو قوله - تعالى -: ﴿ أَتَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٧]، ﴿ إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة: ٧٧]، ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الاسراء: ٢٣] <sup>(١)</sup>.

#### الفرق بين الكرم والجود:

قال الكفوي: «الكرم يكون مسبوقاً باستحقاق السائل والسؤال منه. والجود: صفة ذاتية للجواد ولا يستحق بالاستحقاق والسؤال، والجواد يطلق على الله - تعالى -، دون السخي». وقال أبو هلال العسكري: «الجود: كثرة العطاء من غير سؤال من قولك: جادت السماء إذا جاءت بمطر غزير، والله - تعالى - جواد لكثرة عطائه فيما تقتضيه الحكمة».

أما الكرم: فيتصرف على وجوه: منها: العزة، ومنها الفضل، ومنها الحُسْنُ، ومنها التفضيل، ومنها طيب النفس قليلاً كان أو كثيراً، والجود سعة العطاء سواء أكان عن طيب نفس أو لا، ويجوز أن يقال: الكرم هو إعطاء من يريد (المُعْطِي) إكرامه وإعزازه، والجود قد يكون كذلك، وقد لا يكون <sup>(٢)</sup>.

#### مكانة الكرم وفضله:

إن الكرم من أفضل خلائق الإسلام وأحسن شمائل المحسن الاجتماعية، فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تُطْعَمُ الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» <sup>(٣)</sup>.

وقال جعفر الصادق - رضي الله عنه -: «لا مال أعون من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا مظاهرة كالمشاورة، ألا وإن الله - عز وجل - يقول: «إني جواد كريم، لا يجاورني لئيم». واللؤم من الكفر، وأهل الكفر في النار، والجود والكرم من الإيمان، وأهل الإيمان في الجنة» <sup>(٤)</sup>. وقال عبدالله بن الحارث - رحمه الله -: «من لم يكرم ضيفه فليس من

(١) بصائر ذوي التمييز: (٣٤٣/٤ - ٣٤٤).

(٢) انظر الكليات: (٣٥٣)، والفروق اللغوية: (١٦٧، ١٦٨).

(٣) صحيح البخاري: (١٩/١) (٢٨).

(٤) الإحياء: (٢٦١/٣).

محمد ﷺ ولا من إبراهيم - عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: «المروءة: حفظ الرجل دينه، وحذرُهُ نَفْسَهُ، وحسن قيامه بضيافته، وحسن المنازعة، والإقدام في الكراهية، والنجدة: الذبُّ عن الجد، والصبر في المَوَانِ. والكرم: التبرع بالمعروف قبل السؤال، والإطعام في المَحَلِّ، والرأفة بالسائل مع بذل النائل»<sup>(٢)</sup>.

والكرمُ مِنْ شَرَفِ مَكَانِهِ ونَفَاسَةِ شَأْنِهِ اتصف الله - تعالى - به وأحبه. كما روى سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سَفْسَافَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «إن الله حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أن يردهما صَفْرًا»<sup>(٤)</sup>. قال الله - تعالى -: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥].

وقد أمر رسول الله ﷺ بالكرم كما جاء عن أبي شريح العدوي - رضي الله عنه - قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته»، قيل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: «يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»<sup>(٥)</sup>.

وقد وصف الرسول ﷺ المؤمن بالكرم، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن غِرٌّ كريم، والفاجر خَبٌّ لئيم»<sup>(٦)</sup>. والغِرُّ: ليس بذئ نكِرٌ<sup>(٧)</sup>، والخَبُّ: الرجل الخداع<sup>(٨)</sup>.

(١) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا: (١١٠).

(٢) الإحياء: (٢٤٦/٣).

(٣) مستدرک الحاكم: (١١١/١) (١٥١). واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الكبير: (١٨١/٦)، وقال العراقي في تخريج الإحياء: إسناده صحيح: (٣٤٤/٣)، وعزاه للخرائط في مكارم الأخلاق والبيهقي، وذكره الألباني في الصحيحة: (٣٣٦، ٣٣٧)، وصححه في صحيح الجامع: (٣٧٠/١) (١٨٠١).

(٤) سنن الترمذي: (/) (٣٥٥٦)، وسنن أبي داود: (١٦٥/٢) (١٤٨٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (٢٧٨/١) (١٣٢٠).

(٥) صحيح البخاري - الفتح -: (٥٢١/١٠) (٦٠١٩).

(٦) سنن أبي داود: (١٤٤/٥) (٤٧٩٠)، وصححه الألباني في الصحيحة: (٦٤٤/٢) (٩٣٥).

(٧) النهاية (٣/٣٥٤).

(٨) النهاية (٤/٢).

وقال عبدالله بن جعفر - رضي الله عنه -: «أمطرُ المعروف مطرًا، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً، وإن أصاب اللئام كنت له أهلاً»<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «إن الجميع يتمادحون بالشجاعة والكرم، حتى إن ذلك عامة ما تمدح به الشعراء ومدوحهم في شعرهم، وكذلك يتدأمون بالبخل والجبن، ثم قال: ولما كان صلاح بني آدم لا في دينهم ولا دنياهم إلا بالشجاعة والكرم، يَبَيِّنُ الله - سبحانه - أنه من تولى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولى عنه بإنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك، فقال: ﴿هَاتِئْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِنُفْقَائِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

ثم قال - رحمه الله -: وبالشجاعة والكرم في سبيل الله فضل الله السابقين، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]. وقد ذكر الجهاد بالنفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه، وذلك هو الشجاعة والسماحة في طاعته - سبحانه - وطاعة رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقال عبدالرحمن بن مهدي - رحمه الله -: «ليتي الرجل دناءة الأخلاق كما يتقي الحرام؛ فإن الكرم دين»<sup>(٣)</sup>.

وقال مالك بن دينار -: رحمه الله -: «المؤمن كريم في كل حال، لا يحب أن يؤذي جاره، ولا يفتقر أحد من أقربائه، ويبكي وهو يقول: وهو - والله - مع ذلك غني القلب، لا يملك من الدنيا شيئاً، إن أزلته عن دينه لم يزل، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدنيا من الآخرة عوضاً، ولا يرى البخل من الجود حظاً، منكر القلب، ذو هموم قد تفرَّد بها، مكتئب محزون ليس له في فرح الدنيا نصيب. إن أتاه منها شيء فرقه، وإن زوي عنه كل شيء فيها لم يطلبه، ويبكي ويقول: هذا - والله - الكرم.. هذا والله الكرم»<sup>(٤)</sup>.

وقد ذم الله - تعالى - البخل وأهله، وجعله من صفات الكافرين، وتوعد الله أهله بالعقوبة، فقال - تعالى -: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٧ - ١٨]، وقال - تعالى -: ﴿أَرَأَيْتَ

(١) الإحياء: (٢٤٧/٣).

(٢) انظر الاستقامة: (٢٦٣/٢ - ٢٧٠).

(٣) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا: (١٢).

(٤) المرجع نفسه.

الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ [الماعون: ١ - ٣].

وقال - تعالى - عن المنافقين : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ فِضْلِهِ فَذَلُّوا ﴾ وَلَنْ كُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا دُعُوا مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة: ٧٥ - ٧٧].

وقال - تعالى - : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ [الليل: ٨ - ١٠].

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وقال - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ [النساء: ٣٧].

**الكرم من صفات المحسنين:**

المحسن الحق المقتفي تعاليم دينه كريم جواد، يدها مبسوطتان تمطران بالخير على أبناء مجتمعه، وفي جميع وجوه البر، ومن أحسن ما قيل في ذلك ما أنشد سلام بن مطيع - رحمه الله - عن حسن الخلق قال:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها، فليثق الله سائله  
هو البحر من أي النواحي أتته فلجته المعروف، والجود ساحله

وهكذا كان المحسنون السابقون، ومنهم المضيف الكريم إبراهيم - عليه السلام - كما قال - تعالى - : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُه فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٧].

وعن المقداد - رضي الله عنه - قال: أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهب أسمعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ، فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ: «احتلبوا هذا اللبن بيننا». قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ويرفع للنبي ﷺ نصيبه. (١)(٢).

وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: بينما أسير مع رسول الله

(١) جامع العلوم والحكم: (١/١٨٢).

(٢) صحيح مسلم (٢/١٦٢٥) (٢٠٥٥).

ﷺ ومعه الناس مقفلة من حنين، فعلقت الناس يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: «أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاة نَعَمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»<sup>(١)</sup>.

وقال حكيم بن حزام - رضي الله عنه -: «ما أصبحت صباحًا قط فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعًا، فقضيتها إلا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحت صباحًا لم أر بفنائي طالب حاجة، إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله - عز وجل - الأجر عليها»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبوهريرة - رضي الله عنه -: «ما احتدئ النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا، ولا لبس الكور من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - في الجود والكرم»<sup>(٣)</sup>.

#### صور من كرم المحسنين:

١ - عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة. فقال سهل للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة. فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشية. فقالت: يا رسول الله: أكسوك هذه. فأخذها النبي ﷺ فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة. فقال: يا رسول الله ما أحسن هذه، فأكسنيها. فقال: «نعم». فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه، فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها، ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه! فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلِّي أكفن فيها»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن فلانًا أهدي إلي ناقة، فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطًا، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي، أو أنصاري، أو ثقيفي، أو دوسي»<sup>(٥)</sup>.

٣ - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «أهدي لرجل رأس شاة، فقال: إن أخي وعياله أحوج منّا إلى هذا، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحدًا إلى آخر حتى رجعت إلى الأول بعد سبعة»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري - الفتح -: (٣٥/٦) (٢٨٢١).

(٢) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا: (١٠٧).

(٣) مسند أحمد (١٣٧/٣)، (٩٠٨٩).

(٤) صحيح البخاري، الفتح (٤٥٦/١٠)، (٦٠٣٦).

(٥) سنن الترمذي (٧٣٠/٥)، (٣٩٤٥).

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٥/١)، (٢١١٩).

(٦) فتح الباري (١٢٠/٧)، وعزاه لابن مردويه.

٤ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ: «من يضم أو يضيف هذا؟» فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] (١).

من ثمرات الكرم:

- ١ - أنه من كمال الإيمان.
- ٢ - أن صاحبه محبوب إلى النفوس.
- ٣ - أن الكرم يزيد في المال بركة.
- ٤ - أنه دليل تكافل بين المؤمنين.
- ٥ - عظم أجر الكريم عند الله - تعالى -.

(١) صحيح البخاري، الفتح (١١٩/٧)، (٣٧٩٨).

#### رابعاً : كظم الغيظ :

الكظيم لغة:

مصدر قولهم: كَظَمَ، يَكْظِمُ، وهو مشتق من مادة (ك ظ م)، التي تدل كما يقول ابن فارس - رحمه الله - على معنى واحد هو الإمساك، والجمع للشيء، ومن ذلك الكظم للغيظ الذي يعني: اجتراح الغيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنه يجمعه الكاظم في جوفه، وقوله - تعالى -: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. معناه: الحابسين الغيظ، أي: لا يجازون عليه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً:

قال المناوي - رحمه الله -: الكظم: الإمساك على ما في النفس من صفح أو غيظ<sup>(٢)</sup>.

الغيظ لغة:

مصدر قولهم: غَاظَهُ يَغِيظُهُ، وهو مأخوذ من مادة (غ ي ظ) التي تدل على معنى واحد هو: «كرب يلحق الإنسان من غيره»<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً:

قال الكفوي - رحمه الله -: الغيظ تَغَيَّرٌ يلحق المغتاظ، وذلك لا يصح إلا على الأجسام كالضحك والبكاء ونحوهما<sup>(٤)</sup>.

وقيل: هو أصل الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه<sup>(٥)</sup>.

كظم الغيظ اصطلاحاً:

قال القرطبي - رحمه الله -: كَظَمُ الغيظ: رَدُّهُ في الجوف، والسكوت عليه، وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعوده<sup>(٦)</sup>.

الفرق بين الغيظ والغضب:

قال القرطبي - رحمه الله -: الغيظ أصل الغضب، وكثيراً ما يتلازمان، لكن فرق ما بينهما، أن الغيظ لا يظهر على الجوارح، بخلاف الغضب فإنه يظهر في الجوارح، مع فعل ما، ولا بُدَّ، ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله -

(١) مقاييس اللغة (١٨٤/٥)، وانظر: لسان العرب (١٨٨٦/٧ - ١٨٨٧).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٨٢).

(٣) مقاييس اللغة (٤٠٥/٤).

(٤) الكليات (٦٧١).

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (٢٨٢)، والمحضر الوجيز (٢٣٣/٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٤).

تعالى<sup>(١)</sup>.

مكانة كظم الغيظ وفضله:

كظم الغيظ أحد شقي حسن الخلق، وهما بذل الندى، وكف الأذى، وهو دليل قوة النفس، وعلامة قهر شهوة الغضب ولا يبلغه المؤمن إلا بعد شدة مجاهدة ابتغاء مرضاة الله - تعالى - وكاظم الغيظ من أحب الناس عند الله - تعالى -؛ لأنه انتصر على شيطانه ونفسه الأمارة بالسوء، وصاحبه الذي أغضبه، وشيطانه الذي سؤل له، فاستحق الدرجة العالية في الدنيا والآخرة؛ لما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أي الناس أحب إلى الله - تعالى -؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله - تعالى - أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله - تعالى - سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، رجا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيا له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله - تعالى»<sup>(٣)</sup>.

وعن معاذ بن أنس، عن أبيه - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله - عز وجل - على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما يشاء»<sup>(٤)</sup>.

كظم الغيظ من صفات المحسنين:

قال الله - تعالى -: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْبُرَاءِ وَالْكَظْمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤]. وقال - تعالى -: ﴿فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِّثْقَلَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ

(١) المرجع السابق.

(٢) قضاء الحوائج، لابن أبي الدنيا (٤٠/١)، (٣٦)، وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (٦٠٨/٢)، (٩٠٦).

(٣) سنن ابن ماجه (١٤٠١/٢)، (٤١٨٩)، وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٤) سنن أبي داود (١٣٧/٥)، (٤٧٧٧)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٠٧/٣)، (٣٩٩٧).

مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ [المائدة: ١٣].  
 وقال - تعالى -: ﴿ قَالُوا أَلَيْسَ لَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ ءَاثَرَك اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ [يوسف: ٩٠ - ٩٢].  
 وقال - تعالى -: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [النحل: ١٢٦ - ١٢٨].

وقال - تعالى -: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ [الشورى: ٤٣]. ولا يكون العفو والصفح والغفران إلا بعد كظم الغيظ غالباً.  
 وسائل يستعان بها على كظم الغيظ:  
 إذا كان كظم الغيظ بهذه المنزلة العظيمة عند الله، وأنه من أهم صفات المحسنين، فإن من وسائله الآتي:  
 ١ - الدعاء الصادق وحسن اللجوء إلى الله - تعالى - بأن يجعلك من الكاظمين الغيظ.

٢ - الاستعاذة بالله - تعالى - من الشيطان الرجيم عند الغضب؛ لما روي عن سليمان بن صرد - رضي الله عنه - أنه قال: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَتَفَخَّحُ أُودَاجُهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ؟!»<sup>(١)</sup>

٣ - الجلوس إن غضب وهو قائم أو الاضطجاع إن غضب وهو جالس. لما روي عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: «إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ»<sup>(٢)</sup>.

٤ - احتساب أجر كظم الغيظ على الله - تعالى -، والطمع في فيما أعده من عظيم الأجر للكاظمين الغيظ في الجنة.  
 وذكر ابن كثير - رحمه الله - في سيرة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: «أَنَّ رَجُلًا كَلِمَةً يَوْمًا حَتَّى أَغْضَبَهُ، فَهَمَّ بِهِ عَمْرًا، ثُمَّ أَمْسَكَ نَفْسَهُ، ثُمَّ قَالَ

(١) صحيح مسلم (٣/٣٠١٥)، (٢٦١٠).

(٢) سنن أبي داود (٥/١٤١)، (٤٧٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٠٨)، (٤٠٠٠).

للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنا لك منك ما تناله مني غداً؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك»<sup>(١)</sup>.

٥ - أن يعلم المحسن أن كظم الغيظ من قوة العقل وكمال الرجولة؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرْعَةِ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٢)</sup>.  
علامة كظم الغيظ:

من علامة كظم الغيظ ما ذكره ابن قدامة - رحمه الله - قال: «الكاظم إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حِقْدًا، وعلامة ذلك دوام بغض الشخص، واستثقاله والنفور منه»<sup>(٣)</sup>.  
صور من كظم الغيظ:

١ - ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قلت: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبدياليل بن عبدكلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم». قال: «فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين». فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»<sup>(٤)</sup>.

٢ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «قَدِمَ عيينة بن حصن بن حذيفة، على ابن أخيه، الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً وشباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي: لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله - تعالى - قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

(١) البداية والنهاية (٩/٢١٠).

(٢) صحيح مسلم (٣/٣٠١٤)، (٢٦٠٩).

(٣) انظر: مختصر منهاج القاصدين (١٨٥).

(٤) صحيح مسلم (٢/١٤٢٠)، (١٧٩٥).

وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله»<sup>(١)</sup>.

#### تحقيق الإحسان في صفة كظم الغيظ:

يتحقق الإحسان في هذه الصفة النبيلة بأن يرد المؤمن غيظه في جوفه، ويكف غضبه الشديد عن الإمضاء مع سكوته عليه، لا يظهره بقول ولا بفعل، فإذا فعل ذلك مع قدرته على إنفاذ غيظه، لم يمنعه من إنفاذه إلا ابتغاء وجه الله - تعالى - كأنه يراه، فإنه محسن في كظم الغيظ. فإن زاد على هذا القدر عفواً أو صفحاً، أو مغفرة أو إصلاحاً فقد زاد إحسانه.

#### من ثمرات كظم الغيظ:

- ١ - أن كظم الغيظ دليل صلاح العبد ورغبته فيما عند الله - تعالى - .
- ٢ - أنه يعزز الود بين المؤمنين .
- ٣ - أنه انتصار للمؤمن على الشيطان .
- ٤ - عظم أجره وجزيل ثوابه عند الله - تعالى - .

---

(١) صحيح البخاري، الفتح (٣٠٤/٨)، (٤٦٤٢).

## خامساً : العفو والصفح:

### العفو لغة:

مصدر قولهم: عَفَا، يَعْفُو، عَفْوًا، وهو مأخوذ من مادة (ع ف و) التي تدل على معنيين أصليين: الأول: ترك الشيء، والآخر: طلبه<sup>(١)</sup>. (أي: طلب العفو).

### العفو اصطلاحاً:

قال المناوي - رحمه الله -: العفو: القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب<sup>(٢)</sup>.

وقال الكفوي - رحمه الله -: العفو: كف الضرر مع القدرة عليه<sup>(٣)</sup>.

### مكانة العفو والصفح وفضلهما:

لقد اعتنت الشريعة الإسلامية بهذين الخلقين الكريمين عناية تامة أمره بهما وحاضه عليهما ورافعة من شأنهما وشأن أصحابهما. مُرَّتَبَةً عَلَى الامتثال بهما الأجر الجزيل في الجنة وجعلتهما من أسمى الأخلاق الإسلامية.

ولسمو مكانة العفو فقد اتصف الله - جل جلاله - به ونسبه إليه كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]. والآيات في ذلك كثيرة.

وقد رغب الحق - تعالى - في العفو والصفح، فأمر عباده المؤمنين بهما، فقال - تعالى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وأمر المحسنين بالعفو في قوله - تعالى - لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ولأهل الفضل من بعده من المحسنين: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وكما أمر به على وجه الإلزام فقد حض عليه ورغب فيه على سبيل الندب، فقال - تعالى -: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]. والتعقيب بقوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ حض لأصحاب النفوس الزكية على التخلص بخلق العفو الذي من شأنه التجاوز عن المسيء عند المقدرة على المؤاخذه.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ

(١) المقاييس (٥٦/٤).

(٢) التوقيف (٢٤٣).

(٣) الكليات (٥٣)، وانظر: (٥٩٨).

قال: «تعافوا فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب»<sup>(١)</sup>.  
وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّ  
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾  
[التغابن: ١٤].

وفي هذه الآية لما كانت العداوة من الأقرباء بل أشد الأقرباء، حضَّ  
الله الأزواج والآباء على العفو والصفح والمغفرة التي تعني ستر الذنب وعدم  
إشاعته ونسيانه، وذلك أدعى لدوام العشرة التي أمر بها الإسلام.  
ورغب - تعالى - في آخر الآية بمغفرته للذين يغفرون للأزواج  
والأولاد.

وهكذا كما أمر الله - تعالى - بهما رفع شأن أصحابهما فقال - تعالى -  
واصفًا عباده المؤمنين بالصفات الحميدة التي منها المغفرة: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ  
فَمَنَعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾  
وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كَثِيرٌ  
الْإِيمِ وَالْفَوْاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: ٣٦ - ٣٧].

وعن الحسن - رحمه الله - قال: «أفضل أخلاق المؤمن العفو»<sup>(٢)</sup>.  
وقد يُشكِّلُ على ذلك وصف الله - تعالى - عباده المؤمنين بقوله  
- تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى: ٣٩].

والجواب أن يقال: المؤمن يتجاوز ويصفح عمن أساء له من إخوانه  
المؤمنين، وأما غيرهم فلا، والأحسن من ذلك ما أورده البخاري - رحمه  
الله - قال: «باب الانتصار من الظالم لقوله - جل ذكره -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ  
هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى: ٣٩]. قال إبراهيم - يعني النخعي، رحمه الله -:  
«كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا»<sup>(٣)</sup>.

وقال معاوية - رضي الله عنه -: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى  
تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال»<sup>(٤)</sup>.

والحقيقة أن العفو كمال وعز للعافي في الدنيا والآخرة؛ لما روي عن  
أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من  
مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) سنن أبي داود (٥٤٠/٤)، (٤٣٧٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود  
(٨٢٧/٣)، (٣٦٨٠).

(٢) الآداب الشرعية (٧١/١).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٦٣١/٨)، (٤٨٨٨).

(٤) الإحياء (١٩٥/٣).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٠١/٣)، (٢٥٨٨).

العفو والإحسان من صفات المحسنين:

إن المحسن الحقيقي يعفو ويصفح ابتغاء مرضاة الله - تعالى - لقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكِبَاطِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقال - تعالى -: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [٤١] وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ [٤٢] إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٤٣] وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [٤٤] [الشورى: ٤٠ - ٤٣]. والإحسان من عزم الأمور.

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]. والجميل هو الحسن المرغوب فيه.

وهكذا كان الرسول ﷺ:

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن هذه التي في القرآن: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]. قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحزراً للأمين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «كل الناس مني في حلٍّ»<sup>(٢)</sup>.

وعن جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - أنه قام يوم مات المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم

(١) صحيح البخاري، الفتح (٥٨٥/٨)، (٤٨٣٨).

(٢) الآداب الشرعية (٧١/١).

قال: استغفروا لأمركم فإنه كان يحب العفو...»<sup>(١)</sup>.

#### صور من العفو والصفح:

١ - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - «أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابي. فقال: «إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً». فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: «الله» ثلاثاً، ولم يعاقبه وجلس»<sup>(٢)</sup>.

٢ - وفي السيرة النبوية، لابن هشام - رحمه الله -: أن الرسول ﷺ يوم فتح مكة قال: «يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل فيكم؟» قالوا: خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية لأبي الشيخ - رحمه الله - أنه ﷺ قال لهم: «مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾» [يوسف: ٩٢]<sup>(٤)</sup>.

قال الجاحظ - رحمه الله -: «ولو لم يكن من كرم عفوهِ ورجاحة حلمه إلا ما كان منه هذا اليوم لكان ذلك من أكمل الكمال وأوضح البرهان على مبلغ حلمة وعظيم عفوهِ وصفحه»<sup>(٥)</sup>.

وعن معاوية بن سويد - رضي الله عنه - قال: «لطمت مولى لنا فهربت، ثم جئت قبيل الظهر وصليت خلف أبي، فدعاه ودعاني، ثم قال: امثل منه، فعفا»<sup>(٦)</sup>.

٤ - ولما أتى عبدالملك بن مراون - رحمه الله - بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: «ماذا ترى؟» قال: «إن الله - تعالى - قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو، فعفا عنهم»<sup>(٧)</sup>.

#### تحقيق الإحسان في صفة العفو والصفح:

يمكن للمؤمن أن يحقق الإحسان في صفة العفو والصفح؛ وذلك بأن

(١) صحيح البخاري، الفتح (١٣٩/١)، (٥٨).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٩٦/٦)، (٢٩١٠).

(٣) (٤١/٤).

(٤) الأخلاق (٤٥)، (٨٢).

(٥) البيان والتبيين (٢٩/٢).

(٦) صحيح مسلم (١٢٧٩/٢)، (١٦٥٨).

(٧) الإحياء (١٩٦/٣).

يكف ضرره عمن أساء إليه مع القدرة على إنفاذه، ويتجاوز عن الذنب بالكلية واعتباره كأن لم يكن بإزالته أثر الذنب من النفس ابتغاء مرضاة الله يفعل ذلك كله على حال كأنه يعاين ربه - تعالى - بعيني قلبه .

من ثمرات العفو والصفح:

- ١ - أنه من أرفع خصال الخلق الإسلامي .
- ٢ - أنه وسيلة صالحة لإدامة الأخوة الإسلامية وتماسك المجتمع المسلم .
- ٣ - أنه يزيل من قلوب المعفو والمصفوح عنهم الكراهية والغِلَّ .
- ٤ - عِظْمُ أجر من اتصف بهما .

## سادسًا : الحلم :

الحلم لغة:

مصدر حَلُمَ فلان، أي: صار حليمًا، وهو مأخوذ من مادة (ح ل م) التي تدل على ترك العجلة. قال ابن فارس - رحمه الله -: الحِلْمُ: خلاف الطيش، وقال الجوهري - رحمه الله -: الأناة، وقيل: هو الأناة والعقل، وهو نقيض السَّفه، وجمعه أَحْلَامٌ وحُلُومٌ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الطور].

وَحَلَمَ يَحْلُمُ حِلْمًا: أي صار حليمًا، تأني وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة<sup>(١)</sup>.

الحلم اصطلاحًا:

قال ابن المناوي: الحلم هو احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، أو رفع المؤاخذه عن مستحقها بالجناية في حق مستعظم. أو هو رزاة في البدن يقتضيها وفور العقل<sup>(٢)</sup>.

منزلة الحلم وفضله:

قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى -: «الكمال عزيز والكمال قليل الوجود، وأول أسباب الكمال تناسب أعضاء البدن وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمى خُلُقًا، وصورة الباطن تسمى خُلُقًا، ودليل كمال صورة البدن حسن السمات واستعمال الأدب، ودليل كمال صورة الباطن حسن الطباع والأخلاق، فالطباع: العفة والنزاهة والأنفة من الجهل ومباعدة الشر، والأخلاق: الكرم والإيثار وستر العيوب وابتداء المعروف والحلم عن الجاهل. فمن رزق هذه الأشياء رَفَّقَهُ إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خلة أوجب النقص»<sup>(٣)</sup>.

ولكمال الحلم اتصف الحق - تبارك وتعالى - به وهو - جل في علاه - لا يتصف إلا بكل صفة حميدة عالية المقام، فقال - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَافِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١].  
والله - تعالى - يحب الحلم، وكل محبوب لله - تعالى - مرغوب فيه

(١) لسان العرب (٢/ ٧٩ - ٩٨١)، والصحاح (٥/ ١٩٠٣ - ١٩٠٤)، ومقاييس اللغة (٢/ ٩٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٤٦).

(٣) صيد الخاطر (٢٨٩).

مثاب صاحبه، كما جاء عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: وقال نبي الله ﷺ لأشج عبدالقيس - رضي الله عنه -: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: إن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»<sup>(٢)</sup>.

والحلم من صفات أنبياء الله - تعالى - التي يجب أن يتصف بها المحسن؛ لما روي عن عبدالله بن سرجس - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السمت الحسن، والتؤدة والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»<sup>(٣)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم»<sup>(٤)</sup>.

وقال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -: «لا يبلغ العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم»<sup>(٥)</sup>.

وقال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: «نحن معشر قريش نعدّ الحلم والجود الشؤدد، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة»<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو عمرو بن العلاء - رحمه الله تعالى -: «كان أهل الجاهلية لا يُسوّدون إلا من كانت فيه ست خصال، وتماها في الإسلام سابعة: السخاء، والنجدة، والصبر، والحلم، والبيان، والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف»<sup>(٧)</sup>.

وقال الجاحظ: وهذه الحال (أي حال الحلم) محمودة ما لم تؤد إلى ثلّم جاء، أو فساد سياسة، وهي بالرؤساء والملوك أحسن؛ لأنهم أقدر على الانتقام من مغضبهم، ولا يعد فضيلة حلم الصغير عن الكبير، وإن كان قادراً

(١) صحيح مسلم (٤٨)، (١٨).

(٢) صحيح مسلم (١٩٨٢/٣)، (٢٥٥٨).

(٣) سنن الترمذي (٣٦٦/٤)، (٢٠١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٨/١)، (٣٠١٠).

(٤) الإحياء (١٧٨/٣).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) الآداب الشرعية (١٥/٢).

(٧) المرجع السابق.

على مقابله في الحال؛ فإنه وإن أمسك فإنما يعد ذلك خوفًا لا حلمًا<sup>(١)</sup>.  
أنواع الحلم:

الحلم نوعان:

أحدهما: ما يرد على النفس من قضاء الله من المصائب التي امتحن الله بها عباده، فيصبر العاقل تحت ورودها، ويحلم عن الخروج إلى ما لا يليق بأهل العقل.

والآخر: ما يرد على النفس بضد ما تشتهيه من المخلوقين، فمن تعود الحلم فليس بمحتاج إلى التصبر لاستواء العدم والوجود عنده<sup>(٢)</sup>.

موارد الحلم:

قال ابن حبان - رحمه الله تعالى -: الحلم منه ما يكون سجية وطبعًا، ومنه ما يكون تجربة وتكلفًا، ومنه ما يكون مُرْكَبًا منهما معًا. وأول الحلم: المعرفة ثم الثبوت، ثم العزم، ثم التصبر، ثم الصبر، ثم الرضا، ثم الصمت، والإغضاء، وما الفضل إلا للمحسن لمن أساء، فأما من أحسن إلى المحسن، وحلم عمن لم يؤذ به فليس ذلك بحلم ولا إحسان، والناس بالنسبة للمرء ضروب ثلاثة: رجل أعز منك، ورجل أنت أعز منه، ورجل ساواك في العز، فالتجاهل على من أنت أعز منه لؤم، وعلى من هو أعز منك جَنَفٌ، وعلى من هو مثلك هِرَاشٌ كهراش الكلبين، ونقار كنقار الديكين، ولا يفترقان إلا عن الخدش والعقر والهجر، ولا يكاد يوجد التجاهل، وترك التحالم إلا من سفيهين، وقد قيل:

ما تم حلم ولا علم بلا أدب ولا تجَاهَلٍ في قوم حليمان  
وما التجاهل إلا ثوب ذي دنس وليس يلبسه إلا سفيهان  
فالواجب على العاقل إذا غضب واحتد أن يذكر كثرة حلم الله عنه مع تواتر انتهاكه محارمه وتعديه حرماته ثم يحلم ولا يخرج غيظه إلى الدخول في أسباب المعاصي.

ولذلك قال محمد بن السعدي لابنه عروة لما وُلِّيَ اليمن: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك، وإلى الأرض تحتك، ثم عظم خالقهما<sup>(٣)</sup>.

بيان الأسباب الجالبة للحلم:

قال الماوردي - رحمه الله تعالى -: الحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب لما فيه من سلامة العرض وراحة الجسد واجتلاب الحمد.

(١) تهذيب الأخلاق (٢٣).

(٢) روضة العقلاء (٢٠٨ - ٢١٤).

(٣) المرجع نفسه.

وأَسباب الحلم الباعثة عليه عشرة وهي :  
(١) الرحمة للجهال، وذلك من خير يوافق رقة، وقد قيل في منشور الحكم : من أوكد أسباب الحلم رحمة الجهال.  
(٢) القدرة على الانتصار، وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة.  
(٣) الترفع عن السباب، وذلك من شرف النفس وعلو الهمة. وقد قيل : إن الله - تعالى - سمى نبيه يحيى - عليه السلام - ﴿سَيِّدًا﴾؛ وذلك لحلمه ولذلك قال الشاعر :

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام  
ويُشتمُّوا فترى الألوان مُسْفِرَةً لا صفح ذلٍّ ولكن صفح أحلام  
(٤) الاستهانة بالمسيء، وذلك عن ضرب من الكبر ومن مستحسنه ما روي أن مصعب بن الزبير لما ولي العراق جلس يوماً لعطاء الجند، وأمر مناديه فنادى : أين عمرو بن جُرْمُوزٍ، وهو الذي قتل أباه، الزبير بن العوام - رضي الله عنه - فقيل له : إنه قد تباعد في الأرض. فقال : أو يظن الجاهل أنني أقيده بأبي عبدالله؟ فليظهر آمناً ليأخذ عطاءً موفوراً.

(٥) الاستحياء من جزاء الجواب، والباعث عليه صيانة النفس وكمال المروءة، ولذلك قيل : ما أَفْحَشَ حليمٌ، ولا أَوْحَشَ كريمٌ.

(٦) التفضل على الساب، ويبعث عليه الكرم وحب التآلف، وقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمري بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى مني عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت قدره عنه، وإن كان نظيري تفضلت عليه.

(٧) استنكاف الساب وقطع السباب، والباعث عليه الحزم، وقد قال الشعبي - رحمه الله تعالى - : ما أدركت أمة فأبرها، ولكن لا أسب أحداً فيسبها، ولذلك قيل : في إعراضك صونٌ أعراضك. وقد قال الشاعر :  
وفي الحلم ردع للسفيه عن الأذى وفي الخرق إغراء فلا تك أحرقا  
وقال آخر :

قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي أصم وأذني غير صماء  
(٨) الخوف من العقوبة على الجواب، ويبعث عليه ضعف النفس وربما أوجبه الرأي واقتضاه الحزم، وقد قيل : الحلم حجاب الآفات. وقال الشاعر في هذا :

ارفق إذا خفت من ذي هفوة خرقاً ليس الحليم كمن في أمره خرق  
(٩) الرعاية ليد سالفة وحرمة لازمة، والباعث عليه الوفاء وحسن العهد.

(١٠) المكر وتوقع الفرص الخفية : ويبعث عليه الدهاء، وقد قال

بعض الأدباء:

«غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله. قال إياس بن

قتادة:

تُعاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأِينَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلِمِ  
فهذه عشرة أسباب تدعو إلى الحلم، وبعض الأسباب أفضل من  
بعض، وإذا كان بعض أسبابه مفضولاً، فإن ذلك لا يقتضي أن ننتجته من  
الحلم مذمومة، وإنما الأولى بالإنسان أن يدعو للحلم أفضل أسبابه، وإن  
كان الحلم كله فضلاً، وإن عَرِيَ الحلم عن أحد هذه الأسباب كان ذلاً ولم  
يكن حلمًا<sup>(١)</sup>.

الحلم صفة من صفات المحسنين:

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وقال - تعالى - عن إسماعيل - عليه السلام -: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾  
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأَتَّى بِآفَافٍ  
مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١١٤﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ  
يَتَّيْبَرِهِمْ ﴿١١٥﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ [الصافات: ١٠١ - ١٠٥].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ  
يتقاضاه فأغلظ، فهِمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب  
الحق مقالاً». ثم قال: «أعطوه سنّاً مثل سنّه». قالوا: يا رسول الله، إلا أمثَلَ  
من سنّه، فقال: «أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «كان أبو بكر - رضي الله  
عنه - يوم السَّقِيفَةِ أحلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري  
إلا قال في بديته مثلها أو أفضل منها حتى سكت»<sup>(٣)</sup>.

وعن معاوية - رضي الله عنه - وقد أسمع رجل كلاماً شديداً، فقليل  
له: لو عاقبته. فقال: «إني أستحيي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من  
رعيّتي»<sup>(٤)</sup>.

صور من الحلم:

١ - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ  
يُحْكِي: «نبيّاً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدم عن وجهه

(١) انظر: أدب الدنيا والدين (٣٠٣-٣١٠).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٤/٤٨٣)، (٢٣٠٦).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٢/١٤٤)، (٦٨٣٠).

(٤) مختصر منهاج القاصدين، للمقدسي (١٨٣).

ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - لرجل سبّه: «يا عكرمة هل للرجل حاجة فتعطيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى مما رأى من حلمه عليه»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن علي بن الحسين - رضي الله عنهما - أن رجلاً سبّه فرمى إليه بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يبعده عن الله - عز وجل -، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذم، اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشافعي - رحمه الله -:

يخاطبني السّفِيه بكل قبّح فأكره أن أكون له مجيباً  
يزيد سفاهة فأزيد حلمًا كعود زاده الإحراق طيباً<sup>(٤)</sup>

من ثمرات الحلم:

١ - أنه من أحب صفات المحسنين إلى الله - تعالى -.

٢ - أنه دليل كمال العقل وسعة الصدر.

٣ - أنه يزيل البغض عن القلوب ويؤلف بينها على المحبة.

٤ - رفعة درجة الحليم في الدنيا والآخرة.

(١) صحيح البخاري، الفتح (٢٨٢/١٢)، (٦٩٢٩).

(٢) الإحياء (١٧٨/٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ديوان الشافعي (٥٢).

## سابعاً : الرحمة :

### الرحمة لغة:

يقول ابن فارس: الرء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك: رَحِمَهُ يرحمه إذا رق له وتعطف عليه، والرَّحْمُ والمرحمة والرحمة بمعنى<sup>(١)</sup>.

ويقول الجوهري: الرحمة: الرقة والتعطف. والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً... ورجل مرحوم ومَرَحَمٌ، شُدِّدَ للمبالغة، والرَّحْم بالضممة: الرحمة. قال - تعالى -: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

والرحمة المغفرة، وقوله - تعالى - في وصف القرآن: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢]. أي: فصلناه هادياً وذا رحمة. رَحِمَهُ رُحْمًا ورُحْمًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً (حكى الأخيرة سيبويه)، ومَرَحَمَةً، وقال الله - عز وجل -: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]. أي: أوصى بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه، وترحمتُ عليه أي: قلت: رحمة الله عليه<sup>(٢)</sup>.

### واصطلاحاً:

قال الجرجاني: هي إرادة إيصال الخير<sup>(٣)</sup>.

وقال الجاحظ: الرحمة خلق مركب من الود والجزع، والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلة مكروهة، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رُحِمَ<sup>(٤)</sup>.

وقال الكفوي: الرحمة حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأً للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان<sup>(٥)</sup>.

### حقيقة الرحمة:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية. فأرحم الناس مَنْ شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم

(١) المقاييس (٢/٤٩٨).

(٢) الصحاح (٥/١٩٢٩).

(٣) التعريفات (١١٠).

(٤) تهذيب الأخلاق (٢٤).

(٥) الكليات (٢/٣٧٦).

والعمل، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقله رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفقه ويريقه. فهذه رحمة مقرونة بجهل، ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته، من رحمته به.

وهذه الرحمة التي تحصل للمهتدين تكون بحسب هداهم، فكلما كان نصيب الواحد من الهدى أتم، كان حظه من الرحمة أوفر، فتجد الصحابة كانوا أرحم الأمة، كما قال - تعالى - : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

والصديق أرحم الأمة بالأمة، فقد جمع الله له بين سعة العلم وسعة الرحمة. وهكذا الرجل كلما اتسع علمه اتسعت رحمته. وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلماً، فوسعت رحمته كل شيء، وأحاط بكل شيء علماً، فهو أرحم بعباده من الوالدة بوالدها، بل هو أرحم بالعبد من نفسه، كما هو أعلم بمصلحة العبد من نفسه<sup>(١)</sup>.

#### مكانة الرحمة في الإسلام وفضيلتها وشموليتها:

الإسلام دين الرحمة؛ إذ أن شرائعه الغراء كلها مبنية عليه أصولها وفروعها، سواء ما يجب لله - تعالى - أو ما يجب لخلقه، فإن الله - تعالى - لم يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا تدبر المنصف ما شرعه - عز وجل - في المعاملات والحقوق بين الخلق وجد الرحمة هي السمة البارزة فيه. إنها الرحمة الحقيقية الشاملة التي وسعت العدو والصديق، فدخل فيها المؤمن والكافر والبهائم.

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «... والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تراحموا» قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم. قال: «إنه ليس برحمة أحدكم ولكن رحمة العامة رحمة العامة»<sup>(٢)</sup>.

ولعظم قدر هذا الخلق وسمو مكانته اتصف ربنا - تعالى - به فقال - جل شأنه - : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وقال - تعالى - : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ...﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله

(١) انظر: إغاثة اللفهان (١٧٢/٢ - ١٧٥).

(٢) المستدرك (١٨٥/٤) (٧٣١٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في المجمع (١٩٠/٨) رجاله رجال الصحيح.

الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»<sup>(١)</sup>.  
وكما أن الرحمة من صفات الله - تعالى - فإنه - عز وجل - وصف عباده المؤمنين بها وحضهم عليها بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي السنة النبوية، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»<sup>(٢)</sup>.  
وهذا الوصف فيه حض على التخلق به، وقد جاء التأكيد على ذلك بما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(٣)</sup>.

وكما أكدت الشريعة وجوب التزام الرحمة، حذرت أشد التحذير من الغضاظة والغلظة والشدة. وجعلت ذلك من صفات الأتقياء. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا»<sup>(٥)</sup>.  
وجعلت الشريعة الإسلامية شرط رحمة الله - تعالى - للإنسان المؤمن، رحمته للناس. فقد روى جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن ابن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «مَنْ لَا يَرْحَمْ

(١) صحيح مسلم (٢١٠٧/٣)، (٢٧٥١).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٤٣٨/١٠)، (٦٠١١).

(٣) سنن أبي داود (٢٣١/٥)، (٤٩٤١). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٣/٣) (٤١٣٢).

(٤) سنن أبي داود: (٢٣٢/٥)، (٤٩٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٣/٣)، (٤١٣٣).

(٥) سنن الترمذي (٣٢٢/٤) (١٩٢٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٧/٢) (٥٤٤٤).

(٦) صحيح البخاري، الفتح (٣٥٨/١٣)، (٧٣٧٦).

لا يُرْحَمُ»<sup>(١)</sup>.

وقد رفع الله شأن المتراحمين وأجزل لهم المثوبة في مثل قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾ [البعد: ١٧ - ١٨]. وقد علمت أيها المحسن أن أصحاب اليمين هم أهل السعادة والرضوان والقرب من الرحمن - جل وعلا -.

ومن هذه النصوص القاطعة يتبين لنا مكانة خلق الرحمة وفضلها، وأن المحسن الحقيقي هو أحق الناس بها وأهلاً لها؛ إذ لا يتصور الإحسان إلى الخلق من الجفافة الغلاظ الفدادين الجبابرة، الذين شقوا وشقت بهم مجتمعاتهم.

#### ميادين الرحمة:

الرحمة مطلب شرعي تدخل في كل تعامل بين الإنسان وغيره، وتتفاوت صورها ودرجاتها تبعاً لما يقتضيه الحال؛ فقد تكون الرحمة في جلب محبوب للغير، أو دفع مكروه عنه، وقد يكون بعض الخلق تستدعي حاله رحمة أكبر من غيره. فمن بُغِيَ عليه حقه الرحمة، ومن عجز عن جلب منفعة له حقه الرحمة، والرحمة بالصغار والضعفاء ينبغي أن تكون أكبر. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن في الناس الضعيف والسقيم وذا الحاجة»<sup>(٢)</sup>.

وتتعدى الرحمة الإنسان إلى الحيوان، وهذا من محاسن الإسلام الدين الحق الذي لا يسع البشرية دينٌ غيره، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما كلب يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ لَهَا بِهِ»<sup>(٣)</sup>. والركية: البئر، والموق: الذي يلبس فوق الخف<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حُمْرَةً معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تُفْرِشُ، جاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها». ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: «من حَرَّقَ هَذِهِ؟» قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، الفتح (٤٢٦/١٠)، (٥٩٩٧).

(٢) صحيح مسلم (٣٤١/١)، (٤٦٧).

(٣) سنن أبي داود (٤١٩/٥)، (٥٢٦٨)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٣/٩٨٨)، (٤٣٨٨): صحيح.

(٤) النهاية (٢/٢٦١).

(٥) اللسان (١٠/٣٥٠).

ومما يجب التنبيه عليه هنا أن الرحمة حق لمستحقها، أما من أسقط عن نفسه هذا الحق كالجنة الذين يفسدون، فلا يجوز للمؤمنين عند إقامة الحدود أن تأخذهم الرحمة بهم، فتعطل الحدود، فلا يأمن الفرد والمجتمع من غوائلهم، ولعل من الرحمة بهم إقامة الحدود عليهم؛ لتسقط عنهم المؤاخذه في الآخرة. قال الله - تعالى - : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

#### الرحمة صفة المحسنين:

قال الله - تعالى - عن الخضر - عليه السلام - : ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤ - ٦٥].

وقال - تعالى - : ﴿ثُمَّ حَمَّ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال - تعالى - : ﴿وَآخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قيل: يا رسول الله ادع الله على المشركين. قال: «إني لم أبعث لعناً، وإنما بعثت رحمة»<sup>(١)</sup>.

#### صور من رحمة المحسنين:

الأولى: ما روي عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»<sup>(٢)</sup>.

والثانية: ما روي عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها<sup>(٣)</sup>.

والثالثة: ما رواه أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: إن ابناً لي قبض فأتينا، فأرسل يقري السلام ويقول: «إن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكلٌ عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب». فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها. فقام ومعه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ، الصبي ونفسه

(١) صحيح مسلم (٣/٢٠٠٦)، (٢٥٩٩).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٢/٣٠١)، (٧٠٧).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٠/٤٢٦)، (٥٩٩٦).

تتققع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شَنَّ، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(١)</sup>.

والرابعة: ما جاء عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «اشتكى سعد بن عبادَةَ شكوى له، فأثاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود - رضي الله عنهم - فلما دخل عليه وجده في غاشية أهله. فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: «ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه»...»<sup>(٢)</sup>.  
من ثمرات الرحمة:

- ١ - أنها دليل رقة القلب ولينه.
- ٢ - أنها سبب لرحمة الله - تعالى - للعبد المؤمن.
- ٣ - أنها من علامات صحة المجتمع الإسلامي وقوة أُخُوَّتِهِ الإيمانية.
- ٤ - عِظْمُ أَجْرِ الرحماء عند الله - تعالى -.

(١) صحيح البخاري، الفتح (١٥١/٣)، (١٢٨٤).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (١٧٥/٣)، (١٣٠٤).

## ثامناً : الاستئذان :

### الاستئذان لغة:

طلب الإذن، وهو مصدر استأذن، وتدل المادة التي أخذ منها على أمرين: الأول: إِذْنُ كل ذي إذن، والآخر: العِلْمُ والإعلام<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً:

قال الجرجاني - رحمه الله -: الإذن: فك الحجر وإطلاق التصرف عما كان ممنوعاً شرعاً<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: الاستئذان: طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن<sup>(٣)</sup>.

قال الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧]. ومعنى تستأنسوا: أي تطلبوا أن يؤذن لكم، وهو كناية لطيفة عن الاستئذان أو هو الاستئذان نفسه<sup>(٤)</sup>. ومعنى خير: أي أحسن.

قال قتادة - رحمه الله - في معنى قوله - تعالى -: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: «هو الاستئذان ثلاثاً، فمن لم يؤذن له فليرجع. وأما الأولى: فَلْيُسْمِعِ الْحَيَّ، وأما الثانية: فليأخذوا حذرهم، وأما الثالثة: فَإِنْ شَاءُوا أَذْنُوا، وَإِنْ شَاءُوا رَدُّوا، وَلَا تَقْفَنْ عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكَ عَنْ بَابِهِمْ، فَإِنْ لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَلَهُمْ أَشْغَالٌ وَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعِذْرِ»<sup>(٥)</sup>.

### مكانة الاستئذان وأحكامه وحكمه:

الاستئذان من محاسن الشريعة الإسلامية التي أمرت به وشددت عليه وأولت أحكامه عناية كبرى، كما حذرت كل التحذير وتوعدت بالعقوبة أولئك النفر الغوغاء أو أصحاب الشهوات والقلوب المريضة أو المتسلطين على حقوق غيرهم بحيث يلتفت أحدهم على بيوتات الناس وعوراتهم وسلطانهم بغير استئذان وكأنه بغير نأذ عن أهله ضائل لا يرعى حرمة، ولا يحترم المشاعر والحقوق. قال موسى بن طلحة - يعني ابن عبيدالله - رحمه الله -: «دخلت مع أبي علي أُمِّي، فدخل فاتبعتُهُ، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على إسطي ثم قال: أتدخل بغير إذن»<sup>(٦)</sup>؟! وهذا ليس بمستغرب

(١) لسان العرب (١/٥٤٥١)، وانظر: المقاييس (١/٧٦).

(٢) التعريفات (١٦).

(٣) الفتح (٣/١١).

(٤) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/١٣٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٣/٢٨١).

(٦) الأدب المفرد، للبخاري (٣٦٥)، (١٠٦١).

فإن الأمر بالاستئذان يقتضي الوجوب، والنهي عن ضده يقتضي التحريم، وقد قال الله - تعالى -: ﴿لَيْسَتَدْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴾ [النور: ٥٨]. وغيرهم أولى بالاستئذان منهم، وقال - تعالى -: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

وإنما جعل الاستئذان على البيوت وما في حكمها من أجل حفظ العورات وصيانتها أن تهدر كما أنه رعاية للود بين الناس واحترام لحقوقهم وممتلكاتهم الشخصية. قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٣٠] وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣٠ - ٣١]. وقال - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

وفي حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه -: أن رجلاً أطلع من جحر في دار النبي ﷺ والنبي ﷺ يحك رأسه بالمِدرى، فقال له رسول الله ﷺ: «لو علمت أنك تنظر لطعتك به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»<sup>(١)</sup>.

المِدرى: عود تدخله المرأة في رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض، وهو يشبه المسلة<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقأوا عينه»<sup>(٣)</sup>.

وقال عمر - رضي الله عنه -: «من ملأ عينه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق»<sup>(٤)</sup>.

وقال عطاء - رحمه الله -: قلت لابن عباس - رضي الله عنهما -: «أستأذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختاي في حجري - وأنا

(١) صحيح البخاري (٢٢١٥/٥)، (٥٥٨٠).

(٢) فتح الباري (٣٦٧/١٠).

(٣) صحيح مسلم (٦٧١/٢)، (٢١٥٨).

(٤) الأدب المفرد (٩٢).

أَمُونُهُمَا وَأَنْفَقَ عَلَيْهِمَا - أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ. أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ؟ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. قَالَ: فَلَمْ يَأْمُرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ. قَالَ: : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ﴾ [النور: ٥٩]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَالْإِذْنُ وَاجِبٌ، زَادَ جَرِيحٌ: عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ<sup>(١)</sup>.

#### آداب الاستئذان:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا...﴾ [النور: ٢٧-٢٨]: «هَذِهِ آدَابُ شَرْعِيَّةِ آدَابِ اللَّهِ بِهَا عِبَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي الْاسْتِئْذَانِ، أَمْرُهُمْ أَلَّا يَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِهِمْ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا أَيْ: يَسْتَأْذِنُوا قَبْلَ الدَّخُولِ، وَيَسَلِّمُوا بَعْدَهُ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ أَذِنَ لَهُ وَإِلَّا انْصَرَفَ، وَيَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِنِ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ أَنْ لَا يَقِفَ تَلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ، وَلِيَكُنَ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ، وَلَا يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ: أَنَا، إِذَا قِيلَ: مَنْ؟ لِأَنَّ هَذَا مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لَا يَعْرِفُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَفْصَحَ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ الَّتِي هُوَ مَشْهُورٌ بِهَا، وَإِلَّا فَكُلُّ أَحَدٍ يُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَا، فَلَا يَحْصُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنَ الْاسْتِئْذَانِ الَّذِي هُوَ الْاسْتِئْذَانُ الْمَأْمُورُ بِهِ فِي الْآيَةِ»<sup>(٢)</sup>.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ عَلَى أَبِي، فَدَفَعْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: «مَنْ ذَا؟» فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: «أَنَا أَنَا»، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا»<sup>(٣)</sup>.

وَيَنْبَغِي لَهُ أَلَّا يَطْرُقَ الْبَابَ بِشِدَّةٍ حَتَّى لَا يُوْذِيَ أَصْحَابَ الْبَيْتِ أَوْ يَرْوِعَهُمْ، فَإِنْ سَمِعُوهُ أَذِنُوا وَإِلَّا انْصَرَفَ.

قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ إِنْ تَحَقَّقَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ سَمِعُوهُ لَزِمَهُ الْإِنْصِرَافُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوهُ، وَلَمْ يَأْذِنُوا لَهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ الْإِذْنِ»<sup>(٤)</sup>.

#### صفات الإذن:

يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْإِذْنُ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ الْمُتَعَارَفِ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِذْنٌ سِوَاهُ أَكَانَ عَامًّا أَمْ خَاصًّا.

(١) المرجع السابق (٣٦٥)، (١٠٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٨١/٣)، (بتصرف).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٢٥/١١)، (٦٢٥٠).

(٤) أضواء البيان (١٧٥/٦ - ١٧٦).

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «اِئْذَنُوا لَهُ...»<sup>(١)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث: «وفيه دليل لجواز اعتماد العلامة في الإذن في الدخول...»<sup>(٣)</sup>.

الاستئذان من صفات عباد الله المحسنين:

عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: إن رجلاً من الأنصار يقال له: أبو شعيب كان له غلام لَحَامٌ. فقال له أبو شعيب: اصنع لي طعام خمسة لعلِّي أدعو النبي ﷺ خامس خمسة - وأبصر في وجه النبي ﷺ الجوع - فدعاه، فتبعهم رجل لم يُدْعَ، فقال النبي ﷺ: «إِنْ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا، أَتَأْذِنُ لَهُ؟» قال: نعم»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: إن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستأذن فقال: «اِئْذِنْ لَهُ وبشره بالجنة». فإذا أبوبكر، ثم جاء آخر يستأذن. فقال: «اِئْذِنْ لَهُ وبشره بالجنة». فإذا عمر. ثم جاء يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: «اِئْذِنْ لَهُ وبشره بالجنة، على بلوى ستصيبه». فإذا عثمان بن عفان»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنًا في قدح فقال: «أَبَاهِرْ، الْحَقُّ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعِهِمْ إِلَيَّ». قال: فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فدخلوا»<sup>(٦)</sup>.

صور من استئذان المحسنين:

الأولى: عن قيس بن سعد - يعني ابن عباد - رضي الله عنهما - قال: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: «السلام عليكم ورحمة الله». فردَّ سعد ردًّا خفيًّا. قال قيس: فقلت: ألا تأذن لرسول الله ﷺ؟! فقال: ذره يكثر علينا من السلام، فقال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله». فردَّ سعد ردًّا خفيًّا. ثم قال رسول الله ﷺ: «السلام عليكم ورحمة الله». ثم رجع رسول الله ﷺ، واتبَعَهُ سعد فقال: يا رسول الله إني كنت أسمع تسليمك

(١) صحيح البخاري، الفتح (٤٧١/١٠)، (٦٠٥٤).

(٢) صحيح مسلم (١٦٩٨/٢)، (٢١٦٩).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٥٠/١٤).

(٤) صحيح البخاري، الفتح (١٠٦/٥)، (٢٤٥٦).

(٥) صحيح البخاري، الفتح (٥٣/٧)، (٣٦٩٥).

(٦) صحيح البخاري، الفتح (٤٠٤/١٣)، (٧٤٢٤).

وأرد عليك ردًا خفيًا لتكثر علينا من السلام. قال: فانصرف معه رسول الله ﷺ فأمر له سعد بغسل فاغتسل، ثم ناوله مِلْحَفَةً مصبوغة بزعفران أو ورس، فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة». قال: ثم أصاب رسول الله ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرَّب له سعد حمارًا قد وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ فقال سعد: يا قيس، اصحب رسول الله ﷺ. قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: «اركب». فأبيت، ثم قال: «إما أن تركب وإما أن تنصرف». قال: فانصرفت<sup>(١)</sup>.

والثانية: ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «جاء عمر إلى النبي ﷺ في مشربة له فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك، أيدخل عمر»<sup>(٢)</sup>؟

والثالثة: وقال أبو عبيدة - رحمه الله -: «كان عبدالله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه - إذا دخل الدار استأنس (تكلم ورفع صوته)»<sup>(٣)</sup>.

من ثمرات الاستئذان: ١ - أنه يسد الذرائع؛ لأن عدمه يستلزم وقوع النظر على ما حرم الله. وذلك يُفْضِي إلى الفتنة.

٢ - أنه سبب في إزالة الحرج للانتفاع بخصوصيات الآخرين.

٣ - أنه من مظاهر سمو المرء وحسن خليقته.

٤ - أنه يُشِيع المودة في المجتمع الإسلامي.

(١) سنن أبي داود (٣٧٢/٥)، (٥١٨٥)، والبخاري (٤٢٠/٢)، كما في كشف الأستار، وقال ابن كثير: قد روي هذا من وجوه أخر، فهو حديث جيد قوي، والله أعلم. تفسير القرآن العظيم (٢٧٩/٣).

(٢) مسند أحمد (٤٩٨/١) (٢٧٥١)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر (٢٦٧/٤) (٢٧٥٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٠/٣).

## تاسعاً : الأمانة :

### الأمانة لغة:

مصدر قولهم: أَمِنْ يَأْمَنُ أَمَانَةً أي: صار آميناً. قال ابن فارس - رحمه الله -: «الهمزة والميم والتون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق»<sup>(١)</sup>.  
والأمانة مأخوذة من الأَمْن وهو ضد الخوف؛ أنها لا يخاف عليها إذ توضع عند أمين، والأمين ثقة لا يخون<sup>(٢)</sup>.

### واصطلاحاً:

الأمانة: ضد الخيانة، وهي صيانة الإنسان كل ما ينبغي صيانته من فروض أو واجبات أو حدود أو حقوق مادية أو معنوية سواء كانت لله - تعالى - أم للناس<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هي خلق ثابت في النفس يَعِفُّ به الإنسان عما ليس به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس<sup>(٤)</sup>.

وهي أحد الفروع الخلقية لحب الحق وإيثاره... وقال الكفوي - رحمه الله -: «الأمانة: كل ما يؤتمن عليه من أموال وحُرْمٍ وأسرار»<sup>(٥)</sup>.

### شروط الأمانة:

- ١ - عفة الأمين عما ليس له به حق.
- ٢ - تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.
- ٣ - اهتمام الأمين بحفظ ما أُسْتُؤْمِنَ عليه، وعدم التفريط أو التهاون بشأن الأمانة.

### مكانة الأمانة وفضلها:

الأمانة من أعظم الأخلاق الإسلامية التي لا يكون العبد محسناً من دونها أبداً، وقد اعتنت الشريعة الإسلامية بها عناية فائقة أمراً بها، ونهياً عن ضدها، ورفعةً لشأن أصحابها وَجَعَلَتْهَا مقياس صلاح المجتمع وفساده وشارة واضحة لتحقق قيام الساعة. قال الله - تعالى -: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ

(١) المقاييس (١/١٣٣)، وانظر: الصحاح (٥/٢٠٧١)، ولسان العرب (١٣/٢١، ٢٢)، والمفردات (٢٩).

(٢) انظر: موسوعة أخلاق القرآن للشرباصي (٢/١٥).

(٣) الأخلاق الإسلامية، للميداني (١/٦٤٦، ٦٤٧).

(٤) انظر: الأخلاق الإسلامية، للميداني (١/٦٤٧).

(٥) انظر: الكليات (١٧٦، ١٨٦).

الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمْنَتَهُ وَلَيْتَقَ اللَّهُ رَبَّهُ ﴿البقرة: ٢٨٣﴾.

وقال - جل وعلا -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾

[النساء: ٥٨].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ<sup>(١)</sup>.

هذا في الأمر بها، وأما النهي عن ضدها فيقول - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(٢)</sup>.

وأخبرت النصوص الشرعية عن عاقبة الخيانة الوخيمة وسوء منقلب أصحابها، فقال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. وقال - سبحانه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]. وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وقال - جل ذكره -: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١].

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي. ثم قال: «يا أباذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدَّى الذي عليه فيها»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي زرارة، عدي بن عميرة الكندي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطةً فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة». قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله، اقبل عني عملك، قال: «وما لك؟» قال: سمعتك تقول: كذا وكذا، قال: «وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل، فليجيء بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى»<sup>(٤)</sup>.

(١) سنن أبي داود (٨٠٥/٣) (٣٥٣٥)، وحسنه الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن أبي داود (٩٢٢/٣).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٨٩/١)، (٣٣).

(٣) صحيح مسلم (١٤٥٧/٢)، (١٨٢٥).

(٤) صحيح مسلم (١٤٦٥/٢)، (١٨٣٣).

وفي رفع شأن أهلها قال - تعالى - : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١]. وقال - تعالى - : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤].

والأمين مأجور أعظم الأجر على أمانته؛ لما رواه رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»<sup>(١)</sup>.

وأما ما قررت الشريعة الإسلامية للأمانة من مقاييس صلاح المجتمع وفساده وقرب قيام الساعة من عدمه فعلامات منها: أداء الأمانة، فيدعمه أدلة صريحة منها ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبغيض الفُحْشَ والتَّفَحُّشَ. والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يُخَوَّنَ الأمينُ، ويؤْتَمَنَ الخائنُ، وحتى يظهر الفُحْشُ والتَّفَحُّشُ، وقطعية الأرحام، وسوء الجوار...»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاء أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيَّعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسدَّ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي، يُغْرِبُكُمُ الناس فيه غربلة، ثم تبقى حثالة من الناس قد مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم، فاختلَفوا هُكْذا - وشبك بين أصابعه -، قالوا: كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك؟ قال: «تأخذون بما تعرفون، وتَدْعُونَ ما تنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتَدْرُونَ أمر عَوَامِّكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وأما أنه مقياس صلاح فقد روى أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي على قريش حقًا، وإن لقريش عليكم حقًا، ما حكموا

(١) مستدرك الحاكم (٥٦٤/١)، (١٤٧٤)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٧/٢) (٤١١٧).

(٢) مسند أحمد (٣٤٦/٢) (٤٦٧٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٠/١٠) (٦٥١٤) إسناده صحيح.

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٤١/١)، (٥٩).

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٠٧/٢)، (٣٩٥٨)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨١٩/٣)، (٣٦٤٨): حسن صحيح.

فعدلوا، واثمّنوا فأدّوا، واستزحموا فرحموا»<sup>(١)</sup>.

والأمانة مرتبطة بالإيمان ثبوتاً وعدمًا في غير ما حديث، منها حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها. قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض، فيبقى منها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنقِط، فتراه مُنتَبِراً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله! وما أظرفه! وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان». ولقد أتى عليّ زمان ولا أبالي أيكم بايعت. لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً رده عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث سمى رسول الله ﷺ ما ينزل على قلوب الرجال والنساء من الإيمان، وعلم الكتاب والسنة أمانة، وهذه الأمانة هي المذكورة في قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهي عين الإيمان، فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتتم ما يرد عليه منها، وجدّ في إقامتها.<sup>(٣)</sup>

#### مبادئ الأمانة:

الأمانة في الإسلام لها مفهوم واسع جدّاً، فهي تدخل في كل ما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة من سلوكيات في العبادات والمعاملات والآداب والحقوق العامة والخاصة. قال الحسن البصري - رحمه الله - في تأويل قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: «هي كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهي، وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة»<sup>(٤)</sup>.

وقال القرطبي - رحمه الله -: «الأمانة تعمّ جميع وظائف الدين»<sup>(٥)</sup>. قال البيهقي - رحمه الله -: «ويدخل في هذا الباب ما يقبل المؤمن بإيمانه من العبادات والأحكام، وما عليه في مراعاة حقوق نفسه، وحقوق زوجه وولده ووالده، وحقوق أخيه المسلم، بالعون والنصيحة ابتداءً، وأداء

(١) مسند أحمد (٥٢٨/٢) (٧٥٩٦)، وقال أحمد شاكر (٧٢/١٤) (٧٦٤٠) إسناده صحيح.

(٢) فتح الباري، الفتح (٣٨/١٣) (٧٠٨٦)، وصحيح مسلم (١٢٦/١) (١٤٣).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٦٨/٢).

(٤) البحر المحيط (٢٥٣/٧).

(٥) تفسير القرطبي (٢٥٣/١٤).

النصح إذا استشاره في أموره واستودعه شيئاً، أو نصب والياً في مال يتيم، أو محجور عليه، وحقوق ممالكه أو مَنْ يملكه إن كان هو مملوكاً، وما تقلد الوالي من حقوق الرعايا، وما تقلد الرعايا من حقوق الوالي، وأداء الأمانة في جميع ذلك مشروع»<sup>(١)</sup>.

ومنها على سبيل المثال:

١ - الأمانة في الولايات أيّاً كان نوعها ومنزلتها. فعن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامنٌ، والمؤذن مؤتمنٌ، اللهم أرشد الأئمة، واغفر للمؤذنين»<sup>(٣)</sup>.

٢ - الأمانة في الأموال والودائع ونحوها؛ لما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تحن من خانك»<sup>(٤)</sup>. وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لم يرخص الله لمعسر ولا لموسر أن يمسك الأمانة»<sup>(٥)</sup>.

٣ - الأمانة في العلاقات الإنسانية، وهي أنواع، منها:

أ- الأمانة في الحقوق الزوجية؛ لما روي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب في حجة الوداع، فكان مما قال: «اتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ...»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يُفْضِي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم تنشر سرّها». وفي رواية: «من أشر الناس»<sup>(٧)</sup>.

ب - الأمانة في الاستشارة دينيةً كانت أم دنيوية، فمن أشار عليه مسلم بأمر يرى الرشد في غيره فقد غشّه؛ لما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال:

(١) شعب الإيمان (٤/٣٢١ - ٣٢٢).

(٢) صحيح مسلم (١/١٢٤)، (١٤٢).

(٣) سنن الترمذي (١/٤٠٢)، (٢٠٧)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٤٠٣ - ٤٠٥): حديث صحيح ثابت.

(٤) سنن أبي داود (٣/٨٠٥)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٩٢٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٥).

(٦) صحيح مسلم (١/٨٨٦)، (١٢١٨).

(٧) صحيح مسلم (٢/١٠٦٠)، (١٤٣٧).

قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمن»<sup>(١)</sup>.

ج - الأمانة في المجالس، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال ﷺ: «إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت، فهو أمانة»<sup>(٢)</sup>.

٤ - الأمانة في المؤثرات والمتأثرات الإنسانية، مثل السمع والبصر والفؤاد؛ لقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٥ - الأمانة في أداء العبادات، مثل الغسل والصلاة وغيرهما؛ فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من جاء بهنَّ مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهنَّ وركوعهنَّ وسجودهنَّ ومواقيتهنَّ، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه، وأدى الأمانة». قالوا: يا أبا الدرداء: وما أداء الأمانة؟ قال: «الغسل من الجنابة»<sup>(٣)</sup>.

وسائل اكتساب الأمانة:

١ - الدعاء، وأن يُدعى له.

٢ - التأمل في عاقبة الأمانة وعاقبة الخيانة.

٣ - التأمل في سير الأمناء.

الأمانة من صفات المحسنين:

قال الله - تعالى - عن نوح - عليه السلام -: ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٠٩] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْقِذُكُمْ [١١٠] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ [١١١] [الشعراء: ١٠٥ - ١٠٧].

وقال - تعالى - عن هود - عليه السلام -: ﴿كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٢٣] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْقِذُكُمْ [١٢٤] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ [١٢٥] [الشعراء: ١٢٣ - ١٢٥].

وقال - جل وعلا - عن موسى - عليه السلام -: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [١٧] أَنْ أَدَّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ [١٨] [الدخان: ١٧ - ١٨]. وحكى الله عن ابنة شيعب قولها عن موسى - عليه السلام -: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبَاطُي أَتَيْتُكِ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجِرَّتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [٢٦] [القصص: ٢٦].

وقال - سبحانه - عن يوسف - عليه السلام -: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِهِ؟﴾

(١) سنن أبي داود (٣٤٥/٥)، (٥١٢٨). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٦/٢) (٦٧٠٠).

(٢) سنن أبي داود (١٨٨/٥)، (٤٨٦٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦/١) (٤٨٦).

(٣) سنن أبي داود (٢٩٨/١)، (٤٢٩)، وقال الألباني - رحمه الله - في سنن أبي داود (٨٧/١)، (٤١٤): حسن.

أَسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُفِصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [يوسف: ٥٤ - ٥٦].

وقال - تعالى - عن جبريل - عليه السلام - : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١].

وفي حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً؟!»<sup>(١)</sup>.

وقد كانت قريش في جاهليتها تلقبه ﷺ بالصادق الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي<sup>(٢)</sup>. فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : «أخبرني أبوسفیان أن هرقل قال له : سألتك ماذا يأمركم، فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال : وهذه صفة نبي»<sup>(٣)</sup>.

ومنهم أبوعبيدة، عامر بن الجراح - رضي الله عنه - ؛ فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لأهل نجران : «لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين». فاستشرف لها أصحاب النبي ﷺ فبعث أباعبيدة»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»<sup>(٥)</sup>.

صور من أداء الأمانة:

الأولى: ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني؛ إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتغ منك الذهب. وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقاً»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري، الفتح (٦٧/٧)، (٤٣٥١).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٤٦/١)، وسيرة ابن هشام (٢٨/١).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٧/١)، (٦).

(٤) صحيح البخاري، الفتح (٢٣٢/١٣)، (٧٢٥٤).

(٥) سنن الترمذي (١٧/٥)، (٢٦٢٧). وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٧/٢).

(٦٧١٠).

(٦) صحيح البخاري (١٢٨١/٣)، (٣٢٨٥).

والثانية: ما رواه نافع - رحمه الله ؛ قال: خرج ابن عمر - رضي الله عنهما - في بعض نواحي المدينة ومعه أصحابٌ له ووضعوا سُفرة له، فمر بهم راعي غنم قال: فسلم، فقال ابن عمر: هَلُمَّ يا راعي هلم فأصب من هذه السفرة، فقال له: إني صائم، فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار شديد سمومه وأنت في هذه الجبال؟! فقال له: إي والله، أبادر أيامي الخالية! فقال له ابن عمر - وهو يريد يختبر ورعه -: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه؟ فقال: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي، فقال له ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها فقلت: أكلها الذئب؟ فوَلَّى الراعي عنه وهو رافع أصبعه إلى السماء وهو يقول: أين الله. قال: فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي ووهب له الغنم<sup>(١)</sup>.

والثالثة: ما رواه زياد بن الربيع اليمامي، عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع يبيع حماراً له بسوق مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الله: أترضاه لي؟ قال: لو رضيته لم أبعه.<sup>(٢)</sup>

من ثمرات الأمانة:

- ١ - أنها من علامات الخير والصلاح للفرد والمجتمع.
- ٢ - أنها من أساسيات قيام الحياة الفاضلة للمجتمع المسلم.
- ٣ - عِظَم أجر الأمين عند الله - تعالى.

(١) شعب الإيمان (٣٢٩/٤)، (٥٢٩١).

(٢) شعب الإيمان (٣٣٠/٤)، (٥٢٩٦).

## عاشراً : الحياء :

### الحياء لغة:

مصدر قولهم: حَيَّ، وهو مأخوذ من مادة (ح ي ي) التي تدل على الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة.

وقال ابن منظور: الحياء: التوبة والحشمة. يقال: حَيَّ منه حياءٌ، واستحيا، واستحَى، حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: الحياء (الذي هو الاستحياء) مشتق من الحياة، ومن ذلك - أيضاً -: الحيا للمطر، لكنه مقصور، وعلى حسب حياة القلب، يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيا كان الحياء أتم<sup>(٢)</sup>.

### واصطلاحاً:

هو تغير وانكسارٌ يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به<sup>(٣)</sup>. يبعث على فعل الحسن وترك القبيح<sup>(٤)</sup>. وهذا التغير هو عبارة عن انقباض النفس.

### مكانة الحياء في الدين:

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: وخلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلّها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتها الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يُقَرَّ الضيف، ولم يُوفَ بالوعد، ولم تؤدَّ أمانة، ولم تُقَضَّ لأحد حاجة، ولا تحرَّى الرجل الجميل فأثره، والقبيح فتجنّبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة. وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقاً، ولم يصل له رحماً، ولا برّ له والدّاً؛ فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي علوي، وهو حياء فاعلها من الخلق. فقد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها. ثم قال - رحمه الله -: إن للإنسان أمرين وزاجرين، أمر وزاجر من جهة الحياء، فإذا أطاعه امتنع من فعل كل ما يشتهي، وله أمر وزاجر من جهة الهوى والطبيعة، فمن لم يطع أمر الحياء وزاجره، أطاع أمر

(١) المفردات (١٤٠)، المقاييس (١٢٢/٢)، اللسان (٢١٧/١٤).

(٢) مدارج السالكين (٢٧٠/٢).

(٣) الفتوح (٥٢/١).

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح (٢٢٧/٢).

الهُوَى والشهوة ولا بد<sup>(١)</sup>.

وقال إياس بن قرة - رحمه الله -: كنت عند عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - فذَكَرَ عنده الحياء، فقالوا: الحياء من الدين. فقال عمر: «بل هو الدين كُلُّهُ»<sup>(٢)</sup>.

وعن معبد الجهني - رحمه الله - قال في قوله - تعالى -: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]. قال: «لباس التقوى: الحياء»<sup>(٣)</sup>.

وهذا الخلق العظيم هو من صفات ربنا - تعالى -: إذ الباري - جل وعلا - متصف بكل صفة كمال ليس فيها نقص من جهة من الجهات، والحياء صفة كمال، فعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه يدعو أن يردهما صفراً»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وأما حياء الرب - تعالى - من عبده، فذاك نوع لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال»<sup>(٥)</sup>.

وقد جاءت النصوص الشرعية آمرة به، وناهية عن ضده، فعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء». قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أنه قال: قال النبي ﷺ: «الحياء والعِي شِعتان من الإيمان، والبذاء والبيان شِعتان من النفاق»<sup>(٧)</sup>.  
والعِي: خلاف البيان<sup>(٨)</sup>، والبيان: التعمق في النطق والتفصيح وإظهار

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٢٧٧).

(٢) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (١٩).

(٣) تفسير الطبري (١٨٥/٨).

(٤) سنن أبي داود (١٦٥/٢) (١٤٨٨)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح

سنن أبي داود (٢٧٨/١) (٣١٢٠).

(٥) مدارج السالكين (٢٦١/٢).

(٦) سنن الترمذي (٦٣٧/٤) (٢٤٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٢/١) (٩٣٥).

(٧) سنن الترمذي (٣٧٥/٤) (٢٠٢٧). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي

(١٩٩/٢) (١٦٥٠).

(٨) اللسان (١١٣/١٥).

التقدم فيه على النَّاس<sup>(١)</sup>.

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: مرَّ رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء. فقال رسول الله ﷺ: «دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى من الإيمان: أي من شعب الإيمان، وعمل من أعماله؛ لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

وتقرر الشريعة الإسلامية أن الحياء خير كله ولا يأتي إلا بخير، كما روى عمران بن حصين - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»، وفي رواية: «الحياء خير كله»<sup>(٤)</sup>.

وذمت النصوص الشرعية البذاء، فعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»<sup>(٥)</sup>.

وللحديث تفسيران: الأول: أن يقال: إذا لم تستح من العيب وتخش العار مما تفعله، فافعل ما تحدثك نفسك من أغراضها، سواء كان حسناً أو قبيحاً، فهو توبيخ وتهديد بأسلوب الأمر الذي يراد به الخبر، لا أنه إباحة فعل ما يشاء المرء.

والثاني: أن يقال: إن المعنى: إذا كنت في أفعالك جارياً على سنن الصواب فافعل منها ما شِئْتَ<sup>(٦)</sup>.

وكما امتدحت الشريعة الحياء، جعلت عاقبته الجنة، وكذا ذمت البذاء، وجعلت عاقبة أهله النار.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»<sup>(٧)</sup>. أقسام الحياء:

قال ابن القيم: قُسم الحياء إلى عشرة أوجه: حياءٌ جنائية، وحياءٌ

(١) النهاية (١/١٧٤).

(٢) صحيح البخاري - الفتح - (٥٢١/١٠) (٦١١٨).

(٣) صحيح البخاري - الفتح - (٥١/٥١) (٩).

(٤) صحيح البخاري - الفتح - (٥٢١/١٠) (٦١١٧)، وصحيح مسلم (٦٤/١) (٣٧).

(٥) صحيح البخاري - الفتح - (٥٢١/١٠) (٦١٢٠).

(٦) انظر: جامع الأصول، لابن الأثير (٣/٦٣١).

(٧) سنن الترمذي (٣٦٥/٤) (٢٠٠٩). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي

(١٦٣٤) (٢/١٩٥).

تقصير، وحياء إجلال، وحياء كرم، وحياء حِشْمَةٍ، وحياء استحقار النفس (استصغارها)، وحياء محبة، وحياء عبودية، وحياء شرف وعزة، وحياء المستحي من نفسه<sup>(١)</sup>.

#### الحياء المذموم:

ما سبق من الأقسام العشرة هو الحياء المحمود وهو الحياء الحقيقي الذي لا يمنع المؤمن من الخير.

قال صاحب (فضل الله الصمد): «فإن قيل: إن صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق، فيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة، فأقول: إن ذلك ليس بحياء حقيقة، بل هو عجز وخور ومهانة، وإنما أطلقوا عليه حياءً تشبيهاً ومجازاً<sup>(٢)</sup>، وإنما يكون الحياء حقيقةً حيث يكون قبح المُسْتَحْيِ منه حقيقةً، فلا يدخل فيه الانقباض عما يستقبحه الناس وهو في الحقيقة حسن، ولا الانقباض عما هو في الأصل قبيح ولكن الانقباض عنه يؤدي إلى ما هو أقبح منه، مثال ذلك ما يقع من بعض خَرَعاتِ النساء، يَعْرِضُ لها فاجر في خلوة يحاول استكراهاها، فتتقبض نفسها عن أن تستغيث وتصرخ؛ لأنها تستقبح أن يشيع عنها أن فاجراً تعرض لها، ولو عقلت لعلمت أن شيوع ذلك ليس بقبيح إذا اقترن بإبائها عن الفاحشة، والناس يثنون عليها بالعفة والحزم والثبات إذا سمعوا أنها انتهرته وصرخت بأهلها فجاءوا ودفعوه، وعلى ذلك فالحياء في قوله ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» هو الحياء الحقيقي.

وقد ثبت أنه ﷺ كان أشد حياءً من العذراء في خدرها، وهو - لنا في ذلك قدوة -، لا يقوم دون غضبه شيء إذا انتهكت حرمة الله<sup>(٣)</sup>.

الحياء من صفات المحسنين:

يقول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقْسِمِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/٢٧٢).

(٢) انظر: فضل الله الصمد (٢/٥٤).

(٣) فضل الله الصمد (٢/٦٩١، ٦٩٢).

(٤) صحيح البخاري - الفتح - (١٠/٥٢١) (٦١١٩).

وعن حياء موسى - عليه السلام - روى أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان حيًّا سِتِيرًا، لا يُرى من جلده شيء؛ استحياء من الله...»<sup>(١)</sup>.

وقال أبوبكر - رضي الله عنه - وهو يخطب الناس: «يامعشر المسلمين: استحيوا من الله، فوالذي نفسي بيده إني لأطلُّ حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي - عز وجل -»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان، وأحيى أمتي عثمان»<sup>(٣)</sup>.

وقال الله - تعالى - عن ابنة شبيب - عليه السلام -: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥].

#### صور من حياء المحسنين:

الأولى: ما رواه أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحيي - ائتوا نوحًا...»<sup>(٤)</sup>.

والثانية: ما روته أمنا عائشة - رضي الله عنها - قالت: إن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ: كيف أغتسل من المحيض؟ قال: «خذي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتوضئي ثلاثاً». ثم إن النبي ﷺ استحيا، فأعرض بوجهه، أو قال: «توضئي بها». فأخذتها فجذبتها فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ»<sup>(٥)</sup>.

والفِرْصَةُ المُمَسَّكَةُ: هي القطعة من القطن أو الصوف بها طيب<sup>(٦)</sup>.

والثالثة: ما رواه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «كنت رجلاً مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ، فأمرت المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - فسأله فقال: «فيه الوضوء»»<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح البخاري - الفتح - (٤٣٦/٦) (٣٤٠٤).

(٢) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (٢٠).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٩٢/٣٩) (٧٨٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٩/١) (٣١٩٨).

(٤) صحيح البخاري (١٦٢٤/٤) (٤٢٠٦).

(٥) صحيح البخاري - الفتح - (٤١٦/١) (٣١٥).

(٦) النهاية (٤٣١/٣).

(٧) صحيح البخاري - الفتح - (٢٨٣/١) (١٧٨).

### من ثمرات الحياء

- ١ - أن الحياء من أعظم خصال الإيمان، ورأس مكارم الأخلاق.
- ٢ - أنه يمنع العبد من المعاصي.
- ٣ - أنه دليل خير ونفس طيبة للإنسان المسلم.

## الحادي عشر : العِفَّة:

العفة لغة: مصدر عَفَّ يَعِفُّ عِفَّةً، مأخوذ من مادة (ع ف ف) التي تدل على الكف عن القبيح<sup>(١)</sup>.

وقال ابن منظور - رحمه الله -: الكف عما لا يحل ويَجْمَلُ<sup>(٢)</sup>.  
واصطلاحاً:

قال الراغب - رحمه الله -: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر<sup>(٣)</sup>.  
وقال الجاحظ: هي ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال، وأن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على ارتضائه وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرس النفس والقوة أقل منه، وهذه هي غاية العظة<sup>(٤)</sup>.

وقال الجرجاني - رحمه الله - العفة: هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة<sup>(٥)</sup>.  
أنواع العفة:

العِفَّة نوعان:

أحدهما: العِفَّة عن المحارم.

والثاني: العِفَّة عن المآثم، فأما العِفَّة عن المحارم، فنوعان:

أحدهما: ضبط الفرج عن الحرام.

والثاني: كف اللسان عن الأعراض، فأما ضبط الفرج عن الحرام، فلأنَّ عَدَمَهُ مَعَ وَعِيدِ الشَّرْعِ وَزَاجِرِ الْعَقْلِ مَعَرَّةٌ فَاضِحَةٌ، وَهَتْكَةٌ وَاضِحَةٌ.  
وأما كف اللسان عن الأعراض؛ فلأنَّ عَدَمَهُ مَلَاذُ السُّفْهَاءِ وَانْتِقَامُ أَهْلِ الْغَوَاةِ، وَهُوَ مُسْتَهْسِلُ الْكَفِّ، وَإِذَا لَمْ يَقْهَرْ نَفْسَهُ عَنْه بِرَادَعِ كَافٍّ، وَزَاجِرٍ صَادٍ، تَلَبَّطَ بِمَعَارِهِ، وَتَخَبَّطَ بِمُضَارِهِ، وَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنِ الْمَآثِمِ فَنَوْعَانِ أَيْضًا:

(١) المقاييس (٣/٤).

(٢) اللسان (٣٠١٥/٤).

(٣) المفردات (٣٣٩).

(٤) تهذيب الأخلاق (٢١، ٢٢).

(٥) التعريفات (١٥١).

أحدهما: الكف عن المجاهرة بالظلم.

والثاني: زجر النفس عن الإصرار بخيانة.

فأما المجاهرة بالظلم فعتوؤ مهلك وطغيان متلف، ويؤول إن استمر إلى فتنة تحيط في الغالب بصاحبها فلا تنكشف إلا وهو مصروع، وأما الاستسرار بالخيانة فضعة لأنه بذل الخيانة مهين، ولقلة الثقة به مستكين، وقد قيل: من يخن يهن، هذا ولا يجعل ما يتظاهر به من الأمانة زوراً، ولا ما يديه من العفة غروراً، فينتهك الزور وينكشف الغرور، فيكون مع هتكه للتدليس أقبح، ولمعرة الرياء أفصح<sup>(١)</sup>.

مكانة العفة وفضلها:

قد أمر الله تعالى بالعفاف وحفظ الفروج إلا فيما يحل وهذا مقصد سام من مقاصد الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيكَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم، ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضه مقدماً على حفظ الفرج، فإن الحوادث مبدؤها من النظر، فتكون نظرة ثم خطرة ثم خطوة ثم خطيئة، والخطرات واللفظات والخطوات»<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

ورتب تعالى الفلاح على حفظ الفروج فقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ آتَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧﴾ [المؤمنون: ١-٧].

(١) انظر: أدب الدنيا والدين (٣٨٤، ٣٩٠).

(٢) الداء والدواء (٢٣٢).

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْجَاهِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٢٩] (١).

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن أبي سفيان - رضي الله عنه - في حديثه الطويل مع هرقل في وصف النبي ﷺ قال: «... ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف...» (٢) وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ [النور: ٣٣].

وجاء عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (٣).

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة» (٤).

وعن عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» (٥).

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... [وذكر منهم]: ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله...» (٦).

وعن العفة في السؤال يقول الله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ [النساء: ٦].

وروى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: «إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْغِثْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٍ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (٧).

وقد امتدح الله تعالى الفقراء، المتعففين بقوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

(١) تفسير ابن كثير (٢٤٩/١٨).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (١٠٩/٦) (٢٩٤١).

(٣) مسند أحمد (٤٤١/٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٩/١)، (١٠٢٩).

(٤) صحيح البخاري، الفتح (٣٠٨/١١) (٦٤٧٤).

(٥) مسند أحمد (١٣١/١) (١٦٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٤/١) (٦٦٠).

(٦) صحيح البخاري، الفتح (٥١٧/٢) (١٣٧٥).

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ  
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ  
إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ [البقرة: ٢٧٣].

قال محمد بن الحنفية - رضي الله عنه - الكمال في ثلاثة: العفة في الدين، والصبر على النوائب، وحسن التدبير في المعيشة<sup>(١)</sup>.

وقال الماوردي - رحمه الله -: «العفة والنزاهة والصيانة من شروط المروءة»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله -: الكمال عزيز والكمال قليل الوجود، وأول أسباب الكمال تناسب أعضاء البدن وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمى خلقًا.

وصورة الباطن تسمى خلقًا، ودليل كمال صورة البدن حسن السمات واستعمال الأدب، ودليل كمال صورة الباطن حسن الطباع والأخلاق.

فالطباع: العفة والنزاهة، والأنفة من الجهل، ومباعدة الشره. والأخلاق: الكرم والإيثار وستر العيوب، وابتداء المعروف والحلم عن الجاهل.

فمن رزق هذه الأشياء رفته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال وإن نقصت خلّة أوجبت النقص<sup>(٣)</sup>.

شروط العفة:

لا يكون المتعفف عفيفًا إلا بشرائط، وهي أن لا يكون تعفّفه عن الشيء انتظارًا لأكثر منه أو لآئته لا يوافق، أو لجُمُود شهوته، أو لاستشعار خوف من عاقبته، أو لآئته ممنوع من تناوله، أو لآئته غير عارف به لقصوره فإن ذلك كله ليس بعفة بل هو إمّا اضطياد، أو تطبّب أو مرض أو خرم أو عجز أو جهل، وترك ضبط النفس عن الشهوة أذم من تركها عن الغضب.

فالشهوة مغتالة مخادعة، والغضب مغالب والمتحيز عن قتال المغالب ولهذا قيل عبد الشهوة أذل من عبد الرزاق، وأيضًا بالشره قد يجهل عيبه فهو شبيه بأهل مدينة لهم سنة رديئة يتعاطونها وهم يعرفون قبحها، وليس من تعاطى قبيحًا يعرفه كمن يتعاطاه وهو يظنه حسنًا. لا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر فمن عدمها في اللسان السخرية، والتجسس والغيبة والهمز

(١) أدب الدنيا والدين (٣٩٣).

(٢) المراجع السابق.

(٣) صيد الخاطر (٢٨٩).

وَالنَّمِيمَةُ وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ، وَمَنْ عَدِمَهَا فِي الْبَصَرِ: مَذَّالْعَيْنِ إِلَى الْمَحَارِمِ وَزَيْنَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمُؤَلَّدَةِ لِلشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَمَنْ عَدِمَهَا فِي السَّمْعِ: الْإِصْغَاءُ إِلَى الْمَسْمُوعَاتِ الْقَبِيحَةِ، وَعِمَادُ عَقَّةِ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا أَنْ لَا يُطْلَقَهَا صَاحِبُهَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخْتَصُّ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا، إِلَّا فِيمَا يُسَوِّغُهُ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ دُونَ الشَّهْوَةِ وَالْهَوَىٰ<sup>(١)</sup>.

وسائل اكتساب العفة:

العفة منها ما هو جِبِلِّيٌّ، ومنها ما هو مكتسب، ومن وسائلها:

أ- وسائل إعفاف الفرج والبصر:

١- الدعاء لما روى عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ، وَالتَّقَىٰ، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى»<sup>(٢)</sup>.

٢- النكاح لمن يقدر عليه: لما روى عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُم، الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يَرِيدُ الْعِفَافَ»<sup>(٣)</sup>.

٣- الصيام لمن لم يقدر على الزواج: لما جاء عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَىٰ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنَ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(٤)</sup>.

والباءة: مؤن النكاح<sup>(٥)</sup> والوجاء: ما يذهب شهوة الجماع<sup>(٦)</sup>.

٤- النظر في عاقبة الفجور وهل يرضاه المرء لمحارمه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ» وَسَأَلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»<sup>(٧)</sup>.

وعن أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِي الزَّنى. فَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ فَقَالَ:

(١) انظر: الذريعة (٣١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٨٧/٣) (٢٧٢١).

(٣) سنن الترمذي (١٨٤/٤) (١٦٥٥)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٣٠/٢) (١٣٥٢).

(٤) صحيح مسلم (١٠١٨/٢) (١٤٠٠).

(٥) انظر: النهاية (١٦٠/١).

(٦) انظر: النهاية (١٥٢/٥).

(٧) سنن ابن ماجه (١٤١٨/٢) (٤٢٤٦). وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٧/٢) (٣٤٢٤).

مه، مه، فقال: «ادنه» فدنا منه قريباً فقال: «أتحبه لأملك؟» قال لا والله! جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك.

قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»<sup>(١)</sup>.

٥- النظر فيما ينتج عن العلاقات الجنسية غير الشرعية من أمراض وآفات عضال أعيت الطب وباتت تهدد وجود البشرية جميعاً.

٦- النظر في العقوبات الشرعية المترتبة على الزنا وما في حكمه. وسقوط عدالة الزاني وصغر مقامه بين المسلمين.

ب - ومن وسائل العفاف عن سؤال الناس:

١- اليقين التام بأن الغنى غنى النفس، لما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»<sup>(٢)</sup>.

٢- العلم بأنه لا يسد حاجة الإنسان إلا الله تعالى، لما جاء عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تُسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل أو غنى عاجل»<sup>(٣)</sup>.

٣- الخوف من عدم البركة فيما يأخذ ومن الوعيد الشديد في الآخرة لمن يستكثر من سؤال الناس لما روى عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - أنه قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بطيب نفس بورك له

(١) مسند أحمد (٣٤٢/٦)، وقال الهيثمي في المجمع (١٢٩/١)، رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٢٧١/١١) (٦٤٤٦).

(٣) سنن أبي داود (٢٩٦/٢) (١٦٤٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣١٠/١).

فيه، ومن اخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: قد كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، فأقول أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالا، فقلت: أعطه أفقر إليه مني. فقال رسول الله ﷺ: «خُذْهُ وما جاءك من هذا المال وأنت غير مُشْرِفٍ، ولا سائلٍ فخذ، وما لا، فلا تتبعه نفسك»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة، وليس في وجهه مزعة لحم»<sup>(٣)</sup>.

#### العفاف صفة المحسنين:

قال الله تعالى عن العفيف يوسف عليه السلام: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

وقال سفيان الثوري - رحمه الله - لأصحابه وقد خرجوا يوم عيد: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا عَقَّةُ أَبْصَارِنَا»<sup>(٤)</sup>.

#### صورة من عفاف المحسنين:

الأولى: ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار، من الجبابرة فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه يا إبراهيم مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي، فَإِنِّي أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّكَ أُخْتِي، وَاللَّهِ إِنِّي عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ. فَأرسل بها إليه فقام إليها. فقامت تتوضأ وتصلي فقالت: اللَّهُمَّ إِن كُنْتَ آمَنْتَ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَيْتَ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تَسْلُطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ، فغَطَّ حَتَّى رَكُضَ بِرَجْلِهِ»<sup>(٥)</sup>.

الثانية: ما جاء عن رجل من بني أسد - رضي الله عنه - أنه قال: نزلت أنا وأهلي ببقيع الغرقد فقالت لي أهلي: اذهب إلى رسول الله ﷺ فسله لنا شيئا

(١) صحيح مسلم (٧١٧/١) (١٠٣٥).

(٢) صحيح مسلم (٧٢٣/١) (١٠٤٥).

(٣) صحيح البخاري (٥٣٦/٢) (١٤٠٥).

(٤) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).

(٥) صحيح البخاري، الفتح (٧٧٢/٢) (٢١٠٤).

نأكله، فذهبتُ إلى رسول الله ﷺ فوجدتُ عنده رجلاً يسأله ورسول الله ﷺ يقول: «لا أجد ما أعطيك» فولَّى الرجل عنه، وهو مغضب وهو يقول: لعمري إنَّك لتعطي من شئت، قال رسول الله ﷺ: «إنَّه ليغضب عليّ أن لا أجد ما أعطيه، من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً».

قال الأسدي: فقلتُ: للَّقْحَةُ لنا خير من أوقية، والأوقية أربعون درهماً، فرجعت ولم أسأله، فقدم عليّ رسول الله ﷺ بعد ذلك شعير وزبيب فقسم لنا منه حتى أغنانا الله عزَّ وجلَّ<sup>(١)</sup>. واللقحة: هي الناقة ذات اللبن.

من ثمرات العفة:

- ١- نظافة المجتمع الإسلامي من المفساد.
- ٢- دليل على كمال النفس وطهارتها.
- ٣- صيانة الأنساب، وصحة الأبدان.
- ٤- نشر للأمن وحفظ للأعراض.
- ٥- الفوز بالفلاح في الدنيا والآخرة.

(١) سنن النسائي (٩٨/٥) (٢٥٩٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٥٤٩/٢)، (٥٥٠).

## الثاني عشر : السماحة:

السماحة لغة: مصدر سَمَحَ، وتدل مادة (س م ح) كما قال ابن فارس - رحمه الله - على معنى السَّلاَسَةِ والسَّهولة يقال: سَمَحَ (بفتح السين) وتَسَمَّحَ وسَامَحَ، فعل شيئاً فَسَّهَلَ فيه، ويقال أيضاً: سَمَحَ (بضم الميم)، وأسَمَحَ: إذا جاء وأعطى عن كرم وسخاء، وذلك لسهولة ذلك عليه<sup>(١)</sup>.  
والسماحة اصطلاحاً:

بذل ما لا يجب تفضلاً<sup>(٢)</sup>، أو الجود عن كرم وسخاء<sup>(٣)</sup>.

وحقيقة السماحة:

السهولة واليسر في التعامل مع الغير ببذل الفضل وعدم القهر.  
فعن عُبَيْسِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا اشْتَرَى شَيْئاً وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبْرَةً لِمَالِكِهِ، قَالَ: وَمَرَّ الْحَسَنُ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ: نَقْصَ دَانِقٍ وَزَادَ دَانِقٌ، فَقَالَ: «مَا هَذَا لَا دِينَ إِلَّا بِمَرْوَةٍ»<sup>(٤)</sup>.

وعن مُحَمَّدِ بْنِ الْمَكْنَدَرِ - رحمه الله - قَالَ: كَانَ يَقَالُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ<sup>(٥)</sup>.

قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي وَفِي الْحَقِّ مَسْمُوحٌ إِذَا جَاءَ بَاغِي الْعُرْفِ، أَنْ أَتَعَذَّرَ<sup>(٦)</sup>  
مكانة السماحة في الإسلام:

الإسلام دين السماحة مع الخلق عموماً فقد روى أبوهريرة - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَأَبْشَرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»<sup>(٧)</sup>.

والإسلام بهذا المفهوم المميز وسع الناس جميعاً مع حرصه على ارتقاء المرء بنفسه إلى أعلى مراتب الكمال، لعلمه بطبائع النفس البشرية التي قد تتركس في حمئة الخطيئة ووحل الذنب.

ومن شدة سماحة الإسلام لم يقتصر على المسلمين فقط، بل تعداهم إلى أصحاب الديانات الأخرى حيث لم يقسرهم على الدخول فيه كرهاً كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...﴾ [البقرة: ٢٥٦] وأمر سبحانه

(١) مقاييس اللغة (٣/٢٩٨)، والمصباح (١/٣٧٦)، واللسان (٢/٤٨٩، ٤٩٠).

(٢) التعريفات للجرجاني (٤٩٠).

(٣) النهاية لابن الأثير (٢/٣٩٨).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٣٣).

(٥) المرجع السابق (١٢٥).

(٦) لسان العرب (٢/٤٩٠).

(٧) صحيح البخاري، الفتح (١/٩٣) (٣٩).

وتعالى رسوله محمدًا وأُمَّته بأن يقولوا للكافرين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

بيد أنَّ هذه السماح لا تعني التفلت عن واجبات الإسلام وشرائعه، ومداهنة الكفار بالتنازل عن حقوق الإسلام والمسلمين، وإنما هي رفع الحرج عن النفس والآخرين بما فيه فسحة في الدين، . وملاينة الخلق لقبول الحق وامثاله كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعندما قرَّر الإسلام السماح منهجًا أرسى قواعدها في جميع مناشطه، وأمر أتباعه بها، وحضهم على تطبيقها؛ لأنَّ المسلم العاقل لا يملك أن يطوع الناس جميعًا لما يعتقده ويدين به، وذلك لاختلاف طبائعهم، وتنوع إرادتهم، وتبيانهم في تزكية أنفسهم، روى أبو موسى - رضي الله عنه - عن النَّبي ﷺ: «يَسْرُوا، وَلَا تَعْسَرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا»<sup>(١)</sup>.

واسمع إلى هذه الأحاديث النبوية في عظم مكانة السماح وحسن عاقبتها فعن عمير الليثي - رضي الله عنه - قَالَ: قلت يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال: «السماحة والصبر»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمَتَقَاضِيًا»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي بكر - رضي الله عنه - قَالَ: قال رسول الله ﷺ: وذكر الحديث بطُول، وفيه: يقول الله عزَّ وجل: «انظروا في النَّارِ رَجُلًا، فيقول له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أنني كنت أسامح الناس في البيع والشراء، فيقول الله عزَّ وجل: «اسمحو لعبيدي كإسماحه إلى عبيدي...»<sup>(٥)</sup>.

وهذه السماح في الدين الإسلامي وفي أتباعه الحقيقيين هي من أعظم الأسباب الداعمة للأخوة الإيمانية بين المجتمع من جهة وتعايشه مع

(١) صحيح مسلم (١٣٥٩/٢) (١٧٣٣).

(٢) مستدرک الحاكم (٧٢٥/٣) (٦٦٢٨)، وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٢٤٧/١) (١٠٩٧).

(٣) مسند أحمد (٤٢٥/٢) (٦٩٤٢) وقال الهيثمي في المجمع (٧٤/٤)، رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٤) صحيح البخاري، الفتح (٣٠٦/٤) (٢٠٧٦).

(٥) مسند أحمد (٩/١) (١٦) وصحَّح إسناده الشيخ أحمد شاکر (١/١٦١).

غيره من جهة أخرى، كما هي من الأسباب الرئيسة في انتشار الإسلام في أرجاء المعمورة.

#### ميادين السماحة:

للسماحة ميادين عديدة مع النفس في تزكيتها الروحية، بأخذها نحو الأرفق فالأعلى، شيئاً فشيئاً حتى يصل بها إلى حد العزيمة، ومع النفس كذلك في مناشط الحياة بعدم تكليفها ما لا قبل لها به، والرضي بما قُسم لها مع الأخذ بالأسباب الممكنة، ومع الناس بالسلاسة والسهولة والرضي منهم بالقليل والتغاضي عن هفواتهم ودفع حقوقهم كاملة من غير تسخط أو استكثار، ومع الحيوان بالرفق وعدم المشقة.

#### وسائل اكتساب خلق السماحة:

من الوسائل المفيدة لاكتساب السماحة الآتي:

- ١- اليقين التام بأن الله تعالى يحب السماحة ويثيب عليها جزيل الحسنات.
- ٢- النظر في عاقبة السماحة وما تدفعه في الدنيا من الشرو، وفي العاقبة من الرفعة في الجنة.
- ٣- النظر في سير السمحاء، وحسن الثناء عليهم.

#### السماحة من صفات المحسنين:

الناس على اختلاف مستوياتهم في الذكاء واختلاف نماذجهم الخلقية يوجد فيهم من يتمتعون بخلق سماحة النفس، منهم هينون لينون سمحاء، ويوجد فيهم آخرون نكدون متشدودون يتذمرون من كل شيء لا يوافق هواهم، ويريدون من الدنيا كلها أن تكون على وفق شهواتهم وأهوائهم الآنية المتجددة، أو على وفق ما يرون أنه الأفضل والأصلح والأحسن<sup>(١)</sup>. والسماحة من الإحسان.

فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أنَّ عائشة - رضي الله عنها - في حجة النبي ﷺ أهلت بعمرة، قال: وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً، إذا هويت الشيء تابعها عليه، فأرسلها مع عبد الرحمن بن أبي بكر فأهلت بعمرة من التنعيم<sup>(٢)</sup>.

وعن فرقد السبخي - رحمه الله - قال: لم يكن أصحاب نبي قط فيما خلا من الدنيا أفضل من أصحاب محمد ﷺ لا أشح لقاء ولا أسمع أكفاً<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما خيّر

(١) الأخلاق الإسلامية (٢/٤٥٧).

(٢) صحيح مسلم (١/٨٨١) (١٢١٣).

(٣) المتقى من مكارم الأخلاق (١٢٥).

عمَّار بين أمرين إلَّا اختار أرشدهما»<sup>(١)</sup>.

صور من سماحة المحسنين:

الأولى: عن البراء - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ لما أراد أن يعتمر أرسل إلى أهل مكة يستأذنهم ليدخل مكة، فاشتروا عليه أن لا يقيم بها إلَّا ثلاث ليالٍ، ولا يدخلها إلَّا بجُلْبَانِ السلاح، ولا يدعو منهم أحدًا، قال: فأخذ يكتب الشرط بينهم علي بن أبي طالب، فكتب: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقالوا: لو علمنا أنَّكَ رسول الله لم نمنعك ولتابعناك، ولكن اكتب هذا ما قاضى عليه مُحَمَّدٌ بن عبد الله، فقال: أنا والله مُحَمَّدٌ بن عبد الله، وأنا والله رسول الله، قال: وكان لا يكتب، قال: فقال لعلي: امح رسول الله، فقال علي: والله لا أمحوها أبدًا، قال: فأرنيه، قال: فأراه إياه، فمحاه النَّبِيُّ ﷺ بيده، فلما دخل ومضت الأيام أتوا عليًّا فقالوا: مُرْ صاحبك فليرتحل، فذكر ذلك علي - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ فقال: «نعم» فارتحل<sup>(٢)</sup>.

الثانية: عن عطاء بن فَرُّوخ مولى القرشيين - رحمه الله - أنَّ عثمان - رضي الله عنه - اشترى من رجل أرضًا فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إِنَّكَ غَبْتَنِي، فما ألقى من النَّاسِ أحدًا إلَّا وهو يلومني، قال: أو ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك ومالك، ثمَّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَدْخِلِ اللَّهَ - عَزَّوَجَلَّ - الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمَقْتَضِيًا»<sup>(٣)</sup>.

والثالثة: عن حذيفة - رضي الله عنه - قَالَ: «أَتَى اللَّهَ بَعْدَ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهَ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أَبَايَعِ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ خَلْقِي الْجَوَّازُ، فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمَوْسَرِ وَأَنْظُرُ الْمَعْسَرِ، فَقَالَ اللَّهَ: «أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عِبْدِي»<sup>(٣)</sup>.

من ثمرات السماحة:

١- محبة الله تعالى وعظيم أجره للسمحاء من عباده.

٢- كسب ود الناس والسلامة من غوائلهم.

٣- الطمأنينة النفسية، والتيسير في كسب الرزق.

٤- التحام المجتمع المسلم وتكافله.

(١) المستدرك (٣/٤٣٨) (٥٦٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/٩٨٣) (٥٦١٩).

(٢) مسند أحمد (١/٩٤) (٢/٤١٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٣٣٥) إسناده صحيح.

(٣) صحيح مسلم (٢/١١٩٥) (١٥٦٠).

## ثانيًا: الإحسان مع الكافر القريب أو البعيد:

التمهيد:

يجد الباحث المدقق أنَّ الكفار في علاقتهم بالأمة الإسلامية جماعات وأفرادًا ليسوا على درجة واحدة سواء أكانوا أقرباء أم لا فمنهم الحربي، والذمي والمستأمن.

والحربي: إما أن يكون باقياً على حاله أو انتقل إلى المصالح، أو المهادن أو المحايد والمعتزل للحرب، لذلك وجب التعريف بكلٍّ.

فالمراد بالحربي لغة: من نسب إلى الحرب، وهو العدو المحارب<sup>(١)</sup>.

يقال: «أنا حرب لمن حاربني أي عدو، وفلان حرب فلان: أي محاربه، وفلان حرب لي أي عدو محارب، وإن لم يكن محارباً<sup>(٢)</sup>». واصطلاحاً:

من يحارب المسلمين أو ينتسب إلى قوم محاربين للمسلمين سواء أكانت المحاربة فعلية أم كانت متوقعة<sup>(٣)</sup>. والمراد بالذمي لغة:

هو من نسب إلى الذمة وهي العهد، مأخوذة من الذمام وهو الحرمة والحق، وسمي الذمام بذلك لأنه يلزم بتضييعه المذمة<sup>(٤)</sup>.

واصطلاحاً: هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبدة بعد إعطاء الجزية والتزام أحكام الملة<sup>(٥)</sup>. والمراد بالمستأمن لغة:

بكسر الميم اسم فاعل، ويصح بالفتح اسم مفعول والسين والتاء للصيرورة، أي من صار مؤمناً<sup>(٦)</sup>.

واصطلاحاً: هو من دخل دار الإسلام بأمان طلبه<sup>(٧)</sup> والأمان عند الفقهاء: «هو رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله، أو العزم عليه مع

(١) الاستعانة بغير المسلمين: للطريقي (١٣١).

(٢) اللسان (٣٠٣/١).

(٣) انظر: المطلع على أبواب المقنع: للبعلي (٢٢٦)، والمدخل للفقهاء الإسلاميين، لمحمد سلام (٦٤).

(٤) انظر: القاموس (١١٧/٤)، والمصباح (٢١٠).

(٥) انظر: المغني (٥٧٢/١٠)، والنهاية (١٦٨/٢).

(٦) انظر: حاشية ابن عابدين (١٦٦/٤).

(٧) انظر: المطلع على أبواب المقنع (٢٢١).

استقراره تحت حكم الإسلام مدّة ما»<sup>(١)</sup>.

والمراد بالمصالح لغة:

اسم فاعل مأخوذ من الصلح: والصلح هو السلم مأخوذ من أصلح الشيء بعد فساد: أي أقامه<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحًا:

هو الكافر الذي تفتح بلاده صلحًا<sup>(٣)</sup>.

والمصالحة:

قد تكون على إبقاء الكفار في البلد المفتوح مع دفع خراج الأرض على أنّ الأرض للمسلمين، وإما أن يكون على أنّ الأرض لهم، ويدفعون الخراج<sup>(٤)</sup>.

والمراد بالمهادن لغة:

اسم فاعل مأخوذ من الهدنة: وهو السكون<sup>(٥)</sup>.

واصطلاحًا: واحد أهل الحرب الذين يتم عقد الصلح معهم على ترك القتال مدّة معيّنة<sup>(٦)</sup>.

والمراد بالمحايد والمعتزل لغة:

المحايد اسم فاعل مأخوذ من حاد عن الشيء حيادًا أي: مال عنه<sup>(٧)</sup>.

والمعتزل: اسم مفعول مأخوذ من الاعتزال وهو التنحي جانبًا<sup>(٨)</sup>.

واصطلاحًا: المحايد والمعتزل هو المتّقى مع الدولة المسلمة على البقاء بعيدًا عن الحروب ضد المسلمين لمدّة مؤقتة<sup>(٩)</sup>.

وجملة هؤلاء الكفار مع اختلاف مواقفهم من الدولة الإسلامية وأفرادها فئات لكل فئة أحكام خاصة في التعامل معها.

الفئة الأولى: المنافقون.

وهم من يكتُم كفره ويعلن الإسلام، ويعمل به ظاهرًا<sup>(١٠)</sup> وهؤلاء نقبل

(١) انظر: مواهب الجليل (٣/٣٦٠).

(٢) انظر: تاج العروس (٦/٥٤٧).

(٣) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (١٤٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر: لسان العرب (١٣/٤٣٥).

(٦) انظر: جواهر الإكليل: للآبي (١/٢٦٩)، والمغني (١٠/٥١٧).

(٧) انظر: تاج العروس: (٨/٤٧).

(٨) انظر: القاموس المحيط (٤/١٥).

(٩) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (١٤٨).

(١٠) انظر: زاد المعاد (٣/١٦١).

ظواهرهم مع أخذ الحيطة والحذر منهم وأمرهم إلى الله تعالى في الآخرة..  
والفئة الثانية والثالثة:

هم اليهود والنصارى ويسمون أهل الكتاب وقد أباح الله تعالى للمسلمين ذبائحهم وأن يتزوّجوا من نسائهم قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] وقد خصّهم الإسلام بإباحة طعامهم والزواج من نسائهم.

والفئة الرابعة:

هم المشركون والملحدون، سواء أكانوا من العرب أم العجم.  
الفئة الخامسة:

هم المرتدون إلى أحد الفئات الأربع السابقة.

وهذا التقسيم للكفار مهم جدًا لأمرين:

الأول: أنَّ كثيرًا من الناس يجهلون حقيقة العلاقة مع غير المسلمين وأسلوب المعاملة معهم وطريقتها.

فتجدهم يذهبون مذاهب غير شرعية.

منهم من يقف من الكفار موقفًا سلبيًا طابعه العداء والنفور فلا يفرق بين حربي وذمي ومستأمن.

فيتعامل مع الجميع معاملة قاسية شديدة انطلاقًا من فهمه لبعض النصوص كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

ومنهم من يقف من الكفار جميعًا موقفًا طابعه المحبة والود والولاء بحيث لا يكاد يفرق بين مسلم وغير مسلم، ولا يميز بينهما، ويرى أنَّ على جميع الناس على اختلاف أديانهم أن يعيشوا متوادين متعاونين، وأن يتعدوا عن كل أسباب الخلاف والنزاع فيما بينهم، مع محافظة كل منهم على دينه وعقيدته واضعًا نصوص الرحمة والسماحة في غير مواضعها.  
والحقيقة أنَّ الإسلام في هذا وسط بين الأمرين<sup>(١)</sup>.

مشروعية البر والإحسان إلى المسالمين من الكافرين:

يَسْتَحِبُّ الإسلام البر والإحسان وبذل المعروف والنصح لجميع الناس إلاَّ من حارب الله ورسوله ﷺ وتربص بالمسلمين الدوائر، وهم من يسمون بالحريبين.

أما من عداهم فالدين لا يمانع من برهم والعطف عليهم ما داموا

(١) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (٦، ٧).

مسالمين موادعين كأهل الذمة وأهل الصلح ونحوهم<sup>(١)</sup>.  
قال الإمام الطبري - رحمه الله - بعد أن ساق أقوال المفسرين في  
المراد بالذين لا ينهى الله تعالى عن برهم.. قال: وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ  
بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِي بِذَلِكَ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ  
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ٨] جميع من كان ذلك  
صفته فلم يخصص به بعضاً دون بعض، ولا معنى لقول من قال ذلك  
منسوخ<sup>(٢)</sup>.

وقال الشوكاني - رحمه الله -: ومعنى الآية أَنَّ الله سبحانه لا ينهى عن  
بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى ألا  
يظاهروا الكفار عليهم<sup>(٣)</sup>.

وقال المرتضي - رحمه الله -: «المخالفة والمنافعة وبذل المعروف  
وكظم الغيظ وحسن الخلق وإكرام الضيف، ونحو ذلك يستحب للجميع إلا  
ما كان يقتضي مفسدة كالذلة، فلا يبذل للعدو في حال الحرب»<sup>(٤)</sup>.  
وهذا إجمال وبيانه معرفة علاقة المسلمين بالكافرين وأقسامها وكيفية  
الإحسان إليهم.

علاقة المسلمين بالكافرين وكيفية الإحسان إليهم:

تنقسم علاقة المسلمين بالكافرين إلى ثلاثة أقسام:  
القسم الأول: العلاقة بهم قبل بلوغ الدعوة لهم إلى الإسلام وأثناءها وفي  
حال تجاوبهم معها وتلك العلاقة ذات صبغة سلمية بلا شك.  
القسم الثاني: العلاقة بهم بعد بلوغ الدعوة إليهم إلى الإسلام وصدور العناد  
والعداء والزهو منهم فإنها ذات صبغة حربية قطعاً.  
القسم الثالث: العلاقة بهم بعد بلوغ الدعوة إليهم إلى الإسلام ووقفوا منها  
موقفاً مسالماً وتركوا من يريد الدخول في الإسلام جملة واحدة وواضح أنها  
ذات صبغة سلمية<sup>(٥)</sup> لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ...﴾ [البقرة: ٢٥٦] وَأَنْ  
قَاتِلَهُمْ لَيْسَ بِوَاجِبٍ<sup>(٦)</sup>، كما يجوز للمسلمين أن يطلبوا منهم دفع الجزية  
ليخضعوا للحكم الإسلامي، فإن رفضوا ذلك جاز للمسلمين قتالهم إن رأوا

(١) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (٢١، ٢٢).

(٢) تفسير الطبري (٤٣/٢٨).

(٣) فتح القدير (٢١٣/٥).

(٤) إيثار الحق على الخلق (٤٠٨).

(٥) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (١٢٦).

(٦) هداية الحيارى لابن القيم (١٤) وانظر أحكام أهل الذمة (١٧).

في ذلك مصلحة<sup>(١)</sup> غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن أولئك الكفار المسلمين الذين لم يدخلوا في الدين، ولم يخضعوا للحكم الإسلامي لن يستمروا طويلاً على تلك الحال، بل لا بد أن يكون لهم موقف واضح من الدعوة إما إيجاباً بالدخول في الإسلام، أو معاهدة المسلمين، وإما سلباً بإظهار العداء والحرب لهم، ولا سيّما إذا كان للمسلمين قوة وعزة<sup>(٢)</sup>. ويمكن تفصيل ذلك بالآتي:

أ- العلاقة مع الحربين:  
من المسلم به أن الحربين ليسوا على درجة واحدة في العداوة والبغضاء للمسلمين، بل منهم صريح العداء، ومنهم غير صريحه.  
فأما صريحو العداء فالعلاقة معهم علاقة حرب ومعاداة ومقاطعة كاملة جزماً.

ومن مظاهر ذلك:

١- قطع العلاقات القائمة معهم إن وجدت أيّاً كانت سواء على مستوى الدولة الإسلامية، أم على مستوى أفرادها.

٢- إظهار الشدة والقوة أمامهم، وعدم الجنوح للمسالمة أو المسامحة والملاينة كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٩﴾ [التحریم: ٩] وقال تعالى: ﴿أَلَا نَقْتُلُوكَ قَوْمًا نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدْعُوكُمْ أُولَئِكَ أَخْشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾ [التوبة: ١٣].

٣- محاربتهم بكل الوسائل الممكنة المباحة شرعاً.

٤- عدم السماح لأي فرد من المسلمين بمصادقتهم أو أن يفضي إليهم بشيء من أسرار المسلمين.

ويستثنى من ذلك الرسل «السفراء» ومن طلب الأمان منهم ومن دخل من أجل تجارة فإن معاملتهم تختلف عن ذلك.

وكذا المعاملة الفردية بين أفراد المسلمين والحربيين فإنها قد تجوز في مثل البيع والشراء ومعظم أنواع العقود، ما لم يكن في ذلك تعزيز وإعانة لهم على المسلمين، كما تجوز معاملة الدولة الإسلامية مع أفراد من الحربين لمصلحة الأمة الإسلامية، كاستعمالهم في التجسس.

ومن الأدلة على ما سبق قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ

(١) انظر: شرح الجليل (١/٧١٤).

(٢) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (١٢٩).

تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿[الممتحنة: ١]﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَنَهُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٩].

وأما الحرييون غير صريحي العداة فَإِنَّ العلاقة بهم ليست قائمة على الحرب ولا على السلم، وإنما علاقة دعوة إلى الإسلام ابتداءً ثم قد تتطور إلى علاقة سلم إن سألوا أو علاقة حرب إن هم حاربوا. ولا مانع أن تقيم الدولة الإسلامية سلماً مع هؤلاء، ولكن لو طلب المسلمون منهم أن يخضعوا للسلطة الإسلامية بدفع الجزية فلم يقبلوا فإنه من حق المسلمين قتالهم بسبب استعلاء هؤلاء الكفار على الإسلام، كما أنه من حق المسلمين أن يقاتلوهم متى صدر منهم فتنة، ويشير إلى ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]. (١).

#### ب - العلاقة بالذميين والمستأمنين:

يشرع في حق كل ذمي أن يعامل معاملة حسنة لا أذى فيها ولا غلظة، ودون سب وشتم، أو قهر ونهر، أو إذلال وإهانة، لأن كل هذه الأشياء إلحاق أذى بهم، والدين لا يبيح أذيتهم بحال.

فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله -: أَنَّ هشام بن حكيم - رضي الله عنه - مرَّ على أناسٍ من الأنباط بالشام قد أُقيموا في الشمس، فقال: ما شأنهم؟ قالوا: حبسوا في الجزية، فقال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَعَذِّبُ الَّذِينَ يَعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» (٢).

ومن الواضح أَنَّ إلحاق الأذى بهم يزهدهم في الإسلام ويرغبهم عنه، وتسوء نظرتهم إلى الإسلام سوءاً قد يحجبهم عن الدخول فيه، مع أَنَّ الإسلام لم يحقن دماءهم ويكتفي منهم بأخذ الجزية إلاَّ من أجل أن تكون لهم فسحة وقت للتأمل والنظر في هذا الدين فيدخلوا في دين الله عن رضا واقتناع.

وعليه فَإِنَّ الإسلام يدعو إلى حسن معاملتهم والتأدب معهم والرفق بهم وأدلة ذلك متضافرة منها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

(١) انظر: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي (١٣٢، ١٣٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٠١٧/٤، ٢٠١٨).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - عند هذه الآية قوله: ﴿إِلَّا بِأَلْقَى هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] أي بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حججه، وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] أي الذين امتنعوا عن أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب<sup>(١)</sup>.

وروت أمنا عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام<sup>(٢)</sup> عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللّعة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة: إنّ الله يحب الرفق من الأمر كله» فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «قد قلت وعليكم»<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن سعد - رحمه الله - أنّ وفد نصارى نجران لما وفدوا على النبي ﷺ دخلوا عليه في مسجده بعد صلاة العصر فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه» فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم<sup>(٤)</sup>.

ويعقب ابن القيم - رحمه الله - على هذه الحادثة مستنبطاً فقها، فيقول: فيها جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين أيضاً إذا كان ذلك عارضاً ولا يمكنون من اعتياد ذلك<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمي فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنّ لهم ذمة ورحماً أو قال: ذمة وصهرًا»<sup>(٦)</sup>.  
والذمة: العهد، والأمان والحرمة والحق<sup>(٧)</sup>.

وأما الرحم: فسببها كون هاجر أم إسماعيل عليهما السلام أبي العرب منهم.

وأما الصهر: فلكون مارية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ منهم<sup>(٨)</sup>.  
هذه جملة من النصوص في معاملة أهل الذمة وهي نصوص يعرف

(١) تفسير الطبري (٢١، ٢، ٣).

(٢) السام: الموت. النهاية (٢/٤٠٤).

(٣) صحيح مسلم (٤/١٧٠٦).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى (٣٥٧).

(٥) زاد المعاد (٦٣٨٣)، وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٨٨).

(٦) صحيح مسلم (٤/١٩٧٠) (٢٥٤٣).

(٧) النهاية (٢/١٦٨).

(٨) شرح صحيح مسلم (١٦/٩٧).

منها التسامح الكبير معهم وقد نصَّ الإمام القرافي - رحمه الله - على جملة من الوصايا بهم فقال: «الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل التلطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفًا منابهم، لا خوفًا وتعظيمًا، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم، وحفظ عيبتهم إذا تعرّض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم»<sup>(١)</sup>.

وأما المستأمن فإنه يتمتع بكثير منها إلا أنه بصفته أجنبيًا، فإنه ليس كالذمي بل يمنع من بعضها، كالوظائف والحقوق السياسيّة وبعض الحقوق الاقتصادية.

- وعلى سبيل الاختصار فإنّ العلاقة بهم أي الذميين تقوم على الآتي:
- ١- العدل معهم، ومثلهم أهل العهد وعدم إهانتهم أو سبهم أو تعمد مضايقتهم، مع عدم تعظيمهم ووضعهم في مصاف المسلمين<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- التعاون والتعامل معهم في الأمور الدنيوية، والاستفادة من علومهم وتجاربهم واختراعاتهم وآرائهم الصائبة.
  - ٣- عدم موالاتهم مطلقًا، وأخذ الحذر منهم.
  - ٤- جواز توليتهم بعض الوظائف الخاصة.

وأما ما ورد من النصوص الأخرى التي قد يفهم من ظاهرها خلاف ما ذكر فإنّها لا تعارض ذلك، ومن تلك النصوص التي يتوهم معارضتها قوله تعالى: ﴿فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

والشاهد هنا قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

حيث ورد في تفسيرها أقوال... منها<sup>(٣)</sup>:

(١) الفروق (١٥/٣)، وانظر الخراج لأبي يوسف (١٢٤، ١٢٥)، وغرائب القرآن للنيسابوري (١٦٦/٣).

(٢) انظر: الخراج لأبي يوسف (١٢٤، ١٢٥)، والفروق للقرافي (١٥/٣)، وأحكام أهل الذمة لابن القيم (٢٣، ٣٤).

(٣) راجع أحكام القرآن لابن العربي (٩١٠/٢، ٩١١).

- ١- أنَّ الذمي يدفع الجزية وهو قائم والآخر جالسًا.
  - ٢- أن يأتي بها ماشيًا لا راكبًا، ويطال وقوفه عند إتيانه بها، ويجربها إلى الموضع الذي تؤخذ منه بالعنف ثم تجريده ويمتنع.
  - ٣- بمعنى توجأ عنقه.
- والحقيقة: أنَّ كل ذلك مما لا دليل عليه كما يقول ابن القيم - رحمه الله - ولا هو مقتضى الآية، ولا نُقِلَ عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة - رضي الله عنهم - أنَّهم فعلوا ذلك، والصواب في الآية: أنَّ الصَّغَارَ هو التزامهم بجريان أحكام الملة عليهم وإعطاء الجزية فإنَّ التزام ذلك هو الصَّغَارُ<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - «إذا أخذ الإمام منهم الجزية أخذها بإجمال ولم يضرب منهم أحدًا ولم ينله بقول قبيح، والصغار أن يجري الحكم عليهم لا أن يضربوا ولا أن يؤذوا»<sup>(٢)</sup>.

ومن الأدلة التي يتوهم منها المعارضة: ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»<sup>(٣)</sup>.

ففي الحديث نهي عن بدء اليهود والنصارى بالسلام، وأمر بأن يضطر الواحد منهم إلى أضيق الطريق عند اللقاء، فهنا مسألتان: الأولى: وهي عدم البداءة بالسلام، وهذه المسألة فيها خلاف على نحو أربعة أقوال:

أحدها: التحريم وثانيها: الكراهة: وثالثها الإباحة، ورابعها: أنَّه لا يجوز السلام إلَّا في حالة ضرورة أو حاجة، أو سبب حكى هذه الأقوال الإمام النووي وغيره رحمهم الله تعالى واختار التحريم وقال: إنَّه قول أكثر العلماء<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان هذا هو الراجح فإنَّه ليس فيه إخلال بالوصايا السابقة، فعدم البداءة بالسلام لا يعني سبًا ولا سخرية ولا نحوه منهما، ولكن الذي قد يعطي نوعا من هذا هو عدم رد السلام، والإسلام يأمر برده على كل أحد، لكن صيغته تختلف بحسب الأحوال، فإذا شكَّ المسلم بصيغة السلام من

(١) أحكام أهل الذمة (١/٢٣، ٢٤).

(٢) اختلاف الفقهاء للإمام الطبري (٢٣١).

(٣) صحيح مسلم (١٧٠٧/٤) (٢١٦٧).

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤٤/١٤، ١٤٥)، وفتح الباري (٣٩١١).

قَبْلِ الْكَافِر فليقل: وعليكم، فحسب، وإن علم أنَّه سلم تسليمًا صحيحًا فلا مانع أن يرد ردًّا كاملاً فيقول: وعليكم السلام<sup>(١)</sup>.

أما المسألة الثانية: وهي اضطراره إلى أضيق الطريق:

فيقول القرطبي - رحمه الله - فيما حكاه عنه ابن حجر - رحمه الله - حول هذا الحديث: «معناه لا تنتحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى، وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفة حتى يضيق عليهم لأنَّ ذلك أذى وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب»<sup>(٢)</sup>.  
والحكمة من ذلك إظهار عزة الإسلام وذلة الكفر<sup>(٣)</sup>.

ج العلاقة بأهل الهدنة والصلح:

الأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

[الأنفال: ٦١].

وقد اختلف الفقهاء في حكم الهدنة، فقليل: لا تجوز إلا عند الضرورة، وقيل: تجوز للمصلحة، وقيل: تجوز مطلقًا متى جنح لها العدو<sup>(٤)</sup>.

وعلى قول من قال بالجواز فهل العقد لازم أم جائز يجيب على ذلك ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله تعالى - فيقولان: إن كان العقد مؤقتًا فهو لا زم لقوله تعالى: ﴿... فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ [التوبة: ٤] إلا أن يشترط الطرفان أنَّ لكلٍ منهما الفسخ متى شاء أحدهما فيكون جائزًا، وإن كان مطلقًا فهو عقد جائز وليس بلازم فيجوز نبذه إليهم ثم مقاتلتهم لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ نبذ إلى المشركين عهودهم المطلقة<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا ما دام التعاقد موجودًا فيتقرر ترك الحرب وألا يمس أحدٌ أحدًا بسوء، قال الكاساني - رحمه الله - : «لها حكم الأمان فيأمن المودعون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذرايرهم لأنَّها عقد أمان»<sup>(٦)</sup>.

وعلى الإمام أن يحميهم من المسلمين والذميين سواء في دار الإسلام

(١) انظر: أحكام أهل الذمة لابن القيم (١٩٧/١، ٢٠٠)، وفتح الباري (٤١/١١، ٤٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١١/١١).

(٢) فتح الباري (٤٠/١١)، وانظر: الفروق للقرافي (١٥/٣).

(٣) انظر: فيما سبق الاستعانة بغير المسلمين (٢٨، ٣٠، ١٣٨، ١٤١).

(٤) انظر: بدائع الصنائع (١٠٨/٧)، المغني (٥١٧/١٠).

(٥) انظر: الاختيارات الفقهية (٣١٥)، وأحكام أهل الذمة (٤٧٦)، وما بعدها.

(٦) بدائع الصنائع (١٠٩/٧).

أم في دار الصلح<sup>(١)</sup>.

ومتى تم الصلح فالأبواب مفتوحة أمام الطرفين، فالمسلمون لهم أن يدخلوا دار الصلح، وأهل الصلح لهم أن يدخلوا دار الإسلام، سواء في تجارة أم غيرها<sup>(٢)</sup>.

ولا بأس بذلك ما لم ينص على خلافه، فإنه من مقاصد الصلح أن يتعرف الكفار على دين الإسلام ممثلاً بأهله.

ولذلك كان صلح الحديبية من أعظم الفتوح: «لأنَّ الناس آمن بعضهم بعضاً، واختلط المسلمون بالكفار وبأدوهم بالدعوة وأسمعهم القرآن وناظروهم على الإسلام جبهة آمنين وظهر من كان مختفياً بالإسلام ودخل فيه في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل، ولهذا سماه الله فتحاً مبيناً»<sup>(٣)</sup>.

وقد قدم أبوسفیان بن حرب المدينة وقت الصلح فدخل على ابنته أم حبيبة - رضي الله عنهما - ولم يتعرض له أحد بأذى<sup>(٤)</sup>.

د - العلاقة بأهل الحياد والاعتزال:

الأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(٨٩)</sup> إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا<sup>(٩٠)</sup> سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا<sup>(٩١)</sup> [النساء: ٨٩ - ٩١].

قال ابن سعدي - رحمه الله - «ثم إنَّ الله استثنى من قتال هؤلاء ثلاث فرق: إحداها: من يصل إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق فيكون له حكمهم.

والثانية: قوم حصرت صدورهم أن يقاتلوا المسلمين أو قومهم فهؤلاء أمر بتركهم أيضاً.

والثالثة: قوم يريدون مصلحة أنفسهم بقطع النظر عن احترامكم، وهم

(١) انظر: المغني (٥٢٢/١٠).

(٢) انظر: المبسوط (٨٩/١٠).

(٣) زاد المعاد (٣٠٩/٣).

(٤) المرجع السابق.

الذين قال الله عنهم: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ [النساء: ٩١] <sup>(١)</sup> على أنه قد ذهب جماعة من المفسرين إلى القول بنسخ الآيتين الأوليين <sup>(٢)</sup>.

وروى أصحاب السير والمغازي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غزا غزوة «الأبواء» <sup>(٣)</sup> ووادع مخسي بن عمرو الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ألا يغزو بني ضمرة، ولا يغزوه ولا أن يُكثروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عليه عدواً، وكتب بينه وبينهم كتاباً <sup>(٤)</sup>.

ولا يخلو الحياد من حالتين:

الأولى: أن يكون قد حصل عن اتفاق بين المسلمين وبين دولة أو أفراد كفرة.

والثانية: أن يكون مجرد موقف تتخذه دولة أو أفراد كفرة.

فأما أصحاب الحالة الأولى: فيجب الوفاء بالشروط، وتبقى الدولة أو أفرادها معزولة عن حرب المسلمين، ولا يجوز للمسلمين أن يقحموها أو أفرادها في الحرب ويكون حكم هؤلاء حكم أهل الصلح، والعلاقة بهم كالعلاقة بأهل الصلح، بدليل ما فعله النبي ﷺ مع بني ضمرة في غزوة الأبواء: على أنه لا يجوز الحياد الدائم بل المؤقت ومن بعده يتميز المحايدين إما حربي أو ذمي أو مستأمن.

وأما أصحاب الحالة الثانية: فإنهم دولة أو أفراد من جملة الحربيين، باعتبار أنه ليس بينهم وبين المسلمين عهد ولا ذمة، فيكون لهم حكم الحربيين غير المحاربين ومثل هؤلاء لا يجب قتالهم بمجرد كفرهم، ولكنه مباح ويجوز للمسلمين أن يقيموا علاقات سلام معهم ما رأوا في ذلك مصلحة راجحة لهم <sup>(٥)</sup>.

الإحسان إلى الكافر القريب:

إنَّ الإسلام ليسمو في سماحته وإنسانيته، إذ يوصي بصلة الرحم ولو كانت الأرحام من غير المسلمين، ففي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ جهاًراً غير سرٍّ يقول: «إنَّ آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبُلُّها

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢/ ١٢٠) وما بعدها بتصرف.

(٢) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي (٢٨٥).

(٣) الأبواء: جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه، النهاية في غريب الحديث (٢٠/ ١).

(٤) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٢/ ٣٥٢)، وزاد المعاد (٣/ ١٦٤).

(٥) انظر: الاستعانة بغير المسلمين (١٤٩، ١٥٥).

ببلاؤها»<sup>(١)</sup>.

أي أصلها بالمعروف.

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، وقال: «يا بني عبدشمس، يا بني عبد كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبُلُّها ببلاؤها»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا لم يجد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حرجاً من أن يهدى حُلَّةً بعث بها إليه الرسول ﷺ إلى أخ له من أمه مشرك<sup>(٣)</sup>

قال ابن العربي - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] قال: اتفقت الملة أن صلة ذوي الأرحام واجبة وأن قطيعتها محرمة، ولتأكيدا دخل الفضل في صلة الرحم الكافرة<sup>(٤)</sup>، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن ذا الرحم إذا كان محارباً معانداً محاداً لله ورسوله والمؤمنين فإنه لا يلزم بره ولا صلته بل لو قتله المسلم القريب فلا بأس<sup>(٥)</sup>.

وأهم الذين يتعيّن برهم والإحسان إليهم من غير المسلمين هم الوالدان، ثم الأقربون على حسب درجات قربهم، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها قالت لرسول الله ﷺ: «قدمت أُمِّي عليّ راغبة وهي مشركة، أفأصلها؟ قال نعم صلي أملك»<sup>(٦)</sup>.

وقولها راغبة: أي راغبة صلتي، أو ترغب أن تسألني شيئاً<sup>(٧)</sup>.

ميادين بر الوالدين الكافرين:

يشمل البر بهما كل معروف مقدور عليه ومنه إطعامهما إذا جاعا، وكسوتهما إذا عريا، وخدمتهما إذا احتاجا أو إحداهما إلى الخدمة، وإجابة

(١) صحيح البخاري (٢٢٣٣/٥) (٥٦٤٤).

(٢) صحيح مسلم (١٩٢/١) (٢٠٤).

(٣) صحيح مسلم (١٦٣٨/٢) (٢٠٦٨).

(٤) أحكام القرآن (٣٠٧/١).

(٥) انظر: كتاب السير الكبير للشيخاني (١٠٦/١، ١٠٧).

(٦) صحيح مسلم (٦٩٦/٢) (١٠٠٣).

(٧) انظر: فتح الباري (٢٣٤/٥).

دعوتهما، وامثال أمرهما ما لم يكن في معصية الله تعالى، والتكلم معهما باللين، وأن لا يدعوهما باسمهما، وأن يمشي خلفهما، وأن يدعوهما إلى الإسلام برفق ويدعو لهما بالهداية والصلاح، ويتجرب إليهما بالهدية، كل ذلك وغيره جائز مما هو مباح شرعاً مع انتفاء الموالاة والمودة القلبية، لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، كما يحرم الاستغفار لهما في حياتهما وبعد موتهما وغيرهما من الأقارب الكافرين من باب أولى لقوله تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّاسِ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَرَمِ﴾ [١١٣] وما كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣، ١١٤] كما لا تجب طاعتها في معصية الله تعالى لقوله جلّ وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [١٤] وإن جهداك على أن تشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبتهما في الدنيا معروفاً وتابع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ [لقمان: ١٤، ١٥].

الإحسان إلى الوالدين الكافرين غير الحربيين من صفات المحسنين:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكروا الموت»<sup>(١)</sup>.  
صورة من بر الوالدين غير المسلمين:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال فرجعت إلى رسول الله فأتيته وأنا أبكي من الفرح. قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه

(١) صحيح مسلم (٦٧١/١) (٩٧٦).

وقال: خيرًا، قال: قلتُ يا رسول الله، أدع الله أن يُحَبِّبني أنا وأمي إلى عبادة المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا يعني أبا هريرة، وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين» فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني إلاَّ أُجِبَّني»<sup>(١)</sup>

من ثمرات الإحسان إلى الوالدين غير المسلمين:

١- امتثال أمر الله تعالى ببرهما.

٢- عِظَم أجر البار بهما.

٣- رد معروفهما وجميلهما السابق عليه.

٤- سبب قوى في سرعة إسلامهما.

هذا أنموذج من إحسان المسلم إلى قريبه الكافر والكلام ينسحب على بقية الأقارب المسلمين فبمثله يحسن إلى القريب الكافر من غير الموالاة القلبية وما فيه مفسدة دينية

الإحسان إلى الكافر البعيد:

بما أنَّه من المقرر شرعًا استحباب الإحسان إلى الناس عمومًا برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم غير المحارب، فإنَّ المحسن الواعي لا يقصر بره وإحسانه على المسلمين فقط، بل يتعداهم إلى غير المسلمين، ما دام أنَّ الله تعالى أباح له ذلك بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٦٠] وكل ذلك من سماحة الإسلام التي تمتد وتتسع، حتى تشمل الناس جميعًا، على اختلاف دياناتهم ونحلهم.

وقد تقدم في الأسس العامة في علاقة المسلمين بغيرهم، ومشروعية البر والإحسان إلى المسالمين من الكافرين، وعلاقة المسلمين بالكافرين وكيفية الإحسان إليهم إضافة إلى ما كتب في مبحث الإحسان إلى غير الأقارب من المسلمين ما يمكن أن يقال هنا<sup>(٢)</sup>.

إلاَّ أنَّه يتعيَّن هنا التأكيد على أهمية بر الجار الكافر بما هو فرض لازم، وذلك بعدم أذيته، أو الإضرار به جملة، ويحسن إليه بما يقدر، ودعوته إلى الإسلام برفق ولين، وينبئه إلى ما ينفعه، وإن كان محسنًا إليك، فاقبل إحسانه، وكافئه عليه بما تقدر، أو الدعاء له بالهداية والصلاح، وإن كان مؤذيًا لزم الصبر عليه، حتى يجعل الله له فرجًا.

قال عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - لغلामه، وقد ذبح شاة: أهديت

(١) صحيح مسلم (١٩٣٨/٢) (٢٤٩١).

(٢) راجع الفهرس العام.

لجارنا اليهودي؟ أهديت لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»<sup>(١)</sup>.

والتأكيد الثاني: أن كلمة البر بالكافرين المسالمين ومن في حكمهم جامعة لكل وجوه الإحسان شرعاً وعقلاً، إلا ما عارض مصلحة إسلامية للفرد أو الجماعة، مع انتفاء الميل القلبي إليهم بالحب والمودة والموالة والإكبار.

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (٤٤) (١٠٥)، وأصل الحديث في صحيح مسلم (٢٠٢٥/٣) (٢٦٢٤)، عن ابن عمر وعائشة وغيرهما - رضي الله عنهم -.

## المطلب الثاني الإحسان إلى غير الإنسان

أ- الإحسان إلى الملائكة الكرام عليهم السلام :  
وقد تقدم الحديث عن الملائكة عليهم السلام مفصلاً في ركن الإيمان بهم، وبقي هنا أن نشير إلى الإحسان إليهم، إذ الإحسان إليهم ملمح يغفل عنه كثير من المؤمنين، وذلك لأمر أهمها:

١- استئذانهم عنّا، حيث إنهم غيب لم يطلع على حقيقتهم إلا النزر اليسير من البشر كالأنبياء والرسل وقليل من صالحى بني آدم اطلع على بعضهم في غير صورته التي خلقه الله عليها، قال الله تعالى عن نزول جبريل عليه السلام على محمد ﷺ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤] وقال تعالى عن نزوله على مريم عليها السلام: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ آهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم: ١٦، ١٧].  
وهذا الاستئذان جعل المؤمن أحياناً يسرح ويروح في هذه الحياة وكأنه يعيش بمفرده فلا يرقى حقوقهم وحرمتهم ولا يعمل بالإحسان إلى هذه المخلوقات الطاهرة المكرمة.

٢- الجهل بمنزلتهم السامية عند ربنا تبارك وتعالى، حيث قال عنهم جلّ ذكره: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]. وقد قرّبهم الله تعالى إليه وجعل لكل مقاماً يقف عنده، قال تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ... ﴾ [النساء: ١٧٢] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصفافات: ١٦٥، ١٦٦].

٣- عدم استشعار آثارهم الحميدة تجاهنا معاشر أهل الإسلام محبةً، ونصحاء، ونصرةً، واستغفاراً وحفظاً وغير ذلك فهم يلزمون الإنسان في حياته كلها، وجميع صحبتهم للإنسان لإسعاده وهدايته يلهمونه الحق والخير، ويحثونه عليهما، كما أخبر عز وجل أنّه سخرهم للدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ أَفْوَزٌ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ [غافر: ٧-٩] وقال تعالى: ﴿ وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا

كُنِينَ ﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ [الأنفطار: ١٠-١٢]

وهم يشبتون العبد على العمل الصالح ويتولونه وخاصة في الجهاد في سبيل الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وقال ابن القيم - رحمه الله -: «والملائكة الموكلة بالإنسان من حين كونه نطفة إلى آخر أمره، لهم وله شأن آخر، فإنهم موكلون بتخليقه ونقله من طور إلى طور، وتصويره، وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث، وكتابة رزقه، وعمله وأجله، وشقاوته، وسعادته، وملازمته في جميع أحواله، وإحصاء أقواله وأفعاله، وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ، وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله، والمعلمون له ما ينفعه، والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة، وهم الذين يَعْدُونَهُ بالخير ويدعونه إليه، وينهونه عن الشر، ويحذرونه منه، فهم أولياؤه وأنصاره، وحفظته ومعلموه، وناصحوه، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه ما دام في طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير. ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا، ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يذكرونه إذا نسي وينشطونه إذا كسل، ويشبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياء وآخرته، منهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، تنتزل بالأمر من عنده في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر»<sup>(١)</sup>.

ضروب الإحسان إلى الملائكة الكرام:

إذا تقرر ما سبق فإنه من اللازم على المحسنين الإحسان إلى الملائكة عليهم السلام بشتى ضروب الإحسان المقدور عليها مما له قابلية عند هذه المخلوقات الكريمة ومنها:

١- تعظيم قدرهم: وموجب ذلك تعظيم مَنْ أَعْلَى اللهُ تعالى مقامه وَرَفَعَ قدره، والقيام بحقوق الأخوة الإيمانية لأنا وإياهم وإن اختلف أصل خلقتنا معهم فإننا نشترك وهم في الإيمان بالله تعالى وعبادته وهم في الجملة أَتَقَى اللهُ تعالى وأشد عبادة له منا، قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَيْسِ﴾ [البجور: ١٦] وَالْأَيْلِ إِذَا عَسَعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ١٢٥، ١٢٦).

الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ [التكوير: ١٥ - ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ

لِحَافِظِينَ ﴿٢٢﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿٢٣﴾ [الانفطار: ١٠ - ١١].  
وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أُطِّبَ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ...»<sup>(١)</sup>. والأطيط: صوت الاقتاب على الدواب.

ومن تعظيم قدرهم شدة الحياء منهم، وألاً يجدوا مناً ريحاً خبيثة وألاً يسمعوا مناً كلاماً يكرهون، ونحفظ عوارتنا إلا ما اضطررنا إلى إبدائه منها، وألاً يطول الوقت علينا ونحن جنب، ونمنع بيوتنا من الصور والتماثيل والكلاب، والأجراس وجلود النمر، لما روى جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت أبا طلحة - رضي الله عنه - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل»<sup>(٣)</sup>.

وعن علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب»<sup>(٤)</sup>.

وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر»<sup>(٦)</sup>.

٢- شدة محبتهم:

وأما محبتهم فإنها من الفاصل بين الموحدين والكافرين حيث قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ

(١) سنن الترمذي (٥٥٦/٤) (٢٣١٢). وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٨/٢) (١٨٨٢).

(٢) صحيح مسلم (٣٩٤/١٠) (٥٦٤).

(٣) صحيح البخاري (١١٧٩/٣) (٣٠٥٣).

(٤) سنن النسائي (١٤١/١) (٢٦١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٥/١) (١٩٦٣).

(٥) مسند أحمد (٥٧٨/٧) (٢٦٨٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٦/٢) (٧٣٤٢).

(٦) سنن أبي داود (٣٧٢/٤) (٤١٣٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٦/٢) (٧٣٤٥).

وَمِكَدَلْ فَإِنَّا اللّٰهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٧].

ومن لوازم محبتهم الثناء الجميل عليهم، والدعاء بحسن الجزاء لهم، وكثرة السلام عليهم عند ذكرهم.

٣- شدة الحياء منهم عليهم الصلاة والسلام:

وذلك من دقائق ما يتفرّد به المحسنون، فهم يستحيون من الملائكة الكرام أعظم من استحيائهم من صالح قومهم أن يراهم غافلين عن ذكر الله تعالى أو مقصرين في كمال عبادته فضلاً أن يراهم يتخبطون في قاذورات المعاصي ووحل الذنب.

## ب - الإحسان إلى الحيوان:

اقتضت حكمة الله تعالى أن يعيش الإنسان والحيوان على هذه الأرض، ويشتركا في بعض المنافع، إلا أن الحيوانات جملة اتخذت من الإنسان ثلاثة مواقف حدد كل موقف منها طريقة تعامل الإنسان معه، ونقصد بالحيوان، كل ما فيه حياة سواء أكان برياً أم بحرياً طائراً أم لا مما استأنسه الإنسان أم لا. وهذه المواقف هي:

الموقف الأول: موقف الإنسان من الحيوانات النافعة له سواء أكانت مما يؤكل أم لا. كالإبل والبقر والغنم والخيول والبغال والحمير، وهذه محل إحسان الإنسان، وتحرم أذيتها أو قتلها لغير سبب مباح.

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «عُذِّبَت امرأة في هرة سجنها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتهَا إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(١)</sup>. وهذا يقال في كل من عذب حيواناً حتى قتله بغير حق.

ميادين الإحسان إلى الحيوانات النافعة:

ميادين الإحسان إلى الحيوان كثيرة وتتلخص في بذل الندى لها ودفع الأذى عنها وأهم هذه الميادين:

١- الحرص على كفايته من الطعام والشراب إن كان مما نملك وألاً نكلفها من العمل إلا ما تطيق.

فعن عبدالله بن جعفر - رضي الله عنه ؛ قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما أستتر به رسول الله ﷺ لحاجته، هدفاً أو حائط نخل، قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفرأه فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إليَّ أنك تجيعه وتُدبِّيه»<sup>(٢)</sup>. وذفرأه: أصل أذني البعير. وتُدبِّيه: يعني تتعبه.

وعن سهل بن الحنظلية - رضي الله عنه - قال: مرَّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتَّقُوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها

(١) صحيح مسلم (٢/١٧٦٠) (٢٢٤٢).

(٢) سنن أبي داود (٣/٥٠) (٢٥٤٩) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٤٨٤)، (٢٢٢٢).

صالحة، وكُلُّوها صالحة»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سافرتُم في الخُصْب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتُم في السَّنة فأسرعوا عليها السير...»<sup>(٢)</sup>.

وهذا التوجيه النبوي الكريم في إطعام البهائم وسقيها عامًّا في كل حيوان مملوك فإنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: دخل النبي ﷺ على أمِّ معبد حائطًا فقال: «يأُم معبد من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟» فقالت: بل مسلم، قال: «فلا يغرس المسلم غرسًا يأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلَّا كان له صدقة إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

٢- الرفق بالحيوان النافع أو المسالم:

لما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بينما رجلٌ يمشي بطريق، اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئرًا، فنزل فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خُفَّهُ، ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له»، قالوا: يا رسول الله، وإنَّ لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: «نعم في كل ذات كبد رطبة أجر»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أنَّ امرأةً بغياً رأت كلبًا في يومٍ حارٍ يُطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فنزعت له بموقها فغفر لها»<sup>(٥)</sup>.

البغي: الزانية<sup>(٦)</sup>.

والموق: شبيه بالخف<sup>(٧)</sup>.

وعن كبشة بنت كعب بن مالك - رضي الله عنها - أنَّ أبا قتادة - رضي الله عنه - دخل عليها ثم ذكرت كلمة معناها فسكبت له وضوءًا فجاءت هرةً فشربت منه فأصغى لها الإناء حتى شربت، قالت كبشة: فرآني أنظر إليه

(١) سنن أبي داود (٤٩/٣) (٢٥٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٤/٢) (٢٢٢١).

(٢) صحيح مسلم (١٥٢٥/٢) (١٩٢٦).

(٣) صحيح مسلم (١١٨٩/٢) (١٥٥٢).

(٤) صحيح البخاري (٢٢٣٨/٥) (٥٦٦٣).

(٥) صحيح مسلم (١٧٦١/٢) (٢٢٤٥).

(٦) انظر: النهاية (٧٧/١٤).

(٧) انظر: النهاية (٣٥٠/١٠).

فقال: أتعجبين يا ابنة أخي، فقلت: نعم، قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّها ليست بنجس، إنما هي من الطوائف عليكم والطوائف»<sup>(١)</sup>

وعن ربيعة بن أبي عبدالله الهذلي - رحمه الله - «أنَّه رأى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يُقرّد بغيراً له في طين بالسُّقيا وهو محرم»<sup>(٢)</sup>.  
أي يزيل عنه القراد، والقراد من الحشرات التي تعض الإبل<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي وهب الجشمي - رضي الله عنه - وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها وأعجازها» أو قال: «أكفأها». وقلّدوها، ولا تقلّدوها الأوتار»<sup>(٤)</sup>.

ومن الرفق بالحيوان النافع تطييبه والحيلولة بينه وبين ما يمرضه.

٣- كف الأذى عنه بجميع صورته وأشكاله ومنه:

أ- عدم قتله لغير حاجة.

لما روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً»<sup>(٥)</sup>.

وعن هشام بن زيد بن أنس قال: دخلت مع جدي أنس بن مالك - رضي الله عنه - دار الحَكَم بن أيوب، فإذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها، قال: فقال أنس: نهى رسول الله ﷺ: «أن تُصَبَّر البهائم»<sup>(٦)</sup>.  
وتصبير البهائم: أن تحبس وهي حيّة لتقتل بالرمي ونحوه<sup>(٧)</sup>.

ب - عدم ضربها في وجهها مطلقاً وفي سائر جسدها لغير ضرورة، لما روى عن جابر - رضي الله عنه - أنَّ النَّبيَّ ﷺ، مرَّ عليه بحمار قد وُسم في وجهه فقال: «أما بلغكم أنّي لعنتُ من وسم البهيمة في وجهها، أو ضربها في وجهها»<sup>(٨)</sup>.

والوسم في الوجه: وضع العلامة بالكي<sup>(٩)</sup>.

(١) سنن النسائي (٥٥/١) (٦٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٥/١) (٦٦).

(٢) موطأ مالك (٣٥٧/١) (٩٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٣/٣٤٨).

(٤) سنن أبي داود (٥٣/١) (٢٥٥٣) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٦/٢) (٢٢٢٦).

(٥) صحيح مسلم (١٥٤٩/٢) (١٩٥٧).

(٦) صحيح مسلم (١٥٤٩/٣) (٥٧).

(٧) انظر: النهاية (٨/٣).

(٨) سنن أبي داود (٥٧/٣) (٢٥٦٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٧/٢) (٢٢٣٥).

(٩) انظر: النهاية (٥/١٨٦).

ج - عدم ترويعها في نفسها أو بأولادها.

لما روى عبدالله - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فانطلق لحاجته، فرأينا حُمرةً معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبي ﷺ فقال: «من فجع هذه بولدها؟ ردّوها ولدها إليها».

ورأى قرية نملٍ قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن، قال: «إنه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا رب النار»<sup>(١)</sup>.

د - عدم سبها:

لما روي عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»<sup>(٢)</sup>.

هـ - ومن عدم أذيتها مداومة حلبها عند حاجتها إلى ذلك والترفق فيه. الموقف الثاني: موقف الإنسان من الحيوانات النافعة أو المسالمة الخارجة عن طبيعتها إلى الضرر أو العدوان، فهذه يباح قتلها.

لما روى عن رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال: إن بعيراً نذّ وليس في القوم إلا خيل يسيرة، فرماه رجل بسهم فقال رسول الله ﷺ: «إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما أغلبكم منها فاصنعوا به هكذا»<sup>(٣)</sup>. ومعنى نذّ: شرد وذهب على وجهه<sup>(٤)</sup>، وأوابد: نافرة متوحشة<sup>(٥)</sup>.

الموقف الثالث: موقف الإنسان من الحيوانات الضارّة المؤذية، كالغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا والوزغ. فهذه يستحب قتلها في الحل والحرم.

لما روي عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم، الحية والغراب الأبقع والفأرة، والكلب العقور والحديا»<sup>(٦)</sup>.

والعلة في ذلك خروجها عن طبيعة المسالمة إلى الإيذاء وهذا يقال

(١) سنن أبي داود (١٢٥/٣) (٢٦٧٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٥٠٨/٢) (٢٣٢٩).

(٢) سنن أبي داود (٣٣١/٥) (٥١٠١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٢/٢) (٧٣١٤).

(٣) صحيح البخاري (٨٨٦/٢) (٢٣٧٢).

(٤) النهاية (٣٥/٥).

(٥) انظر: النهاية (١٣/١).

(٦) صحيح مسلم (٨٥٦/١) (١١٩٨).

في كل حيوان مؤذ حتى أصبح الإيذاء طبيعته.  
الموقف الرابع: موقف الإنسان من الحيوانات الضارّة والمعادية مما يتلف حياته، أو حياة ما فيه روح، كالحَيَّات والعقارب وذوات السموم والمفترسة للإنسان أو الحيوانات النافعة.

فهذه يجب قتلها لمن ظفر بها وقدر على قتلها.

لما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ: «اقتلوا الحَيَّات، وذا الطفيتين، والأبتر، فإنَّهما يستسقطان الحَبْل، ويلتزمان البصر، قال: فكان ابن عمر يقتل كل حَيَّة وجدها، فأبصره أبولبابة بن عبدالمنذر أو زيد بن الخطاب وهو يطارد حَيَّة، فقال: إنَّه قد نهى عن ذوات البيوت»<sup>(١)</sup>.  
وذو الطفيتين: هو ثعبان على ظهره خطان أبيضان<sup>(٢)</sup>.  
والأبتر: هو ثعبان ذو ذنب قصير أو مقطوع<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا الأسودين في الصلاة، الحَيَّة والعقرب»<sup>(٤)</sup>.

الموقف الخامس: موقف الإنسان من الحيوانات الضارّة المسالمة، مما قد تكون طبيعته عدوانية أحيانًا كالحيوانات المفترسة، فهذه يباح قتلها.  
الموقف السادس: موقف الإنسان من الحيوانات غير النافعة وليست بضارة كالقروود وما في طبائعها فهذه لا يجوز قتلها ما لم تؤذ، وكل حيوان يجب قتله، أو يستحب، أو يباح، فإنَّه يحرم تعذيبه، أو قتله حرًا بالنار.

لما روي عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا اقتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»<sup>(٥)</sup>.  
قال ابن عبد البر - رحمه الله -: الإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب، إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها وأوحاها من غير زيادة في التعذيب.

وهذا يدل على وجوب الإسراع في إزهاق النفوس التي يباح إزهاقها على أسهل الوجوه، وقد حكى ابن حزم الإجماع على وجوب الإحسان في الذبيحة، وأسهل وجوه قتل آدمي ضربه بالسيف على عنقه»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١٧٥٢/٢) (٢٢٣٣).

(٢) انظر: النهاية (١٣٠/٣).

(٣) انظر: اللسان (٣٨/٤).

(٤) سنن أبي داود (٥٦٦/١) (٩٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٥/١) (١١٤٧).

(٥) صحيح مسلم (١٥٥٨/٢) (١٩٥٥).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٨٢/١).

## الفصل الثاني وسائل الإحسان

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: العلم بالتكليفات الشريعة ودرجاتها

المبحث الثاني: استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد ومراقبته له  
والتوبة إليه

المبحث الثالث: المنافسة والمجاهدة والصبر والدعاء

المبحث الرابع: الكيفية التي يُعرف بها مَنْ وصل إلى مرتبة الإحسان

## تمهيد

عندما يطلب الله تعالى من عباده الإحسان، ويحبه إلى قلوبهم فقد جعله تحت وسعهم، وطاقاتهم، إذ من المحال قطعاً أن يطالبهم بما لا طاقة لهم به، حيث قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وهذا على العموم، وأما على الخصوص، فإن من الناس من لا طاقة له بالتكليف بالكلية، كالمجنون، ومن في حكمه، ومنه من لا طاقة له بالتكليف في وقت دون وقت، كالصغير حتى يكبر، والنائم حتى يستيقظ.

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم»<sup>(١)</sup>.

ومنهم من لا طاقة له ببعض التكليف دون بعضه، كالأعرج والأعمى في الجهاد قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ [النور: ٦١] وهؤلاء معذرون وعليه فما دام أن الإحسان مطلب شرعي مقدور للإنسان عموماً فهو غاية لا بد لها من وسائل موصلة إليه، مقدورة للإنسان وهذه الوسائل لا بد أن تكون مشروعة، لأن الوسائل في الإسلام لها حكم الغايات، والإحسان غاية سامية شرعاً، ولا بد أن تكون الوسائل كذلك، فلا يصح أن يتصدق المسلم من المال الحرام، فإنه وإن كانت الصدقة إحساناً إلا أن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

والوسيلة: هي ما يتقرب به إلى الغير<sup>(٢)</sup>.

أي العمل الذي يقرب الإنسان من الإحسان.

وهذه الوسائل متعددة نجملها في أربعة مباحث:

(١) سنن أبي داود (٥٥٩/٤) (٤٤٠١)، وصححه الألباني كما في الإرواء (٤/٢)، (٢٩٧).

(٢) لسان العرب (٧٢٥/١١) «وسل».

## المبحث الأول العلم بالتكليفات الشرعية ودرجاتها

فيه تمهيد ومطلبان :  
المطلب الأول : حقيقة العلم وأقسامه وشروطه وغير ذلك  
المطلب الثاني : التكليفات الشرعية ودرجاتها

## تمهيد

إنَّ العلم هو أول درجة في طريق الوصول إلى مرتبة الإحسان؛ لأنَّه هو الوسيلة الأولى التي يعرف بها حسن العمل من قبحه، وحكم الشارع فيه، إذ أنَّه من المحال قطعاً وجزماً أن يستقل العقل بكل ما حسنه الشرع وإن عرف بعضه؛ لأنَّ الأعمال الحسنة منها ما هو حسن في كل وقت من كل أحد، مثل: حسن الظن بالله تعالى، ومنها ما هو حسن في وقت دون وقت، مثل: الحلم فإنَّه حسن إلا ساعة لقاء العدو، فإنَّه جبن مستقبح من كل أحد. ومن الأعمال ما هو قبيح في وقت حسن في وقت آخر مثل: الغضب فإنَّه قبيح إذا كان الغضب لانتصار الذات، أما إذا كان الغضب لله تعالى عندما تنتهك حرماته فإنَّه حسن.

وهذه الأعمال الحسنة تختلف أحكامها، من حيث الوجوب والندب من وقت إلى وقت، ومن شخص إلى شخص، فالإحسان إلى الوالدين واجب، والإحسان إلى الضيف فوق ثلاثة أيام مندوب، من هنا كان لا بد من العلم بالتكليفات الشرعية وبكل درجاتها حتى نصل إلى منزلة الإحسان المنشودة.

## المطلب الأول حقيقة العلم، وأقسامه، وشروطه، وغير ذلك

أولاً: حقيقة العلم: العلم لغة: «مصدر قولهم: عَلِمَ يَعْلَمُ عِلْمًا وهو مأخوذ من مادة (ع ل م) التي تدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره»<sup>(١)</sup>.  
قال ابن منظور: العلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء أعلمه علمًا: عرفتة<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحًا:

قال الجرجاني - رحمه الله - : العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع<sup>(٣)</sup>.  
ثانيًا: أقسام العلم:

أ- من حيث الفرض والمباح:

تنقسم العلوم إلى قسمين:

القسم الأول المفروض: وهو علم معاملة العبد لربه ويدخل هذا العلم في الاعتقاد والأفعال.

وهذا العلم المفروض ينقسم إلى قسمين:

١- فرض عين: وهو ما يتعين وجوبه على الشخص من توحيد الله تعالى ومعرفة أوامره وحدوده في العبادات والمعاملات التي يحتاج إليها.

٢- فرض كفاية: وهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا، كالطب، والحساب، وأصول الصناعات فلو خلت البلد عمن يقوم بهذه العلوم والصناعات أثم أهل البلد جميعًا، وإذا قام بها واحد فقط وكفاهم سقط الإثم عن الباقيين.

القسم الثاني المباح: وهو ما يكون تعلمه مباحًا كالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها.

ب - من حيث المدح والذم:

من العلوم ما يكون محمودًا، مثل: علوم الشريعة وهي أصول وفروع ومقدمات ومتممات<sup>(٤)</sup>.

وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه في مقام المدح وهو العلم النافع قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا﴾ [الزمر: ٩] وقوله تعالى:

(١) مقاييس اللغة (٤/١٠٩).

(٢) لسان العرب (٥/٣٠٨٣، ٣٠٨٤).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٩١).

(٤) انظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، بتصرف واختصار (٧/١٥).

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨]  
 وقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وغير ذلك من الآيات، وقد يكون العلم في نفسه نافعا لكن صاحبه لم ينتفع به، كما قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: ٥] وقال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [١٧٥] وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥، ١٧٦] وقال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: ٢٣] (١).

ومنها ما يكون مذموماً، كعلم السحر والطلسمات، والتلبيات (٢) وهو الذي ذكره الله تعالى في مقام الذم وهو العلم الذي لا ينفع قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢]

شروط العلم النافع ثلاثة وهي:

- ١- أن يدور هذا العلم في فلك الكتاب والسنة، وتميز الصحيح من السقيم منها، وفهم معانيهما.
- ٢- الاعتماد في فهم معانيهما على فهم الصحابة - رضي الله عنهم - وتابعيهم بإحسان لها.
- ٣- أن يترتب على هذا العلم عمل: كمعرفة الله تعالى وما يستحقه ومعرفة ما يحبه ويرضاه، وما يكره ويسخطه.

أقسام العلوم من حيث العلم بها:

العلوم من حيث العلم بها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يشترك عموم المسلمين في العلم به، وهو الحلال المحض مثل: أكل الطيبات من الزروع والثمار، والحرام المحض: مثل أكل الميتة والدم ونكاح المحارم.

القسم الثاني: ما لا يعمل به إلا العلماء، وهو المتشابه النسبي الذي يشبهه في

(١) انظر: فضل علم السلف على علم الخلف بتصرف واختصار (١٢٥، ١٢٦).

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، بتصرف (١٧٠).

حله وحرمته لغير العلماء الراسخين في العلم مثل: بيع العينة والتورق، وأكل لحم الخيل وغيرها.

القسم الثالث: ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو المتشابه المطلق مثل: كيفية أسماء الله تعالى وصفاته، وحقيقة الصراط والميزان، والحروف المقطعة من أوائل السور.

فالأول: دليله قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: ١٩] بدأ بالعلم قبل القول والعمل وقوله ﷺ كما في حديث أنس - رضي الله عنه - : «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - : «الحلال بين والحرام بين...»<sup>(٢)</sup>.

والثاني: دليله قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] وقوله ﷺ كما في حديث النعمان البشر - رضي الله عنه - : «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس»<sup>(٣)</sup>.

والثالث: دليله قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧].

### طرق تحصيل العلم:

هناك طريقتان لتحصيل العلم لا غير، الأولى خير وأمن من الثانية وهي: أن يأخذه من العلماء الراسخين في العلم المشهود لهم بالعدالة. الثانية: أن يأخذه من بطون الكتب وهو عرضة للخطأ والزلل.

### رابعاً: شروط تحصيل العلم:

أجملها الإمام الشافعي - رحمه الله - في بيتين وهي ستة شروط قال: أخي لن تنال العلم إلا بستة  
سأنبئك عن تفصيلها ببيان  
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة  
وصحبة أستاذ وطول زمان<sup>(٤)</sup>

### خامساً: فضل العلم:

قال ابن القيم - رحمه الله -: العلم هادٍ وهو تركة الأنبياء وتراثهم،

(١) سنن ابن ماجه (٨١/١) (٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٤/١) (١٨٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٨/١) (٥٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) ديوان الشافعي (٥٣).

وأهله عصبتهم ووراثتهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحش، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين، والغى والرشاد، والهدى والضلال، به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحّد، ويحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون، ومن طريقة وصل إليه الواصلون، ومنه دخل عليه القاصدون، وبه تعرف الشرائع والأحكام، ويتميّز الحلال والحرام، وبه توصل الأرحام وبه تعرف مرضي الحبيب، وبمعرفته ومتابعته يوصل إليه من قريب، وهو إمام، والعمل مأموم، وهو قائد والعمل تابع، وهو صاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزّه، والكتف الذي لا ضيعة على من أوى إلى حرزه، مذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قرية، وبذله صدقة، ومدارسته تعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام<sup>(١)</sup>.

سادساً: أشرف العلوم:

إنَّ أشرف العلوم علوم الشريعة لأنَّ شرف العلم بشرف متعلقه وما يبحث فيه.

قال الشاعر:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين<sup>(٢)</sup>  
سابعاً: عناية القرآن الكريم بالعلم.

أ- أنَّ العلم المطلق لله وحده عز وجل قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩]

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وفي هذه الآيات الثلاث فوائد:

الأولى: أنَّ الله تعالى وسع كل شيء علماً وأحاط به من كل جهة.

الثانية: أنَّ الله تعالى أعلم بدقائق العلوم جميعاً.

الثالثة: أنَّ الله أعلم ببواطن العلوم جميعاً، فلا شيء من العلوم يخفى عليه سبحانه وتعالى.

وأما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ

(١) مدارج السالكين (٢/٤٦٩، ٤٧٠).

(٢) ديوان الشافعي (٥٣).

وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلُهُ عَذَابُ إِلِيمٍ ﴿٩٤﴾ [المائدة: ٩٤]، وما شابهها من الآيات، فإنه ليس المقصود منها هنا أن الله تعالى علم بها بعد أن لم يكن عالماً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما إسناد العلم هنا لله تعالى المقصود به إظهاره للخلائق.

قال الطبري: كي يعلم أهل طاعة الله والإيمان به والمنتهمون إلى حدوده وأمره ونهيه من الذي يخاف الله فيتقى ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب في الدنيا بحيث لا يراه<sup>(١)</sup>.

ب - الأمر بالعلم وبيان فضله:

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].

ج - أن العلم من صفات الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] وقال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٥] وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٥، ١٦].

د - العلم من صفات المؤمنين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْجَدُّ بِشَايئِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

هـ - اختصاص بعض الخلق بأنواع العلوم:

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا

(١) جامع البيان (٢٦/٥).

عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ [الكهف: ٦٥، ٦٦].

ز- تعليم الله تعالى وتعليم رسوله ﷺ للناس: قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [البقرة: ٣١، ٣٢].

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

### ح - مسؤولية العالم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأفقال: ٢٧].

### ط - انكشاف عطاء العلم في الآخرة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ [النور: ٢٤، ٢٥]، وهكذا يتحدث القرآن عن العلم في حوالي (٣٧٩) آية وفي ذلك بيان شافٍ لما يوليه القرآن من أهمية بالغة للعلم والعلماء.

### تاسعاً: عناية السنة النبوية بالعلم:

أ- أمر الله تعالى لنبيه ﷺ أن يعلم أمته.

عن عياض بن حماد المَجاشعي - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال في خطبته: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا .. الحديث»<sup>(١)</sup>.

### ب - بيان أنَّ العلم منه نافع ومنه ضار:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال كان دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعَاءٍ لَا يَسْمَعُ»<sup>(٢)</sup>.

### ج - الإخلاص في العلم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ

(١) صحيح مسلم (٢١٩٧/٣) (٢٨٦٥).

(٢) سنن النسائي (٢٨٤/٨)، (٥٥٣٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١١١٣/٣) (٥٠٥٣).

الدنيا لم يجد عرف الجنة<sup>(١)</sup> يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

د- تحريم كتمان العلم الضروري:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»<sup>(٣)</sup>.  
هـ فضل العلم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، و عالمًا أو متعلمًا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: إنَّه قدم عليه رجل من المدينة وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديث بلغني أنَّك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: أما جئتَ لحاجة؟ قال: لا قال: ما قدمت لتجارة؟ قال: لا قال: ما جئتَ إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك به الله طريقًا من طرق الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض، حتى الحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب.

إنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بخط وافر»<sup>(٥)</sup>.

و - مسؤولية العلماء:

عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعلمه فيم فعل، وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفق؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»<sup>(٦)</sup>.

(١) عرف الجنة: يعني ريحها الطيبة. النهاية (٢١٧/٣).

(٢) سنن أبي داود (٧١/٣) (٣٦٦٤)، والترمذي (٢٦٥٥) وقال: حسن غريب، وأحمد (٣٣٨/٢) (٨٢٣٨) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٩٣/١٦)، وصححه الألباني في اقتضاء العلم العلم للخطيب البغدادي (١٠٢).

(٣) سنن الترمذي (٢٩/٥) (٢٦٤٩)، وقال حديث حسن، والحاكم (٣٤٤/٢)، (٣٥٣)، وقال صحيح، وصححه الألباني في المشكاة (٧٧١).

(٤) سنن الترمذي (٥٦١/٤) (٢٣٢٢)، وقال حسن غريب وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١/١) (٣٤١٤).

(٥) سنن أبي داود (٥٧/٤) (٣٦٤١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٩٤/٢) (٣٠٩٦).

(٦) سنن الترمذي (٦١٢/٤) (٢٤١٧). وقال: حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢١/٢) (٧٣٠٠).

ز - فضل حفظ العلم ونشره:

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فربّ حامل إلىّ من هو أفقه منه...»<sup>(١)</sup>.

ح - التحذير من علماء السوء:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالِمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(٢)</sup>.

ط - ثمرة العلم:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلّا من ثلاثة: إلّا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>(٣)</sup>.

وبعد هذا العرض السريع عن العلم ألّفت نظر القاريء الكريم أنّه ليس المراد منه التعريف بكل عمل حسن أو قبيح، لتعذر ذلك، وإنّما المراد العلم بأنّ هناك ميزانًا للأعمال يبين حسنها من قبيحها، وهو العلم الشرعي، وأنّه ضرورة ملحة حتى لا نحسن ما ليس بالحسن ونقبح ما ليس بالقبيح، كما أنّه يتعيّن علينا معرفة أحكام هذه الأعمال الحسنة، حتى لا نخلط بين ما طلبه الشارع من الإحسان على جهة الوجوب، وما طلبه على جهة الندب.

(١) سنن الترمذي (٣٤/٥) (٢٦٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٥٠/١) (١٠٠).

(٣) صحيح مسلم (١٢٥٥/٢) (١٦٣١).

## العلم صفة المحسنين:

قد لا يكون المحسن من الراسخين في العلم إلا أن لديه من العلم ما يمكنه من عبادة ربه على الوجهة الصحيحة، وطائفة أخرى من المحسنين علماء وأولهم الأنبياء والمرسلون - عليهم السلام - كما قال الله تعالى عن موسى - عليه السلام -: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص، الآية: ١٤].

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(١)</sup> أي أحسنكم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا...»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث الآتي مثل رائع فيه دلالة واضحة على أن العلم صفة المحسنين عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية، قبلت الماء فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به...»<sup>(٣)</sup>.

## تحقيق مرتبة الإحسان في العلم:

يمكن للمؤمن أن يحقق مرتبة الإحسان في العلم وذلك بأن يستشعر حالة كونه طالباً للعلم النافع ومعلماً له كأنه ينظر إلى ربه تعالى يتعبده به لا يتغنى به غيره على وجه الإتقان والإخلاص والأمانة التامة، ومثلها في التعليم مع الرفق والرحمة والنصيحة للمتعلمين. صور من الإحسان في العلم:

عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم؟ تنظرون إليّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لكنني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً

(١) صحيح البخاري، الفتح (٧٤/٩) (٥٠٢٧).

(٢) صحيح مسلم (١٩٥٨/٢) (٢٥٢٦).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٧٥/١) (٧٩).

منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رَجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتَهُمْ» قَالَ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدِّقُهُمْ» قَالَ ابْنُ الصَّبَاحِ: فَلَا يَصُدِّقُكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجُلٌ يَخْطُونَ، قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ» قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، فَاطْلَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفٌ، كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «اِئْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتَهُ بِهَا فَقَالَ: لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «أُعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»<sup>(١)</sup>.

ثمرات العلم:

١- أَنْ تَعْلِمَهُ وَتَعْلِمَهُ عِبَادَةَ عَظِيمَةٍ.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا، لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لْخَيْرٍ يَتَعْلَمُهُ أَوْ يَعْلَمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لْغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٢- أَنَّهُ يَوْرَثُ لِمُصَاحِبِهِ الْخَشْيَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

٣- أَنَّهُ طَرِيقٌ يَوْصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ.

(١) صحيح مسلم (٣٨١/١) (٥٣٧).

(٢) سنن ابن ماجه: (٨٢/١) (٢٢٧)، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢٧٨/٢) (٦٠٦٩) وقال: صحيح.

## المطلب الثاني التكليفات الشرعية ودرجاتها

التكليفات جمع تكليف: والتكليف هو إلزام الكلفة على المخاطب<sup>(١)</sup> والكلفة المشقة، ويعبر عنه الأصوليون بالحكم الشرعي: وهو الخطاب المتعلق بأفعال الملكتين طلباً أو تخييراً..  
والمقصود بالطلب طلب الفعل أو الترك:

وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: طلب الفعل على جهة الجزم أو اللزوم فهذا هو الواجب، فإن صرفه صارف فيه إشعار بعدم العقاب على الترك فهو المندوب.

القسم الثاني: طلب الترك على جهة الجزم أو اللزوم فهذا هو الحرام ويسمى المحذور والممنوع.

فإن صرفه صارف فيه إشعار بعدم العقاب على الفعل فهو المكروه.  
والمقصود بالتخيير:

هذه خمسة أحكام هي المقصودة بدرجات التكليف التي يجري الحديث عنها على التفصيل.

فالأول الواجب:

تعريفه في اللغة: هو سقوط الشيء لازماً محله كسقوط الشخص ميتاً فإنه يسقط لازماً محله لانقطاع حركته بالموت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦] أي سقطت فيه لازمة محلها.  
ويطلق الوجوب على اللزوم.

وفي الاصطلاح: ما أمر الله أو رسوله به أمراً جازماً أو قل. هو ما توعده بالعقاب على تركه، لكن الوعيد بالعقاب على تركه لا ينافي المغفرة كما بينه تعالى بقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

مثل: الإحسان إلى الوالدين، وصلة الأرحام فإنهما واجبان.  
ومن العلماء من يجعل الفرض والواجب شيئاً واحداً، وهو قول الإمام الشافعي وأحمد.

ومن فرق بينهما جعل الفرض أكد من الواجب.

فالفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة، والواجب ما ثبت بدليل ظني كالعمرة عند من يوجبها، وقيل: الفرض ما لا يسامح بتركه عمداً ولا سهواً

(١) التعريفات للجرجاني (٦٥).

كأركان الصلاة، والواجب ما يسامح فيه إن وقع من غير عمد كالصلاة بالنجاسة عند من يقول بالمسامحة في ذلك.

والصواب أن من صلى بنجاسة لا يعلمها فإنه لا إثم عليه وتلزمه الإعادة إن علم ذلك.

أقسام الواجب:

لِلوَاجِبِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

القسم الأول: من حيث اليقين والإبهام المحصور وهو نوعان:

الأول: الواجب المعين، وهو ما لا يقوم غيره مكانه، كالصلاة والصوم.

أي لا تقوم الصلاة مقام الصيام ولا الصيام مقام الصلاة.

الثاني: الواجب المبهم: وهو الواجب لا بعينه مشروطاً بالحصر، كال كفارة التي على التخيير، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرتُمْ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

وهنا الواجب واحد منها لا بعينه، فأى واحد فعله الحائث أجزأه إلا الصيام فلا يعدل إليه إلا إذا لم يجد.

القسم الثاني: الواجب من حيث وقته.

وهو نوعان:

النوع الأول: الواجب المضيق: وهو ما وقته بحيث لا يسع أكثر من فعله، كصيام رمضان فإنه واجب في وقت لا يمكن أن يسع غيره.

النوع الثاني: الواجب الموسع: وهو ما يسع وقته أكثر من فعله كالصلوات الخمس.

فإن وقت الصلاة موسع له أول وأوسط وآخر، فأى وقت أدى الفرض فيه أجزأه، مع أن الأفضل أدائه في أول الوقت.

القسم الثالث: الواجب من حيث فاعله، وهو نوعان.

النوع الأول: ما يكون فعله فرض عين على كل واحد، وهو ما ينظر الشارع فيه إلى نفس الفاعل.

مثل: الصلاة والصيام.

النوع الثاني: ما يكون فعله فرض كفاية.

وهو الذي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقي إن كفوا وهو ما ينظر الشارع فيه إلى نفس الفعل.

مثال: دفن الميت، وإنقاذ الغريق.

**المندوب:**

تعريفه: الندب في اللغة: الدعاء إلى الفعل.

وفي الاصطلاح: هو ما في فعله الثواب وليس في تركه عقاب، أو ما أمر به غير جازم.

وقد يعبر عنه بأنه مرغّب فيه، ومستحب، ونفل، وتطوع، وإحسان، وسنة، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ [البقرة: ٢٨٢] فقوله تعالى: ﴿فَاكْتُتِبُوهٗ﴾ أمر، والأمر للوجوب، إلاَّ أنَّ هذا الأمر خرج عن الوجوب إلى الندب لقوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمَنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

**المباح:**

وهو المعبر عنه في تعريف الحكم بالتخيير.

التعريف: لغة: هو ما ليس دونه مانع يمنع.

واصطلاحاً: هو ما أذن الله تعالى في فعله وتركه، غير مقترن بدم فاعله أو تاركه.

أو هو ما يُخَيَّرُ فيه الشارع بين أن يفعل أو ألا يفعل.

ويسمى الحلال، والجائز والمطلق.

**أقسام الإباحة:**

الإباحة عند الأصوليين قسمان:

الأولى: إباحة شرعية.

وهي ما عرفت من قبل الشرع.

المثال: إباحة الجماع في ليالي رمضان قال الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

الثانية: إباحة عقلية.

وهي ما تسمى في الاصطلاح: (البراءة الأصلية)، ومعناها: استصحاب العدم الأصلي حتى يرد دليل ناقل عنه.

ومعنى ذلك أنَّ ما لم يرد فيه دليل شرعي فإنَّ حكمه الإباحة.

المثال: إباحة الربا في أول الإسلام.

فلما نزلت آية تحريم الربا خافوا من أكل الأموال الحاصلة بأيديهم قبل تحريم الربا، فأنزل الله في ذلك: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٧٥] فقوله تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ يدل على أنَّ ما تعاملوا به من الربا على حكم البراءة الأصلية، قبل نزول التحريم، لا مؤاخذه عليهم به، والمباح ليس من أحكام التكليف، إذ لا تكليف فيه وإنما

يذكر من أجل إتمام القسمة .

#### الرابع الحرام:

وهو ضد الواجب .

التعريف لغة: الحرام هو الممنوع، وهو صفة مشبهة باسم الفاعل، لأنه الوصف من حرم الشيء فهو حرام .

واصطلاحاً: ما في تركه الثواب وفي فعله العقاب، أو ما نهى الله أو رسوله عنه نهياً جازماً، ويسمى المحرم، والمعصية، والذنب والمزجور عنه، والمتوعد عليه، والقبيح .

المثال: قوله تعالى عن الوالدين: ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا ﴾ [الإسراء: ٢٣] .

وجه التمثيل: أن الله نهى عن التأفف منهما أو نههما والنهي للتحريم .

#### الخامس: المكروه: وضده المندوب .

التعريف لغة: اسم مفعول من كرهه إذا أبغضه ولم يحبه، فكل بغض إلى النفوس فهو مكروه، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ [الإسراء: ٣٨] .

واصطلاحاً: هو ما تركه خير من فعله، أو قل هو ما نهى الله أو رسوله عنه نهياً غير جازم، ويستفاد غير الجزم من القرائن التي تحف بالنهي .

المثال: قوله تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ فَسْأَلُكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١] فالنهي عنا للتحريم إلا أنه صرفه صارف يستفاد من قوله تعالى آخر الآية: ﴿ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ بُدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ١٠١] .<sup>(١)</sup>

ومن المبحث يتبين لنا أنه ما من طريق إلى الوصول إلى درجة الإحسان إلا بعد معرفة بيان الشريعة عن حسن الفعل أو قبحه، ثم إفصاحها عن درجة ذلك الحسن، وهل هو من باب الوجوب أم الندب، أفرض عين أم فرض كفاية، واسع الوقت أم مضيق، فإن لم يحصل العلم بذلك فقد يخلط العابد بين ما هو حسن وما هو قبيح، وما طلب على الفور وما طلب على التراخي، وما هو فرض عين على كل واحد، وما هو فرض كفاية والنتيجة العناء والتعب مع عدم البلوغ إلى مرتبة الإحسان .

(١) راجع إرشاد الفحول للشوكاني (٧، ٦) ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (٢٧/١١) وأصول الفقه لمحمد الخضري بك (٥٥/٢٠) باختصار وتصرف شديد .

المبحث الثاني  
استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد،  
ومراقبته له، والتوبة إليه

وفيه ثلاثة مطالب:  
المطلب الأول: استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد  
المطلب الثاني: استشعار مراقبة الله تعالى لعبده  
المطلب الثالث: التوبة إلى الله تعالى

## المطلب الأول استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد

التعريف مفردًا:

استشعار: الاستشعار مأخوذ من مادة (شَعَرَ) الشين والعين والراء، أصلان... يدل أحدهما على نبات، والآخر على علم وعلم.

والثاني: هو المناسب من قولهم شَعَرْتُ بالشيء، إذا علمته وفطنت له<sup>(١)</sup>.

إحسان: الإحسان: مصدر أحسن يحسن إحسانًا، الحاء والسين والنون، أصل واحد، فالْحُسْن ضد القبح، وأحسن أفعل تفضيل من الحسن، وأحسن إحسانًا، أتى بالفعل الحسن على وجه الإتيان والإحكام وصنع به الجميل، ومنه أحسن إلى فلان وأحسن به أنعم عليه وأكرمه وصنع به الجميل، قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي: قد أحسن إليّ<sup>(٢)</sup>.

الله أعرف المعارف علم على الذات المقدسة سبحانه وتعالى وهو المألوه محبة ورغبة وإجلالًا.

العبد: هو الإنسان حرًا كان أو رقيقًا<sup>(٣)</sup>.

ثانيًا: التعريف مركبًا: مما سبق نستطيع أن نعرفه بأنه تفتن الإنسان وعلمه بكرم الله وإنعامه عليه وما صنع به من الجميل. أولًا: الإحسان الظاهر:

لـ استشعار إحسان الله على خلقه بالإيجاد:

- ١- أن يتصور الإنسان اختيار الله تعالى له دون غيره من المعدومات.
- ٢- أن يتصور الإنسان اختيار الله تعالى له أن يكون من بني آدم دون غيرهم من المخلوقات.
- ٣- أن يتصور الإنسان اختيار الله تعالى له الزمان والمكان، والوالدة والوالد، والنوع إن كان ذكرًا أم أنثى، والصورة، والطول والوزن، والقوة والقدرات الأخرى.
- ٤- أن يتصور الإنسان أطوار خلقه، وماذا كان يجري له فيها، وكيف يمكن أن يكون تفكيره ساعتها وحجم عناية الله به.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٥٢٨).

(٢) فضلًا: راجع تعريف الإحسان في اللغة عن طريق الفهرس العام.

(٣) القاموس للفيروز أبادي (٣٧٨).

٥- أن ينظر إلى من دونه في تمام الخلقة ليعرف قدر إحسان الله إليه.

٦- أن يتصور إحسان الله إليه بتمام خلقه.

ب - استشعار الإحسان الإلهي على العبد بعطف الأبوين عليه صغيراً:

١- أن يتصور العبد كيف بعث الله تعالى الشهوة في الأبوين للجماع ليحصل الحمل.

٢- أن يتصور العبد كيف اختاره الله تعالى من بين ملايين الحيوانات المنوية ليكون هو الفائز بالحياة.

٣- أن يتصور العبد كيف هيأ الله تعالى له رحم الأم ليكون له قراراً، ملائماً لمدة إقامته سواء من ناحية الحجم أم غير ذلك.

٤- أن يتصور العبد كيف أمكنه الله تعالى من البقاء في رحم الأم، إلى حين الولادة ولم يمت سقطاً.

٥- أن يتصور العبد كيف أمدَّ الله تعالى أمه بالحياة حتى يتمَّ حملهُ ووضعهُ.

٦- أن يتصور العبد كيف أمدّه الله بالغذاء وأغناه عن الإخراج وهو في رحم أمه.

٧- أن يتصور العبد كيف أنجاه الله ساعة الولادة من الهلاك برغم ما مرَّ به من المخاطر.

٨- أن يتصور العبد كيف لو حُرِمَ حنان الأبوين، إذن لألقياه في إحدى الطرقات ولأصبح وجبة سائغة لبعض الحيوانات.

٩- أن يتصور العبد كيف لو كلَّ أحد الأبوين عن خدمته، إذن لمات جوعاً، أو عطشاً، أو برداً، أو حرّاً، أو غير ذلك.

١٠- أن يتصور العبد كيف لو كان الأبوان على غير الإسلام، إذن لكانا سبباً في شقاوته في الدنيا والآخرة.

١١- أن يتصور العبد كم فتح الله تعالى له من أبواب الخير، وعظيم الدرجات بسبب بر والديه.

ج - إحسان الله على العبد بما سخر له من أسباب الحياة: كملاءمة تضاريس الأرض والغلاف الجوي والمناخ وحركة الكواكب والموارد المائية، والنباتية والحيوانية له.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ٦٧]

وسخر الله للعبد الموارد الحيوانية والنباتية قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [٥] وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاغِهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَىٰ

اللَّهُ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايَزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴿١١﴾ [النحل: ٥-١١]

وقال: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [النحل: ١٣]

واستشعار إحسان الله على العبد بتسخير ما في السماوات والأرض له:  
١- أن يتصور العبد حاله، لو كانت الأرض مخلوقاً غير ملائم لطبعه كيف يمكن له العيش فيها: كأن تكون من الصلابة بحيث لا يمكن المشي على ظهرها، أو الوعورة بحيث لا يمكن السير في أطرافها، أو التشقق بحيث لا يمكن أن تمسك الماء في جوفها أو الاستواء بحيث لا يمكن إحاطتها بالبحار والأنهار، أو الضيق بحيث لا يمكن أن تستوعب مَنْ على ظهرها.

٢- أن يتصور العبد حاله لو كان الغلاف الجوي الملامس للأرض غير ملائم لطبعه بحيث يتركب من غازات قاتلة أو كثافة لا يمكن تحملها أو كانت أوزان هذه الغازات ثقيلة بحيث يعجز الإنسان عن السير تحتها أو كانت خفيفة بحيث لا تحيط به بقوة كافية، أو كان هذا الغلاف مشبعاً بالعناصر الصلبة كالغبار والدخان وغيرهما بكمية يصعب أو ينعدم العيش معها.

٣- أن يتصور العبد حاله لو كانت الأرض قطعة ثلجية أو تبلغ درجة حرارتها فوق طاقته، أو كانت حركه الرياح أضعاف أضعاف ما هي عليه أو كان منسوب الأمطار أكثر، أو أقل بكثير مما هي عليه، إذن لتجمد بالبرودة، أو احترق بالحرارة، أو ألقته الريح في مكان سحيق، أو هلك من العطش، أو غمره الماء.

٤- أن يتصور كيف لو جعل الله عليه الليل أو النهار سرمداً إلى يوم القيامة، أو لم تكن هناك نجوم إذن يختل نظام حياته.

٥- أن يتصور العبد حاله لو جفت الموارد المائية أو انعدمت الموارد الحيوانية والنباتية، بالطبع لا يستطيع العيش على وجه الأرض بضعة أيام.

د - إحسان الله تعالى على الإنسان بالصحة:

لقد ركب الله تعالى في جسد الإنسان القدرة على مقاومة الآفات والأمراض، وأمدّه بالحواس اللازمة للتعامل مع الحياة. قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]. وإن اعتري الإنسان شيء من الخلل عافاه كما قال تعالى: وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِين ﴿٨٥﴾ [الشعراء]، فكأنَّ الصِّحة هي الأصل، والمرض هو الطارىء، وإذا حصل ذلك المرض فإنَّ المحسن الحق وهو الله تعالى ينعم على عبده بالشفاء.

واستشعار هذا الإنسان الرباني أن يتصور الإنسان حاله لو انعدم عنده الجهاز المناعي أو أصيب بالضعف الشديد، أو فقد الحواس الخمس أو إحداها، إذا أصبح عرضة لأول مرض يقتله أو يطرحه على الفراش حتى الموت، ولما استطاع القيام بتكاليف الحياة والقيام بالطاعات، وأما فقد الحواس فإنه يجعله بمعزل تمامًا عن الحياة.

إنَّ نعمة البصر وحدها لا يساويها شيء، فكيف إذا انضم إليها غيرها، إنَّها المنافذ التي يعبر الإنسان من خلالها إلى الحياة بمفهومها الشامل. هـ إحصان الله تعالى على العبد بفعل الطاعات، وكسب الحسنات في هذه الدنيا:

لقد أمكن الله الإنسان من فعل الطاعات، التي بها زكاة نفسه وجسده وإرضاء ربه، ورثب على ذلك منح الحسنات وضاعفها له، حتى يتمكن من بلوغ أقصى الدرجات، وهذه النعمة هي أعظم النعم وأجلها، ومن أجلها خلق الإنسان، وأنزل القرآن، وأرسل الرسل والأنبياء، ونصب الميزان، وقام سوق الجنة والنيران.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. واستشعار هذا الإحصان كما يأتي:

- ١- أن يتصور العبد كم تشقى الروح بفقد الطاعة، حتى إنَّ من الناس من يصل به الحال إلى قتل نفسه، كما هو مشاهد الآن في الأمم الكافرة.
- ٢- أن يتصور العبد كم تشقى الإنسانية بفقد الطاعات، من ضياع الأمن، والاعتداء على الأنفس والمحامرم، والممتلكات وغير ذلك.
- ٣- أن يتصور العبد كم أفرزت المعصية من دمار شامل، وهلاك قاتل للحرث والنسل، كما هو مشاهد بما توصل إليه الإنسان من تقنيات لم يسخرها في طاعة الله فكانت سببًا في هلاكه.

- ٤- أن يتصور العبد لو لم يضاعف الله الحسنات وضاعف السيئات، أو جعلهما سواء، إذن لهلك الإنسان أو لما فاز بأعلى الجنان.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

والأعجب من ذلك تبديل السيئات إلى حسنات، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ

تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ [الفرقان: ٧٠].

### ثانيًا: الإحسان الباطن:

إنَّ ما لم يدركه الإنسان وما يخفى عليه من إحسان الله أعظم مما أدركه ولم يستطع عده وبما أنَّ حصر إحسان الله الباطن على العبد أشد استحالة من سابقه لذا نكتفي بإيراد بعض الأمثلة عليه:

#### أ- إحسان الله على العبد بالعقل:

إنَّ العقل من أعظم إحسان الله على العبد، فإذا أحسن العبد استعماله وصرفه في طاعة ربه كان الطريق إلى مرتبة الإحسان، وإن أساء استعماله وصرفه في طاعة شيطانه وهواه وشهوته، كان نقمة وسائقًا إلى النار لذا وجب على الإنسان استشعار إحسان الله على العبد بالعقل:

- ١- أن يعتبر العبد بمن فقد نعمة العقل بالكلية كيف أصبح كلاً على أهله وذويه ومجتمعه لا يؤمن له جانب حتى لكأنه سبع ضار، ثم يتخيل لو أنَّ الله سلبه العقل فأصبح مثله كيف تكون حاله وما هو مآله.
  - ٢- أن يعتبر بمن فقد كمال العقل فأصبح معتوهاً لا يحسن حتى إزالة الأذى عن نفسه ثم ليتخيل لو سلب نعمة العقل كيف تكون حاله.
  - ٣- أن يعتبر بمن فقد كمال العقل فأصبح أحمق يضر نفسه من حيث يحسب أنَّه ينفعها ثم ليتخيل لو سلب كمال العقل كيف تكون حاله.
  - ٤- أن يعتبر بمن ضلَّت عقولهم وفسدت باتباع الهوى والشهوات كيف دنسوا أنفسهم وعصوا ربهم واستحقوا العقوبة في الدنيا والآخرة.
- واستشعار هذا الإحسان كما يأتي:

- ١- أن يتصور العبد حال أولئك الكفرة وما آل أمرهم إليه من الشقاء الروحي والأمراض النفسية الفتاكة ثم يستشعر ما هو فيه من راحة وسكون نفسي.
- ٢- أن يتصور العبد حال أولئك الأذكياء من المسلمين الذين لم ينعم الله عليهم بهذه النعمة كيف حاروا وكانت عاقبتهم التضرع إلى الله أن يمنحهم هذه النعمة، ثم يتخيل حاله مع قلة حيلته لو ابتلاه الله بالشك والاضطراب وأوكله الله إلى عقله كيف يكون حاله ومآله.

استشعار إحسان الله تعالى على الإنسان بما يدفعه عنه من الآفات والشرور:

- ١- أن يتصور العبد حاله إذا أصيب بآفة أو شر فكيف لو خلي بينه وبين ما يحيط به من الآفات والشرور.
- ٢- أن يتصور العبد أحوال المنكوبين وما يتجرعون من مرارة الكرب، ثم يتصور إحسان الله إليه بالسلامة.
- ٣- أن يتذكر أنَّ كل يوم له مفاجآت وآفاته وأنَّ النجاة من ذلك لن تكون إلا

بعون الله وإحسانه .

استشعار إحسان الله على عبده بما ستر عليه من الأعمال السيئة :

١- أن يتصور العبد ذنوبه الخافية على المخلوقين، وقبحها، ومن كان يسترها عنه لو اطلع عليها.

٢- أن يتصور حال المفضوحين في الدنيا كيف أظهر الله تعالى عوارهم، وأسقط ذكرهم، وسلط عليهم، وحال بينهم وبين ما يشتهون من الستر.

٣- أن يتذكر ما يبذله أهل القبائح من الجهد والمال حتى يسترُوا، وكيف أن الله ستره بلا ثمن وكان حقه العقوبة.

٤- أن يعلم العبد أن الله تعالى ستر ذنوبه على علم منه سبحانه وتعالى.

٥- أن يتصور العبد يوم الفضائح يوم الحساب بين يدي الله تعالى على رؤوس الأشهاد من النبيين والملائكة والصالحين وسائر الناس، وذلك عند ما يقال هذا فلان ابن فلان فعل كذا وكذا.

استشعار إحسان الله على العبد المحسن بما أعد له في الجنة من النعيم :

١- أن يتصور العبد كم من نعمة في الدنيا رآها في يد غيره ولم يستطيع تحصيلها، ثم ليتخيّل أن الله تعالى أعد له في الجنة إن كان من أهلها أعظم من ذلك.

٢- أن يتخيّل العبد إن كان من أهل الإيمان أن له حورًا حسناء، ومملكة عامرة بكل أنواع اللذائذ والنعيم كلها تنتظر مجيئه الآن.

٣- أن يتخيّل العبد إن كان من أهل الإيمان، لذّة النظر إلى وجه الرحمن، الذي كان يعبد في الدنيا ولم يره قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحسنى: الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحيم المنان، وهذا أعظم النعيم لذوي الإحسان.

٤- أن يتخيّل العبد أهل النار وما هم فيه من النكال والبوار وما يتجرعون من الكروب والغصص كأنه يسمع شهيقهم والزفير وهم يتنادون بالويل والثبور، ويجأرون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإن ظالمون ثم يتصور إذا كان من أهل الإيمان كيف سروره بإحسان الله إليه بالنجاة من النيران.

والخلاصة: أن من استشعر إحسان الله إليه لزمه الإحسان في عبادته جزاء ما أحسن الله إليه وجب عليه شكره. وقد سبق الحديث عن الشكر. (١)

(١) راجع الفهرس العام.

## المطلب الثاني استشعار مراقبة الله تعالى لعبيده

إذا علم العبد علم اليقين أنَّ الله سبحانه وتعالى مطلع على حركته وسكونه، وما يختلج في نفسه، من السر وأخفى لا يعزب عنه شيء من ذلك، في زمان أو مكان، وأَنَّه سبحانه وتعالى أحصى كل ذلك على عبده يلقاه أمامه منشورًا، يوم التناد، على رؤوس الأشهاد، كان ذلك اليقين وسيلة فعالة، يلم بها العبد شعته، ويتوب إلى بارئه، توبة نصوحًا، تدنيه من المنافسة في فعل الخيرات وترك المنكرات، وها هنا يبرز دور المجاهدة للنفس، مع الاستعانة على تمردها وتقلبها وغفلتها بالصبر والدعاء حتى تتأهل لبلوغ مرتبة الإحسان.

### تعريف المراقبة:

المراقبة لغة: مصدر قولهم: راقب مراقبةً وهو مأخوذ من مادة رَقَبَ التي تدل على «انتصاب» لمراعاة شيء وفي أسماء الله تعالى: «الرقيب» وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، فعيلٌ بمعنى فاعل<sup>(١)</sup>.

### المراقبة اصطلاحًا:

قال ابن القيم - رحمه الله - المراقبة دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه<sup>(٢)</sup>.

وقربه منه، وقدرته على إحصاء عمله، ومحاسبته له.

### بيان حقيقة المراقبة:

حقيقة المراقبة: هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه، فمن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره، يقال إنه يراقب فلانًا ويراعي جانبه، ويعني بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالاً في الجوارح وفي القلب.

أما الحالة: فهي مراعاة القلب للرقيب، واشتغاله به، والتفاتة إليه، وملاحظته إيّاه، وانصرافه إليه.

وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة، فهي العلم بأنَّ الله مطلع على الضمائر، عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد، قائم على كل نفس بما كسبت، وأنَّ سر القلب في حقه مكشوف كما أنَّ ظاهر البشرة للخلق

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٤٢٧)، ولسان العرب (١/٤٢٤، ٤٢٦).

(٢) مدارج السالكين (٢/٦٨).

مكشوف بل أشد من ذلك .

فهذه المعرفة إذا صارت يقيناً، أعني أنّها خلت من الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب قهرته، فزُبَّ علم لا شك فيه لا يَغْلِبُ على القلب كالعلم بالموت، فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه، والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وأصحاب اليمين<sup>(١)</sup>.

درجات المراقبة :

للمراقبة ثلاث درجات وهي على النحو الآتي :

الدرجة الأولى : مراقبة العبد لله تعالى باستشعار معاني أسمائه وصفاته بأنّه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء والدائم الذي يفني كل شيء، ولا يفنى، والحفيظ على كل شيء، العليم بكل شيء، السميع لكل شيء، البصير بكل شيء، القوي القاهر فوق عباده، الغني المالك خزائن كل شيء، وأنّ ما دونه فقراء ضعفاء موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، فإذا حصلت هذه الدرجة أثمرت مخافة الله ومحبة ورجاء ما عنده وتلمس محابه في كل شيء .

الدرجة الثانية : مراقبة العبد لله تعالى برفض المعارضة لأخباره عن ذاته وأسمائه وصفاته وسائر شرعه وأمره وأفعاله وقضائه وقدره، فإذا حصلت هذه الدرجة أثمرت معرفة الله ومعرفة شرعه .

الدرجة الثالثة : مراقبة العبد لله تعالى حال العبادة له على الدوام بحضور القلب وشدة اليقظة والعزيمة له وعدم الالتفات إلى غيره، وخشيته باستشعار معيته، والقرب منه، وحبه والسرور بطاعته والتلذذ بها، والاستزادة منها<sup>(٢)</sup>. وهذا معنى قول النبي ﷺ : «إِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(٣)</sup>. وتأويل قوله تعالى :

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] وقال : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢] وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/٤٩٨).

(٢) راجع مدارج السالكين (٦٩٢، ٧٠٠) بتصرف شديد واختصار.

(٣) صحيح البخاري (٢٧/١) (٥٠).

وعلى هذا فمن استدّام العلم واليقين بأنّ الله سبحانه، رقيب عليه،  
ناظر إليه سامع لقوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل  
نفس، وكل طرفة عين فقد حاز مرتبة المراقبة التي تؤهله لمنزلة الإحسان  
لأنّ من راقب الله أحسن عمله.

قال سفيان الثوري - رحمه الله -: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه  
خافية، وعليك بالرجاء فيمن يملك الوفاء»<sup>(١)</sup>.

#### صور من المراقبة:

١- حديث ثلاثة نفر الذين آووا إلى الغار وقد سبق في الحديث عن  
الإخلاص<sup>(٢)</sup>.

٢- ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلمهم الله  
في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله،  
ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا  
عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله،  
ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل  
ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»<sup>(٣)</sup>.

٣- قال عبدالله بن دينار - رحمه الله - خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي  
الله عنه - إلى مكة فعرسنا<sup>(٤)</sup> في بعض الطرق فانحدر عليه راع من  
الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إني  
مملوك، فقال: قل لسيدك: أكلها الذئب؟ قال: فأين الله؟! قال: فبكى  
عمر - رضي الله عنه - ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه،  
وقال: أَعْتَقْتُكَ فِي الدُّنْيَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَأَرْجُو أَنْ تُعْتَقَكَ فِي الْآخِرَةِ<sup>(٥)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٣٩٧/٤).

(٢) فضلاً: انظر الفهرس العام للموضوعات.

(٣) صحيح مسلم (٧١٥/٢) (١٠٣١).

(٤) التّعريس: نزول المسافر آخر الليل نَزْلَةً للنوم والاستراحة، النهاية (٢٠٦/٣).

(٥) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي (٣٩٦/٤).

## المطلب الثالث التوبة إلى الله تعالى

عندما تتراكم على العبد أثقال المعصية وأوزار الذنب، ويحيط بقلبه جند الشيطان، من كل مكان يسكن الظلام سويداء قلبه، ويتسلل إلى شغاف أركانه، فلا يبصر النور ولا يسمع الدعاء، عندها يتردى من شواهد الإيمان إلى قعر الرذيلة، على أم رأسه، فيخوض في وحلها ويتغذى من رجسها، فتستمرىء نفسه المريضة ذلك، وتألفه، وتأبى أن تتركه، فيصبح أبعد شيء عن مرتبة الإحسان، فلا تخطر بباله إلا لماماً، وإن خطرت! شرد ذهنه وبدده في صحراء أو هامة، وأحلامه لما آلت إليه قواه من الخور، والضعف والاستكانة، فتهيئات هيهات له العودة إلى الرفعة والسمو وهو سادر في غيه، مقيم على باطله، لم يأخذ بسبب قوي يرده إلى سواء الصراط، ويهديه سبيل المحسنين، ولست أرى ذلك السبب الذي يمد به إلى الله غير التوبة الصادقة النصوح، فإنها وإن كانت دواء ناجعاً وبلسمًا شافيًا وقوة كبرى تعصف بجند الشيطان، وتشرد بهم من خلفهم، وتقتلع جذور الظلام من القلب، فيعود أبيض أجرد كأثما تعاقبت عليه المزن بوابل صباح مساء تغسل درنه، وتطيب أردانه وهذه التوبة النصوح، ليست وعرة المسلك بعيدة المنال، بل هي أقرب إلى مبتغيها من شراك نعله أو عنق راحلته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] وقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢].

فيا باغي الإحسان أقبل من ها هنا الطريق.

التوبة لغة:

التَّوبَةُ، بفتح التاء وسكون الواو، مأخوذة من «تَوَبَّ» التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال: تاب وأناب إذا رجع عن ذنبه<sup>(١)</sup>. والتَّوبُ: ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار<sup>(٢)</sup>.

التوبة في الاصطلاح:

قال الراغب: التوبة في الشرع: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١/٣٥٧).

(٢) المفردات للراغب (٧٢).

الأعمال بالإعادة<sup>(١)</sup>.

حقيقة التوبة:

شعور وجداني تستجيب له الجوارح بالفعل أو الترك.

مثل: التوبة والتائب:

إنما مثل التوبة والتائب، كمثل استفاقة نائم مذكور، فار من وحش كاسر باطش بيده، ونابه كاد يصيب منه مقتلاً، أو نار مضرمة بلغت ثيابه إثر صحة ناصح له، فرأى أمناً وقوة ورحمة تناديه، فأوى إليها، فأمنته ونصرته ورحمته، فما هي إلا برهات من الزمن حتى سكن قلبه، واندمل جرحه، وعاد على ذاته، يزجرها ويهذبها، بما أراد صاحب الأمن والقوة والرحمة. التوبة النصوح:

قال الجرجاني: التوبة النصوح: هي توثيق العزم على ألا يعود بمثله، وقيل: هي ألا يبقى «التائب» على عمله أثراً من المعصية سرّاً وجهراً، وهذه هي التي تورث صاحبها الفلاح عاجلاً وآجلاً<sup>(٢)</sup>.

وقال التهانوي: التوبة النصوح هي من أعمال القلب تعني تنزيه القلب عن الذنوب، وعلاقتها أن يكره العبد المعصية ويستقبحها فلا تخطر له على بال ولا ترد في خاطره أصلاً<sup>(٣)</sup>.

الفرق بين التوبة والإنابة والأوبة:

يقال لمن خاف العقاب هو صاحب توبة، ولمن يتوب بمطعم الثواب هو صاحب إنابة، ولمن يتوب لمحض مراعاة أمر الله فهو صاحب أوبة، وقيل: التوبة صفة عامة المؤمنين قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١].

والإنابة صفة الأولياء والمقربين قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣] والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾<sup>(٤)</sup> [ص: ٣٠].

حكم التوبة:

قال النووي - رحمه الله تعالى -: «التوبة واجبة من كل ذنب»<sup>(٥)</sup> على الفور على كل عين. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(١) المرجع السابق.

(٢) التعريفات للجرجاني (٧٤).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (١/ ٢٣١).

(٤) راجع لسان العرب، مادة أوب، وتوب.

(٥) رياض الصالحين (١١).

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور: ٣١].

ولا يجوز تأخيرها لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٧، ١٨].

### شروط التوبة:

المعاصي التي تجب منها التوبة نوعان:

النوع الأول: معصية بين العبد وبين الله تعالى، لاتتعلق بحقوق الآدميين، وهذا النوع قسمان:

الأول: أن يكون الذنب بترك واجب يمكن استدراكه فلا بد فيه من القضاء إن لم يكن الذنب مكفراً.

الثاني: أن يكون الذنب يوجب الكفر فلا بد من الإتيان بالشهادتين وإثبات ما أنكره أو إنكار ما كان يقصد مما يوجب الكفر.

النوع الثاني: معصية بين العبد وبين الله تعالى، لكنها تتعلق بحقوق الآدميين، وهذا النوع قسمان:

الأول: أن ينجبر الحق بمثله من الأموال، والجراحات، وقيم المتلفات والسرقات والعقوبات وغيرها، فلا بد من رد كل مظلمة لأهلها، ورد كل مستحق من مال ونحوه، إن كان موجوداً أورد مثله إن كان معدوماً أو مستهلكاً. فإن اقتصر على التوبة ولم يرد المظالم قبلت توبته ويطالب بها يوم القيامة، إلا أن يكون مُعْسِراً.

الثاني: أن لا ينجبر الحق بمثله بل جزاؤه من غير جنسه كالقذف والزنا فلا بد من استحلال صاحبها إلا أن يكون واره ذلك مفسدة كبرى فيستغفر الله ويندم ويدعو لصاحب الحق، ويكثر الثناء عليه<sup>(١)</sup>.

وهذان النوعان يشتركان في بعض الشروط وينفرد الثاني عن الأول بشرط زائد، وهي على النحو الآتي:

١- أن تكون هذه التوبة خالصة لوجه الله تعالى، لأنها عبادة ولا بد لها من نية لقوله كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...»<sup>(٢)</sup> عند ذلك يصح أن يقال إنَّ الباعث

(١) انظر: التوبة إلى الله، للدكتور صالح السدلان (٣٢، ٣٤)، بتصرف.

(٢) صحيح البخاري (٣/١) (١).

للتوبة حب الله وتعظيمه ورجاؤه، والطمع في ثوابه، والخوف من عقابه، لا تزلًا إلى مخلوق، ولا قصدًا في عرض من أعراض الدنيا الزائلة.

٢- الاعتقاد الجازم أنَّ قابل التوبة وغافر الذنب هو الله لا غيره خلافاً لأهل الملل الأخرى وبعض الطوائف المنتسبة للإسلام الذين يطلبون التوبة من القساوسة أو مشائخ الطرق.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

٣- الإقلاع عن المعصية فوراً وعدم الإصرار على الذنب.

قال الراغب: الإصرار: التعقُّد في الذنب والتشدد فيه والامتناع عن الإقلاع عنه<sup>(١)</sup> لأنَّ التوبة مع الإصرار توبة الكذابين قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فإن كانت المعصية بترك واجب أداه على الحال، وإن كانت بفعل ذنب تركه على الفور، وإن كانت مما يمكن قضاؤه مما للخلق أداه إليهم أو استحلبهم منه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]، وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١١٧، ١١٨].

وهنا كل من عصي الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب.

٤- الندم على ما فات من الذنوب في الماضي، ندمًا يوجب الانكسار بين يدي الله تعالى.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الندم توبة»<sup>(٢)</sup> يخرج بهذا الشرط من يتحدث بما اقترف من الذنوب والمعاصي السابقة يفخر بذلك ويتباهى به، لأنَّ ذلك من المجاهرة المنهي عنها.

كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين، وإنَّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت

(١) مفردات الراغب (٢٨٦).

(٢) سنن ابن ماجه (١٤٢٠/٢) (٤٢٥٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٨/٢) (٣٤٢٩).

البارحة كذا وكذا، بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»<sup>(١)</sup>.

٥- العزم الأكيد على عدم العودة إلى الذنب مرة ثانية، أبداً، والمصارعة في فعل المأمور حالاً، كما جاء عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: سئل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن التوبة النصوح، قال: «التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيء، ثم لا يعود إليه أبداً»<sup>(٢)</sup>، فإذا وصل العبد إلى هذه الدرجة من العزم الجازم والتصميم الأكيد ثم واقعَ الذنب مرة ثانية، وهو نادم آسف على ما فرط منه فجاهد نفسه على التخلص منه لا يضر ذلك توبته الأولى ويجب عليه إحداث توبة ثانية روى أبوهريرة - رضي الله عنه -: عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل قال: «أذنّب عبد ذنباً، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى، أذنّب عبدي ذنباً فعلم أنّ له رباً يغفر الذنب ويأخذ به، ثم عاد فأذنّب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنّب ذنباً فعلم أنّ له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنّب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنّب عبدي ذنباً فعلم أنّ له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك»<sup>(٣)</sup>.

قال النووي - رحمه الله - لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحّت توبته، وقوله عز وجل للذي تكرر ذنبه: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» معناه ما دمت تذنّب ثم تتوب غفرت لك<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا نوع من التربية الربانية فريد يمنح العبد الفرصة الكافية لمجاهدة الباطل.

٦- أن تصدر التوبة من العبد في زمن قبولها وزمن قبول التوبة على النحو الآتي:

أ- أن تكون قبل حضور الموت.

ب - أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ودابة الأرض.

قال الله تعالى ناعياً على فرعون تأخير توبته إلى حين فوات قبولها:

(١) صحيح البخاري (٢٢٥٤/٥) (٥٧٢١).

(٢) تفسير الطبري (١٠٧/٢٨).

(٣) صحيح مسلم (٢١١٢/٣) (٢٧٥٨).

(٤) شرح صحيح مسلم (٧٥/١٧).

﴿ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩١) ءَاثَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ [يونس: ٩٠، ٩١] قال رسول الله ﷺ كما روى أبوهريرة - رضي الله عنه - : «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض» (١).

وعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغْ» (٢). والغرغرة: تردُّد الروح في الحلق (٣).

والمراد: ألا يؤخر العبد التوبة إلى آخر لحظات حياته عندما تبلغ الروح الحلق، وفيه وجوب المبادرة بالتوبة.

وأما ما يدل على عدم قبول التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها فهو ما رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» (٤).

وهذه الشروط الستة السابقة هي في كل معصية بين العبد وربه. فإن كانت بين العبد وربه مما يتعلق بحقوق المخلوقين فلها شرط سابع وهو:

٧- البراءة من صاحبه، فإن كان مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كان حدّاً قذف مكنه منه أو طلب عفو، وإن كان غيبة استحله منها، هذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أعظم (٥) فإن ترتب عليه مفسدة أكثر له الدعاء والاستغفار وذكره بالخير دائماً وشاهد ذلك حديث أبي بكرة - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ...» (٦).

وما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

- (١) صحيح مسلم (١٣٨/١) (١٥٨).
- (٢) سنن الترمذي (٥٤٧/٥) (٣٥٣٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه (١٤٢٠/٢) (٤٢٥٣)، وأحمد (٢٩١/٢) (٦١٢٥)، والحاكم (٢٥٧/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال أحمد شاكر في المسند (١٧/٩) (٦١٦٠) إسناده صحيح.
- (٣) لسان العرب (٢١/٥) غرر.
- (٤) صحيح مسلم (٢٠٧٦/٣) (٢٧٠٣) كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار.
- (٥) انظر: رياض الصالحين (١١، ١٢) بتصرف، وانظر مدارج السالكين (٣٠٥/١).
- (٦) صحيح البخاري (٣٧١) (٦٧).

«من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»<sup>(١)</sup>.

بهذا يتضح أنَّ التوبة شيء واحد لا يمكن أن يتجزأ، فمن أتى بالشروط صحَّت توبته ومن أغفل بعضها لا يُعتدُّ بتوبته حتى يحققها جميعاً، وأنه يجب على العبد أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحَّت توبته من ذلك الذنب<sup>(٢)</sup>.

إمكانية التوبة من جميع الذنوب:

إنَّ بين العبد وبين الذنب حرب وهذه الحرب سجال مرّة يصرع الذنب العبد ومرّة يصرع العبد الذنب وهذا في حق كل أحد إلا مَنْ عصم الله، مصداق ذلك حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»<sup>(٣)</sup>.

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوي ويتمنى، يصدق ذلك الفرج ويكذِّبه»<sup>(٤)</sup>.

إلا أنَّ هذا لا يعني الاستسلام للقضاء والقدر بل مدافعتة بالمجاهدة وهي من باب القضاء والقدر أيضاً فإنَّ الله خلقنا، وخلق أفعالنا، وأفعالنا من كسبنا نحاسب عليها، والقدر سابق في علم الله لا سائق للعبد إلى المعصية، فإنَّ الله لا يأمر بالسوء والفحشاء، وقد جعل للإنسان فطرة قابلة للخير وحبب له الإيمان وزَيَّنَه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٦٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [النحل: ٩٠] وقطع الحجة عليه بإرسال الرسل كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. إذا تبَيَّنَ هذا فإنَّ الله جلَّ وعلا فتح باب التوبة على مصراعيه من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها حتى من الكفر قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] أي: يعودوا

(١) صحيح البخاري (٨٦٥/٢) (٢٣١٧).

(٢) انظر: رياض الصالحين، للنووي (١١، ١٢) بتصرف.

(٣) سنن الترمذي (٥٦٩/٤) (٢٤٩٩).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٤٧/٣) (٢٦٥٧).

إلى الله بالتوحيد ويصرفوا الطاعة والعبادة له يغفر لهم أعمالهم الكفرية السابقة لأنَّ الإسلام يجب ما قبله.

فإذا كان هذا الحال مع الشرك وإمكانية التوبة منه فإنَّ التوبة من الذنوب ما دون الشرك ممكنة من باب أولى والتوبة تجب ما قبلها.

فعن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنَّه قال: «يا عبادي! إني حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرَّمًا فلا تظالموا، يا عبادي! كلِّم جائع إلاَّ من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا أهدكم، يا عبادي! كلِّم عار إلاَّ من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنَّكم تخطئون بالليل والنَّهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي! إنَّكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم، وإنسكم وجنَّكم كانوا على اتِّقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلاَّ كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر يا عبادي! إنَّما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيَّاه فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلاَّ نفسه» (١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنَّبوا، لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله فيغفر لهم» (٢).

فإذا كان الذنب ملازمًا فإنَّ الواجب عليه التوبة منه.

أولويات التوبة:

إنَّ أولى ما يجب فيه التوبة ترك المأمور ثم يليه بعد ذلك التوبة من

فعل المحذور.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «من تاب توبة عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب، وإن لم يستحضر أعيان الذنوب، إلاَّ أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه، لقوَّة حبه إيَّاه، أو لاعتقاده أنَّه حسن ليس بقبیح، فما

(١) صحيح مسلم (٣/١٩٩٤، ١٩٩٥) (٢٥٧٧).

(٢) صحيح مسلم (٣/٢١٠٦) (٢٧٤٩).

كان من ذنب لو استحضره لم يتب منه لم يدخل في التوبة، وأما ما كان لو استحضره بعينه لكان ممّا يتوب منه، فإن التوبة العامة شاملة له، وأمّا التوبة المطلقة: وهي أن يتوب توبة مجملة، فإنّها لا تستلزم التوبة من كل ذنب فهذه لا توجب دخول كل فرد من أفراد الذنوب فيها ولا تمنع دخوله كاللفظ المطلق، لكن هذه تصلح أن تكون سبباً لغفران المعيّن، كما تصلح سبباً لغفران الجميع بخلاف التوبة العامة فإنّها مقتضية للغفران العام.

وكثير من الناس لا يستحضر عند التوبة إلا بعض المعاصي المتّصّفات بالفاحشة، أو مقدماتها أو بعض الظلم باللسان أو اليد، وقد يكون ما تركه من المأمور الذي يجب عليه في باطنه وظاهره من شعب الإيمان وحقائقه أعظم ضرراً عليه مما فعله من بعض الفواحش، فإنّ ما أمر الله به من حقائق الإيمان التي بها يصير العبد مؤمناً حقاً أعظم نفعاً من نفع ترك الذنوب الظاهرة، كحب الله وروسوله، فإنّ هذا أعظم الحسنات الفعلية، والناس في غالب أحوالهم لا يتوبون توبة عامّة مع حاجتهم إلى ذلك؛ فإنّ التوبة واجبة على كل عبد في كل حال، لأنّه دائماً يظهر له ما فرط فيه من ترك مأمور أو ما اعتدّى فيه من فعل محظور فعليه أن يتوب دائماً<sup>(١)</sup>.

وقال في موطن آخر: وليست التوبة من فعل السيئات فقط، كما يظن كثير من الجهّال، الذين لا يتصورون التوبة إلاّ عما يفعله العبد من القبائح كالفواحش والمظالم، بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها، أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها<sup>(٢)</sup>.

شمول التوبة لكل مراتب الدين الإسلام والإيمان والإحسان: .  
قال ابن القيم - رحمه الله -: التوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدين كله داخل في مسمى التوبة وبهذا استحقّ التائب أن يكون حبيب الله، فإنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإنما يحب الله مَنْ فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، فإذا التوبة هي الرجوع عما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً، ويدخل في مدلولها الإسلام، والإيمان، والإحسان<sup>(٣)</sup>.

منزلة التوبة:  
قال ابن القيم - رحمه الله - أكثر الناس لا يعرفون قدر التوبة ولا حقيقتها، فضلاً عن القيام بها علماً وعملاً وحالاً، ولم يجعل الله تعالى محبته

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢٨/١٠، ٣٣٠)، بتصرف.

(٢) التوبة (٤٢).

(٣) مدارج السالكين (٣٠٦/١، ٣٠٧).

للتوايين إلاّ وهم خواص الخلق لديه، ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم<sup>(١)</sup>.

صوارف العبد عن التوبة:

يصرف العبد عن التوبة أمران لا ثالث لهما:

الأول: تعلق القلب بالشّهوات حتى يؤول أمره إلى حياة البهائم يطارد كل شهوة في مظأنها لا يضره ما أنفق عليها من الجهد والوقت والمال، وغيره، وهذه الشهوات كثيرة متنوعة وأهمها:

١- شهوة جمع المال من الحلال والإفراط في تحصيله أو استغلاله بحيث يتعدى إلى الحرام ولربما تناسى حرمة إذا علا الران على قلبه والعياذ بالله.

٢- شهوة الفرج فلا يزال يستكثر من ذلك إن قدر عليه حلالاً وإلاّ تعدى إلى الحرام ولربما استخبت الحلال الطيب.

٣- شهوة الجاه وحب الشرف: ومعنى ذلك أنّه لا يألوا جهداً أن يتبوأ مكاناً مرموقاً بين الناس حتى ولو أدى ذلك إلى ترك المأمور وإرتكاب المحذور فالغاية عند هذا الصنف من الناس تبرر الوسيلة.

وكل هذه الثلاث صوارف قوية عن التوبة الصادقة النصوح.

الثانية: تعلق القلب بالشبهات:

والشبهات: هي ما تشبه حرمة بحله عند من لا علم لديه وهذه الثانية أخطر من الأولى إذ مآل الأولى إلى الحياة الحيوانية من البطش والظلم وغيرهما، ومآل الثانية إلى منازعة الله تعالى في الألوهية كما حصل لأهل الزندقة والإلحاد.

وقد اشتد غضب النبي ﷺ على مرتكب الشبهات أكثر من مرتكب الشّهوات.

فعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يخوضون في القدر فكأثماً يفتأ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال: «بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض بهذا هلكت الأمم قبلكم»<sup>(٢)</sup>.

وحذر النبي ﷺ من أهل الشبهات لعظم خطرهم إذ أنّ الشبهات لها

(١) المرجع السابق.

(٢) سنن ابن ماجه (٣٣/١) (٨٥). قال البوصيري (٥٨/١) (٢٩) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقال الألباني، حسن صحيح كما في صحيح سنن ابن ماجه (٢١/١) (٦٩).

بريق يخطف من في قلبه هوى.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ، مَا حَذَرُوهُمْ».

من هذه الشبهات:

١- الاعتماد على سعة رحمة الله تعالى.

وهذا باب اغتربه كثير من الخلق ولا ريب أنَّ الله واسع الرحمة والمغفرة كتبها لمن آمن به، واتَّقاه وعمل بما أمر به واجتنب ما نهاه الله تعالى عنه قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٢- القنوط من رحمة الله تعالى.

إنَّ القنوط من رحمة الله تعالى جرم كبير، وصارف قوي عن التوبة وهو من أعظم الشبه في طريق التائبين، وإن كان أهله أقل من أهل الإرجاء الذين تركوا العمل، واتَّكلوا على رحمة الله تعالى، لذا نجد القانطين أفرطوا في الخوف من الله حتى بلغ بهم إلى هذه الشبهة التي مفادها كيف يغفر الله لي، وقد أذنبت ذنباً عظيماً، هنا يناديهم الله بوصف العبودية له اضطراراً أو اختياراً ألا يدب اليأس إلى قلوبهم المنكسرة مبيناً لهم أنَّه قابل التوبة من الذنوب جميعاً، فكأنَّ فيه إجابة سائل وإنَّ كبر ذنبي؟ والجواب: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] صغيرها وكبيرها قليلها وكثيرها من كل عبد تاب إلى الله قال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٣٥] وقد تألَّى رجل على الله أن لا يغفر لفلان فغفر له وأحبط عمل المتألِّي.

عن جندب أنَّ رسول الله ﷺ حدث: «أَنَّ رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان وإنَّ الله تعالى قال: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عمله...» (١).

وهذا الرجل من بني إسرائيل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فدلَّ على أهل أعلم الأرض راهب فقنطه من التوبة فقتله أتم به المائة ثم سأل

(١) صحيح مسلم (٢٠٢٣/٣) (٢٦٢١).

عن أعلم أهل الأرض فسأله فقال: نعم ومن يحول بينك وبين التوبة، وهذا الحديث بتمامه لأخذ العبرة والعظة منه.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم، رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدلَّ على رآه فأتاه فقال: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ: نَعَمْ وَمِنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَا سَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة، جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ: ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ»<sup>(١)</sup>.

والصواب أن لا يغلب جانب الرحمة على جانب الخوف ولا جانب الخوف على جانب الرحمة بل يصيران متساويين كجناح الطائر.

٣- الاغترار بكثرة النعم:

من الناس من أسبغ الله عليه النعم كجناح وهو مقيم على معاصية فظنَّ أنَّ ذلك حباً فيه ودليلاً على حسن طريقته. وما علم أنَّه مستدرج بالنعم وأنها زيادة في وباله كالذي يجمع الحطب ليحرق به المغترين إلا أن يشاء الله قال الله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ <sup>(١٨٧)</sup> وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ <sup>(١٨٨)</sup> [الأعراف].

قال ابن القيم - رحمه الله -: وربما اتكل بعض المغترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا وأنه لا يغير ما به، ويظن أنَّ ذلك من محبة الله له، وأنه يعطيه في الآخرة أفضل من ذلك وهذا من الغرور.

ثم قال: قال بعض السلف: إذا رأيت الله يتابع عليك نعمه وأنت مقيم على معاصيه فاحذره، فإنما هو استدراج منه يستدرجك به، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ <sup>(٢٣)</sup> وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ <sup>(٢٤)</sup> وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ <sup>(٢٥)</sup> [الزخرف، الآية:

(١) صحيح مسلم (٢١١٨/٣) (٢٧٦٦).

[٣٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤] وقد ردَّ سبحانه على من يظن هذا الظن بقوله: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ [١٥] وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ [١٦] كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ [الفجر: ١٥-١٧] ثم قال: قال بعض السلف: رُبَّ مستدرج بنعم الله عليه وهو لا يعلم، ورُبَّ مغرور بستر الله عليه وهو لا يعمل، ورُبَّ مفتون بثناء الناس عليه وهو لا يعلم<sup>(١)</sup>.

#### ٤- استصغار الذنب:

إذا استهان العبد بالمعصية دلَّ ذلك على جهله وفجوره وعدم معرفته بالله والخوف منه فإنه ينبغي للعبد ألا ينظر إلى صغر معصية، ولكن ينظر إلى من عصاه فالمؤمن وجلَّ خائف من ذنبه والمنافق لا يحسب لذلك حساباً.

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعدٌ تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وَإِنَّ الفاجر ليرى ذنوبه كذباب مرٍّ على أنفه قال له: هكذَا»<sup>(٢)</sup>.

٥- طول الأمل والتسويق، وهؤلاء قوم إن حدثتهم أنفسهم أو غيرها بالتوبة أخروها رجاء طول العمر وعللوها بالتسويق مرّة بعد مرّة وهم على خطر عظيم إن وافتهم المنية وهم مقيمون على المعصية.

الوسائل المعينة على التوبة:

أولاً الدعاء:

وهو من أنفع الأسباب المعينة على التوبة، وينبغي للداعي أن يستجمع قلبه وأن يلح في دعائه وأن لا يستعجل بل يكرر ذلك ويداوم عليه، وهو دأب الأنبياء والصالحين، قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨] وقد كان يُعد للنبي ﷺ في المجلس الواحد مائة مرّة يدعو الله أن يتوب عليه.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: إِنْ كُنَّا لِنَعْدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ

(١) انظر: الجواب الكافي (٣٧، ٣٨)، بتصرف واختصار.

(٢) صحيح البخاري (٢٣٢٤/٥) (٥٩٤٩).

أنت التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup>. وهكذا النبي ﷺ يحث المؤمنين على الدعاء بالتوبة كما ورد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الثَّمَانِي، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان هذا حال الأنبياء وهم التائبون لله حقًا فَمَنْ دُونَهُمْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي أُولَىٰ بِالدَّعَاءِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَبَعْدَهَا.

ثانيًا: ترك كل ما له صلة بالمعصية وهو أنواع:

- ١- أن يترك رفقة السوء الذين اعتاد مباشرة المعصية معهم.
  - ٢- أن يترك المكان الذي اعتاد فيه المعصية.
  - ٣- أن يصرف الخواطر النفسية التي تحدثه بالمعصية.
- وفي حديث الرجل من بني إسرائيل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا دليل النوعين السابقين.

وأما الثالث: فلا يحصل للعبد إلا بالاعتصام بالله تعالى من الشيطان ومن وساوسه.

ثالثًا: الإشتغال بالعلم ومدارسة العلماء والإكثار من مجالسة الصالحين، لأن كل من عصى الله فهو جاهل به، وشفاء الجهل السؤال، والمسئولون هم العلماء، والصالحون عون على استقامة القلب والجوارح. ألم تر أن القاتل في الحديث المشار إليه سابقًا أوَّل ما استفاق سأل العلماء، فوجد عند الثاني الدواء وأنه هجر بلده التي بها قوم أشقياء، والخروج إلى قرية أهل الهدى.

رابعًا: مجاهدة النفس مرَّة بعد مرَّة، حتى تلين وتستكين لأمر الله، وتقوى على ترك المعاصي، وفعل الطاعات، وقد تقدم حديث العبد الذي كلَّمَا أَذْنِبَ سَأَلَ اللَّهَ التَّوْبَةَ فَيَتُوبُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَعُودُ فِي الذَّنْبِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْبَةَ ثُمَّ يَتُوبُ عَلَيْهِ، وَهَكَذَا مَرَارًا.

وفيه دليل على المجاهدة.

خامسًا: النظر في الحدود والتعزيرات المترتبة على المعاصي في الدنيا، وكيف أن الله أمر بها، وألزم الحكَّام بتطبيقها دونما هوادة أولين، هذا

(١) سنن أبي داود (١٧٨/٢) (١٥١٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢٨٣/٢) (١٣٤٢).

(٢) سنن الترمذي (٧٧/١) (٥٥)، وصححه الشيخ أحمد شاكر (٧٩/١).

هذا والناس في المهلة فكيف بالعقاب على المعاصي والذنوب في دار الجزاء والحساب.

سادسًا: أن يتأمل الإنسان حسن عاقبة التوبة في الدنيا، وأنها سبب السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة وأن فيها رضا الله عن التائب والفوز بالنعيم الدائم في الجنة.

مراتب التائبين:

للتائبين أربع مراتب وهي على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: هم التائبون الذين استقاموا على التوبة إلى آخر حياتهم، ولم تحدثهم أنفسهم بالعودة إلى الذنب، أو مقارفة الإثم، وهؤلاء هم أصحاب النفوس المطمئنة الذين اتصفوا بأعلى رتب التوبة، لأنهم سلكوا الطريق المستقيم، فلزموا طاعة الله، والإتيان بما به أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وتخلوا عن كل معصية وخلق لا يرضى عنه رب العزة والجلال، وهذه أعلى رتب التائبين.

المرتبة الثانية: هم التائبون الذين سلكوا طريق الاستقامة ولازموا التوبة طيلة حياتهم، إلا أنهم لا ينفكون عن ذنوب تعترتهم، أو سيئات تزينها لهم أنفسهم، لا عن قصد وعمد، بل كلما أقدموا على الذنوب لاموا أنفسهم، وجددوا عزمهم وندموا على الشر، لم فعلوه! وندموا على الخير، لم تركوه أو لم يستكثروا منه! وهذه رتبة عالية، وإن كانت دون الأولى، وهي أغلب أحوال التائبين.

المرتبة الثالثة: وهم التائبون الذين يستمرون على التوبة مدة من الزمن ثم ينزعون إلى المعاصي وتغلبهم الشهوات، فيخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ومع ذلك تؤنبهم أنفسهم على ما فرطوا، ويندمون على ما فعلوا، ويجدّون في قهر أنفسهم، لكنهم يغريهم التسويف في التوبة وطول الأمل، وهؤلاء على جانب عظيم من الخطورة لاحتمال أن يوافيهم الأجل فيموتوا قبل أن يتوبوا فيندموا ساعة لا ينفع الندم.

المرتبة الرابعة: وهم التائبون الذين استقاموا على التوبة مدة ثم مالت أنفسهم الأمانة بالسوء إلى الطبيعة البدنية، وأغوتهم بالشهوات الحسية، فواقعوا الذنب دون أن يحدثوا أنفسهم بالتوبة، وهؤلاء يخشى عليهم سوء الخاتمة، إن هم تبعوا هوى أنفسهم وانقادوا لها غافلين عن المصير المحتوم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: التوبة إلى الله للدكتور صالح السدلان (٧٠، ٧١).

**عناية القرآن الكريم بالتوبة وأمثلة على ذلك:**

لقد أولى القرآن الكريم موضوع التوبة أهمية كبرى حيث ورد ذكرها في سبعة وأربعين موضعاً منه، وفي ذلك دلالة بينة على منزلة التوبة من الدين. ومن الأمثلة على ذلك:

١- أَنْ قَبُولُ التَّوْبَةِ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤].

٢- التوبة من صفة الأنبياء وصالحى المؤمنين قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمَنَّحُونَ الرَّكْعُونَ  
السَّجِدُونَ لِلْأَمْرِوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ  
اللَّهِ وَكَثُرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٦﴾ [التوبة: ١١٢].

٣- التوبة من الكفر أو النفاق لا تكون إلا بالإيمان الصادق: قال تعالى:

﴿وَلَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨].

٤- جزاء التوبة حب الله تعالى ومغفرته والفلاح وتبديل السيئات إلى حسنات والفوز بالجنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [٢٢٢] وقال تعالى: ﴿وَلِإِيَّائِي لَغَفَارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [٧٠] [الفرقان: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

٥- أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ مَظَاهِرِ رَحْمَتِهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَ كُلَّهَا وَيُنَظِّقَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النساء: ٢٦].

٦- دعوة الأنبياء السابقين عليهم السلام لقومه: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

### عناية السنة النبوية بالتوبة:

إِنَّ من أسماء الرسول ﷺ نبي التوبة، كما في حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يسمي نفسه أسماء فقال: «أنا محمد وأحمد، والمقفى، والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة»<sup>(١)</sup>. ومعنى ذلك أنه جاء بالتوبة. فلا عجب إذن إذا كان قد أولى النبي ﷺ موضوع التوبة اهتمامًا خاصًا ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:

#### ١- حرص النبي ﷺ على توبة الناس:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قالت قريش للنبي ﷺ: «ادع ربك يصبح لنا الصفا ذهباً فإن أصبحت ذهباً اتبعناك، وعرفنا أن ما قلت كما قلت فسأل ربه عز وجل، فأتاه جبريل فقال: إن شئت أصبحت لهم الصفا ذهباً، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحننا لهم أبواب التوبة، قال: يا رب لا بل افتح لهم أبواب التوبة»<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- فرح الله تعالى بتوبة عبده:

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحرُّ والعطش، أو ما شاء الله، قال: أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٣- فضل التوبة:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء، ثم تبتم لتاب عليكم»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١٨٢٨/٢) (٢٣٥٥).

(٢) مسند أحمد (٥٦٨/١) (٣٢١٣)، وصحح أحمد شاكر، إسناده (٧٨/٥) (٣٢٢٣)، والحاكم (٢٤٠/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (١٩٦/١٠) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح البخاري (٢٣٢٤/٥) (٥٩٤٩).

(٤) سنن ابن ماجه (١٤١٩/٢) (٤٢٤٨)، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد حسن، وشيخ ابن ماجه مختلف فيه وباقي رجاله ثقات، وقال العراقي في تخريج الإحياء =

٤- خطر من مات على غير التوبة:

عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - حدث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة إذا لم تب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»<sup>(١)</sup>.  
٥- المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في التوبة.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»<sup>(٢)</sup>.  
التوبة صفة المحسنين من الأنبياء والمرسلين وغيرهم:

ومن أولئك المحسنين الموصوفين بالتوبة نبي الله موسى - عليه السلام - قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص، الآية: ١٦] وهذا نبينا محمد ﷺ يكثر التوبة وهو إمام المحسنين كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»<sup>(٣)</sup>.

وقد أمر الله عباد المتقين بالاستغفار لتحقيق فيهم مرتبة الإحسان فقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأنعام، الآية: ١٢٧] والذين يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران، الآية: ١٣٣، ١٣٤].

تحقيق مرتبة الإحسان في صفة التوبة:

كل من رجع إلى الله تعالى مقلعاً عن الذنوب صغيرها وكبيرها نادماً على ترك المأمور وارتكاب المحذور عازماً على عدم العود مرة ثانية ورد الحقوق إلى أهلها خوف العقاب، وطمعاً في الثواب، ومراعاة لأمر رب الأرباب حتى لم تعد تلك الذنوب تخطر على قلبه ولا ترد بباله أصلاً ثم استقبل عملاً صالحاً وكان حال توبته قولاً وعملاً وكأنه شاهد ربه والرب فرح بتوبة عبده والعبد مغمور بالحياء، يطلبه الغفران، والعفو والسداد فإنه المحسن في توبته إلى ربه.

= (١٣/٤) إسناده حسن وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٩٠/٤) وقال: رواه ابن ماجه بإسناد جيد.

(١) صحيح مسلم (٦٤٤١) (٩٣٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٤/٥) (٥٩٤٨).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٠١/١١) (٦٣٠٧).

## المبحث الثالث المنافسة، والمجاهدة، والصبر، والدعاء

وفيه أربعة مطالب:  
المطلب الأول: المنافسة  
المطلب الثاني: المجاهدة  
المطلب الثالث: الصبر  
المطلب الرابع: الدعاء

## المطلب الأول

### المنافسة

إنَّ للحق رجالاً أوفياءً أقوياء بررة، جعلهم الله ذخراً للمسلمين، وعدة للدين استرخصوا كل غال ونفيس في الذب عنه، والذود عن حياضه، لأنَّهم عرفوا أنَّه غاية وجودهم، وسبب سعادتهم، فأخذوه جملة واحدة، لم تشغلهم طاعة عن طاعة ولا جهاد عن جهاد يراوون بين أقدامهم إلا أنَّ التَّاهين منهم أبصروا شرفات عالية، وقممًا سامقة، هي أعلى مراتب الدين، فاعتركوا من أجلها يتغالبون، وانفلتوا سراعًا يتسابقون، وهي تتلأل لهم كأحسن كوكب دري غابر في الأفق، وناداهم الشرع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، إنَّها معركة الشرفاء، أهل الهمم العليَّة، والعزائم القويَّة، والنفوس الأبيَّة، إنَّهم الرجال الصُّبر، لله درهم كأنِّي بهم في المضمار يتسابقون، والعجيب أنَّهم إخوة متحابون، كلما حال بينهم حائل استبقوا السلام كأنهم الساعة يتقابلون، حتى إذا فاز السابقون طفقوا جميعاً له مهنتون. فما هي المنافسة وما مفرداتها؟

التعريف:

تعريف المنافسة لغة:

أصل التنافس التغالب في الشيء النفيس، وأصله من النفس لعزتها، قال الواحدي: نفست الشيء أنفسه نفاسة، والتنافس تفاعل منه كأنَّ كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به، وقال البغوي: أصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه، ويقال نفست عليه، بالشيء أنفس نفاسة إذا بخلت به عليه<sup>(١)</sup>.

وقال الجوهري: ونافسْتُ في الشيء مُنَافَسَةً ونَفَاسًا، إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه، أي رغبوا<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن فارس: التنافس أن يبرز كل واحد من المبارزين قوَّة نفسه<sup>(٣)</sup>.

قال الراغب: والمنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل والالحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره<sup>(٤)</sup>.

(١) روح المعاني، للألوسي (٧٦/٣٠).

(٢) الصحاح (٩٨٥/٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١٠٤١).

(٤) المفردات (٥٢٣).

وقال ابن منظور: «تنافسنا ذلك الأمر وتنافسنا فيه: تحاسدنا وتسبقنا... والمنافسة: الرغبة في الشيء والانفراد به»<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً:

إظهار قوة النفس، ومجاهدتها، ورغبتها في المشاركة في الفضائل أو المغالبة للاستئثار بها، من غير إدخال ضرر على الغير.

أقسام الفضائل:

الفضائل بالنسبة لعاملها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: موسع بحيث يسع أكثر من عامل في زمن واحد أو مكان واحد.

ومثاله: فضيلة الدعاء.

فهذه الفضيلة لو اجتمع لها مَنْ بأقطار الأرض جميعاً من الإنس والجن في زمن واحد، أو مكان واحد لو سعتهم.

دلَّ على ذلك حديث أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيمارون عن ربه تبارك وتعالى أنّه قال: «... يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، مانقص ذلك مما عندي إلّا كما ينقض المحيط»<sup>(٢)</sup> إذا أدخل البحر...»<sup>(٣)</sup>.

والمنافسة في هذه الفضيلة تكون بإظهار قوة النفس ومجاهدتها، ورغبتها في المشاركة.

القسم الثاني: مضيق بحيث لا يتسع لأكثر من عامل في زمن واحد أو مكان واحد.

ومثاله: فضيلة الأذان، أو الصلاة في الصف الأول، فإنّ الأذان لا يمكن أن يؤديه أكثر من واحد لصلاة واحدة في مكان واحد، وكذا الصلاة في الصف الأول إذا لم يكن إلّا فرجة لا تتسع لأكثر من واحد.

دلَّ على ذلك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلّا أن يستهموا عليه لاستهموا»<sup>(٤)</sup>، ولو يعلمون ما في التهجير لا سبقوا ولو يعلمون ما في العتمة»<sup>(٥)</sup> والصبح، لأتوهما ولو حبوا»<sup>(٦)</sup>.

(١) اللسان (٢٣٨/٦).

(٢) المحيط، بالكسر الإبرة، النهاية (٩٢/٢).

(٣) صحيح مسلم (١٩٩٥/٣)، (٢٥٧٧).

(٤) الاستهمام: الاقتراع، انظر: النهاية (٤٢٩/٢).

(٥) العتمة: المراد بها هنا صلاة العشاء، انظر: النهاية (١٨٠/٣٦).

(٦) صحيح البخاري (٢٢/١) (٥٩٠).

ووجه المنافسة هنا: إظهار قوّة النفس، ومجاهدتها ورغبتها في المغالبة للاستئثار بهذه الفضيلة، من غير إدخال ضرر على الغير.

والمنافسة وإن كانت وسيلة لغايات حميدة إلا أنّها عمل يؤجر عليه الإنسان وإن لم تحصل له تلك الغايات أو بعضها لأنّها نوعاً من صدق النية.

**الفرق بين المنافسة وبعض المصطلحات المشابهة لها:**

١- المسارعة في الخيرات، وهي المبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها<sup>(١)</sup>.

والفرق بينهما، أنّ المنافسة فيها أكثر من طرف كأنّ كل واحد يريد أن يشارك في فضيلة أو يغلب عليها.

وأما المسارعة فليس فيها إلا طرف واحد يريد أن يبادر إلى الفضيلة ويستعجل في أدائها، إلا أنّ هناك وجه اتفاق وهو أنّ كلا من المصطلحين فيه السبق والمبادرة والاستعجال.

٢- المجاهدة:

محاربة النفس الأمّارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع<sup>(٢)</sup>.

والفرق بينهما: أنّ المنافسة مغالبة أهل الحق على المشاركة في الفضائل أو الاستئثار بها من غير إلحاق ضرر بالغير، أما المجاهدة فهي مغالبة أهل الباطل لدفع ضررهم عمّا هو مطلوب شرعاً، سواء كان أهل الباطل العدو الظاهر أم العدو الباطن وهو الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، إلا أنّ هناك وجه اتفاق وهو أنّ كلا من المصطلحين فيه معنى المغالبة. ٣- الحسد: وهو قسمان.

أحدهما: الحسد المذموم، وهو تمني زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها<sup>(٣)</sup>. وهذا الحسد صفة المنافق، وقد أمرنا أن نستعيذ بالله من شر الحاسد، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

الثاني: حسد الغبطة: وهو تمني الإنسان أن يكون له مثل الذي لغيره من غير إرادة إذهاب ما لغيره، أما الحسد المذموم فهو إرادة زوال نعمة

(١) نضرة النعيم (٧/٣٣٨٨).

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٠٤).

(٣) المفردات، للراغب (١١٦).

الغير<sup>(١)</sup>.

والفرق بين المنافسة والحسد: أنَّ المنافسة ليس فيها إلحاق ضرر بالغير، والحسد المذموم: مصروف إلى الضرر، لأنَّ غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، سواء عاد الفضل له أم لا، فالمنافسة إذا فضيلة لأنَّها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل.

وأما حسد الغبطة، فإنَّه يتفق مع المنافسة في رغبة المشاركة في الفضائل، ويفترقان في الاستئثار بالفضيلة فمن خصائص المنافسة الشريفة ألا يلحق الغير ضرر فإن لحقه ضرر عاد إلى الحسد المذموم، وقد غلط أقوام من المسلمين فظنوا أنَّ المنافسة في الطاعات هي عين الحسد المذموم فتركوا مشاركة أهل الفضائل أو مسابقتهم إلى ما لا يسع إلاَّ واحدًا منهم<sup>(٢)</sup>.  
مشروعية المنافسة:

المنافسة في الطاعات والقربات مشروعة بالكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿خَتَمْتُ مِسْكَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

قال البغوي: أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل. وقال مجاهد: فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصفات: ٦١] وقال مقاتل ابن سليمان: فليتنازع المتنازعون، وقال عطاء فليستبق المستبقون<sup>(٣)</sup>.

وأما من السنة:

فدليله حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - السابق في الاستسهام على النداء والصف الأول.

والثاني: حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً، فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(٤)</sup>.  
والمقصود بالحسد هنا حسد الغبطة.

صفات المنافس:

للمنافس صفات عدة أهمها:

١- الإخلاص: وهو أن يقصد بعمله هذا وجه الله تعالى، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ

(١) انظر: الكليات للكفوي (٢٤٢).

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦١)، بتصرف شديد.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٣٤٠/٤).

(٤) صحيح مسلم (٥٥٩/١) (٨١٦).

دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ [البينة: ٥] فمن لم يخلص فلا أجر له فلا يتعب.

٢- العلم بشرعية المتنافس فيه لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩] وبوب البخاري - رحمه الله - على هذه الآية فقال: باب: العلم قبل القول والعمل.

بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فبدأ بالعلم<sup>(١)</sup>.

٣- رجاحة العقل.

لأنَّ خفيف العقل إن نafs طاشت نفسه، وأصابه الكبر والعجب برأيه وقدرته، ينظر لغيره بعين التحقير والازدراء فكان كمن توضأ ثم تلتطخ بالنجاسة.

٤- شرف النفس:

فإنَّ به يكون قبول المنافسة في الإحسان ، لأنَّ النفس ربما جمحت عن الأفضل وهي به عارفة، ونفرت عن التأديب وهي له مستحسنة، لأنَّها عليه غير مطبوعة، وله غير ملائمة، فتصير منه أنفر، ولضده الملائم آثر، وقد قيل: ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه! وإذا شرفت النفس كانت للمحاسن طالبة، وفي الفضائل راغبة، فإذا مازجها صارت طبعًا ملائمًا<sup>(٢)</sup>.

٥- علو الهمة: وهو استصغار ما دون مرتبة الإحسان من معالي الأمور<sup>(٣)</sup>.

لأنَّه باعث التقدم وداع إلى المغالبة، أنفة من خمول الضعة، واستنكاراً لمهانة النقص<sup>(٢)</sup>.

فعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُكَرِّهُ سَفْسَافَهَا»<sup>(٤)</sup>.

والسَفْسَافُ: جمع سَفْسَاف، وهو الرديء من كل شيء، والأمر الحقير<sup>(٥)</sup>. قال بعض الحكماء: الهمة راية الجدِّ، وقال بعض البلغاء علو الهمم، ما بذر النعم<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٣٧/١).

(٢) انظر: أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٧).

(٣) انظر: وسائل الإصلاح للخضر حسين (٥٧).

(٤) مستدرک الحاكم (١/١١١) (١٥١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وقال المناوي في فيض القدير (٢/٢٥١)، قال الحافظ العراقي إسناده صحيح.

(٥) الصحاح للجوهري (٤/١٣٧٥).

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٧).

ومما جُبِلَ عليه الحُرُّ الكريم، أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له، أملاً فيما هو أسنى منه وأرفع منزلة، ولذلك قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لذكين الراجز، إِنَّ لي نفساً تواقّة، فإذا بلغك أنني صرت إلى أشرف من منزلتي هذه، فبعين ما أريتك قال له ذلك وهو عامل المدينة لسليمان بن عبد الملك فلما صارت إليه الخلافة قدم عليه ذكَيْنٌ، فقال له: أنا كما أعلمتك أَنَّ لي نفساً تواقّة، وأنَّ نفسي تاقّت إلى أشرف منازل الدنيا، فلما بلغتها وجدتها تتوق لأشرف منازل الآخرة<sup>(١)</sup> وقد لحظ المتنبي ذلك فقال:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مُرادها الأجسام<sup>(٢)</sup>

ولله در القائل:

همتي كبرى ونفسي حرّة تتسامى فوق كل الهمم  
يارعاني الله حقاً إنني لم أعش وغداً دسيس الأجم  
فأما من مُني بعدم علو الهمة، وسُلب شرف النفس، فقد صار عرضة لأمر أعوزته آله، وأفسدته جهالته، فصار كأخرس يريد الخطبة، فلا يزيده الاجتهاد إلاّ عجزاً، والطلب إلاّ عوزاً، وصاحبها بمثابة الفارس الشجاع على الفرس السقيم، يريد التقدم ويأبى الفرس.

وأما شرف النفس إذا تجرّد عن علو الهمة، فإنّ صاحبها يكون من الإحسان عارياً، وفي القدر ساقطاً، وهو كالقوة في الجلد الكسل، والجبان الفشل، تضعيف قوّته بكسله، وجلده بفشله، أو كالفرس الكميت عند الفارس الجبان يريد الفرس التقدم ويأبى الفارس<sup>(٣)</sup>.

وكان النبي ﷺ يستعيز بالله من العجز والكسل.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل فكنْتُ أسمعُه كثيراً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبَخْلِ وَالْجَبَنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ»<sup>(٤)</sup>.

ولكنَّ شَرَفَ النفس مع صغر الهمة أولى، من علو الهمة مع دناءة النفس، لأنَّ من علت همته مع دناءة نفسه كان متعدياً إلى طلب ما لا يستحقه، ومتخطياً إلى التماس ما لا يستوجه، وَمَنْ شَرُفَتْ نفسه مع صغر همته، فهو تارك لما يستحق، ومقصر عما يجب له، وفضل ما بين الأمرين

(١) وسائل الإصلاح للخضر حسين (٨٥، ٩٥) باختصار.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٧) بتصرف شديد.

(٤) صحيح البخاري (١٠٥٩/٣) (٢٧٣٦)، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة.

ظاهر وإن كان لكل واحد منهما من الذم نصيب<sup>(١)</sup>.

#### ٦- الصبر:

والمراد بها هنا تصبير النفس على ما تقتضيه المنافسة إذ أنَّ معالي الأمور وعرة المسالك، محفوفة بالمكاره، والإحسان أرفع مقام تطمح إليه الهمم، وأشرف غاية يتسابق إليها المشمرون، فلا يخلص إليه الطالب دون أن يقاسي الشدائد، ويتحمل المتاعب<sup>(٢)</sup>، من التكلف والمجاهدة حتى تنال معالي الأمور، لأنَّ من لم يتصبر انقطع في وسط الطريق وعاد خائبًا خاليًا من الفضائل قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] وسيأتي الحديث مفصلاً عن الصبر قريباً إن شاء الله.

#### صفة المنافس فيه:

وهي واحدة: أن يكون الأمر المتنافس عليه من معالي الأمور، فأما من بارى الناس في المكروه أو المحرم فإنَّ ذلك دليل على خسة نفسه وسقوط همته، وما مثل من بارى لبطنه وفرجه إلا كمثل الخنزير من الحيوانات يمر على الطيبات فلا يلوي عليها ثم يذهب إلى الجيف يتقممها.

#### وسائل المنافسة الموصلة لها:

##### ١- القدوة الحسنة.

٢- النظر في عواقب المنافسة من نباهة الذكر والسؤدد، والكمال والتلذذ بالنعيم.

٣- قراءة التأريخ والنظر في سير أعظم الرجال من الأنبياء والصحابة ومشاهير التابعين ومن سار على سنتهم<sup>(٣)</sup>.

#### آداب المنافسة:

##### آداب المنافسة عديدة أهمها:

##### ١- حسن المعاشرة.

##### ٢- الحلم والعفو.

##### ٣- التواضع ولين الجانب.

#### ثمرات المنافسة:

##### ١- تحقيق الرجولة وكمال البطولة.

(١) انظر: نضرة النعيم (٧/ ٢٩٨٤)، بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: نضرة النعيم (٧/ ٢٩٨٦)، بتصرف.

- ٢- الوصول إلى محبة الله ومحبة أهل الصلاح.
- ٣- الفوز بأعلى مراتب الدين.
- ٤- حماية جانب الدين.
- ٥- السعادة في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٣٠٠٩/٧) بتصرف.

## المطلب الثاني المجاهدة

إنَّ العاقل ليرى المحسنين وما هم فيه من رفعة الإحسان، وما حازوه، من قصب السبق، وشرف العبادة والقرب من الله تعالى، فيتألم لحاله أشد الألم، متمنياً أن يكون معهم مستوياً في الصف، القدم بالقدم، والمنكب بالمنكب، والساق بالساق، فلا يسعه السكون والراحة، وفيه عين تطرف، فيفتل يُضَمِّر خيله، ويُبْرِئ نبله، ثم يلبس لأمته، ينادي نفسه المطمئنة يا خيل الله اركبي، هذا مكان المجاهدة، فيبلى بلاء من تيقن أنَّ الفلاح مع كوكبة الإحسان الطاهرة، إلاَّ أنَّ وعورة الطريق، وطول الزمن، وما يعرض له فيهما من الصور الخاطفة للبصر، وتخويف الشيطان له وما ناله من رماح النفس الأمَّارة بالسوء، فتَّ من عضده، وفلَّ قوَّته، وأخره عن الركب، فما يلبث أن يستجيب لداعي الراحة والسكون، ويولي الدبر، ويرضى من الغنيمة بالإياب، وهي الهلكة، فإنَّ وفقه الله وفاء للمجاهدة مرَّة ثانية وانحاز إلى فئة المؤمنين المجاهدين وعاود الكرَّة مرَّة بعد مرَّة، فما هي إلاَّ ساعة وإذ ببيارق النصر تلوح بالظفر، وسرعان ما تنهزم فلول نفسه الأمَّارة بالسوء، والشيطان وتستقبله نفسه المطمئنة بالبشر والسرور، تضمد جراحه، وتريحه ساعة، ثم تأخذ بيده حتى يقف على سده الإحسان مع المحسنين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُم وَيُخْلِفْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

تعريف مجاهدة النفس:

أولاً: التعريف مفرداً:

المجاهدة لغة: مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدةً، وهو مأخوذ من مادة (ج ه د) التي تدل على «المشقة»<sup>(١)</sup>.

قال ابن منظور: الجَهْدُ والجُهدُ: الطاقة والمشقة وبذل الوسع، مصدرٌ مِنْ جَهَدَ، والمُجاهدة مصدر جَاهَدَ<sup>(٢)</sup>.

المجاهدة اصطلاحاً: الجهاد يقصد به في الشريعة الإسلامية ثلاثة أمور:

الأول: جهاد النفس: قال علي - رضي الله عنه -: «أول ما تنكرون من

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٣٣، ١٣٥)، والصحاح للجوهري (٢/٤٦٠).

(٢) لسان العرب (١/٤٨٦).

جهادكم أنفسكم»<sup>(١)</sup>.

الثاني: جهاد الشيطان: قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

الثالث: جهاد الأعداء، قال تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [التوبة: ٤١].

والأول والثاني: هو المقصود هنا، فالنفس بطبيعتها تميل إلى الدعة والراحة والسكون وحب الشهوات قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣] والشيطان وقف للإنسان بكل مرصد اتخذ النفس الأمانة بالسوء مركبًا وسلاحًا يقاتل به، فيها يغلب وبفقدتها ينهزم فجهادها جهاد له، ولها، فكل باطل دخل على العبد فإنه من بابها وبأسبابها، وقبل التعريف بمجاهدة النفس تعريفًا مركبًا لا بد من تعريف النفس مفردة.

تعريف النفس لغة: تأتي النفس في اللغة على عدة معانٍ.

منها: الروح، والجسد والعين، وواحد الأنفاس، والسعة، والدم، والأخ، والغيث، والعظمة، والكبر، والعزة، والهمة، وعين الشيء وكنهه وجوهره، والأنفة، إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

النفس اصطلاحًا:

هي شيء لطيف حامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية<sup>(٣)</sup>. وأما حقيقة الروح، وكيفيةها فلا يعلمها إلا الله تعالى، كما قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

أنواع الأنفس:

١- النفس الأمانة: وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشر، ومنبع الأخلاق الذميمة وهي النفس التي يجب مجاهدتها، قال تعالى حكاية على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف: ٥٣].

٢- النفس اللوامة: وهي التي تنوّرت بنور القلب قدر ما تنبّهت به عن سنة الغفلة، وكلّما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها أخذت تلوم نفسها قال

(١) جامع العلوم والحكم (١٧١).

(٢) انظر: الصحاح (٩٨٤/٣)، ومقاييس اللغة (٤٦٠/٥)، ولسان العرب (٢٣٢/٦)، (٢٣٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (٢٤٢) بتصرف.

تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].

٣- النفس المطمئنة: وهي التي تمّ تنويرها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالأخلاق الحميدة<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨].

ثانياً: التعريف مركباً «مجاهدة النفس».

هي محاربة النفس الأمانة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي - رحمه الله -: وقيل: «المجاهدة» هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى، وقيل: هي بذل المستطاع في أمر المطاع «أي المولى عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

منزلة مجاهدة النفس

قال ابن بطال - رحمه الله -: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

وعن فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المجاهد من جاهد نفسه»<sup>(٤)</sup> ويخطيء كثير من الناس عندما يظن أنّ جهاد الأعداء أعظم منزلة من جهاد النفس، وسبب خطئه ما رتب على جهاد الأعداء من الأجر وما يلحق بعدمه، من الخراب في الديار والمال والأنفس وهذا صحيح. إلا أنّ هذه منزلة لا تقتضي الأفضلية إذ أنّ جهاد الأعداء مترتب على جهاد النفس فكيف يجاهد العدو الظاهر من لم يجاهد العدو الباطن.

قال إبراهيم بن علقمة: لقوم جاءوا من الغزو: قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب<sup>(٥)</sup>.

قال عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - وقد سأله رجل عن الجهاد فقال له: «ابدأ نفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها»<sup>(٦)</sup>.

(١) التعريفات للجرجاني (٢٤٣)، بإجاز وتصرف يسير.

(٢) التعريفات للجرجاني (٢٠٤).

(٣) التوقيف (٢٩٧).

(٤) سنن الترمذي (١٦٥/٤) (١٦٢١)، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في

صحيح سنن الترمذي (١٣٢/٢) (١٣٢٢).

(٥) تهذيب الكمال للمزي (١٤٤/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦).

(٦) المرجع السابق.

قال الشاعر:

يامن يجاهد غازيًا أعداء ديه - من الله يرجو أن يعان وينصرا  
هلا غشيت النفس غزوا إنَّها أعدى عدوك كي تفوز وتظفر  
مهما عنيت جهادها وعنادها فلقد تعاطيت الجهاد الأكبر<sup>(١)</sup>  
وهذا لا يعني ترك جهاد الأعداء أو الزهد فيه وإنما المقصود أنَّ جهاد  
النفس سابق على جهاد الأعداء ومقدم عليه.  
مواطن مجاهدة النفس:

تقع المجاهدة للنفس بمنعها عن المعاصي، والشبهات، وعدم الإكثار  
من الشهوات لئلا تعتاد الإكثار فتألفه فيجرَّه إلى الشُّبهات فلا يأمن أن يقع في  
الحرام، وبإلزامها بالطاعات فالمجاهدة تقع بحسب هذين النوعين، فإن  
كانت مرتكبة للمحذورات تجاهد بتركها، وإن كانت تاركة للمأمورات تجاهد  
بفعلها.

مراتب مجاهدة النفس:

قال ابن القيم - رحمه الله -: جهاد النفس على أربع مراتب:  
الأولى: مجاهدتها على تعلم الهدى ودين الحق،  
الثانية: مجاهدتها على العمل به بعد علمه.  
الثالثة: مجاهدتها على الدعوة إلى الحق.  
الرابعة: مجاهدتها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى  
الخلق، ويتحمل ذلك كله الله.

فإذا استكمل «المسلم» هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإنَّ السلف  
مجمعون على أنَّ العالم لا يستحق أن يسمى ربانيًا حتى يعرف الحق ويعمل  
به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت  
السموات<sup>(٢)</sup>.

أساليب الشيطان في إغواء الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ  
السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

عن سبرة بن أبي فاكه - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول:  
إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، قعد في طريق الإسلام فقال: تُسَلِّمُ وتذر  
دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه وأسلم، وقعد له بطريق الهجرة،  
فقال: تُهاجر وتذر أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثله الغرس في

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/٤٠٢).

(٢) زاد المعاد (٣/١٠-١١) بتصرف.

الطَّوْلُ<sup>(١)</sup> فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتُقتل، فتَنكحُ المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، قال رسول الله ﷺ: «فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»<sup>(٢)</sup>.

أ- الأساليب الشيطانية الخاصة بإغواء العوام:

أولاً: إلقاء الشبه والشك الموصلة للكفر والشرك.

ثانياً: تحسين المحرّمات وفتح باب الشهوات.

ثالثاً: يرتع به في المشتبهات في الحل والحرمة.

رابعاً: الإغراق في المباحات.

ومعنى هذا أنّه قبّحه الله، يبدأ الإنسان بالأولى، فإن أجاب دخلت غيرها تبعاً، فإن لم يستجب الإنسان واستعصم، حسن له المحرّمات وفتح له باب الشهوات شيئاً فشيئاً، حتى يسهل عليه نقله إلى المرتبة الأولى، فإن أبى واستعصم رتّع به في المشتبهات في الحل والحرمة، فإن أجاب سهل عليه نقله إلى المرتبة الثانية، فإن استعصم أغرقه في بحر المباحات التي بدورها تأكل الوقت وتذهب بالجهد الذي كان الأولى استغلاله في فعل الطاعات فإن أجابه سهل عليه نقله للمرتبة الثالثة، وهكذا يتدرج به في غير يأس مثابراً ليلاً نهار حتى يظفر منه بمرتبة أعلى في الإغواء. فإن لم ينجح ورأى أنّ الإنسان مستعصم بدينه خرج بأساليب آخر أكثر مكرّاً ودهاءً.

ب الأساليب الشيطانية الخاصة بإغواء العباد:

١- إن كان العبد نشطاً في الطاعة كسله إن استطاع كسله.

٢- فإن لم يستطع أدخل عليه العجب ورؤية العمل.

٣- فإن لم يستطع فتح عليه باب التشدد والتقطع والغلو في الدين.

فإن لم يستطع أيقن أنّ هذا العبد من المخلصين لرب العالمين، مع عدم اليأس من المحاولة مرّة ثانية.

أساليب النفس البشرية في الإغواء:

١- محاولة التمرد من النجاح وعلى المأمورات بتركها.

٢- محاولة التمرد على المنهيات بفعلها.

٣- محاولة الإكثار من الشهوات.

(١) الطّول: الحبل، النهاية (٣/١٤٥).

(٢) سنن النسائي (٦/٢١، ٢٢) (٣١٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٣٣٩) (١٦٥٢).

٤- محاولة الانهماك في المباحات .

والفرق بين أساليب الشيطان وأساليب النفس الأمارة بالسوء في الإغواء:

أولاً: موطن الاتفاق:

١- أنَّ النفس لها ميل إلى الشهوات والإكثار من المباحات، والشيطان معين لها على ذلك.

٢- أنَّ النفس تغفل عن ما يراد بها والشيطان يصرفها عن اليقظة والانتباه ويسكرها بالشهوات.

ثانياً: موطن الاختلاف:

١- أنَّ الشيطان يستقل بالشبهات ويجتهد في إلقائها.

٢- أنَّ النفس ليست هي الباعث للشبهات وإنما مستجيبة لها في حال جهلها. كيفية مجاهدة النفس:

قال عمر بن بجيد - رحمه الله - من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه<sup>(١)</sup>  
قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠]  
ولا شك أنَّ كلاً من النفس المطمئنة واللوامة، لا يصدر عنهما إلا الأخلاق الحميدة.

فعن النفس الأولى يكون اليقين والطمأنينة والخشوع والإخبات ونحو ذلك من الصفات الحميدة، وأما النفس اللوامة فإنَّها مبعث التوبة والاستغفار والإنابة ونحوها، ولا يبقى سوى النفس الأمارة بالسوء، وهي منبع الشرور وأساس الأخلاق الذميمة، من الحسد، والكبر، والغضب، والعدوان، ونحو ذلك.

وهذه النفس قوية جداً متى لم يقهرها الإنسان ويؤدبها ملكته واستولت عليه وانقاد لها فكان بالبهايم أشبه منه بالإنسان ومتى كان كذلك اتَّصف بالفجور وغلب عليه اللُّهو واللعب وارتكب الفواحش<sup>(٢)</sup> أو اتَّصف بصفات السباع من الغضب والطيش والحقد والانتقام والبطش، وغيرها أو انقاد لها واتَّصف بصفات الشيطان مثل الحسد والحيلة والخبث والمكر، ونحو ذلك. أو انقاد لها حتى أصبح ينازع الله تعالى في صفاته مثل: الكبر، والعظمة وغيرهما.

وتمام المجاهدة أن يكون متيقظاً لنفسه في جميع أحواله، فإنَّه متى

(١) انظر: فتح الباري (١١/٣٣٨).

(٢) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (١٥ - ٢٠) بتصرف واختصار.

غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات<sup>(١)</sup>.

قال الغزالي - رحمه الله - قد اتفق العلماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخر إلا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات، فالإيمان بهذا واجب، وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك فلا يدرك إلا بطريق الشرع، وطريق المجاهدة والرياضة لكل إنسان تختلف بحسب اختلاف أحواله، والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحة من أسباب الدنيا، فالذي يفرح بالمال، أو الجاه، أو بالقبول في الوعظ، أو بالعز في القضاء والولاية، أو بكثرة الاتباع في التدريس والإفادة، فينبغي أن يترك أولاً ما به فرحه، فإنه إن منع عن شيء من ذلك وقيل له: ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع، فكره ذلك وتألم به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها، وذلك مهلك في حقه، ثم إذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس، ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه، حتى لا يشتغل إلا بذكر الله تعالى والفكر فيه، وليترصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس، حتى يقمع مادته مهما ظهر، فإن لكل وسوسة سبباً، ولا تزول إلا بقطع ذلك السبب، والعلاقة، وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهد آخر إلا بالموت.<sup>(٢)</sup>

هنا ينبغي أن يعلم المجاهد لنفسه أنه متى أخذ بأسباب المجاهدة وشرع في فعلها وباشر أوائل الطاعات وبادر يترك أوائل المنكرات، أخذ الله بيده وأعانه ونصره إلا أنه يجب عليه أن يتفطن لأمر مهم جداً وهو مسايعة النفس شيئاً فشيئاً، إذا لم يستطع فطامها بالكلية عما هي متعلقة به، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] وقال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

ويمكن أن نلخص طرق المجاهدة على النحو الآتي:

أولاً: يجب عليه الاعتزال عن المنكر وأهله ومكانه والتفكير فيه، قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

ثانياً: الإقبال على فعل الطاعات مع ملازمة الذكر بتدبر قال الله تعالى في الحديث القدسي: كما روى أنس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ يرويه عن ربه قال: «إذا تقرب العبد إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني مشياً أتيت به هرولة»<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري (١١/٣٣٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/٦٥، ٦٦).

(٣) صحيح البخاري (٦/٢٧٤١) (٧٠٩٨).

ثالثاً: تصبر النفس على جلوسها مع الصالحين، قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨] قال أبوبكر الصديق: - رضي الله عنه - في وصية لعمر حين استخلفه: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أَحْذَرُكَ: نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ»<sup>(١)</sup>

وقال يحيى بن معاذ الرازي: أعداء الإنسان ثلاثة: دنياء، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: جاهد نفسك بأسيايف الرياضة، والرياضة على أربعة أوجه:

القوت من الطعام، والغمض في المنام، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادات، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات، وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء، والصبر على الأذى، وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام، وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جرّدت سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام، وضربتها بأيدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام، فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام، وتصفيها من ظلمة شهواتها فتنبجو من غوائل آفاتها، فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة روحانية فتجول في ميدان الخيرات، وتسير في مسالك الطاعات كالفرس في الميدان وكالملك المتنزه في البستان<sup>(٣)</sup>.

ثمرات مجاهدة النفس:

قال الراغب - رحمه الله -: طهارة النفس تتحقق بإصلاح الفكر بالتعلم حتى يميز بين الحق والباطل، في الاعتقاد، وبين الصدق والكذب في المقال، وبين الجميل والقبيح في الفعال، وإصلاح الشهوة بالعفة حتى تسلس بالجود، والمواساة المحمودة بقدر الطاقة، وإصلاح الحمية: بإسلاسيها حتى يحصل التحكم، وهو كف النفس عن قضاء وطر الخوف وعن الحرص المذمومين، وبإصلاح هذه القوى الثلاث، يحصل للنفس

(١) جامع العلوم والحكم (١٧٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٧١/٣).

(٣) إحياء علوم الدين (٦٦/٣).

العدل والإحسان<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

صور من المجاهدة للنفس:

عن الرسول ﷺ عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكْلَفُ هَذَا؟ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ، فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - وَخَرَجَتْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَخٍ بَخٍ، وَاللَّهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَتَتَّقِينَ اللَّهَ، أَوْ لِيُعَذِّبَنَّكَ»<sup>(٣)</sup>.

وفي السنن لسعيد بن منصور بسنده إلى سعيد ابن أبي هلال: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ تَذَكَّرَ شَعْرًا لَهُ قَالَ: فَلَمَّا اتَّقَوْا أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ. فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَحَادَ حَيْدَةً فَقَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ كَارِهَةً أَوْ لَتَطَاوَعْنَهُ  
مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ: - رَحِمَهُ اللَّهُ - «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ  
نَفْسِي، مَرَّةً لِي وَمَرَّةً عَلَيَّ»<sup>(٥)</sup> وَلَكِنْ يَا تَرَى هَلْ يَحْصِلُ الظَّفَرُ دُونَ الصَّبْرِ.  
الْحَقُّ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ.

قال ابن المبارك - رحمه الله - فَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ». يشمل النصر في الجهادين جهاد العدو الظاهر، وجهاد العدو الباطن، فمن صبر فيهما نصر وظفر بعدوه، ومن لم يصبر فيهما وجزع قُهر وصار أسيرًا لعدو وقتيلًا له<sup>(٦)</sup>، إذن غذاء المجاهد وشرابه، ونفسه الذي يعيش به هو الصبر.

(١) الذريعة (٣٨، ٤٨).

(٢) صحيح مسلم (٣/٢١٧١) (٢٨١٩).

(٣) الموطأ (٢/٩٩٢)، وإسناده صحيح.

(٤) فتح الباري (٧/٥٨٤).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/٧١).

(٦) جامع العلوم والحكم (١٧٢).

## المطلب الثالث الصبر

إنَّ للصبر مرارةً كالصَّبر عند تناوله، سواء بسواء، لا يطيقها إلاَّ الصابرون، لكنه محمود العاقبة، حليف العافية، يطرد الشبهات والشهوات عن القلب، كما يطرد الصَّبر السُّمومَ عن الجسم، فهو مفتاح الفرج، وعنوان النصر، ومن صبر ساعة، استراح إلى قيام الساعة، ومن يتصبر يصبره الله، أما من استجمع معه المصابرة والمرابطة، فقد أوتي قوَّة تفل الحديد، يستقيم معها القلب، وتنقاد له الجوارح، فإن صبر على كل طاعة وإن شقت، وعن كل معصية وإن دقت وعلى أقدار الله المؤلمة وإن جلَّت، صَبَرَ مَنْ كَأَنَّهُ واقف بين يدي الله تعالى ينظر إليه، فقد أحسن الصبر، وتأهَّل لمرتبة الإحسان.

تعريف الصبر:

الصبر لغة: مصدر صَبَرَ يَصْبِرُ وهو مأخوذ من مادة (ص ب ر) التي تدل بحسب وضع اللغة على معان ثلاثة:

الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة.

وقد اشتق الصبر المراد هنا من المعنى الأول، وهو الحبس، يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها.

وقيل أصل الكلمة من الشدَّة والقوَّة، ومنه الصَّبر للدواء المعروف بشدَّة مرارته وكراهيته<sup>(١)</sup>.

وقيل: مأخوذ من الجمع والضم، فالصابر يجمع نفسه ويضمها عن الهلع.

والتَّصَبُّرُ: تكلف الصَّبر<sup>(٢)</sup>.

الصبر اصطلاحاً:

قال الراغب: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو خُلُق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به من فعل ما لا

(١) لسان العرب (٤/٤٣٨).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/٧٠٦، ٧٠٧)، ولسان العرب (٤/٤٣٨)، والمقاييس (٥٨٤)، «صبر».

(٣) المفردات (٢٨١).

يحسن ولا يَجْمَل، وهو قوَّة من قوَى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

وقيل: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجواح عن التشويش<sup>(١)</sup>.  
حقيقة الصبر:

تسخير قوَّة الإقدام والإحجام وتوجيهها إلى النافع.  
قال ابن القيم - رحمه الله -: والنفس فيها قوتان قوَّة الإقدام وقوَّة الإحجام، فحقيقة الصبر أن يجعل قوَّة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوَّة الإحجام إمساكًا عما يضره، ومن الناس من تكون قوَّة صبره على فعل ما ينتفع به وثباته عليه أقوى من صبره عما يضره فيصبر على مشقة الطاعة، ولا صبر له عن داعي هواه إلى ارتكاب ما نهى الله عنه، ومنهم من تكون قوَّة صبره عن المخالفات أقوى من صبره على مشقة الطاعات، ومنهم من لا صبر له على هذا ولا على ذاك، وأفضل الناس أصبرهم على النوعين فكثير من الناس من يصبر على مكابدة قيام الليل في الحر والبرد وعلى مشقة الصيام ولا يصبر عن نظرة محرَّمة، وكثير من الناس يصبر عن النظر وعن الالتفات إلى الصور ولا صبر له على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين، بل هو أضعف شيء عن هذا وأعجزه، وأكثرهم لا صبر له على واحد من الأمرين، وأقلهم أصبرهم في الموضعين<sup>(٢)</sup>.  
من معاني الصبر:

قال الفيروز أبادي: وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمي صبرًا، وإن كان في محاربة سُمي شجاعة، وإن كان في إمساك الكلام سُمي كتمانًا، وإن كان عن شهوة الفرج سُمي عفة، وإن كان عن شهوة الطعام سُمي شرف نفس، وإن كان عن إجابة داعي الغضب سُمي حلمًا<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - والاسم الجامع لذلك كله «الصَّبْرُ» وهذا يدل على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر<sup>(٤)</sup>.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢١٢)، ومدارج السالكين (١/١٦٢، ١٦٣)، وعدة الصابرين (٩).

(٢) عدة الصابرين (١٠).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٨٣)، والمفردات للراغب (٢٨١) وعدة الصابرين (١١) والتعريفات للجرجاني (١٣١).

(٤) مدارج السالكين (٣/١٦٥)، وعدة الصابرين (١١).

## مراتب الصبر:

قال الفيروز أبادي: مراتب الصبر خمسة: صابر، ومُصْطَبِرٌ، ومُتَصَبِّرٌ، وَصَبُورٌ، وَصَبَّارٌ، فَالصَّابِرُ أَعْمُّهَا، وَالْمُصْطَبِرُ: الْمُكْتَسِبُ لِلصَّبْرِ، الْمُبْتَلَى بِهِ.

وَالْمُتَصَبِّرُ: مُتَكَلِّفُ الصَّبْرِ حَامِلُ نَفْسِهِ عَلَيْهِ، وَالصَّبُور: الْعَظِيمُ الصَّبْرِ الَّذِي صَبْرُهُ أَشَدُّ مِنْ صَبْرِ غَيْرِهِ، وَالصَّبَّارُ، الشَّدِيدُ الصَّبْرِ فَهَذَا فِي الْقَدْرِ وَالْكَمِّ، وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْوَصْفِ وَالْكِيفِ<sup>(١)</sup>.  
وجعله ابن القيم ثلاث مراتب:

الأولى: صبر بالله، وهو الاستعانة به، ورؤيته أَنَّهُ هُوَ الْمُصَبِّرُ، وَأَنَّ صَبْرَ الْعَبْدِ بَرَبِهِ لَا بِنَفْسِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].

الثانية: الصبر لله: وهو أَنْ يَكُونَ الْبَاعْثُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَإِرَادَةُ وَجْهِهِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ لَا لِإِظْهَارِ قُوَّةِ النَّفْسِ، وَالِاسْتِحْمَادِ إِلَى الْخَلْقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ.

الثالثة: الصبر مع الله: وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه، ومع أحكامه الدينية.

صابراً نفسه معها، سائراً بسيرها، مقيماً بإقامتها يتوجه أين توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله، أي قد جعل نفسه واقفاً على أوامره ومحابه، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصديقين<sup>(٢)</sup>.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «وجدنا خير عيشنا الصبر»<sup>(٣)</sup>.

## أقسام الصبر

الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام:

- ١- صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.
- ٢- وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.
- ٣- وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يسخطها.

## أحكام الصبر

- ١- الصبر الواجب ثلاثة أنواع:

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٧٨)، وانظر: عدة الصابرين لابن القيم (٨، ١٢).

(٢) مدارج السالكين (٢/١٦٤).

(٣) الدرر المنثور (١/١٦٣).

أحدها: الصبر عن المحرّمات.  
والثاني: الصبر على أداء الواجبات.  
والثالث: الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها كالأمراض والفقر وغيرها.

## ٢- الصبر المندوب:

وهو الصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

## ٣- الصبر المحظور: وهو أنواع:

الأول: الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت.  
الثاني: الصبر على [أكل] الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخصصة حرام إذا خاف بتركه الموت.

قال طاووس وبعده الإمام أحمد: «من اضطر إلى أكل الميتة والدم فلم يأكل فمات دخل النار»

الثالث: صبر الإنسان على ما يقصد هلاكه من سبع، أو حيّات أو حريق، أو ماء، أو كافر يريد قتله.

الرابع: الصبر على من قصده أو حرمه بالفاحشة.

## ٤- الصبر المكروه: وله أمثلة منها:

الأول: أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه.

الثاني: صبره عن جماع زوجته، إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به.

الثالث: صبره على المكروه.

الرابع: صبره عن فعل المستحب.

## ٥- الصبر المباح:

وهو الصبر على فعل مستوي الطرفين فيما خُير بين فعله وتركه والصبر عليه.

وبالجملة: فالصبر على الواجب واجب، وعن الواجب حرام، والصبر عن الحرام واجب وعليه حرام، والصبر على المستحب مستحب وعنه مكروه، والصبر عن المكروه مستحب وعليه مكروه، والصبر عن المباح مباح<sup>(١)</sup>.

تفاوت درجات الصبر:

الصبر نوعان اختياري واضطراري.

والاختياري أكمل من الاضطراري، فإنّ الاضطراري يشترك فيه الناس

(١) انظر عدة الصابرين (١٤-١٥).

ويتأتى ممن لا يتأتى منه الصبر الاختياري، فإن قيل أي أنواع الصبر الثلاثة أكمل: الصبر على المأمور، أم الصبر على المحذور، أم الصبر على المقدور؟

قيل: الصبر المتعلق بالتكليف وهو الأمر والنهي، أفضل من الصبر على مجرد المقدور، فإنَّ هذا الصبر يأتي به البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فلا بد لكل واحد من الصبر على القدر اختياراً أو اضطراراً وأما الصبر على الأوامر والنواهي فصبر أتباع الرسل، وأعظمهم اتباعاً أصبرهم في ذلك، وكل صبر في محله وموضعه، أفضل، وعلى الطاعة في محلها أفضل<sup>(١)</sup>.

وعموم الصبر على المأمورات أفضل من عموم الصبر عن المحذورات.

الفرق بين الصبر، والمصابرة والمرابطة:

قد عرفت معنى الصبر: أما المصابرة فهي مفاعلة من الصبر، ويكثر استعمال هذه الصيغة، كما قال الصرفيون في أحد أمرين، المشاركة في الأمر كما في نحو: قاتل فلان فلاناً، أي أنَّهما اشتركا معاً في القتال، الآخر: الموالاة والمتابعة في الأمر كما في قول الله تعالى: ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنْى لَكُمَْا لَمِنَ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] أي والى في القسم وعلى ذلك فإنَّ المصابرة قد تعني:

١- المشاركة في الصبر، كأن يصبر الإنسان عن المعاصي، ويصبر الشيطان على الإغواء، وحينئذ تكون الغلبة لأكثرهما صبراً.

٢- موالاة الصبر ومتابعته، سواء كان صبراً عن المعاصي أو صبراً على الطاعات، وكما أمرنا المولى عز وجل بالصبر فقد أمرنا أيضاً بالمصابرة في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) [آل عمران: ٢٠٠].

قال ابن القيم - رحمه الله - في معنى المصابرة: إنَّه انتقال من الأدنى إلى الأعلى، و«الصبر» دون المصابرة و«المصابرة» دون «المرابطة» و«المرابطة» مفاعلة من الربط والشد، وسمى الم رابطاً، لأنَّ الم رابطين يربطون خيولهم ينتظرون الفزع، ثم قيل لكل منتظر ربط نفسه لطاعة ينتظرها رابط...

فالصبر مع نفسك، والمصابرة بينك وبين عدوك و«المرابطة» الثبات وإعداد العدة، وكما أنَّ الرباط لزوم الثغر لئلا يهجم منه العدو، فكذلك

(١) انظر: عدة الصابرين (١٥-١٦).

(٢) نضرة النعيم (٦/٢٤٤٣، ٢٤٤٤).

الرباط أيضًا لزوم ثغر القلب، لئلا يهجم عليه الشيطان، فيملكه أو يخذله أو يشعته<sup>(١)</sup>

وقال في موضع آخر: أمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة تستدعي وقوعها بين اثنين كالمشاتمة والمضاربة، وهي إذن حال المؤمن في الصبر مع خصمه، أما المرابطة فهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يربط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله: التقوى، وأنّ الفلاح موقوف عليها فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩]<sup>(٢)</sup>.

ومن الصبر: الصبر على الأقدار المؤلمة أو «الابتلاء»  
الأسباب التي تعين على الصبر:

لما كان الصبر مأمورًا به جعل الله سبحانه له أسبابًا، تعين عليه وتوصل إليه، وكذلك ما أمر الله سبحانه بالأمر إلاّ أعان عليه ونصب له أسبابًا تمده وتعين عليه، كما أنّه ما قدر داء إلاّ وقدر له دواء وضمن الشفاء باستعماله، فالصبر وإن كان شاقًا كريهًا على النفوس فتحصيله ممكن، وله صورتان:

الأولى: صورة نظرية وتتركب من مفردين جزء علمي وجزء عملي، ومنهما تتركب جميع الأدوية للقلب والبدن.

الجزء العلمي: هو إدراك ما في المأمور من الخير والنفع واللذة والكمال، وإدراك ما في المحذور من الشر والضر والنقص.

الجزء العملي: العزيمة الصادقة والهمة العالية، والنخوة والمروءة، فإذا ضما إلى بعض حصل بمجموعها الصبر، وهانت عليه مشاقه وحلت له مرارته وانقلب ألمه لذة.

الثانية: الصورة التطبيقية: وتتمثل في تقوية باعث الدين وإضعاف باعث الهوى والنفس.

أولاً: تقوية باعث الدين:

ويكون بأمور منها:

- ١- إجلال الله تبارك وتعالى: أن يعصي وهو يسمع ويرى.
- ٢- استشعار محبة الله تعالى، فيترك معصيته محبة له.

(١) مدارج السالكين (١٦٦/٢).

(٢) التفسير القيم (٢١٧، ٢١٨).

٣- استشعار النعمة والإحسان منه سبحانه وتعالى، فإنَّ الكريم لا يقابل الإحسان بالإساءة.

٤- استشعار غضب الله وانتقامه.

٥- تذكر ما يفوته بسبب المعصية من خير الدنيا والآخرة.

٦- استشعار حلاوة النصر والظفر على الشهوة والشيطان.

٧- أن يتذكر ما أعدّه الله للعبد عوضاً عن المحارم.

٨- استشعار معية الله للصابرين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:

١٥٣]

٩- أن يخاف معاجلة الأجل.

١٠- أن يخاف عاقبة الذنوب، وأعظمها الغفلة عنه.

١١- أن يُعوّدَ باعث الدين ودواعيه، مصارعة داعي الهوى والشيطان، ومقاومته على التدرج قليلاً قليلاً.

١٢- رفع الخواطر وحديث النفس الباطلة، حتى لا تتمكن من القوة، فتصير أمني، ثم تقوى فتصير همومًا، ثم تقوى فتصير إردات، ثم تقوى فتصير عزماً.

١٣- قطع العلائق التي تدعوّه إلى موافقة الهوى، وصرفها إلى ما ينفع.

١٤- إشغال الفكر بعجائب مخلوقات الله التي ندب عباده إلى التفكير فيها، وهي آياته المتلوة وآياته المجلوة.

١٥- التفكير في سرعة زوال الدنيا، فيؤثر العزيز الباقي على الخسيس الفاني.

١٦- تعرضه لأوقات الإجابة، ويجتهد بالدعاء فيها على الدوام.

١٧- أن يعلم العبد أنَّ له جاذبين علوى وسفلي فالنفوس العلوية تنجذب بذاتها وهمها وأعمالها إلى أعلى، والنفوس السفلية إلى أسفل.

١٨- أن يفرغ القلب من إرادة السوء وخواطره، ويودع فيها بذور الذكر والفكر والمحبة والإخلاص، ويتعرض لرحمة الله ومعونته.

١٩- أن يعلم العبد أنَّ الله سبحانه خلقه لبقاء لا فناء له، ولعز لاذل معه وأمن لا خوف فيه، وامتحنه بالدنيا دار الفناء والذل والخوف.

٢٠- أن يضيف العبد إلى ما سبق بذل الجهد، واستفراغ الوسع والطاقة في الخروج عن العوائد، بالهرب عن مظان الفتنة والبعد عنها ما أمكنه، وألا يغتر بما يظهر الشيطان في مظان الشر من بعض الخير، فإنَّه إنما يصطاده به إذا قرب منه ألقاه في الشبكة.

ثانيًا: إضعاف باعث الهوى والنفس: فإن كل متصارعين أراد أحدهما أن يغلب الآخر طريقه تقوية نفسه وإضعاف خصمه.

وذلك بأمور منها:

١- حسم مادة تقوية الشهوة بتقليلها وهي: الأعذية إما بنوعها أو بكمها وكثرتها، فإن لم تنحسم، فليبادر إلى الصوم المعتدل، فإنه يضعف مجارى الشهوة ويكسر حدتها.

٢- أن يجتنب محرك الطلب سواء أكان النظر أم السمع أم غير ذلك.

٣- تسلية النفس بالمباح المعوض عن الحرام، وهذا هو الدواء النافع في حق أكثر الناس.

٤- التفكير في المفاسد الدنيوية المتوقعة من قضاء هذا الوطر.

٥- الفكرة في مقابح صورة الذنب الذي يشاركه فيه أراذل الناس، فيعز على نفسه أن يشرب من حوض ترده الكلاب والذئاب<sup>(١)</sup>.

إمكانية الصبر:

إنَّ الصبر خلق إنساني كغيره من الأخلاق، مثل الحلم والصدق وهكذا، ومنه ما هو جبلي فطر الإنسان عليه، ومنه ما هو مكتسب يأتي بالممارسة والريضة النفسية لكل أحد، وهذه الحقيقة مقررة في السنة النبوية كما يروى ذلك أبوسعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «من يتصبر يصبره الله»<sup>(٢)</sup> والمقصود أنَّ من جاهد نفسه لاكتساب هذا الخلق الحميد وأخلص قصده لله، فإنَّ الله تعالى يصبره أي يمنحه الصبر، ومثله الحلم فإنه يأتي بالممارسة والريضة النفسية كما روى عن النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «الحلم بالتحلم»<sup>(٣)</sup>، ومثل الصدق كما في حديث ابن مسعود في قوله ﷺ: «وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً»<sup>(٤)</sup>. وفي قوله «يتحرى» دلالة على المجاهدة والممارسة الجادة في اكتسابه، فإذا تقرر هذا علِم أنَّ الله لم يأمر عباده إلا بما هو ممكن لهم وأنَّ حجة من قال إنَّ الصبر فطري وليس مكتسباً داحضة من وجوه:

الأول: مصادمة الأدلة الشرعية كما سبق.

الثاني: أنَّ معنى هذا أنَّ الله يأمر عباده بما لا يقدرُونَ عليه، وهذا باطل لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وغيرها من

(١) انظر: عدة الصابرين، لابن القيم (٣٩، ٤٥) بتصرف.

(٢) صحيح البخاري (٥٣٤/٢) (١٤٠٠).

(٣) الحلية (١٧٤/٥)، وذكره الألباني في الصحيحة (٦٧٠/١)، (٣٤٢).

(٤) صحيح البخاري (الفتح) (٥٠٧/١٠) (٦٠٩٤).

الأدلة.

الثالث: أنَّ الحس يشهد على إمكانية الصبر، فمن كان بالأمس جزوعاً أصبح اليوم صبوراً عندما راقب نفسه وجاهدها، وحاسبها وذكرها بوعود الله تعالى للصابرين، من ذلك حادثة الخنساء مع أخيها صخر ورثاؤها له وجزعها عليه في الجاهلية، ثم صبرها على فقد بنيتها الأربعة في معركة واحدة في الإسلام.

الرابع: أنَّ العقل يحكم بإمكانية اكتساب الإنسان للأخلاق ومنها الصبر وبقياس الأولى على الحيوان، مثال ذلك، تعليم الكلب الصبر عن أكل الفريسة بعد صيدها، ورعي الغنم والوفاء لأهلها، وهكذا الحال مع غيره من الحيوانات التي علمها الإنسان فإذا كان هذا التعليم أكسب الكلب فالإنسان من باب أولى<sup>(١)</sup>.

عناية القرآن الكريم بالصبر:

ذكر الله عز وجل الصبر في مائة وثلاث آيات من كتابه العزيز وهذا دليل على أهمية الصبر ومنزلته في الدين، وقد ذكر في سياقات عديدة منها:

١- الأمر به: قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨].

٢- النهي عن ضده قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [الأحقاق: ٣٥] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [آل عمران: ١٣٩].

٣- تعليق الفلاح به قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

٤- الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

٥- تعليق الإمامة في الدين به وباليقين قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

٦- أنَّ الصبر سمة النبيين والصالحين، قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٧- الظفر بمعية الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٨- أنه جمع للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهي الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ

(١) انظر: عدة الصابرين (٥٣، ٥٦) بتصرف.

مُصِيبَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

٩- أن الصبر عدة وعون قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة:

[٤٥].

١٠- أنه سبحانه علق النصر بالصبر وجعله جنة من كيد العدو قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

١١- تسليم الملائكة على الصابرين في الجنة، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤].

١٢- أن الله تعالى أباح لهم أن يعاقبوا بمثل بما عوقبوا إلا أن الصبر خير لهم قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [النحل: ١٢٦].

١٣- أن الله سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود: ١١].

١٤- أن الصبر على المصائب من عزم الأمور: قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الشورى: ٤٣].

١٥- أن الصابرين بأنفسهم على طاعة الله والتكاليف المنوطة بهم والتقوى ومجاهدة النفس ونهيها عن الهوى وتركيتها ومحاسبتها ومراقبتها عند الابتلاءات جزاؤهم أن يوفي لهم أجورهم بغير حساب.

لقوله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَتَلْتُمْ أَوَّلًا وَإِنَّا أَكْبَرُ أَوْ قَاتِلًا يُحَذِّرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَلَّا يَلْبِثَ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ٩، ١٠].

١٦ محبة الله للصابرين.

قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنَ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

١٧- أن خصال الخير لا يلقاها إلا الصابرون، قال تعالى: ﴿وَيَلْبِسْكُمْ ثَوَابٌ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [القصص: ٨٠].

١٨- أنه لا يتنفع بآيات الله ويتعظ بها إلا الصبار الشكور، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكُلَّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ [إبراهيم: ٥].

١٩- ثناء الله على عبده أيوب عليه السلام بأحسن الثناء على صبره قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]

٢٠- أنه بالتقوى والصبر تنال درجة الإحسان قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود: ١١٥].  
وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

٢١- أن الله سبحانه وتعالى حكم بالخسران حكماً عاماً على كل من لم يؤمن، ولم يكن من أهل الحق والصبر، وهذا يدل على أنه لا رابح سواهم فقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر].

٢٢- أن أهل الميمنة هم أهل الصبر والرحمة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ۝١٧ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝١٨ ﴾ [البلد: ١٧، ١٨].

٢٣- أنه سبحانه قرن الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها، فقرنه بالصلاة فقال: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ٤٥] وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [هود: ١١]. وقرنه بالتقوى فقال: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [يوسف: ٩٠] وقرنه بالشكر فقال: ﴿ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥]. وجعله قرين الحق فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣] إلى غير ذلك<sup>(١)</sup>.

٢٤- أن الصبر الجميل في قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨] المراد به الذي لا جزع فيه ولا شكوى<sup>(٢)</sup>.  
عناية السنة النبوية بالصبر:

لقد تمثلت عناية السنة النبوية بالصبر أعظم تمثُّل في شخص النبي ﷺ وكيف صبر على تزكية نفسه الشريفة الظاهرة حتى قبل أن ينزل عليه الوحي، ثم صبر عن الدنيا وزينتها حتى لقي الله تعالى، وصبره ﷺ على بلاغ الدعوة والأذى في سبيلها وكل هذا واضح بين لمن طالع سيرته ﷺ وهناك عناية أخرى بالصبر ربَّى أصحابه عليها ومن ذلك:

١- أن من شرف الصبر أن الله تسمي بالصبور.  
عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) انظر: عدة الصابرين (٥٣-٥٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٨٩/٢).

«ليس أحدٌ أو ليس شيءٌ أصبر على أذى من الله إنَّهم ليدعون له ولدًا وإنَّه ليعافيه» ويرزقهم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: وفي أسمائه الصبور وهو من أمثلة المبالغة أبلغ من الصبار والصبار، وصبره تعالى يفارق صبر المخلوقين ولا يماثله من وجوه متعددة، منها أنَّه عن قدرة تامة<sup>(٢)</sup>.

٢- الأمر بالصبر وأنَّ موطنه عند الصدمة الأولى:

عن أنس - رضي الله عنه - قال: مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «أتقي الله واصبري» قالت: إليك عني فإنَّك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك فقال: «إنَّما الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(٣)</sup>.

٣- أنَّ الصبر صفة الأشداء:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة» قالوا: فمن الشديد يا رسول الله قال: «الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٤)</sup>.

٤- إمكانية الصبر للإنسان:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنَّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفذ ما عنده قال: «وما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله، ومن يَصْبِرْ يصبره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّه قال لعطاء: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ قالت: إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» قالت: أصبر قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها»<sup>(٦)</sup>.

٥- الصبر مفتاح النصر:

عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أنَّه قال: كنت رديف النبي

(١) صحيح البخاري (٢٢٦٢/٥) (٥٧٤٨).

(٢) عدة الصابرين (٢٠).

(٣) صحيح البخاري (٤٣١٢/١) (١٢٢٣).

(٤) صحيح مسلم (٢٠١٤/٣) (٢٦٠٨).

(٥) صحيح مسلم (٧٢٩/١) (١٠٥٣).

(٦) صحيح مسلم (١٩٩٤/٣) (٢٥٧٦).

ﷺ فقال: يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً<sup>(١)</sup>.

وهذا يشمل النصر في الجهادين: جهاد العدو الظاهر، وجهاد العدو الباطن.

٦- أن الصبر ضياء العبد في سيره إلى الله.

عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها»<sup>(٢)</sup>.

٧- ضرورة الابتلاء:

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسن دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة»<sup>(٣)</sup>.

٨- جزاء الصابرين:

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب<sup>(٤)</sup> ولا وصب<sup>(٥)</sup> ولا هم ولا حزن ولا أذى

(١) مسند أحمد (٥٠٥/١) (٢٨٠٠) قال أحمد شاكر، هذا حديث رواه أحمد عن شيخه عبدالله بن يزيد المقرئ بثلاثة أسانيد. أحدها صحيح (٢٨٦/٤) (٢٨٠٤) وأخرجه الترمذي (٦٦٧/٤) (٢٥١٦)، وقال حسن صحيح، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٥٠/١) وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي أخرجها الترمذي كذا قال ابن منده وغيره.

(٢) صحيح مسلم (٢٠٣/١) (٢٢٣).

(٣) سنن الترمذي (٦٠١/٤) (٢٣٩٨)، وقال حديث حسن، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٨٦/٢) (١٩٥٧) حسن صحيح.

(٤) النَّصَبُ: التعب. النهاية (٦٢/٥).

(٥) الوَصْبُ: دوام الوجع ولزومه، ويطلق على التعب والفتور في البدن، النهاية (١٩٠/٥).

ولا غمٌ حتّى الشّوكة يشاكها إلّا كفر الله بها من خطاياها<sup>(١)</sup>.  
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال لنسوة من  
الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلّا دخلت الجنة فقالت  
امرأة منهن، أو اثنتين؟ يا رسول الله! قال: «أو اثنتين»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) صحيح البخاري (٢١٣٧/٥) (٥٣١٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٢٨/٣) (٢٦٣٢).

## المطلب الرابع الدعاء

تعريف الدعاء :

الدعاء لغة: مأخوذ من مادة (د ع و) التي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، ومن هذا الأصل الدعاء في معنى الرّغبة إلى الله عزّوجل، واحد الأدعية، والفعل من ذلك دعا يدعو، والمصدر الدعاء<sup>(١)</sup>.

الدعاء اصطلاحاً :

قال الخطابي - رحمه الله -: «معنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عزّوجل العناية، واستمداده إيّاه المعونة»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه<sup>(٣)</sup>.

حقيقة الدعاء :

قال الخطابي: وحقيقة إظهار الإفتقار إليه، والتبرؤ من الحول، والقوّة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلّة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عزّوجل، وإضافة الجود والكرم إليه<sup>(٤)</sup>.

وقال الطيبي - رحمه الله -: هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له<sup>(٥)</sup>.

أقسام الدعاء :

لفظ الدعاء والدعوة في القرآن الكريم يتناول معنيين :

الأول: دعاء العبادة: وهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء، وهو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة، لأنّ المتبعد لله طالب وداع بلسان الحال ولسان المقال ربه قبول تلك العبادة، والإثابة عليها<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة (٢/٢٨٠)، ولسان العرب (١٤/٢٥٨)، والصحاح للجوهري (٦/٢٣٣٧).

(٢) شأن الدعاء ص (٤).

(٣) بدائع الفوائد (٣/٢).

(٤) شأن الدعاء ص (٤).

(٥) فتح الباري (١١/٩٥).

(٦) نضرة النعيم (٥/١٩٠٢)، والقواعد الحسان للسعدي (١٥٥).

الثاني: دعاء المسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، ودفعه وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود (بحق)<sup>(١)</sup>. والدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما وهما متلازمان، فالعبد يدعو للنفع أو دفع الضر، دعاء المسألة، ويدعو خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد ورد المعنيان جميعاً في قوله سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦].

### حكم الدعاء:

يجب على المسلم أن يدعو الله تعالى ويستحب له الإكثار منه قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»<sup>(٢)</sup>، ولا يجوز صرف شيء من دعاء العبادة لغير الله قطعاً ومن صرف شيئاً منه لغير الله تعالى فقد أشرك شركاً أكبر مخرجاً من الملة، وكذلك دعاء المسألة فيما لا يقدر عليه إلا الله، أما إذا دعا مخلوقاً حياً حاضراً فيما يندرج تحت قدرة المخلوقين فإنه ليس من هذه المسألة. وينبغي للداعي دعاء المسألة أن يسأل الله تعالى في كل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب ويقتضيه.

### الأمثلة:

- ١- من سأل الله الرحمة والمغفرة دعاه باسم الغفور الرحيم.
  - ٢- ومن سأل الله الرزق، سأل به باسم الرزاق وهكذا.
- كما ينبغي للداعي دعاء العبادة، أن يتعبد لله تعالى بأسمائه الحسنی، وطريق ذلك أن يفهم معنى ذلك الاسم الكريم، ثم يديم استحضاره بقلبه حتى يمتليء قلبه منه.

### الأمثلة:

- ١- الأسماء الدالة على الرحمة، والفضل، والإحسان تملأ القلب طمعاً في فضل الله، ورجاء رَوْحِهِ ورحمته.

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/١٠).  
(٢) سنن الترمذي (٤٥٦/٥) (٣٣٧٣)، والحاكم (٤٩١١)، وصححه، ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥١٢).

٢- والأسماء الدالة على الود، والحب، والكمال تملأ القلب محبة، ووُدًا وتألُّهاً، وإنابة إلى الله تعالى.

٣- والأسماء الدالة على سعة علمه، ولطيف خبره توجب مراقبة الله، والحياء منه، وهكذا... وهذه الأحوال التي تتصف بها القلوب هي أكمل الأحوال، وأجل الأوصاف ولا يزال العبد يجاهد نفسه عليها حتى تنجذب نفسه وروحه بدواعيه منقاداً رغبة، وبهذه الأعمال القلبية تكمل الأعمال البدنية<sup>(١)</sup> وهي مرتبة الإحسان في عبادة الدعاء.

شروط الدعاء:

حتى يستجاب الدعاء لا بد من توافر الشروط وانتفاء الموانع:

١- اليقين بأن الله وحده هو القادر على إجابة الدعاء، فهو سبحانه جالب النفع وكاشف الضر قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢].

والمعنى: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم خيرٌ أم عبادة مَنْ تفرد بإجابة المكروب، إذا دعاه ليكشف عنه الضرّ والجور<sup>(٢)</sup>.

٢- الإخلاص في الدعاء:

فلا يُسأل غيرُ الله، أو يُدعى معه غيره، لأنَّ من سأل غير الله أو دعا معه غيره فقد أشرك بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [البجن: ١٨].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «... وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...»<sup>(٣)</sup>.

٣- ألا يتوسل إلا بالله تعالى فلا يتوسل بتوسل غير مشروع، سواء أكان توسلاً شركياً أم بدعياً.

مثال الأول: التوسل بالأموات، أو الأحجار، أو الأشجار، أو الجن، أو الملائكة، وهذا كله شرك في توحيد الألوهية.

ومثال الثاني: التوسل بذات النبي ﷺ، أو بجاهه<sup>(٤)</sup> أو بحق فلان من

(١) الدعاء: للحمد (١٥) بتصرف.

(٢) انظر: فتح القدير (٤/١٤٦، ١٤٧) بتصرف.

(٣) سنن الترمذي (٥/٦٦٧) (٢٥١٦)، وقال: هذا حديث صحيح قال ابن عبد البر في جامع العلوم الحكم (١/٤٦٠، ٤٦١)، وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة، وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن منده وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٤) وللمزيد انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص (١٦٠، ١٧٠).

الأحياء<sup>(١)</sup>.

٤- أن يتوسل إليه سبحانه وتعالى بأحد أنواع التوسل المشروع.  
مثال ذلك:

أ- التوسل باسم أو صفة من صفاته سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وعن أنس - رضي الله عنه - : أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: «لقد دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»<sup>(٢)</sup>.

وعن بريدة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئِلَ به أعطى وإذا دُعي به أجاب»<sup>(٣)</sup>.

ب - التوسل بالأعمال الصالحة:

مثال ذلك: قول الداعي اللهم إني أسألك بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك ثم يذكر حاجته، دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَكْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

ومن السنة:

حديث الثلاثة نفر الذين آووا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة فسدت الباب فتوسل كل واحد بأصلح عمله عند الله وأرجاه.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون، إذ أصابهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه والله يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فَرَقٍ من أرز فذهب وتركه، وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً وأنه أتاني يطلب

(١) المرجع نفسه ص(٨٣).

(٢) سنن أبي داود (١٦٧/٢) (١٤٩٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٧٩/١) (١٣٢٦).

(٣) سنن أبي داود (١٦٦/٢) (١٤٩٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٧٩/١)، (١٣٢٤).

أجره، فقلت: اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي: إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له: عمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم: كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي عيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأناي راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدزْتُ، فأتيها بها فدفعتها إليها فأمكننتني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا<sup>(١)</sup>.

ج - التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر:  
الأمثلة:

١- توسل الصحابة بدعاء النبي ﷺ وذلك في حياته دون مماته.  
ما رواه أنس - رضي الله عنه - قال: أصابت الناس سنة على عهد النبي ﷺ فبينما النبي ﷺ يخطب الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله لنا فرفع يديه، وما نرى في السماء قرعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ﷺ فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه، حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي، أو قال غيره، فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه، فقال: «اللهم حوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة<sup>(٢)</sup>، وسال الوادي قناة شهراً، ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجد<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١٢٧٨/٣) (٣٢٧٨) كتاب الأنبياء، باب: ﴿أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩].

(٢) الجوبة: الحفرة المستديرة الواسعة. النهاية (٣١٠/١).

(٣) صحيح البخاري (٣١٥/١) (٨٩١).

٢- توسل الصحابة - رضي الله عنهم - بدعاء العباس - رضي الله عنه - وذلك بعد وفاة الرسول ﷺ وفيه لو كان التوسل بالأموات جائزاً لتوسل الصحابة بالنبي ﷺ بعد موته ولعدم الجواز عدلوا إلى التوسل بدعاء عمه الحي الحاضر القادر على الدعاء<sup>(١)</sup>

كما روى ذلك أنس - رضي الله عنه - : أن عمر بن الخطاب : كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال : «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نتوسل إليك بنينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال : فيسقون»<sup>(٢)</sup> .

٣- توسل الصحابة بدعاء التابعين :

عن سليم بن عامر الخبائري أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجُرشي؟ قال : فناده الناس فأقبل يتخطى فأمره معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله؟ فقال معاوية : اللهم إِنَّا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا : «اللَّهُمَّ إِنَّا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم»<sup>(٣)</sup> .

٤- أن يسأل العبد الله تعالى وهو مُظْهِرُ الذل له والافتقار إليه سواء بلسان المقال أم الحال .

مثال ذلك بلسان المقال : أن يقول الداعي : اللهم أنت المحسن، وأنا المسيء، أسألك الإحسان في الأمر كله، وهكذا .

وأما بلسان الحال وهي درجة أرفع من الدعاء بلسان المقال : فقد قال الله تعالى عن موسى عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص : ٢٤] .

والشاهد : أنه لم ينص على الطلب وإنما أظهر حاجته وفقره إلى الله تعالى .

وقوله تعالى عن أيوب - عليه السلام - ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣] .

(١) انظر : قاعدة في التوسل والوسيلة (٨٢) .

(٢) صحيح البخاري (٣/١٣٦٠) (٣٥٠٧) .

(٣) المعرفة والتأريخ للبسوي (٢/٣٨١) والطبقات لابن سعد (٧/٤٤٤) وقال ابن حجر - رحمه الله - في الإصابة (٣/٦٧٣) (٩٣٩٣) في ترجمة يزيد بن الأسود أخرجه أي حديثه مع معاوية - رضي الله عنه - أبوزرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تأريخهما بسند صحيح عن سليم بن عامر .

والشاهد أنه لم ينص على طلب العافية وإنما شكا حاله إلى الله تعالى وعرض برحمته سبحانه وتعالى وقوله تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

والشاهد: أنه لم ينص على طلب النجاة وإنما أظهر ذله وافتقاره وتوبته عليه السلام، إذ لا يتصور أن يدعو العبد الله تعالى وهو متكبر مظهر حالة الاستغناء عنه سبحانه وتعالى.

٥- حضور القلب:

والمقصود أن يستجمع الداعي قلبه مستشعراً عظمة الله تعالى وهو يناجيه ويدعوه، وما مثل من يدعو الله وقلبه غافل، وذنه شارد إلا كمثل رجل يسأل آخر، وهو مُلْتَهٍ بغيره، وهذا قلة أدب مع الخلق الفقراء المحاوِج فكيف مع الخالق الغني القادر سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»<sup>(١)</sup>.

٦- حسن الظن بالله تعالى:

والمقصود أن الداعي يدعو الله تعالى وهو موقن بالإجابة وفي الحديث السابق: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»<sup>(٢)</sup>.

قال الشوكاني - رحمه الله - في قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي» (فيه ترغيب من الله لعباده بتحسين ظنونهم، وأنه يعاملهم على حسبها، فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته، وأسبل عليه جميل تفضلاته، ونثر عليه محاسن كراماته، وسوابغ عطياته، ومن لم يكن في ظنه هكذا لم يكن الله تعالى معه هكذا).

وهذا هو معنى كونه سبحانه وتعالى عند ظن عبده، فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضار ما ورد من الأدلة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>، فإذا وصل الداعي إلى حالة يتيقن بها أن ما يسأل الله حصوله أو دفعه أصبح أقرب

(١) سنن الترمذي (٥١٧/٥) (٣٤٧٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠٨/١) (٢٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - (٢٦٩٤/٦) (٦٩٧٠).

(٣) تحفة الذاكرين (١٢).

إليه مما بين يديه فكأنَّ المأمول مستقر عنده وإن لم يحسه وكأنه حال دعائه واقف بين يدي الله ينظر إليه بعيني بصيرته لا بصره فقد أحسن الدعاء وأحسن الظن بالله تعالى.

قال يحيى بن معاذ - رحمه الله - : «من جمع الله عليه قلبه في الدعاء لم يردّه»<sup>(١)</sup>.

٧- أن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم : لأنَّ الدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم إفساد والله تعالى لا يصلح عمل المفسدين.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل» قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال : «يقول : قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»<sup>(٢)</sup>.

٨- ألا يستعجل الإجابة.

لأنَّ الله تعالى يحب العبد اللحوح في الدعاء، ولا ريب أنَّ الله يستجيب الدعاء إذا توافرت الشروط وانتفت الموانع قال تعالى : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وليس المقصود حصول المطلوب إذ أنَّ الله تعالى ربما أبدل السائل بما هو خير له في الدنيا أو الآخرة، أو فيهما معاً أو ادخر له من الأجر أعظم من ذلك أو يدفع عنه من المكروه أعظم من ذلك، أو يحصل له مراده بعد أن يرزق الإكثار من الدعاء وانتظار الفرج، فيرفعه الله به درجة إذ أنَّ الدعاء من أفضل القربات وهو العبادة كما سيأتي في فضل الدعاء.

قال ابن حجر - رحمه الله - : معنى يستحسر : ينقطع، وفي الحديث أدب من آداب الدعاء، وهو أن يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة، لما في ذلك من الانقياد، والاستسلام وإظهار الافتقار<sup>(٣)</sup>.

قال سفيان الثوري - رحمه الله - : «منعه عطاء، وذلك أنه لم يمنع عن بخل ولا عدم، وإنما نظر في خير العبد فمنعه اختباراً وحسن نظر»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم - رحمه الله - : ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد، ويستبطيء الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً، أو غرس غرساً فجعل يتعاهده، ويسقيه، فلما استبطأ كماله

(١) الفوائد لابن القيم (٧٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٩٦/٣) (٢٧٣٥).

(٣) فتح الباري (١٤١/١١).

(٤) مدارج السالكين (٢/٢١٥).

وإدراكه تركه وأهمله<sup>(١)</sup>.

٩- إطابة المطعم والمشرب، والملبس، لأنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّها الناس إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»<sup>(٢)</sup>.

١٠- أن لا يعتدي في الدعاء:

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله، ولا يُجيب سائله»<sup>(٣)</sup>.

مثال: من يدعو أن يخلد في الدنيا، أو يكون في الجنة في درجة فوق الأنبياء عليهم السلام، أو أن يرد عليه ميتاً.. وهكذا.

١١- الجزم في الدعاء بعدم الاستثناء:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنَّ الله لا مُسْتَكْرِهَ له»<sup>(٤)</sup>.

آداب الدعاء:

إذا توافرت الشروط في الدعاء وانتفت الموانع وتمم الداعي بالآداب الحسنة التي يرجى بها القبول كانت الإجابة أسرع.

ومن آداب الدعاء:

١- الوضوء قبل الدعاء:

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وفيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر.

(١) الجواب الكافي ص (٨).

(٢) صحيح مسلم (٧٠٣/١) (١٠١٥).

(٣) بدائع الفوائد (١٣/٣).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٦٣/٣) (٢٦٧٩).

قال: قل له: يستغفر لي، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فتوضأ منه، ثم رفع يديه، ثم قال: «اللَّهُمَّ اغفر لعبيد، أبي عامر...»<sup>(١)</sup>.

٢- استقبال القبلة:

روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش»<sup>(٢)</sup>.

٣- رفع الأيدي في الدعاء:

عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّ هُمَا خَائِبَتَيْنِ»<sup>(٣)</sup>.

٤- أن يبدأ الدعاء بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي ﷺ مصداق ذلك.

ما رواه فضالة بن عبيد - رضي الله عنه - قال: بينا رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل، فصلّى فقال: اللَّهُمَّ اغفر لي، وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدي فاحمد الله بما هو أهله، وصلّ عليّ ثم، ادعه» قال: ثم صلى رجلاً آخر بعد ذلك فحمد الله وصلّى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أَيُّهَا الْمَصْلِي ادع تُجَبَّ»<sup>(٤)</sup>.

٥- الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة:

ومنه دعاء يونس عليه السلام، وسيد الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن تقول: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مَوْقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٥)</sup>.

٦- أن يتخير جوامع الدعاء ومحاسن الكلام، ولا يتكلف السجع.

قال الخطابي - رحمه الله -: (وليتخير لدعائه، والثناء على ربه أحسن

(١) صحيح مسلم (١٩٤٣/٢) (٢٤٩٨).

(٢) صحيح البخاري (١٤٥٧/٤) (٣٧٤٣).

(٣) سنن الترمذي (٥٥٦/٥) (٣٥٥٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٧٠).

(٤) سنن الترمذي (٥١٦/٥) (٣٤٧٦)، وقال هذا حديث حسن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٨٨).

(٥) صحيح البخاري (٢٣٢٣/٥) (٥٩٤٧).

الألفاظ، وأنبئها، وأجملها للمعاني، لأنه مناجاة العبد سيد السادات، الذي ليس له مثل ولا نظير<sup>(١)</sup>، وقال: (ويكره في الدعاء السجع، وتكلف صفة الكلام له)<sup>(٢)</sup>. وفي وصية ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك يعني: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب<sup>(٣)</sup>.

٧- التضرع<sup>(٤)</sup> والرغبة والرغبة والخشوع.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾ [الأنعام: ٤٣].

٨- الدعاء ثلاثاً:

كما جاء في حديث طويل لابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وفيه: «... فلما قضى صلاته رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا، دعا ثلاثاً، وإذا سأل، سأل ثلاثاً، ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات...»<sup>(٥)</sup>.

٩- خفض الصوت، والإسرار بالدعاء.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً...»<sup>(٦)</sup>، فإن رفع صوت قليلاً فلا بأس إذا كان متيقناً معية الله وقربه منه، دلّ على ذلك رفع النبي ﷺ صوته بالدعاء لعبيد بن أبي عامر كما سبق في حديث أبي موسى الأشعري قريباً في الوضوء قبل الدعاء، وإخفاء الدعاء فوائدها:

أنه أعظم إيماناً، وأبلغ في الأدب مع الله، والإخلاص له، وأدعى لدوام الطلب والسؤال، وجمع القلب، والتضرع والخشوع، وآمن من شر

(١) شأن الدعاء (١٥).

(٢) شأن الدعاء (١٧).

(٣) صحيح البخاري (٢٣٣٤/٥) (٥٩٧٨).

(٤) التضرع: التدلل والمبالغة في السؤال والرغبة، النهاية (٣/٨٥).

(٥) صحيح مسلم (٤١٨٢) (١٧٩٤).

(٦) صحيح البخاري (٢٣٤٦/٥) (٦٠٢١).

الحاسدين<sup>(١)</sup>.

#### ١٠- البكاء حال الدعاء:

إن استطاع الداعي أن يقدم بين يدي دعائه شيئاً من الدموع تكون عربوناً لصدق الطلب وإظهاراً للفقر والمسكنة كان ذلك أرجى للإجابة، ولكن رفع الصوت بالبكاء لم يكن معهوداً عن سلف هذه الأمة.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي أَمْلَأُ صُلُوبَ كَثِيرٍ مِّنَ النَّاسِ مَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقال عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فرفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ أُمِّي أُمِّي» وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبيحك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: وهو أعلم فقال: الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك<sup>(٢)</sup>.

#### ١١- تحرى أوقات الإجابة: وهي كثيرة جداً.

#### موانع استجابة الدعاء:

قال ابن القيم - رحمه الله -: إِنَّ الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه، وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً، وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكل الحرام، ورين الذنوب على القلب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليه، وله [أي للدعاء] مع البلاء ثلاث مقامات.

أحدها: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.<sup>(٣)</sup>

#### ثمرات الدعاء:

للدعاء ثمرات جليلة، في الدنيا والآخرة ومنها:

#### ١- أن فيه تحقيق معنى العبادة:

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٦/٣، ١٠) والفتاوى لشيخ الإسلام (١٥/١٥، ٢٠).

(٢) صحيح مسلم (١٩١/١) (٢٠٢).

(٣) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٢٩).

إذ أنَّ الداعي يحصل له من التذلل والخضوع، والإخبات والإنابة، والانكسار بين يدي الله، والتوكل ولذة المناجاة، ما يتمنى معه دوام تلك الحالة ولو لم يحصل مقصوده من الدعاء.

قال بعض العباد: إنَّه لتكون لي حاجة إلى الله، فأسأله إيَّاه، فيفتح عليَّ من مناجاته، ومعرفته، والتذلل له، والتملق بين يديه ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها وتدوم لي تلك الحال<sup>(١)</sup>.

وهذا ما قرَّره النبي ﷺ كما جاء عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٢)</sup>.

٢- فيه امتثال لأمر الله تعالى والسلامة من الكبر، حيث قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

٣- أنَّ فيه دليلاً على الكياسة وعلو الهمة:  
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - موقوفاً عليه قال: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام»<sup>(٣)</sup>.

٤- الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله:  
عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإنَّ الرجل ليحرم الرزق بخطيئته يعملها»<sup>(٤)</sup>.

٥- أنَّ الدعاء صفة عباد الله المتقين، قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].  
١٠- أنَّ الدعاء نوع من الذكر والذكر يخفى<sup>(٥)</sup>.

الأوقات، والأماكن، والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء منها: <sup>(٦)</sup>  
ليلة القدر، ووقت السحر، ودبر الصلوات المكتوبات، وعند النداء

(١) المصدر السابق.

(٢) سنن الترمذي (٢١١/٥) (٢٩٦٩)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٠٧).

(٣) صحيح ابن حبان «الإحسان» (٣٥٠/١٠) (٤٤٩٨)، قال الحافظ في الفتح (٥٦٥/٩) (٥٤٤١)، هذا موقوف صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٤) سنن ابن ماجه (٣٥/١) (٩٠) وقال البوصيري سألت شيخنا أبا الفضل العراقي عن هذا الحديث فقال: حسن، الزوائد (٦٠/١) (٣٤).

(٥) انظر: الفتاوى (١٧/١٥، ٢٠) بتصرف واختصار.

(٦) انظر: تحفة الذاكرين للشوكاني (٥٥، ٦٣)، والدعاء للحمد (٥٣، ٦٨).

للصلاة، وبين الأذان والإقامة، وساعة خطبة وصلاة الجمعة، وعند الزحف، وعند نزول الغيث، وعند شرب زمزم، وفي السجود، ويوم عرفة، وعقب الوضوء، وعند قراءة الفاتحة، وعند الرفع في الركوع وعند التأمين، وقبل التسليم من الصلاة، وفي شهر رمضان، وعند صياح الديك، وعند الكرب، وعند المصيبة، والدعاء للأخ المسلم بظهر الغيب، والدعاء للميت، ودعوة المظلوم، والوالد لولده، والمسافر حتى يعود، ودعاء المعتمر، وعند التَّعَارُّ من الليل، وغير ذلك ولولا خشية الإطالة لذكرت الأدلة للجميع.

وبالجملة فقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أنَّ من «جمع مع الدعاء حضور القلب، وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتاً من أوقات الإجابة الستة: وهو الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان، والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر، وصادف خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذلاً له وتضرعاً ورقة، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله، وألح عليه في المسألة، وتملقه ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة، فإنَّ هذا الدعاء لا يكاد يرد أبداً ولا سيَّما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي ﷺ أنَّها مظنة الإجابة، أو أنَّها متضمنة للاسم الأعظم<sup>(١)</sup>.

الدعاء من صفات المحسنين:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ ﴿

تحقيق مرتبة الإحسان في الدعاء:

يمكن للمرء المسلم أن يحقق ذلك بأن يثني على الله بما هو أهله خوفاً منه ورجاء فيما عنده، ويسأله ما ينفعه أو يدفع ضرره من غير اعتداء مخلصاً لله تعالى بقلب حاضر وهو على وجه الافتقار والتذلل والمسكنة وهو على حالة كأنه ينظر إلى مولاه جل وعلا ويشاهده بقلبه

(١) الجواب الكافي (٩).

## المبحث الرابع

### الكيفية التي يعرف بها من وصل إلى مرتبة الإحسان

يمكن معرفة الوصول إلى مرتبة الإحسان التي هي أعلى وأشرف مراتب الدين بأمرين: الأول بدقة المحاسبة للنفس، والثاني: بشهادة العدول من أهل الإسلام العالمين بأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: دقة المحاسبة للنفس الإنسانية والمحاسبة لغة: مصدر حاسب يحاسب، وهو مأخوذ من مادة (ح س ب) التي تدل على العد<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: قال الماوردي - رحمه الله -: محاسبة النفس: أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكره وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل<sup>(٢)</sup>.  
أهمية المحاسبة:

قال ابن القيم - رحمه الله - قد دلَّ على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] يقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال: أمن الصالحات التي تنجيهِ، أم من السيئات التي توبقه؟<sup>(٣)</sup>.

وعن ميمون بن مهران - رحمه الله - قال: «لا يكون الرجل تقيّاً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه»<sup>(٤)</sup>.

أنواع المحاسبة للنفس:

المحاسبة للنفس نوعان:

النوع الأول: محاسبة النفس قبل العمل، ومعنى ذلك إيقافها قبل العمل للنظر في شرعيته ومقصده منه.

والنوع الثاني: محاسبة النفس بعد العمل على طاعة قصر فيها، أو خير تركه، أو مباح عمله لم يصلح نيته فيه<sup>(٥)</sup>.

(١) المقاييس (٢/٥٩)، واللسان (١/٣١٣، ٣١٤).

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٤٢).

(٣) إغاثة اللهفان (١/١٠١).

(٤) محاسبة النفس، لابن أبي الدنيا (٢٥).

(٥) انظر: إحياء علوم الدين (٤/٣٩٤، ٣٩٥).

## شروط صحة المحاسبة :

يُشترط لصحة محاسبة النفس شروطٌ قبليةٌ وبعدية :

الشروط القبلية : وأهمها :

١- أن يحاسب نفسه على دقائق أعمالها القلبية والبدنية والمالية بدقة تامة .  
لما روي عن أنس - رضي الله عنه - قال : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنّا لنعدّها على عهد النبي ﷺ الموبقات»<sup>(١)</sup> .

٢- أن يعرض المحاسب نفسه أعماله وأقواله واعتقاداته على الكتاب العزيز وصحيح السنة النبوية، وهذا يقتضي أن يكون عالمًا بأحكام ما يحاسب نفسه عليه، فإن تعذر عليه ذلك سأل أهل العلم والصلاح .

٣- أن يكون عالمًا بمقاييس أنواع الإحسان فمقياس الإحسان في الواجبات الظاهرة والباطنية، الإتيان بها على وجه كمال واجباتها، فهذا القدر من الإحسان فيها واجب .

وأما الإحسان فيها بإكمال مستحباتها فليس بواجب، بل هو مستحب .  
والإحسان في ترك المحرّمات، الانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها، كما قال تعالى : ﴿ وَذَرُوا ظِلْهَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٠]  
فهذا القدر من الإحسان فيها واجب .

وأما الإحسان في المكروهات، فيكون بالانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها، وهذا القدر من الإحسان فيها مستحب .

وأما الإحسان في الأمور المتشابهة على العبد في الحل أو الحرمة، فيكون بتركها ظاهراً وباطناً وهذا القدر من الإحسان واجب، فإن كان من المشتبه عليه أمن الحلال أم من المكروه فإن الإحسان فيه بتركه ظاهراً وباطناً وهذا القدر من الإحسان فيه مستحب .

وكل ما سبق فإنّه يعد من الإحسان الذي هو بمعنى الإتيان .  
وأما الإحسان الذي هو بمعنى الإنعام على الغير أو على النفس، فالواجب فيه القيام بما أوجب الله من حقوق ذلك كله، وأما القدر الزائد على الواجب في ذلك كله فإنّه إحسان مستحب<sup>(٢)</sup> .  
وذلك بأن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ مما له .

وأما الإحسان الذي هو بمعنى مشاهدة الحق تبارك وتعالى : فإنّه يكون بأداء العبادة على وجه من الإتيان والإخلاص وهو على حال وكأفّه

(١) صحيح البخاري (٢٣٨١/٥) (٦١٢٧) .

(٢) انظر : جامع العلوم والحكم (٣٨١، ٣٨٢) .

ينظر إلى الله بعيني قلبه بحيث لا يدع شيئاً مما يقدر عليه من كمال العبادة إلا أتى به .

فإذا جمع العبد بين الإحسان في الاتيان بالواجبات والمستحبات، والإحسان في ترك المحرمات والمكروهات، وترك كثيراً من المباحات خشية الوقوع في المحرمات أو المكروهات مع القيام بما أوجب الله عليه من حقوق نفسه والخلق وزاد على ذلك وهو على حال من الإتيان والإخلاص وكأنه ينظر إلى الله تعالى بقلبه فإنه قد استجمع خصال الإحسان قاطبة، وهو محسن حقاً، وإلاً فإنه محسن بحسب ما أحسن فيه .

٤- أن يكون صادقاً في كل إجاباته التي تصدر منه حتى لا يجعل من نفسه إنساناً آخر .

ب - الشروط البعدية لمحاسبة النفس :

إذا وجد العبد المسلم من نفسه أنه ارتقى إلى مرتبة الإحسان، فإن هناك شروطاً دقيقة يجب عليه مراعاتها حتى لا يحبط عمله ويرتكس في السفلى :

١- أن يتهم نفسه أبداً بالتقصير، حتى لا يجره ذلك للكسل والخمول .  
٢- أن يحذر أشد الحذر من الإعجاب بعمله، بل الواجب عليه إسناد الفضل والتوفيق إلى الله تعالى والإكثار من حمده وشكره والدعاء بالثبات على الإحسان .

٣- أن يتوقى أعظم التوقي من كل ما من شأنه تزكية نفسه من بعيد أو من قريب تصريحاً أو تلميحاً .

الثاني من طرائق معرفة الوصول إلى مرتبة الإحسان : الشهادة للمحسن .  
شهادة العدول من أهل الإسلام، ولا سيما العالمين بأحكام الشريعة الإسلامية وآدابها حقاً، وذلك أنهم شهداء الله في أرضه، فمن أثنوا عليه خيراً فهو كذلك ظاهراً، ومن أثنوا عليه شراً، فهو كذلك ظاهراً .

لما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : مرؤوا بجنابة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ : «وجب» ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال : «وجب» فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ما وجبت؟ قال : «هذا أثنيتم عليه خيراً فوجب له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً، فوجب له النار، أنتم شهداء في الأرض»<sup>(١)</sup> .

وعن عبدالله - رضي الله عنه - قال : قال رجل لرسول الله ﷺ كيف لي

(١) صحيح البخاري (٤٦٠/١) (١٣٠١) .

أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت؟ قال النبي ﷺ: «إذا سمعت جيرانك يقولون: أن قد أحسنت، فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت»<sup>(١)</sup>.

وهذا يدخل في باب الإحسان بمعنى الإتيان والإنعام.

---

(١) سنن ابن ماجه (١٤١٢/٢) (٤٢٢٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤١٢/٢)، (٣٤٠٢).

## الفصل الثالث صور الإحسان

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: صور الإحسان عن الأنبياء والرسل عليهم السلام
- المبحث الثاني: صور الإحسان عن الصحابة رضي الله عنهم
- المبحث الثالث: صور الإحسان الأخرى

## المبحث الأول

### صور الإحسان عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

أكمل صور الإحسان الغراء، ما صدر عن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، إذ هم أعلم الخلق بالله تعالى وما يجب له، وأشد الناس خشية وتعظيمًا له، وأرحم الخلق بالخلق، ومن صور إحسانهم يستطيع العبد المسلم أن يسير في طرق الإحسان ومساريه على بصيرة حتى يستوي فوق سدة الإحسان السماء، وليس مهمتنا هنا سرد قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام جميعًا، وإن كانت ولا شك من الشرف بمكان رفيع، وإنما تتحدد المهمة هنا في عرض صور من إحسان بعضهم عليهم السلام.

ومن الأنبياء والرسل الذين حفلت النصوص الشرعية بذكر صور إحسانهم:

أولاً: نوح عليه الصلاة والسلام:

أ- نسبه: هو نوح بن لامك بن متو شلخ بن خنوخ، وخنوخ هذا هو إدريس بن يرد بن مهلايل بن قنن بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر - عليه السلام - (١).

مولده:

كان مولده بعد وفاة آدم - عليه الصلاة والسلام - بعشرة قرون (٢).

ج - مكانته بين الأنبياء والرسل - عليه الصلاة والسلام -:

نوح - عليه السلام - أحد أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، وهو من أولى العزم من رسل الله تعالى كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وهو من المصطفين كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، مكث في دعوة قومه إلى التوحيد وعبادة الله وحده تسعمائة وخمسين عامًا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

ج - صورة من إحسان نوح عليه الصلاة والسلام:

لاريب أن نبي الله نوحًا عليه الصلاة والسلام من أكمل المحسنين إحسانًا الذي ضربوا في كل قسم منه بسهم وافر، غير أن الصورة الأوضح

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (١/١٠٠ - ١٠١).

(٢) المرجع السابق.

لإحسانه - عليه السلام - تتركز في القرآن الكريم على إحسانه في دعوة قومه إلى الله تعالى .

ولم ترد قصة دعوته لقومه كاملة في سورة واحدة في القرآن الكريم، بل، ورد مقاطع منها متفرقة حسب الحاجة وموضوع السورة في ثمان وعشرين سورة، تكررت آياتها في ثلاثة وأربعين موضعاً من كتاب الله تعالى . ومفادها أنَّ الله تعالى بعثه إلى قومه، الذين زين لهم الشيطان عبادة الأصنام؛ لينذرهم عذاب الله ومقته إذا ما استمروا في طغيانهم وضلالتهم فكذبوه، وأذوه أشد الإيذاء، وهلكذا ما برحوا عاكفين على شركهم وهو يدعوهم إلى عبادة الله حده دون سواه، فلم ييأس نوح - عليه السلام - من صلاحهم فأخذ ينوع لهم أساليب دعوته بالحسنى، فيتحين لهم الأوقات المناسبة ليلاً ونهاراً، ويتحرى لهم الهيئات الملائمة سرّاً وجهراً، جماعات وفرداً، وينوع لهم الخطاب، فيرغبهم تارة في الثواب، وأخرى ينذرهم العذاب، وثالثة يبرهن لهم على صدق دعوته، وأحقية الله تعالى في التوحيد، مستدلاً بالأدلة الحسية والعقلية، فأبان لهم سفاهة ما يعبدون من دون الله وأنها لا تغني عنهم شيئاً، وأنه يحيي ويميت، وأن ما هم فيه من النعيم، وما يمكن أن يزدادوا من الخير، إنما هو من عند الله تعالى، وأن من هذا شأنه هو الإله الحق المستحق لعبادة الخلق، وأوضح لهم صراحة أنَّ دعوته إليهم إلى التوحيد لا لعوض مادي أو معنوي يطلبه منهم، وإنما يبتغي أجره على الله تعالى .

لكنهم وبرغم روعة هذه الأساليب الفذة، التي اتخذها نوح عليه السلام وما أحاط به دعوته من شدة المصابرة، وطول الاستمرار مئات السنين، وبرغم الحرص الشديد على هدايتهم عموا وصموا، وأعرضوا واستكبروا، واستقبلوه بالسفاهة والتواصي ألا يدعوا أصنامهم التي سموها بأسماء رجال صالحين من سابق قومهم، بل لم يكتفوا بذلك وإنما أخذوا يمحرون بنوح عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١ ﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٢ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ٨ ثُمَّ إِنِّي أَغْلَيْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٢ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ١٦ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ ثُمَّ

يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا  
فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْم عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدَّهُ مَالُهُ وَوْلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكُرُوا مَكْرًا  
كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا  
كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ [نوح: ١-٢٤].

وفي سورة هود عليه السلام تكتمل أكثر فصول القصة بروعة القرآن  
البيانية كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا  
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيُسْرِ ﴾ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا  
نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَزَلَكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ  
عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَانِنِي  
رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَكُومَهَا وَأُنْزِلْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ وَيَقَوْمِ لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَّا  
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَى كُفْرًا قَوْمًا  
يَتَّبِعُونَكَ ﴾ ﴿٢٩﴾ وَيَقَوْمِ مَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طُرِثُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي  
خِزَايْنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ  
خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْتُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ  
جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ  
بِمُعْجِزِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ  
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّثَنَ قُلُوبُنَا إِنِ افْتَرَيْنَاهُ فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّا بِرَأْيِهِ وَمَا  
تُحْمَرُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخِطِّبْ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾  
وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ  
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ﴿٣٩﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ  
عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا  
وَمُرْسَاهَا إِنْ رَأَيْتَ لُغُورَ رَجِيمٍ ﴾ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرَىٰ بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي  
مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ  
الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ  
الْمُغْرَقِينَ ﴾ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَىٰ مَاءُكَ وَنَسَمَاءُ أَقْلَىٰ وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ  
عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ  
وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا  
تَسْتَأْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن  
أَشْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْتُوخُ  
أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّهِ مِمَّن مَّعَكَ وَأُمُّهُ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٤٨﴾ [هود: ٢٥-٤٨].

هكذا انتهت عنجهية قوم نوح عليه السلام وهكذا كانت عاقبتهم  
وهكذا كانت عاقبة نوح عليه السلام وعاقبة قومه كما قال الله تعالى:  
﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَبَخَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ  
هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الصافات: ٧٥ - ٨٢] <sup>(١)</sup>.

مرشحات الإحسان لنوح - عليه الصلاة والسلام -:

إنَّ مرشحات الإحسان وسبب الجزاء الحسن لنوح - عليه السلام - هي:

- ١- إيمانه القوي بالله تعالى.
- ٢- حسن دعوته لقومه وصبره على أذاهم.
- ٣- عظم شكره لربه تعالى على القليل والكثير. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٠٠ وما بعدها).

ثانيًا: إبراهيم - عليه السلام:

أ- نسبه:

هو إبراهيم بن آزر بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن عابر ابن شامخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكنيته أبو الضيفان<sup>(١)</sup>.

ب - نشأته وصفاته ووفاته:

ولد إبراهيم - عليه السلام - ببابل، وهي أرض الكلدانيين زمن النمرود بن كنعان بن كوش<sup>(٢)</sup>.

وقد نشأ في بلدة يعبد أهلها الأصنام من دون الله تعالى، ولكن الله آتاه رشده فحفظه من الصغر كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٨]، ولم يكن على وجه الأرض مؤمن سواه وامرأته سارة وابن أخيه لوط - عليه السلام -<sup>(٣)</sup>.

وأما صفاته - عليه السلام - : فقد كان أشبه الناس به نبينا محمد ﷺ وصفاته معلومة ومظانها مشهورة<sup>(٤)</sup>.

وقيل إنه عاش مائتي سنة وقُبر في المربعة التي بناها سليمان بن داود - عليه السلام - ببلدة حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم<sup>(٥)</sup>.

ج - مكاته بين الأنبياء والرسل - عليهم السلام - :

وردت الإشارة إلى اسم إبراهيم - عليه السلام - في خمس وعشرين سورة من القرآن الكريم وهو أحد الرسل الخمسة أولي العزم، و خليل الرحمن كما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، والخلة خالص المحبة.

وقد جعله الله إمامًا يقتدى به وسماه أمة بمفرده كما قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

ووصفه الله بالرحمة والحلم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وهو أبو الأنبياء منه تفرعت شجرتهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وامتحه الله

(١) انظر: البداية والنهاية: (١/١٣٩)، وقصص الأنبياء لابن كثير (١/١٦٧).

(٢) البداية والنهاية (١/١٤٠، ١٧٣).

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير (١/١٦٩).

(٤) البداية والنهاية (١/١٧٣).

(٥) البداية والنهاية: (١/٧٤ - ١٧٥).

تعالى وأثنى عليه بأنه وفى وقام بجميع ما أمره به فقال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧].

د - صور من إحسان إبراهيم - عليه السلام -

يأتي إبراهيم - عليه السلام - في أعلى مراتب المحسنين وصور إحسانه كثيرة جدًا ومنها:

١ - صبره على الابتلاء في طريق الدعوة إلى الله تعالى.

لقد بعث الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - في قوم يعبدون الأصنام من دون الله تعالى ويعتقدون في الكواكب أنها تنفع وتضر من دون العزيز العليم، كما قال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٦] إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦، ١٧].

ومن هنا بدأ إبراهيم - عليه السلام - مجاهدة قومه بالحجج الباهرة والأدلة الدافعة والمناظرات الظاهرة يدحض بها بطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام والاعتقاد في الكواكب، . فاتخذ أولاً أسلوب الحوار والمناقشة كما قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [٧٠] قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِزِّينَ﴾ [٧١] قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [٧٢] أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ [٧٣] قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [٧٤] قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [٧٥] أَنْتُمْ وَعِبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ [٧٦] فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [٧٧] الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨] وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [٧٩] وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ [٨٠] وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [٨١] وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [٨٢] [الشعراء: ٦٩ - ٨٢].

ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [٥١] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عِزِّونَ﴾ [٥٢] قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ﴾ [٥٣] لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَعِبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٥٤] قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ [٥٥] قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٥٦] وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ﴾ [٥٧] فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [٥٨] قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥٩] قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٠] قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [٦١] قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [٦٢] قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذِنُواهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [٦٣] فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٤] ثُمَّ تُكْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [٦٥] قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦] أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٦٧] قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [٦٨] فَلَمَّا يَنْتَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [٦٩] وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا

فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ [الأنبياء: ١٥-٧٠]،

ولم تكن لهم إجابة إلا أنهم وجدوا آباءهم لها عابدين كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الشعراء: ٧٤]، وبقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبِيدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنبياء: ٥٣].

وأخذ إبراهيم - عليه السلام - يبين لهم خطر الشرك بالله تعالى وعاقبة المشركين كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوِيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥]. عند ذلك لم يجد إبراهيم - عليه السلام - بداً من الإغلاط عليهم وإحكام خطة تجتث مصادر الشرك من قلوبهم بعد أن علم أنهم مقلدون وأن شبهة النفع والضرر من دون الله بحاجة إلى برهان محسوس يستأصلها من قلوبهم ويكون دليلاً واضحاً على أنها لا تدفع عن أنفسها الضرر فكيف بغيرها، ومن هذا حاله لا يصلح أن يكون إلهاً يعبد ومضى الخليل - عليه السلام - يتحين الفرصة المؤاتية للقيام بعمل جريء يجتمع عليه قومه يكون درساً في التوحيد عملياً مهما كانت النتائج، ووجد الفرصة الفريدة حينما دعاه القوم إلى الخروج معهم إلى خارج البلد لحضور عيدهم، عندها تظاهر بالسقم واعتذر عن الخروج فعدروه كما حكى الله عنه بقوله: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: ٨٨-٩٢]. وغاب عنهم ما وعد به من تحطيم أصنامهم حينما قال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧].

فلما خلا المكان لإبراهيم عليه السلام حمل فأسه واتجه صوب الأصنام وأخذ يحاورها حوار المستهزي بها، فقال: ﴿فَرَاغَ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الصافات: ٩١-٩٣]. عند ذلك استشاط عليها غضباً ومال عليها مسرعاً يضربها بساعد قوى وفأس متين فلم يبق لها قامة إلا كبيرهم اقتضت الخطة بقاءه ليكون موضع الحوار مع قومه كما قال الله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الصافات: ٩١-٩٣]. وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء: ٥٨].

وبهذا انتهى الفصل الأول من المهمة وعاد إبراهيم عليه السلام وعاد القوم من عيدهم، وآثاره باقية على وجوههم وكان من تعلقهم بأصنامهم أنهم لم يبادروا شيئاً دونها، غير أن المفاجأة العظيمة تنتظرهم إنها أصنامهم المحطمة، عندها ثارت ثائرة الكفر والحمية على معبوداتهم فنادوا في غضب شديد: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِإِلَٰهِتِنَا إِنَّمَا لِمَنِ الظُّلُمَاتُ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنبياء: ٥٩] فتذكر بعضهم

ما أوعد به إبراهيم بقوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [٥٧] [الأنبياء: ٥٧]. فقالوا كما حكى الله عنهم: ﴿سَمِعْنَا فَقَيِّدْهُمْ يَوْمَ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

وهنا وجد القوم ضالتهم وصاحوا قائلين: ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٦١]، وكان إبراهيم - عليه السلام - ينتظر هذا الموقف الذي يجتمع فيه الناس لدعوتهم إلى الله وبطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام وإقامة الحجة عليهم.

وبدأت المحاكمة قالوا: ﴿أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢] قال: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣].

وهنا أحرز إبراهيم عليه السلام أول بوادر النصر إذ الإجابة معلومة لكنهم كابروا ولا مواءموا أنفسهم أنهم لم يبقوا حرساً شديداً يمنع آلهتهم من العدوان عليها، كما حكى الله عنهم بقوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤]. لكن إبراهيم ينتظر الإجابة فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٥].

هنا اغتنم إبراهيم - عليه السلام - الفرصة وجعلها خاتمة الحوار وأعلن نتيجة خسارتهم فقال على رأس الملاء كلمة الحق الخالدة: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

وهكذا أيد الله رسوله بالحجة الباهرة كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

لكن أهل السلطنة الظلمة إذا خسروا قوة الدليل عمدوا إلى قوة الحديد والنار فتنادوا قائلين: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨]. فانفلت كل شقي يجمع الحطب، حتى جمعوا ما يوقد ناراً عظيمة، وأضرمت النار واشتد لهيبها، وارتفعت ألسنتها واكتمل أوارها، وأخذت تقذف بالشر عندئذ ساقوا نبي الله وخليله إليها، فلما لم يقدرُوا القرب منها قدح الشيطان في أذهانهم أن ارموه بالمنجنيق، وهي آلة يرمي بها من بعد ولما ارتفع في السماء ورآه كل أحد وهو يهوي إلى النار أيقنوا لا محالة هلكته وتحوله فحماً رماداً عندها نادى إبراهيم الركن الشديد ومن بيده تحويل الحال من سوء إلى أحسن حال فقال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيل ﴿١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣] <sup>(١)</sup>، كما جاء في صحيح البخاري .  
وما هي إلا غمضة بصر أو أقل وإذا بالرَّوْح والفرج قال الله الودود  
كلمته الرحيمة: ﴿يَنَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فبطل  
مفعول النار وانقلبت كالأم الرؤوم تحتضن جنينها، قال ابن عباس - رضي  
الله عنهما - «لولا أنَّ الله عزَّ وجل قال: ﴿وَسَلَامًا﴾ لأذى إبراهيم بردها <sup>(٢)</sup>» .  
فسبحان الله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء:  
٧٠] <sup>(٣)</sup> .

## ٢- صبره على أقدار الله المؤلمة:

ما مرَّ على إبراهيم عليه السَّلام من قومه ابتلاء عظيم ولكن الأعظم أن  
يبتلى الرجل فيمن يحب، إنَّ إبراهيم عليه السلام بلغ سن الكهولة ولم يرزقه  
الله الولد، فلما رآته زوجته سارة التي لا يولد لها قد شاخ أشفقت عليه  
ووهبته جاريتها هاجر عساه يرزق منها الولد فقبل وأنعم الله عليه بإسماعيل  
- عليه السلام - حليماً كما قال الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١١١﴾﴾  
[الصافات: ١٠١]، لكنه سرعان ما دبَّت الغيرة في قلب سارة عليها السلام  
وهم جميعاً في أرض الشام عندها تصرف إبراهيم تصرف الحكيم ففرق بين  
الزوجتين وأخذ هاجر وابنها الوليد إلى مكة في وادٍ لا أنيس به ولا زرع  
يظلمهم ولا ضرع يغذيهم ولا ماء يرويههم فلما انتهى إليه وضعها به حيث أمره  
الله وقفل راجعاً .

ولك أن تتخيل كم هو ابتلاء أن يترك الرجل زوجته وفلذة كبده  
ووحيده بأرض قفر هكذا لكن حكمة الله اقتضت ذلك، والإجابة حاصلة،  
واليقين بمن أنجاه من النيران أنَّه سوف ينجيهم من الهلكة إلى حين الأجل .  
وكان إبراهيم - عليه السلام - يتردد عليهم بين الحين والآخر، وبلغ  
الابن مع أبيه السَّعي وتعلق بأبيه ورأى إبراهيم في المنام أنَّه يذبحه ورؤيا  
الأنبياء عليهم السلام حق يا إلهي كم هو ابتلاء وأي صعوبة على النفس  
البشرية أن تستجيب لذلك، وأن تباشر الذبح بيدها لكن أمر الله أعظم  
والتسليم لحكمه ألزم والشروع في تنفيذ أوامره لا يقبل التأخير أو التردد،  
فأقبل إبراهيم الأب الحاني على ابنه يعرض عليه الأمر الرباني الذي لا مناص  
منه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ  
يَتَأَبَّى أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٢] .

(١) صحيح البخاري، الفتح (٢٢٩/٨) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٤٦/٥) .

(٣) راجع: قصص الأنبياء، لابن كثير (١٦٧/١) وما بعدها .

هنا انتهى الحوار وجاء التنفيذ وأخذ إبراهيم يسوق ابنه إلى مرقدہ الأخير ليذبحه كما تذبح الشاة، فأضجعه على جبينه وسلمهما إلى الله تعالى واستل إبراهيم السكين ولم يبق إلا الذبح وتفجر الدماء وإبراهيم - عليه السلام - قد أخذ السكين بقوة، وألقى الصبي على قفاه كي لا يرى وجهه فتزداد لوعته.

وفي هذه اللحظة الحاسمة والنسمة الأخيرة لإسماعيل والسكين مقبلة عليه بالموت المحقق عندها تجلت عناية الله ورحمته بعباده المحسنين منادياً عبده الطائع كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّى لِلْجَبِينِ ﴿١٠٦﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَابِعْهُ ﴿١٠٧﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٦]، وفدى الله إسماعيل - عليه السلام - من فوق السماوات بذبح عظيم إنه كبشٌ وجده إبراهيم قد أعده له بأمر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وهكذا يكون الصبر على الابتلاء وعلى الأقدار المؤلمة من مرشحات الإحسان العظيمة كما قال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٨-١١٠]<sup>(١)</sup>.

٣- إحسان إبراهيم - عليه السلام - بإكرامه الضيفان.

إنَّ إبراهيم - عليه السلام - قدوة عظيمة في صبره وجهاده وهو قدوة كذلك بما ضربه من أروع المثل في إكرامه ضيفه حتى أنَّه كان يكنى بأبي الضيفان لكثرة غشيانهم بيته وعظم إكرامه لهم، وقد نوه الله بذكر كرمه في كتابه العزيز حيث قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَىٰ إِلَهُه فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَسِيدٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [هود: ٦٩].

ووجه الدلالة على كرمه الآتي:

أولاً: أنَّ إبراهيم - عليه السلام - لم يوكل بأضيافه أحداً يخدمهم، وإن كان ذلك مقبولا إلا أنَّه من غاية كرمه وحبه وتفانيه لأضيافه يخدمهم بنفسه مع سمو مكانته ورفعة درجته عند الله تعالى وعند المؤمنين، فسمى الله ضيوفه مكرمين<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أنَّ إبراهيم رد السلام بعبارة أحسن من عبارة الرسل عليهم السلام زيادة في الإكرام، قال ابن عطية - رحمه الله - حيا الخليل بأحسن مما

(١) راجع: قصص الأنبياء، لابن كثير (١/١٦٩ وما بعدها).

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٧/٣١).

حُبِّي بِهِ (١).

ثالثًا: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بعد أن رَحِبَ بِضَيْفَانِهِ وَحِيَاهُمْ أَحْسَنَ تَحِيَّةَ مَالٍ مُسْرِعًا إِلَى أَهْلِهِ يَبَاشِرُ قَرْيَ أَضْيَافِهِ، وَهَنَا انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ كَالْمُسْتَخْفِي مِنَ ضَيْفِهِ، لِئَلَّا يَظْهَرُوا عَلَى مَا يَرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُمُ مِنَ الطَّعَامِ (٢).

وَفِي هَذَا الْمَشْهَدِ مِنْ رَوْعَةِ الْكَرَمِ مَا يَعْرِفُهُ الْكَرَمَاءُ وَمَنْ نَزَلَ ضَيْفًا عَلَى الْكَرِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦].

رابعًا: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اخْتَارَ أَسْرَعَ الْوَسَائِلِ لَطَهْيِ الطَّعَامِ وَهُوَ الشَّوَاءُ، ثُمَّ إِنَّ الشَّوَاءَ مِنْ أَلَذِّ الطَّعَامِ، لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ بِعِيدٍ عَنْ عَهْدِهِ، وَفِي نَظَرِهِ أَنَّ هَؤُلَاءَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ.

خامسًا: أَنَّ مِنْ شِدَّةِ كَرَمِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ اتَّخَذَ نَعْمًا احْتِسَابًا لِلضَيْفَانِ، وَاخْتَارَ أَحْسَنَهَا سَنًا وَأَكْثَرَهَا شَحْمًا وَلَحْمًا طَيِّبًا، وَهُوَ الْعَجَلُ، وَالْعَجَلُ وَلَدُ الْبَقَرَةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَيْثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩].

سادسًا: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ يَرْغِبُ أَضْيَافَهُ وَيُحَثِّثُهُمْ عَلَى الْأَكْلِ، وَفِي ذَلِكَ مُؤَانَسَةُ الضَّيْفِ وَرَفْعُ كَلْفَةِ عَدَمِ الْأَكْلِ عَنْهُ.

هَذَا وَلَعَلَّ فِي الْآيَاتِ الطَّافًا تَدُلُّ عَلَى كَرَمِ إِبْرَاهِيمَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ بَذْلَ النَّدَى، وَإِكْرَامَ الضَّيْفِ مِنْ مَرَشَحَاتِ الْإِحْسَانِ، لِذَلِكَ ذَكَرَ اللَّهُ صِفَاتَ الْمُحْسِنِينَ، وَعَقِبَ بِإِكْرَامِ إِبْرَاهِيمَ أَضْيَافَهُ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ الْكَرَمَ صِفَةٌ لَازِمَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُحْسِنِينَ، وَلَعَلَّ ذَكَرَ قِصَّةَ إِكْرَامِ إِبْرَاهِيمَ أَضْيَافَهُ أَعْظَمَ مِنْ ذَكَرِ الْكَرَمِ مُصَفِّوْفًا مَعَ صِفَاتِ الْمُحْسِنِينَ فِي الْآيَاتِ مُجَرَّدًا، إِذِ الْقِصَّةُ أَوْقَعَ فِي النَّفْسِ وَلَيْسَ ذِكْرُهَا مُجَرَّدُ سَرْدٍ فَقَطْ بَلْ لَأَخَذَ الْقُدُوءَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [١٥] أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ [١٦] كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ [١٧] وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [١٨] وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ [١٩] وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُتَّقِينَ [٢٠] وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ [٢١] وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ [٢٢] قُورَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ [٢٣] هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ [٢٤] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [٢٥] فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [٢٦] فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ [٢٧] فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ [٢٨] [الذاريات: ١٥-٢٨].

(١) تفسير التحرير والتنوير (١٢/١١٦).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٧/٣١).

ثالثاً: يوسف - عليه السلام - .

أ - نسبه

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - .

ب - مولده:

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - إنَّ أم يوسف - عليه السلام - لم يكن يولد لها .

واسمها - راجيل - فدعت الله تعالى، وسألته أن يهب لها غلاماً من يعقوب، فسمع الله نداءها وأجاب دعاءها، فحملت من نبي الله يعقوب - عليه السلام - فولدت له غلاماً عظيماً شريفاً حسناً جميلاً سمته يوسف . . . وهم مقيمون بأرض حران<sup>(١)</sup> .

ج - نشأته - عليه السلام -

نشأ يوسف - عليه السلام - في حجر والده المحب له وقد كان يرعاه أشد الرعاية ويؤثره على إخوته لما رأى من علامات النبوة عليه، إلا أنَّ ذلك الحب والإيثار كان سبباً في معاناة يوسف - عليه السلام - مع إخوته حيث كادوا له وأزمعوا التخلص منه وهو صبي صغير لا يملك أن يدفع عن نفسه تلك المؤامرة الخطيرة: ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۖ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۖ ﴾ [يوسف: ٨ - ١٠] .

د - مكانة يوسف بين الأنبياء والرسل - عليهم السلام -:

يوسف عليه السلام كريم وابن كرام لما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قيل يا رسول الله مَنْ أكرم الناس؟ قال: «أكرمهم أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله» قالوا نعم قال: «فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»<sup>(٢)</sup> .

هـ: صور من إحسان يوسف - عليه السلام -

الصورة الأولى: عظم عفوه وصفحه وغفرانه .

إنَّ العفو والصفح والمغفرة للمسيئين إذا قدر عليهم المرء من أعظم خصال الإحسان، ويوسف - عليه السلام - ضرب مثلاً رائعاً لمن جاء بعده في هذا الخلق الكريم إذ أنَّ إخوانه، كانوا عشرة لما رأو ميل أبيهم إلى

(١) البداية والنهاية (١/ ١٩٥) .

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٨٤٦) (٢٣٧٨) .

يوسف - عليه السلام - غاظهم ذلك، وأجج الشيطان نار الحقد والعداوة في قلوبهم، وبدأوا يفكرون في وسيلة يتخلصون بها من يوسف، ليخلو لهم وجه أبيهم، وانتهوا إلى حيلة هي أن يتظاهرون أمام أبيهم بمحبة أخيه، والشوق إلى رفقته في رحلة برية يرتع فيها ويلعب: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾ (١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿١٤﴾ [يوسف: ١١-١٤]. وأذن الأب مع تخوفه على يوسف - عليه السلام - حتى إذا ابتعدوا به انهالوا عليه ضربًا واحدًا تلو الآخر، وكلما ضربه واحد استغاث بالآخر، ولكن هيهات لا رحمة<sup>(١)</sup> ولما قارب الهلكة نادى أعقلهم: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف: ١٢]

فامتثلوا الرأي وعلقوه بحبل ثم ألقوه في قعر البئر، ثم ولوا مدبرين معتقدين أَنَّ البئر أمست مقبرة له، إِلَّا أَنَّ رحمة الله ولطفه الخفي أحاط بيوسف، فأرسل إليه جماعة من الناس مسافرين، وفي تلك البقعة احتاجوا إلى الماء، فأبصروا البئر وعليها الدلاء، فأدلوها في البئر وظنوا ثقل الدلاء طالعا أَنَّهُ الماء، ولم يفجأهم إِلَّا الغلام متعلقًا به، فلما رأوه استبشروا به أيما استبشار، إذ هو سلعة مرغوبة، وأمَّا إخوته فعادوا إلى أبيهم وكان ما أرادوا، عندها جاءوا بقميص يوسف - عليه السلام - ملطخًا بالدم زاعمين أَنَّ الذئب على حين غفلته منهم أكله، وَأَنَّ هذا ما كان كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهِبْنَا سَتِيقًا وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [يوسف: ١٦، ١٨].

لقد وقع يوسف - عليه السلام - في ظلم جديد فبدل أن يحسن إليه هؤلاء الرفقة ويعيدونه إلى والده لتقر عينه به وهذا واجب أهل المروءات إِلَّا أَنَّهُمْ وبالسوء الصنيع أضمرُوا في أنفسهم أن يكون رقيقًا يباع ويشترى، ولما لم يكن بحسبانهم مكانة هذا الصبي باعوه بثمان بخس، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوًا قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩) وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ [يوسف: ١٩، ٢٠]، وكان السوق الذي يباع فيه يوسف عليه السلام مصر، وسخر الله تعالى عزيز مصر وهو أحد وزراء الملك أن يشتريه

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/٣٣٢).

وزهب به إلى زوجته وطلب إكرام مثواه رجاء منفعته أو اتخاذه ولداً كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف: ٢١].

وفي بيت عزيز مصر دارت أحداث دامية، هي أشد ابتلاء على يوسف من الجب، وسيأتي الحديث عنها في عفة يوسف - عليه السلام - ومن هذا البيت الذي تديره امرأة شهوانية إلى السجن ويمكث العبد الصالح فيه سنين من دون ذنب اقترفه إلا أنه استعصم من الفاحشة، وشاءت إرادة الله أن يرى الملك رؤيا أرقته وجمع لها رجال دولته، ولم يجد تأويلاً لها شفي غليله، وهنا تذكر أحد السجناء مع يوسف - عليه السلام - بعد خروجه براعة يوسف في تأويل الرؤى فأرشد الملك إلى علم يوسف - عليه السلام - وقدرته الدقيقة في تأويل رؤياه وسرعان ما طلب الملك يوسف - عليه السلام - ، إن يوسف - عليه السلام - عالم بتأويل الرؤى، كما قال: ﴿ ذَلِكُمَا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ [يوسف: ٣٧].

وقد جرب قدرته الصادقة على ذلك فقد فسر لكل واحد رؤيا وكانت كما فسر فالسجين الأول: الذي قال: ﴿ إِنِّي أَرَبْتُيَ أَغْصُرُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦]، قال له يوسف - عليه السلام -: «ستكون من حاشية الملك، وتقدم إليه ما يشرب من خمر».

وللسجين الثاني: الذي قال: ﴿ إِنِّي أَرَبْتُيَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا ﴾ [يوسف: ٣٦]. قال له يوسف - عليه السلام - سيحكم عليك بالموت، ثم تصلب، وتترك في العراء حتى تأكل الطير من لحم رأسك، ولذا كان نداء الناجي: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٦].

وفسر الصديق هذه الرؤيا أحسن تفسير: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ﴾ [٤٧] ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ ﴾ [٤٨] ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾ [٤٩] [يوسف: ٤٧، ٤٩].

وهنا لم يكتف يوسف - عليه السلام - بتأويل الرؤيا، بل حرص على دفع الخطر والمهلكة المرتقبة للناس، فوضع الحلول المناسبة الناجحة فأمرهم أن يقسموا الحصاد قسمين:

الأول: يدخر في سنبله حتى لا يأكله السوس، أو الآفات، وفي ذلك من براعة حفظ الأغذية ما لم يكن يعرف من قبل.

والثاني: يؤكل باقتصاد مخافة الجفاف والمجاعة، حتى تنتهي سبع السنوات الشداد وتأتي الثامنة وقد أغاث الله فيها الناس وهنا أثار هذا التأويل العجيب

نفس الملك، وطلبه على الفور ومنحه عفواً من السجن، لكن الصديق الذي سجن ظلماً وعدواً أراد إظهار براءته على رؤوس الأشهاد من تهمة امرأة العزيز له، وجيء بامرأة العزيز والنسوة معها ودارالسؤال والجواب وأعلن: ما علمنا عليه من سوء، : ﴿قَالَتْ أَمَرْتُ الْعَزِيزَ أَنْ حَصْحَصَ الْحَقَّ أَنَا رَوَدُّهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

وكان جزاء هذا الإتيان والعفة: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]، ولقد كان الملك حكيماً عندما قرب يوسف - عليه السلام - فإنه الرجل القادر بإذن الله لإدارة دفة الاقتصاد في البلد، وإخراج الناس من مجاعة محدقة.

ولما لم يكن الملك عالماً بجميع قدرات يوسف - عليه السلام - أبدى صفاته: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

ولله تعالى في ذلك حكمة تتسق معها قصة يوسف - عليه السلام - مع إخوته.

ولما باشر يوسف - عليه السلام - الوزارة بمصر، ومضت سبع السنين المخصية، ثم تلتها سبع السنين المجدة كما فسر رؤيا الملك. عم القحط بلاد مصر بأكملها، ووصل إلى بلاد الشام، وهي التي فيها يعقوب - عليه السلام -، وأولاده قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

كان الناس يردون على يوسف - عليه السلام - من كل الأقاليم المجاورة يطلبون القوت.

وممن جاء إخوته - عليه السلام - من أرض الشام إلى مصر طلباً للطعام فدخلوا عليه فعرفهم ولم يعرفوه فرحب بهم أيما ترحيب، وكان خير المنزلين لهم ضيافة وحسن لقاء، وأكرمهم بوفاء الكيل، وقبل أن تحمل الإبل كان شرط يوسف - عليه السلام -.

أنه لن يعطيهم ما جهّزهم به إلا إذا رجعوا وأتوا بأخ لهم من أبيهم، وإلا فلا كيل ولا وزن ولا إقامة لهم هنا، ولا ترحيب، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [٥٨] وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُؤْنِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكِيلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [٥٩] فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [٦٠] قَالُوا سَتَرُوْهُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ [٦١] وَقَالَ لِفَتْنِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٦٢] فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكِيلَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٦٣] قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّه خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٦٤] وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ

بِضَعْنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ [يوسف: ٥٨-٦٦].

فلما جاءوا بأخيهم قرّبه يوسف - عليه السلام - إليه وأعلمه بأنّه أخوه وعليه ألاّ يخبر بذلك، وأخذ يوسف - عليه السلام - في تنفيذ خطة محكمة لإبقاء أخيه عنده، فجذبهم بالطعام وأمر بالصواع أن توضع في رحل أخيه الصغير، وتحركت القافلة نحو الشام وهم بأحسن حال وأخوهم برفقتهم، ولما قطعوا مسيرةً وإذ بصوت يناديهم نفقد صواع الملك، ولمن جاء به البراءة وحمل بعير من الطعام.

ولما كانوا على يقين أنّهم لم يسرقوا الصواع أقسموا على براءتهم من السرقة، وهنا انتهزها المنادي فرصة، قال فما حكم من فعل ذلك قالوا حكمه في شريعتهم أن يُسْتَرْقَ وهنا تمكن يوسف من إبقاء أخيه بحوزته، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذِنَ مَوْذَنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٦٩-٧٦].

وأخذ الإخوة يلحون على العزيز في العفو عن أخيهم أو أخذ أحدهم مكانه وأخذوا ينادونه بصفة الإحسان عليه يخلصهم من هذه المحنة قالوا: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

وأبى يوسف - عليه السلام - أن يأخذ أحدهم مكانه: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَنَا وَلِزِيَادَةِ نَكْبَتِهِمْ لَمْ يَكْتَفُوا بِمَا فَعَلُوا بِيُوسُفَ مِنْ قَبْلَ، بَلْ كَالُوا لَهُ تَهْمَةً أُخْرَى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾﴾ [يوسف: ٧٧].

وانتهى الموقف بإبقاء يوسف لأخيه، وضاق الأمر على الإخوة بعد أن أخفقت محاولاتهم في إنقاذه وعقدوا اجتماعاً لمواجهة هذه المشكلة وكان أرشدهم ألزم نفسه البقاء بمصر حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله حكمه وهو خير الحاكمين، وأمرهم بالرجوع إلى أبيهم وإخباره وقائع الحادثة كما هي:

﴿ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبَكُمْ فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ [يوسف: ٨١-٨٢]. وزادت المصيبة على الأب الحاني بفقد ابنه الآخر قال: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَّاسَفُنِي عَلَى يَوْسُفَ وَأَبِیْضَتَ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ﴿٨٤﴾ [يوسف].

ومع مرارة المواقف للأب المكلم لم يستطع الإخوة الصمت نحو اشتياق يعقوب ليوسف عليهما السلام وقد ظنوا أنَّ الأب أخذ ينسأه لبعد الزمن فلم يتمالكوا حيث قالوا: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [يوسف: ٨٥]، لكن الأب يعلم من الله ما لا يعلمون فلم تزل رؤيا يوسف ماثلة أمام بصره وما يجده في قلبه من إمكانية اللقاء متجددة فأمر بنيه: ﴿ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾ [يوسف: ٨٧]. وعقد الإخوة العزم على البحث، واتخذوا من طلب الإحسان من يوسف بالكيل مرة أخرى ذريعة إلى الوصول إليه، وكانت المفاجأة الكبرى حين أفصح يوسف - عليه السلام - عن نفسه: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَإْتِيهَا الْعَزِيزُ مَسْنًا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضِغَعَةٍ مُزْجَلَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَتَاكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصِيرَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٩٠﴾ [يوسف: ٨٨-٩٠].

وما كان من الإخوة إلا أن سلموا للحق: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴾ ﴿٩١﴾ [يوسف: ٩١]. وعند هذا المشهد المثير والقدرة على الانتقام تحركت مشاعر الإحسان عند يوسف - عليه السلام - فقال: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ﴿٩٢﴾ [يوسف: ٩٢].

فيا سبحان الله كَظُمٌ للغیظ، وصفح جميل، وعفو كريم، ثم يدعو الله لهم بالمغفرة، وعدم المؤاخذه، ويرفع مشاعر الطمع في رحمة الله في قلوبهم بأنه أرحم الراحمين، وهكذا يمتد إحسان يوسف - عليه السلام - ليجمع أسرة يعقوب جميعاً ويُنْزِلَ أبويه مقاماً كريماً فأرسلهم على التو إلى يعقوب - عليه السلام - وجعل لهم أمانة صدق ودواء لعيني يعقوب التي ذهب البكاء على يوسف بضوئها تلك الأمانة والدواء قميصه الذي نزع من على جنبه: ﴿ أَدْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٩٣﴾ [يوسف: ٩٣]. هنا لم يستطع الإخوة الصبر على هذا الشوق

والمحبة ليوسف: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].  
وبدا مشهد مثير آخر مع يعقوب - عليه السلام - وبقية أبنائه: ﴿قَالُوا  
يَتَابَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

وتحركت قافلة آل يعقوب إلى مصر إلى يوسف وأخيه ليجتمع الشمل ويفرح الجميع بفضل الله ورحمته. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا  
مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [٩٩] وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَوَإِيلُ  
رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ  
بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [١٠٠-٩٩ يوسف: ١٠٠-٩٩]

وتوج يوسف إحسانه بهذا الاعتراف لله تعالى بالفضل والدعاء الحسن:  
﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ  
وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].  
إنها صور رائعة من إحسان هذا النبي الكريم عليه السلام، حريّة بأن  
تكون نبراساً لكل من أراد السمو والرفعة إلى مرتبة الإحسان الكريمة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر قصته كاملة في: البداية والنهاية (١/ ١٩٥ وما بعدها).

رابعاً: موسى عليه السلام.

أ - نسبه:

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - .  
مولده:

ولد موسى عليه السلام في أرض مصر في عهد فرعون ويقال إن فرعون اسمه: «الوليد بن مصعب»<sup>(١)</sup>، وفرعون يطلق على كل من ملك مصر من العمالقة<sup>(٢)</sup>، وفرعون هذا لم يحكم مصر أسوأ منه<sup>(٣)</sup>.  
ج - صفاته الخلقية:

جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أُسري بي موسى، رجلاً آدم طوالاً، جعداً، كأنه رجال شنوءة...»<sup>(٤)</sup>.  
د - مكانته بين الأنبياء والرسل عليهم السلام:

موسى - عليه السلام - أحد أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام، وهو من أولي العزم الخمسة المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَصَّيَّيْنَا يَحْيَىٰ وَنُوحًا وَآدَمَ الْأَوَّلِينَ وَإِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

وقد اختص الله تعالى موسى - عليه السلام - من دون الرسل والأنبياء بأن كلمه من دون ترجمان أو واسطة حيث قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤].  
وموسى محسن أيما إحسان كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاثِنَتْهُ حُكْمًا وَعَلَّمَكَ ذَٰلِكَ فِجْرِي الْمَحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

هـ - صور من إحسان موسى - عليه السلام -

الصورة الأولى: ثقة موسى بالله تعالى ونصرته للمؤمنين.

عندما علا فرعون وتجبر في الأرض بغير الحق، وصادر الحرية الشخصية للناس، وأذل بني إسرائيل ووصل به الحال إلى ادعاء الربوبية والألوهية، شاءت إرادة الله تعالى أن يرسل رسولا يدفع الباطل عن الخلق ويرد بإذن ربه الحق إلى نصابه، ويجرد الناس من العبودية لفرعون، وكانت

(١) تاريخ الطبري (٣٨٧/١).

(٢) روح المعاني: (١٧/٧).

(٣) البداية والنهاية (٢٥٧/١).

(٤) صحيح البخاري (١١٨٢/٣) (٣٠٦٧).

خيرة الله تعالى واصطفاه لهذه المهمة الكبرى أن انتدب لها موسى - عليه السلام - : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّخُّ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٤] وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمْلَكَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ [القصص: ٤-٦].

وقد حكي تعالى عن هذا الطاغية الجبار دعواه الربوبية والألوهية حيث قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ [القصص: ٣٨].

ولم يكتف المجرم الأفاك بهذا بل أخذ يسخر من موسى - عليه السلام - فقال: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف: ٥٢]. وطالت مدة المواجهة بين موسى - عليه السلام - وفرعون، وتعددت فصولها، ومنها أن موسى - عليه السلام - اتخذ أسلوب اللين والدعوة بالتي هي أحسن، وأراه من الآيات والمعجزات الباهرة ما جاء ذكره في القرآن، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَئِنَّا لَعَلُّكُمُ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٣، ٤٤]، لكن ذلك لم يجد وخشي موسى على نفسه من بطش فرعون: ﴿ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ [طه: ٤٥]. وهذا الذي حصل، فقد توعد فرعون، وأرعد وأزبد، أن يأتي أحد رعيته بما لا يرضاه: ﴿ قَالَ لِيْنِ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٦-٢٩].

واتخذ فرعون احتياطاته لدفع هذه الدعوة فاستعان برجال دولته ورعيته لمواجهة موسى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَصْبَةِ الْمُؤْمِنَةِ: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤].

وهكذا أصر فرعون وقومه على الكفر ورفض الدعوة فأنزل الله عليهم العذاب لعلهم يؤمنون ولكنهم أبوا كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٣٦] فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾ [الأعراف: ١٣٢، ١٣٣].

ومع هذا العذاب شعر فرعون وقومه باشتداد الوطأة عليهم فاتجهوا إلى موسى - عليه السلام - كاذبين أنه إذا دعا ربه وكشف عنهم العذاب فسيؤمنون، ويرسلون معه بني إسرائيل قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كُشِفَتْ عَنَّا الرِّجْزُ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ [١٣٨] فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٩﴾ [الأعراف: ١٣٤، ١٣٥].

فلما نكثوا ما عاهدوا عليه موسى دعا عليهم فقال: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا

إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ [يونس: ٨٨ - ٨٩].

عند ذلك لما أيقن موسى - عليه السلام - بهلاك القوم الظالمين عزم على الخروج من مصر بمن معه من بني إسرائيل، حتى لا يصيبهم ما يصيب القوم الظالمين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: ٢٣].

وأخذ موسى - عليه السلام - بني إسرائيل وتحرك بهم في جنح الظلام، ولكنه لم يكن بخافٍ عن جواسيس فرعون الذين أبلغوه تحرك بني إسرائيل، فنادى فرعون في أركان دولته وجمع جنده والكبراء من رعيته، وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون مسير موسى - عليه السلام - صوب البحر وهذا ما أطمع فرعون في إدراكهم إذ أنه لا مفر من المواجهة بعد أن يردهم البحر إليه، وموسى - عليه السلام - يتولى قيادة هذا الرهط المؤمن الفار بدينه وعقيدته من الطغيان والاضطهاد، وسارت الجموع، وانتهى الليل بعد طول مسير، وبزغت الشمس ورأى كل فريق صاحبه، ولم يفاجيء بني إسرائيل إلا البحر أمامهم، فأثى لهم عبوره بغير وسيلة وهم يقربون منه، وجند الباطل يقتربون منهم، واشتد الكرب، وقربت ساعة الصفر، فصاحوا في موسى - عليه السلام - هذا فرعون وجنده إنه يقترب إنا لمدركون: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ [الشعراء: ٦٠ - ٦١]، غير أن الواثق بربه الموقن بنصره العالم أن الله معه يسمع ويرى، وأنه تعالى الركن الشديد، والقوة التي لا تقهر، وأن بطشه شديد، نادى في بني إسرائيل وقد بلغت القلوب منهم الحناجر ويظنون بالله الظنونا: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ ﴿٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢] وعلى التو وبدون تأخير يأتي الفرج والروح من الله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وانفلق البحر ووقفت المياه كالجبال العظيمة، وسارت الجموع المؤمنة وكأنما يسيرون على اليبس، وعاد الأمن إلى قلوبهم، إن من أنجاهم من فرعون قادر على إنجائهم من الغرق: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ﴿٧٧﴾ [طه: ٧٧].

غير أن فرعون لم توقفه هذه الآية العظيمة، ويثوب إلى رشده ويترك موسى والثلة المؤمنة في شأنها، بل تناسى ذلك كله وأخذته كبرياؤه وصلفه إلى ولوج البحر، غير عابىء بما قد يحصل، شأنه شأن الطغاة الذين يفسرون هذه المعجزات العظيمة بأنها من حتميات الطبيعة، أو من قبيل الصدفة وأنه

لا دخل للقدرة الإلهية في ذلك، قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾ [يونس: ٩٠]، وكانت النتيجة: ﴿وَأَزَلُّنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ وَأَفْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الشعراء: ٦٤-٦٦].

ووقف قوم موسى على الشاطيء الآخر، يشاهدون هذه الخارقة الإلهية، وكان يوماً عظيماً تعظمه الأمم المسلمة إلى يومنا هذا قال الله تعالى: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآثَمِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ [الشعراء: ٦٧، ٦٨].

وأما فرعون فشاءت القدرة الإلهية أن يكون له مواقف هي شدة في النكاية وعبرة لكل جبار عنيد. قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

ولكن هيهات أن يُقْبَلَ منه ذلك وقد أصبح لا حول له ولا قوة وهو في الغرغرة قال تعالى: ﴿ءَأَكْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٩١﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ [يونس: ٩١، ٩٢].

الصورة الثانية: إحسان موسى عليه السلام في الوفاء بالعهود.

والقصة أنَّ موسى - عليه السلام - لما خرج من مصر الخروج الأول إلى أرض مدين، بعد أن استغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه للمرة الثانية، وكان قد ظنَّ الإسرائيلي عندما أقبل موسى عليه السلام لنصرته أنَّه يريد ضربه والانتقام منه دون الفرعوني فصاح في موسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [يونس: ١٩]. فطار بها الفرعوني وأخبر أنَّ موسى هو قاتل الفرعوني الأول. عندها بعث فرعون جنده لقتل موسى، لكن الله تعالى أرسل لموسى من أعلمه الطلب له ونصحه بالخروج كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلَمَلَأَ بِاتِّمَارُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ إِلَى لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ﴾ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ [القصص: ٢٠، ٢١].

واختار موسى - عليه السلام - أرض مدين مهاجرًا له يفر بنفسه إليه من فرعون وجنوده: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢].

وكانت رحلة شاقة بما تعنيه كلمة شاقة، إذ لا زاد ولا راحلة ولا يدرى موسى - عليه السلام - نهاية هذه الرحلة الزمانية والمكانية.

وفي الطريق أبصر - موسى عليه السلام - بئراً والناس يزدحمون عليها كلهم يريد الماء قبل الآخر، ووجد امرأتين منحازتين عن الناس لم يتركوا لهما مجالاً للسقي، وهنا تحركت شهامة موسى - عليه السلام - ورحمته لنجدتهن قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]. وعلى الفور قام موسى - عليه السلام - بعمل الإغاثة، ونافس الرجال ونزع لهما الماء، فلما قفلن راجعات تنحى موسى - عليه السلام - إلى الظل ودعا ربه بلسان الحال والمقال، وشكا إليه الحاجة: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]. وفي هذه اللحظة التي يترقب موسى فيها العناية الربانية، والمدد الإلهي، والرزق من لدن رب الأرباب ومسبب الأسباب، وإذ بإحدى المرأتين اللتين سقا لهما مقبلة إليه، في حشمة ووقار، شان العفيفات من المؤمنات تدعوه بصوت حبسه الحياء إنَّ له موعداً مع أبيها يجزيه أجر عمله الكريم لهن: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَبِي دَعَاكَ لِجَبْزَيْكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، والآية تطوى الأحداث والحوارات التي دارت بين موسى - عليه السلام - وأبي البنتين، ومن الحوارات التي يمكن أن تدار أنَّ شعيباً استخبر موسى - عليه السلام - عن ذاته وسبب مجيئه، وأنَّ موسى عرفه بنفسه وقصة خروجه، وأنَّ شعيباً بشره بالأمن والنجاة من فرعون، وجنده، وكانت إحدى البنتين قد أعجبها ما رأت من قوَّة موسى - عليه السلام - وشدته عندما سقى لهما، وأعجبها أكثر من ذلك أمانته حيث حفظ بصره من النظر إليها في مجيئها إليه وعودتها معه إلى أبيها، وأمام هذه التزكية والشهادة الصادقة لموسى عليه السلام، رأى شعيب أنَّ من الصَّالح له ولأهل بيته أن يزوج هذا الرجل الكريم بشمائله الطاهرة إحدى ابنتيه: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ اسْتَعْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [٢٦] قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [القصص: ٢٦]، وهنا انتقالٌ سريعٌ من وعشاء السفر، وعناء الطريق، وترقب موسى - عليه السلام - لأعين فرعون، إلى مفاوضة جادَّة من أجل النكاح وإبرام شروطه، إنَّه لا شيء يفسر به إلا أنَّ الله استجاب لموسى دعوته لما تولى إلى الظل، فسبحان من يجيب الداعي إذا دعاه وأركان هذا الزواج الآتي: موسى

عليه السلام العبد الصالح النبي الكريم زوج وتلك المرأة الوقورة الطاهرة،  
صادقة الحدس التي تربت في بيت استقامة وصيانة زوجة، والأب الفاضل  
الحريص على زواج ابنته من زوج رآه خيرة الأزواج، والمهر عقد إيجارة  
على رعي الغنم ثماني سنين فإن زاد عليها موسى اثنتين فذلك إحسان منه  
وما على علي المحسنين من سبيل: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ  
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [القصص: ٢٨]. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمَةٌ  
عظيمة في بُعد موسى عن وطنه وانفراده برعي الغنم هذه المدة لتكون درسًا  
عظيمًا لموسى في القدرة مستقبلًا على رعاية مصالح بني إسرائيل والصبر  
على مشاق الدعوة، وهكذا قضى موسى عليه السلام الأجل ووفى بالعهد  
الذي أبرمه مع أبي البنت وانتهت ثماني السنوات وموسى يقوم بالمهمة خير  
قيام وزاد السنتين اللتين هما إحسان منه وقفل راجعًا إلى أهله بعد طول  
غيبة: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ  
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ  
تَصْطَلُونَ﴾ [القصص: ٢٩].

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «قضى [موسى] أكثرهما  
وأطيبهما إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا قَالَ فَعَلَ»<sup>(١)</sup>.  
وجاء في ذلك أخبار مرسله<sup>(٢)(٣)</sup>.

(١) البداية والنهاية: (١/٢٤٥).

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) راجع سيرته عليه السلام في تاريخ الطبري (١/٣٨٧ وما بعدها).

خامساً: عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام -

أ- نسبه :

هو عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر ينتهي نسبه - عليه السلام - إلى داود عليه السلام<sup>(١)</sup>.  
مولده :

ولد عيسى - عليه السلام - لغير أب معجزة كبرى وقدره إلهية عظيمة وأمه عليها السلام مريم كانت فضلى العابدات في زمانها طاهرة عفيفة فشاءت إرادة الله أن يهب لها ولداً وأن يجعلها وابنها آية وفتنة للعالمين : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ بِكِشْرِكٍ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٤٥] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٤٦] [آل عمران : ٤٥ - ٤٦] أرسل الله جبريل ينفخ في طرف كمها فتحمل بإذن الله تعالى بعيسى - عليه السلام - قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴾ [١٢] [التحریم : ١٢]. وهكذا أمر الله إذا أراد شيئاً : ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٤٧].

صفاته الخلقية :

كان عيسى - عليه السلام - ربعة ليس بالطويل ولا القصير، جميل البشرة إلى الحمرة له لمة بين منكبيه عريض الصدر. واللمة : شعر الرأس إذا قارب المنكبين.

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : «رأيت ليلة أُسري بي... ورأيت عيسى رجلاً مربوعاً مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض...»<sup>(٢)</sup>. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ «رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر...»<sup>(٣)</sup>. مكانته عليه السلام بين الأنبياء والرسل :

عيسى - عليه السلام - عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وأحد أولي العزم الخمسة من الرسل كما قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣].

(١) البداية والنهاية (٥٦/١).

(٢) صحيح البخاري (١١٨٢/٣) (٣٠٦٧).

(٣) صحيح البخاري (١٢٦٩/٣) (٣٢٥٥).

د - صورة من إحسان عيسى - عليه السلام - في أدبه مع ربه تبارك وتعالى . .  
كان مجتمع عيسى عليه السلام الذي بعث فيه مجتمعاً يهودياً منحرفاً  
غيّروا وبدلوا وحرّفوا في شريعة موسى عليه السلام وكان على عيسى عليه  
السلام أن يسعى جاهداً في ردهم إلى الصواب، وحيال عيسى - عليه  
السلام - ودعوته المباركة انقسم اليهود إلى ثلاث فرق .

الفرقة الأولى: المؤمنة التي آمنت به وصدقته واتبعت أمره، وقالوا فيه  
قول الحق، أنّه بشر خلقه الله كما خلق آدم من قبل من غير أب ولا أم،  
وكما خلق حواء من غير أم وأنّ الله اصطفاه بالرسالة وأيّده بالمعجزات وهم  
قلة استأصلت اليهود شأفتهم بعد عيسى - عليه السلام - .

الفرقة الثانية: فريق كفروا بعيسى وناصبوه العداوة ووشوا به، ووصفوا  
ما جاء به من المعجزات أنّ ذلك لا يعدوا أن يكون سحراً لا حقيقة له .

والفريق الثالث: فتن به عليه السلام، ولم تستطع عقولهم التصديق بأنّه  
عبد الله ورسوله، فجعلوه ابناً لله تعالى وإلهاً يعبد معه، وقد أخبر الله تعالى  
عن تبرئة عيسى - عليه السلام - يوم القيامة ممّا قالوا بما فيه توبيخهم  
وتقريعهم حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ۖ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمَّيَّي الْهَيْتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ  
عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا  
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ  
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٩] .

وفي هذه الآيات من إحسان عيسى - عليه السلام - في أدبه مع ربه ما  
يعجز عنه القلم، ومن ذلك:

١- أنّ عيسى - عليه السلام - لم يبادر إلى نفي هذه السيئة العظيمة أولاً بل  
نزه الله عن ذلك وقدمه أن يكون معه إله ﴿قَالَ سُبْحٰنَكَ﴾ .

٢- أنّ عيسى - عليه السلام - نفى عن نفسه القول على الله بلا علم: ﴿مَا  
يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦] .

٣- أنّه عليه السلام أثبت علم الله بما تكنه النفوس فضلاً عن ما تفصح به  
الأسن: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة: ١١٦] .

٤- أنّه عليه السلام نفى علمه بما في نفسه تعالى: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾  
[المائدة: ١١٦] .

٥- أنه عليه السلام أثبت سعة علم الله بالمغيبات: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾  
[المائدة: ١١٦] .

٦- أنه عليه السلام أثبت طاعته لله تعالى وعدم الافتراء عليه: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٧- أنه عليه السلام لخص دعوته في عبارة وجيزة وهي أمر النصارى بعبادة الله وحده دون سواه وعلل ذلك بأنه تعالى ربه وربهم الذي خلقهم ورباهم بنعمه! : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٨- إقراره - عليه السلام - بأنه كان معهم مشاهداً لهم ورقيباً يمنعهم من أن يقولوا مثل هذه المقالة الشنعاء: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

٩- أنه عليه السلام اعتذر لنفسه عن عدم قدرته على إنكار ذلك بعد أن رفعه الله إليه؛ لأنها سارت حائلاً بينه وبين ذلك: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٧].

١١- أنه فوّض أمرهم إلى الله ومجازاتهم بأعمالهم إليه وأن ذلك جار على عدله وحكمته تعالى: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

وفي ذلك أسوة حسنة للمحسنين بأن يتأدبوا مع ربهم أعظم الأدب حتى ينظموا في سلك المحسنين من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

سادساً: محمد ﷺ:

أ- نسبه:

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن حكيم بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام<sup>(١)</sup>.

ويسمى محمد، وأحمد، والمتوكل، والمحي، والحاشر، والعاقب والمقفي...<sup>(٢)</sup>.

ب - مولده - عليه السلام -

ولد محمد ﷺ عام الفيل، قيل يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان، وقيل في ليلة الاثنين من ربيع الأول<sup>(٣)</sup>.

ج - صفاته الخلقية:

عن البراء - رضي الله عنه - يقول: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه ﷺ<sup>(٤)</sup>.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ: ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق، ولا بالجعد القطط ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء<sup>(٥)</sup>.

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين، قال قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال عظيم الفم قال قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين قال: قلت ما منهوس العقبين؟ قال: قليل لحم العقب<sup>(٦)</sup>.

صور من إحسانه ﷺ:

إنَّ صور إحسان محمد ﷺ كثيرة جداً وقلماً أذكر عنواناً في هذا البحث إلاَّ أوردت فيه صوراً من إحسانه ﷺ سواء من الصور القولية أو

(١) تأريخ الإسلام [السيرة النبوية] للذهبي (١٧).

(٢) انظر: زاد المعاد (١/٨٦، ٨٧).

(٣) المرجع نفسه (٢٢-٢٧).

(٤) انظر: صحيح مسلم (١٨١٨/٢) (٢٣٣٧).

(٥) صحيح مسلم (١٨٢٤/٢) (٢٣٤٧).

(٦) صحيح مسلم (١٨٢٠/٢) (٢٣٣٩).

العملية أو الاعتقادية وحتى لا نقع في الإعادة والتكرار سأكتفي بإيراد بعض الصور من سيرته الحسنة ﷺ.

الصورة الأولى: تعظيم حرمة الله تعالى.

عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: لما توفي ابن رسول الله ﷺ إبراهيم، بكى رسول الله ﷺ فقال المَعَزِّي: «إما أبوبكر وإما عمر» أنت أحق من عظم الله حقه، قال رسول الله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق وموعود جامع، وأن الآخر تابع للآول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون»<sup>(١)</sup>.

عن المسوار بن مخرمة - رضي الله عنه - في حديث صلح الحديبية وفيه قال: فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها»<sup>(٢)</sup> أي خطة لا تجر إلى القتال تعظيماً للبلد الحرام.

الصورة الثانية: إحسانه ﷺ في حبه للطاعة.

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر: «لهما أحب إلي من الدنيا جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم»<sup>(٤)</sup>.  
الصورة الثالثة: إحسانه ﷺ في الوضوء.

عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أنه بات عند ميمونة أم المؤمنين - رضي الله عنهما -، وهي خالته، قال: فاضطجعتُ على عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فجلس فمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات من خواتيم سورة آل عمران، ثم قام إلى شئ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يُصلي قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - فقمْتُ فصنعتُ مثل ما صنع، ثم ذهبت فقمْتُ إلى جنبه، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ

(١) سنن ابن ماجه (٥٠٦/١) (١٥٨٩) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٦٥/١) (١٥٨٩) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٦٥/١) (١٢٩٢).

(٢) صحيح البخاري (٩٧٤/٢) (٢٥٨١).

(٣) صحيح مسلم (٥٠٢/١) (٧٢٥).

(٤) سنن الترمذي (١١٣/٣) (٧٤٧) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٢٧/١) (٥٩٦).

بأذني اليمنى يفتلها بيده، فصلَّى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم أوتر ثم اضطجع حتَّى جاءه المؤذن فقام فصلَّى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلَّى الصُّبح<sup>(١)</sup>.

الصورة الرابعة: إحسانه ﷺ في الصلاة.

وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن أنَّه سأل عائشة - رضي الله عنها - كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثم يصلي أربعا فلا تسل عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثمَّ يصلي ثلاثا. قالت عائشة: فقلتُ يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال: «يا عائشة إنَّ عيني تنامان ولا ينام قلبي»<sup>(٢)</sup>.

الصورة الخامسة: إحسانه ﷺ في قراءة القرآن.

عن البراء - رضي الله عنه - قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقرأ والتَّين والزَّيتون في العشاء، وما سمعتُ أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة<sup>(٣)</sup>.  
الصورة السادسة: شدَّة خشيته ﷺ لربه تعالى:

وعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - وذكر الحديث بطوله قال: قال ﷺ: «أما والله إنني لأتقاكم لله وأخشاكم له»<sup>(٤)</sup>.  
الصورة السابعة: حرصه الشديد ﷺ وإكباره لذكر الله تعالى.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس»<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة «رب اغفر لي وتب عليَّ، إنَّك أنت التواب الرحيم»<sup>(٦)</sup>.

الصورة الثامنة: إحسانه ﷺ في قيام الليل.

عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال: إنَّ النَّبيَّ ﷺ قام حتَّى انتفخت قدماه، فقليل له: أتكلف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك

(١) صحيح البخاري (٤٠١/١) (١١٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٣٨٥/١) (١٠٩٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٦٦/١) (٧٣٥).

(٤) صحيح مسلم (٧٧٩/١) (١١٠٨).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٧٢/٣) (٢٦٩٥).

(٦) سنن أبي داود (١٧٨/٢) (١٥١٦). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢٨٣/١) (١٣٤٢).

وما تأخر، فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»<sup>(١)</sup>.

الصورة التاسعة: حسن الظن بالله تعالى والثقة به.

وعن جابر - رضي الله عنه - أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة، في وادٍ كثير العِضاهِ فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل تحت شجرة وعلق بها سيفه، ونمنا نومةً، فإذا رسول الله ﷺ يدعوننا، وإذا عنده أعرابيٌّ فقال: «إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلُتاً، فقال: من يمنعك مني؟ فقلتُ: «الله» (ثلاثاً)، ولم يعاقبه وجلس»<sup>(٢)</sup>.

الصورة العاشرة: شدة رحمته ﷺ.

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه: إنَّ ابناً لي قبض، فأتينا، فأرسل يقرى السلام ويقول: «إنَّ لله ما أخذ وله ما أعطى، وكلُّ عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب». فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شئ، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»<sup>(٣)</sup>.

الصورة الحادية عشر: حسن معاملته ﷺ.

عن جابر بن عبد الله قال: فقدت جملي ليلة فمررتُ على رسول الله ﷺ وهو يشدُّ لعائشة قال فقال لي مالك يا جابر، قال: قلتُ فقدتُ جملي أو ذهب جملي في ليلة ظلماء قال: فقال لي هذا جملك اذهب فخذ، قال فذهبتُ نحواً مما قال لي فلم أجده، قال: فرجعتُ إليه فقلتُ يا نبيَّ الله ما وجدته قال فقال لي هذا جملك اذهب فخذ، قال: فذهبتُ نحواً مما قال لي فلم أجده، قال: فرجعتُ إليه فقلتُ بأبي وأمي يا نبيَّ الله لا والله ما وجدته قال: فقال لي على رِسلك حتّى إذا فرغ أخذ بيدي فانطلق بي حتّى أتينا الجمل، فدفعه إليَّ قال هذا جملك قال: وقد سار الناس قال فبينما أنا أسير على جملي في عقبي قال: وكان جملاً فيه قطافٌ قال: قلتُ يا لهفَ أُمِّي أن يكون لي إلاَّ جملٌ قطوفٌ قال: وكان رسول الله ﷺ بعدي يسيرٌ قال: فسمع ما قلتُ قال: فلحق بي فقال: ما قلتُ يا جابر قبل قال فنسيْتُ ما قلتُ

(١) صحيح مسلم (٢١٧١/٣) (٢٨١٩).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٩٦/٦) (٢٩١٠).

(٣) صحيح البخاري (٤٣١/١) (١٢٢٤).

قال: قلت ما قلت شيئاً يا نبي الله قال: فذكرت ما قلت قال: قلت يا نبي الله يا لهفاه أن يكون لي إلا جمل قطوف قال: فضرب النبي ﷺ عجز الجمل بسوط أو بسوطي قال: فانطلق أوضع أو أسرع جمل ركبت قط وهو ينازعني خطامه قال فقال لي رسول الله ﷺ أنت بائعي جملك هذا قال: قلت نعم قال: بكم قال: قلت بأوقية قال: قال لي بخ بخ، كم في أوقية من ناضح وناضح، قال: قلت يا نبي الله ما بالمدينة ناضح أحب أنه لنا مكانه قال: فقال النبي ﷺ قد أخذته بأوقية، قال: فنزلت عن الرحل إلى الأرض، قال: ما شأنك؟، قال: قلت جملك قال: قال لي اركب جملك قال: قلت ما هو بجملي، ولكنه جملك، كنّا نراجعه مرّتين في الأمر إذا أمرنا به، فإذا أمرنا الثالثة لم نراجع، قال: فركبت الجمل، حتّى أتيت عمّتي بالمدينة، قال: وقلت لها: ألم تري أنّي بعث ناضحاً رسول الله ﷺ بأوقية، قال: فما رأيته أعجبها ذلك قال: وكان ناضحاً فارهاً، قال ثم أخذت شيئاً من خبط أو جرته إيّاه ثم أخذت بخطامه فقدته إلى رسول الله ﷺ، فوجدت رسول الله ﷺ مقاوماً رجلاً يكلمه، قال: قلت: دونك يا نبي الله جملك، قال: فأخذ بخطامه ثم نادى بلالاً فقال زن لجابر أوقية وأوفه، فانطلقت مع بلال فوزن لي أوقية وأوفى من الوزن، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يحدث ذلك الرجل، قال: قلت له قد وزن لي أوقية وأوفاني قال: فبينما هو كذلك إذ ذهب إلى بيتي ولا أشعر، قال: فنادى أين جابر قالوا ذهب إلى أهله، قال: أدرك ائتني به، قال: فأتاني رسوله يسعى، قال: يا جابر يدعوك رسول الله ﷺ قال: فأتيته فقال: فخذ جملك، قلت: ما هو جملي وإنما هو جملك يا رسول الله، قال: خذ جملك، قلت: ما هو جملي إنما هو جملك يا رسول الله، قال: خذ جملك، قال فأخذه، قال: فقال لعمري ما نفعناك لنزلك عنه قال: فجئت إلى عمّتي بالناضح معي وبالأوقية قال: فقلت لها ما ترين رسول الله ﷺ أعطاني أوقية وردّ عليّ جملي<sup>(١)</sup>.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ، فهمّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإنّ لصاحب الحقّ مقالاً، ثم قال: أعطوه سنّاً مثل سنّه قالوا: يا رسول الله إلا أمثل من سنّه فقال: أعطوه فإنّ من خيركم أحسنكم قضاء»<sup>(٢)</sup>.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد

(١) مسند أحمد (٣٢٩/٤) (١٤٤٥٠). قال الهيثمي في المجمع (١٥/٩) هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير نوح العنزي وثقه ابن حبان.

(٢) صحيح البخاري (٨٠٩/٢) (٢١٨٣).

فجاءت برجلٍ من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ما عندك يا ثمامة» فقال: عندي خيرٌ يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تُنعم تُنعم على شاكِر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة» قال: ما قلتُ لك إن تُنعم تُنعم على شاكِر فتركه حتى كان بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة» فقال: عندي ما قلتُ لك فقال: «أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخلٍ قريبٍ من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغض إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحبَّ الوجوه إليَّ، والله ما كان من دينٍ أبغض إليَّ من دينك، فأصبح دينك أحبَّ الدين إليَّ، والله ما كان من بلدٍ أبغض إليَّ من بلدك، فأصبح بلدك أحبَّ البلاد إليَّ، وإنَّ خيلك أخذتني وأنا أريدُ العُمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ، وأمره أن يعتَمِرَ، فلمَّا قدِم مكة قال له قائلٌ: صبوت، قال لا ولكن أسلمتُ معَ محمدٍ رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتِيكم من الإمامة حبةٌ حنطة حتى يأذنَ فيها النَّبيُّ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

عن أبي أمامة بن سهل - رضي الله عنه - قال: مرضتُ امرأةً من أهل العوالي و كان النَّبيُّ ﷺ أحسنَ شيءٍ عيادةً للمريض فقال: «إذا ماتت فأذِنُوني» فماتت ليلًا فدفنوها، ولم يُعلموا النَّبيُّ ﷺ، فلمَّا أصبح سأل عنها، فقالوا: كرهنا أن نُوقِظَكَ يا رسول الله، فأتى قبرها فصلَّى عليها وكبَّرَ أربعًا<sup>(٢)</sup>.

الصورة الثانية عشر: سعة كرمه وجوده ﷺ.

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أنه بينما هو يسيرُ مع رسول الله ﷺ ومعه النَّاسُ مقفلُهُ من حُنين، فعَلِقَهُ النَّاسُ يسألونهُ، حتى اضْطَرُّوهُ إلى سَمرة، فَخَطِفَتْ رداءَهُ، فوقف النَّبيُّ ﷺ فقال: «أعطوني رداي، لو كان لي عددُ هذه العِصاهِ نعمًا لقسمتهُ بَيْنَكُمْ، ثم لا تَجِدُونِي بخيلاً، ولا كذوبًا ولا جبانًا»<sup>(٣)</sup>.

عن أمِّ خالدٍ بنت خالدٍ - رضي الله عنها - قالت: «قدمتُ من أرض الحبشة، وأنا جُويريةٌ فكساني رسول الله ﷺ خميصَةً لها أعلامٌ، فجعل

(١) صحيح البخاري (٤/١٥٨٩) (٤١١٤).

(٢) سنن النسائي (٤/٧٢) (١٩٨١) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/٤٢٧) (١٨٧١).

(٣) صحيح البخاري (٣/١٠٣٨) (٢٦٦٦).

رسول الله ﷺ يَمْسَحُ الأعلام بيده، ويقول سنأه قال: الحميدي يعني حسن<sup>(١)</sup> حسن.

عن المسوار بن مخرمة - رضي الله عنهما - قال: قدمت على النبي ﷺ أقبية، فقال لي أبي مخرمة: انطلق بنا إليه عسى أن يعطينا منها شيئاً، فقام أبي على الباب، فتكلم فعرف النبي ﷺ صوته، فخرج النبي ﷺ ومعه قباء وهو يريه محاسنه وهو يقول: «خبأت لهذا لك خبأت لهذا لك»<sup>(٢)</sup>.  
الصورة الثالثة عشر: عظم تواضعه ﷺ.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت رجلاً التقم أذن رسول الله ﷺ فينحني رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحني رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده»<sup>(٣)</sup>.  
الصورة الرابعة عشرة: سعة حلمه ﷺ.

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: قلت يا رسول الله هل أتى عليك يومٌ كان أشد من يوم أحد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبدكلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابه قد أظلنتني فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين»، فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»<sup>(٤)</sup>.

الصورة الخامسة عشرة: تمام عدله ﷺ.  
وعن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجتريء عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم

(١) صحيح البخاري (١٤٠٧/٣) (٣٦٦١).

(٢) صحيح البخاري (٩٤٠/٢) (٢٥١٤).

(٣) سنن أبي داود (١٤٦/٥) (٤٧٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩١٠/٣) (٤٠٠٩).

(٤) صحيح مسلم (١٤٢٠/٢) (١٧٩٥).

أَنَّهُمْ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ  
الْحَدَّ، وَابْتِغَاءُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتَ يَدَهَا...»<sup>(١)</sup>.

الصورة السادسة عشرة: حسن عشرته ﷺ.

عن عائشة قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا  
يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً وفيه: قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع  
وما أبو زرع أناس من حُلِيِّ أَذْنِيٍّ وَمَلَا من شحم عضدي وبَجَحَنِي فَبَجَحْتُ  
إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسَ  
وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ أُمُّ أَبِي زَرَعٍ فَمَا أُمُّ  
أَبِي زَرَعٍ عُكُومًا رِدَاخٌ وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ ابْنُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرَعٍ مَضْجَعُهُ  
كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفَرَةِ بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرَعٍ طَوْعُ أَبِيهَا  
وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمَلَأُ كَسَائِهَا وَغِيظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرَعٍ لَا  
تَبُتُّ حَدِيثَنَا تَبِيثًا وَلَا تُنْقِثُ مِيرَتَنَا تَنْقِثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا قَالَتْ: خَرَجَ  
أَبُو زَرَعٍ وَالْأَوَطَابُ تَمْخَضُ فَلَقِي امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ  
تَحْتِ خَضْرَاهَا بَرْمَانَتَيْنِ فَطَلَقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ سَرِيًّا  
وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ  
زَرَعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ قَالَتْ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرُ آنِيَةِ أَبِي  
زَرَعٍ قَالَتْ: عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لَأُمُّ زَرَعٍ قَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هِشَامٍ وَلَا تُعَشِّشُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا قَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَأَتَقَمَّحُ بِالْمِيمِ وَهَذَا أَصَحُّ<sup>(٢)</sup>.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين  
فَمَا قَالَ لِي أَفٍ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَصْنَعْتُ»<sup>(٣)</sup>.

الصورة السابعة عشر: وفرة سماحته ﷺ.

عن البراء - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى  
أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ  
لَيَالٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ، وَلَا يَدْعُو مِنْهُمْ أَحَدًا، قَالَ: فَأَخَذَ  
يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَلِبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنْ  
اكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،  
وَأَنَا وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ: امْحُ رَسُولُ

(١) صحيح مسلم (١٣١٥/٢) (١٦٨٨).

(٢) صحيح البخاري (١٩٨٨/٥) (٤٨٩٣).

(٣) صحيح البخاري (٢٢٤٥/٥) (٥٦٩١).

الله فقال عليّ، والله لا أمحوه أبداً، قال: فأرنيه قال: فأراه إياه، فمحاها النبي ﷺ بيده، فلما دخل ومضت الأيام أتوا عليّاً، فقالوا مُر صاحبك فليرتحل، فذكر ذلك علي - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ فقال: «نعم» فارتحل<sup>(١)</sup>.

الصورة الثامنة عشرة: رفقهُ ﷺ بالمتعلمين.

عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني النَّاسُ بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصمّتونني لكُنّي سكت، فلما صَلَّى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيتُ معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً، منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ كهرني ولا ضربني ولا شتمني، يا رسول الله إني حديث عهدٌ بجاهليّة، وقد جاء الله بالإسلام ﷺ»، قلتُ: يا رسول الله إني حديث عهدٌ بجاهليّة، وقد جاء الله بالإسلام ﷺ، وإنّ منّا رجالاً يأتون الكهّان، قال: فلا تأتهم قال: ومنّا رجالٌ يتطيرون قال: وإنّ منّا رجالاً يصدونهم فلا يصدنّهم قال ابن الصّبّاح: فلا يصدنّكم، ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم فلا يصدنّهم قال ابن الصّبّاح: فلا يصدنّكم، قال: قلتُ ومنّا رجالٌ يخطؤون قال: كان نبيٌّ من الأنبياء يخطئ فمن وافق خطئه فذاك، قال: وكانت لي جاريةٌ ترعى غنماً لي قبلَ أحدٍ والجوانيّة فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسفٌ كما يأسفون لكُنّي صككتها صكّة، فأتيْتُ رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ قلتُ: يا رسول الله أفلا أعتقها، قال: ائتني بها، فأتيته، فقال لها: أين الله؟ قالتُ: في السّماء، قال من أنا؟ قالتُ: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنّها مؤمنة<sup>(٢)</sup>.

الصورة التاسعة عشرة: إحسانه ﷺ إلى نفسه باللباس والمركب الحسن.

عن أبي زميل حدثني عبد الله بن عباس قال: لما خرجت الحرورية أتيتُ عليّاً - رضي الله عنه - فقال ائت هؤلاء القوم فلبستُ أحسن ما يكون من حُللِ اليمن قال أبو زميل وكان ابن عباس رجلاً جميلاً جهيراً، قال ابن عباس: فأتيتهم فقالوا: مرحباً بك يا ابن عبّاس، ما هذه الحُلّة، قال ما تعيبون عليّ لقد رأيتُ عليّ رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحُلل<sup>(٣)</sup>. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: رأيتُ النبي ﷺ يخطبُ عليّ

(١) صحيح البخاري (١١٦٢/٣) (٣٠١٣).

(٢) صحيح مسلم (٣٨١/١) (٥٣٧).

(٣) سنن أبي داود (٣١٧/٤) (٤٠٣٧). وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٧٦٢/٢) (٣٤٠٦).

ناقة حسناء وحبشي آخذ بخطامها»<sup>(١)</sup>.

الصورة العشرون: إحسانه ﷺ إلى الحيوان.

عن عبدالله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أُحدِّثُ به أحدًا من النَّاسِ، وكان أحبُّ ما استرَّ به رسولُ الله ﷺ لحاجته هدفًا، أو حائط نخل، قال: فدخل حائطًا لرجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ، فلمَّا رأى النبي ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفره، فقال: «من ربُّ هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال لي: يا رسول الله، فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكَ اللهُ إياها، فإنَّه شكا إليَّ أنَّك تُجيِّعُه وتُدثِّيُه»<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه (٤٠٨/١) (١٢٨٥). وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه

(٢١٦/١) (١٠٦٣).

(٢) سنن أبي داود (٥٠/٣) (٢٥٤٩). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٨٤/٢)

(٢٢٢٢).

## المبحث الثاني صور الإحسان عن الصحابة - رضي الله عنهم -

المقصود بالصحابة هم أولئك الأخيار الذي صحبوا النبي ﷺ أو رآوه مؤمنين به وبما جاء به وماتوا على ذلك<sup>(١)</sup>.

وهم قوم بررة، أصفياء أوفياء، اختارهم الله تعالى على علم من دون العالمين، تأهلوا لحمل الرسالة، ونشرها والذود عن حياضها، فالنَّاطِر في سيرهم - رضي الله عنهم - يدرك بعد تأمل ونظر أنَّهم جملة تميَّزوا عن غيرهم من القرون باليقين والعلم والجهد والزهد في الدنيا.

والصحابة - رضي الله عنهم - كثير لا يمكن الإحاطة هنا بجميع إحسانهم العقائدي والعملية والقولي.

وحسبنا إيراد نماذج لإحسان أئمتهم الخلفاء الراشدين، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، - رضي الله عنهم - .

أولاً: خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -

أ- نسبه:

هو خليفة رسول الله ﷺ اسمه عبدالله ، ويقال عتيق بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

ب - صفاته الخلقية:

كان - رضي الله عنه - أبيض أصفر لطيفاً نحيلاً خفيف العارضين، جعداً معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكتم، مُسْتَرْق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه<sup>(٣)</sup>.

ج - فضله - رضي الله عنه -

إنَّه - رضي الله عنه - أفضل هذه الأمة بعد رسولنا محمد ﷺ ويكفي في علو مكانته وعظم قدره.

ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «لو كنتُ متَّخذاً من أمتي خليلاً، لا تتَّخذُ أبابكر، ولكن أخي وصاحبي»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: صحيح البخاري (١٣٣٥/٣).

(٢) تأريخ الإسلام للذهبي: عهد الخلفاء الراشدين (١٠٥).

(٣) المصدر السابق (١٠٦).

(٤) صحيح البخاري (١٣٣٨/٣)، (٣٤٥٦).

د - صور من إحسانه - رضي الله عنه -

الصورة الأولى: صدق إيمانه ومواساته ونصرته للرسول ﷺ.

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: كنتُ جالسًا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكرٍ أخذًا بطرف ثوبه، حتَّى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ «أما صاحبكم فقد غامر» فسلم وقال: إنِّي كان بيني وبين ابن الخطَّاب شيءٌ، فأسرعتُ إليه ثم ندمتُ، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلتُ إليك، فقال: «يغفر الله لك يا أبا بكر» ثلاثًا، ثم إنَّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر، فسأل: أثمَّ أبو بكر، فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتَّى أشفقَ أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يار سول الله، والله أنا كنتُ أظلم، مرتين، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق. وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي» مرتين فما أودى بعدها<sup>(١)</sup>.

وعن عروة بن الزبير قال: سألتُ عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتَّى دفعه عنه، فقال: «أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم»<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -؛ أنَّ أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - حدَّثه قال: نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا رسول الله! لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما»<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس قال: لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم إن الله وإنا إليه راجعون ليهلكن فتزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] فعرفتُ أنَّه سيكون قتالٌ قال ابن عباس فهي أوَّل آية نزلت في القتال<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١٣٣٨/٣) (٣٤٦١).

(٢) صحيح البخاري (١٣٤٥/٣) (١٣٤٥)، (٣٤٧٥).

(٣) صحيح مسلم (١٨٥٤/٢) (٢٣٨١).

(٤) سنن النسائي (٢/٦) (٣٠٨٥) وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن النسائي

(٢/٦٤٦)، (٢٨٩٠).

الصورة الثانية: حلم أبي بكر - رضي الله عنه - ووقاره وحرصه على اجتماع كلمة المسلمين.

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: كان أبو بكر - رضي الله عنه - يوم السَّقِيفَةِ أحلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت»<sup>(١)</sup>.

الصورة الثالثة: كثرة إنفاقه - رضي الله عنه -.

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً، فقلت: اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: فجئتُ بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر معه خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبوقحافة وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلتُ عليها ثوب ثم أخذت بيده، فقلتُ: ضع أنت يدك على هذا المال قالت: فوضع يده، وقال: لا بأس إذا كان ترك لكم هذا المال ثم رفع يده فقال: إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا لكم بلاغ قالت: فلا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك»<sup>(٣)</sup>.

الصورة الرابعة: مسابقة أبي بكر - رضي الله عنه - بالخيرات.

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: مرَّ رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر، على عبد الله بن مسعود وهو يقرأ، فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «سل تُعطه» قال: ثم مضى رسول الله ﷺ وقال: «من سرّه أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل فليقرأه من ابن أمّ عبدٍ» قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله ﷺ، قال: فلما ضربتُ الباب، أو قال: لمّا سمع صوتي قال: ماجاء بك هذه الساعة؟ قلتُ: جئتُ لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ، قال: قد سبقك أبو بكر، قلتُ:

(١) صحيح البخاري، الفتح (١٤٤/١٢) (٦٨٣٠).

(٢) سنن الترمذي (٦١٤/٥) (٣٦٧٥). وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٢/٣) (٢٩٠٢).

(٣) معجم الطبراني الكبير (٨٨/٢٤) (٢٣٥).

إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا خيراً قطُّ إلا سبقنا إليه أبوبكر»<sup>(١)</sup>.  
 الصورة الخامسة: حرص أبي بكر - رضي الله عنه - على نوافل الطاعات.  
 عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبوبكر: أنا قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبوبكر أنا، قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبوبكر: أنا قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبوبكر: أنا فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>..

الصورة السادسة: إنعام أبي بكر - رضي الله عنه - إلى قرابته وعفوه وصفحه.  
 قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، هذه الآية نزلت في شأن أبي بكر - رضي الله عنه - عندما كان ينفق على مسطح بن أثاثة المطلبي - رضي الله عنه - إذ كان ابن خالته، وكان من فقراء المهاجرين، فلما علم أبوبكر بخوضه في قصة الإفك، أقسم أن لا ينفق عليه، ولما تاب مسطح وتاب الله عليه لم يزل أبوبكر - رضي الله عنه - واجداً في نفسه عليه، فعاتبه الله تعالى في ذلك وكفر أبوبكر عن يمينه وأعاد النفقة على مسطح - رضي الله عنه -<sup>(٣)</sup>.

(١) مسند أحمد (٦٣/١) (٢٦٧)، وصحيح أحمد شاكر إسناده (٢٦٥/١) (٢٦٥) (١٧٥).

(٢) صحيح مسلم (١٨٥٧/٢) (١٠٢٨).

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٨/٨٨ - ١٨٩).

ثانيًا: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

أ - نسبه :

هو عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رباح بن قُوط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . . أبو حفص العدوي، الفاروق<sup>(١)</sup> .

ب - صفاته الخلقية :

كان طويلًا جسيمًا شديد الصلح، شديد الحمرة في عارضه خفة، وسبلته كبيرة وفي أطرافها صهبة، إذا حزبه أمرٌ فتلها، أعسرَ يسر<sup>(٢)</sup> .

ج - فضله ومكانته :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : صعد النبي ﷺ أحدًا ومعه أبوبكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه برجله وقال : «اثبت أحد، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان»<sup>(٣)</sup> .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : وُضِعَ عمر على سريرته، فتكثفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجلٌ أخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم علي عمر وقال : ما خلّفت أحدًا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبتُ أنني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول : «ذهبُ أنا وأبوبكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبوبكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبوبكر وعمر»<sup>(٤)</sup> .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك»<sup>(٥)</sup> .

د - صورة من إحسان عمر - رضي الله عنه -

الصورة الأولى : إحسان عمر - رضي الله عنه - في صحبته للرسول ﷺ .

عن المسوار بن مخزومة قال : لما طعن عمر جعل يألّم، فقال له ابن عباس، وكأنّه يجزعه، يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ، ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ، ثم صحبتهم فأحسنت

(١) تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين للذهبي (٢٥٣).

(٢) المرجع السابق (٢٥٤).

(٣) صحيح البخاري (١٣٤٨/٣) (٣٤٨٣).

(٤) صحيح البخاري (١٣٤٨/٢) (٣٤٨٢).

(٥) صحيح البخاري (١٣٤٧/٣) (٣٤٨٠).

صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقتهن وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ورضاه، فإنما ذاك من الله تعالى منّ به عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه، فإنما ذاك من الله جلّ ذكره منّ به عليّ، وأما ما ترى من جزعي، فهو من أجلك وأجل أصحابك، والله لو أنّ لي طلاع الأرض ذهباً، لافتديتُ به من عذاب الله عزّ وجل قبل أن أراه<sup>(١)</sup>.

الصورة الثانية: زهد عمر - رضي الله عنه -.

عن طارق بن شهاب - رحمه الله - قال: لما قدم عمر - رضي الله عنه - الشام تلقاه الجنود، وعليه إزار وخفّان وعمامة، وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء فقالوا: يا أمير المؤمنين، يلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالتك هذه، فقال: إنّنا أعزنا الله بالإسلام، فلن يُلتمس العِزُّ بغيره<sup>(٢)</sup>.

الصورة الثالثة: عدل عمر - رضي الله عنه -.

عن عطاء، قال: كان عمر - رضي الله عنه - يكتب إلى عمّاله أن يوافوه بالموسم فوافوه، فقام فقال: أيها الناس، إني استعملت عليكم عمالي هؤلاء، ولم أستعملهم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم ولا من أعراضكم، ولكن استعملتهم ليحجزوا بينكم، أو يردوا عليكم فيئكم، فمن كانت له مظلمة عند أحدٍ منهم فليقم، فما قام من الناس أحدٌ يومئذٍ إلا «فلان» قام فقال يا أمير المؤمنين إنّ عاملك فلاناً «ضربني» مائة سوط فقال: يضرب مائة!! فاستقد منه، فقام عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، إنّك متى تفتح هذا على عمالك تكثر عليهم، وتكون سنّة يأخذ بها من بعدك، فقال: أنا لا أقيد منه، وقد رأيتُ النبي ﷺ يُقَيّد من نفسه، فقال: دعنا إذن نرضيه، قال: أرضوه، قال: فافتديت منه بمائتي دينار، فكان كل سوط بدينارين<sup>(٣)</sup>.

الصورة الرابعة: كثرة صدقات عمر - رضي الله عنه -.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنّ عمر - رضي الله عنه - تصدق بمال له على عهد رسول الله ﷺ وكان يقال له: ثَمْعٌ وكان نخلاً فقال: عمر: يا رسول الله إني استفدت مالا وهو عندي أنفس مالٍ فأردت أن أتصدق به فقال النبي ﷺ: «تصدق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره فتصدق به عمر فصدقته تلك في سبيل الله والرقاب والمساكين والضيّف وابن السبيل ولذي القربى ولا جناح على من وليه أن يأكل منه بالمعروف أو يؤكل

(١) صحيح البخاري (٣/١٣٥٠) (٣٤٨٩).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان: للحليمي (٣/٣٨٧).

(٣) تاريخ المدينة لابن شعبة (٣/٨٠٦، ٨٠٧).

صديقه غير متمول به»<sup>(١)</sup>.

الصورة الخامسة: إنعام عمر - رضي الله عنه - إلى إخوانه في الله تعالى.

عن أبي حيان التيمي - رحمه الله - قال: رُوي علي بن أبي طالب ثوبٌ كأنه كان يكثر لبسه، فقليل له فيه، فقال: «هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - إنَّ عمر ناصح لله فنصحه الله»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه أخذ أربعماية دينارٍ فجعلها في صُرَّةٍ فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم تَلَّ ساعةً في البيت حتَّى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين، اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتَّى أنفذها، فرجع الغلام وأخبره، فوجده قد أعدَّ مثلها إلى معاذ بن جبل فقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل ثم تَلَّ في البيت حتَّى تنظر ما يصنع، فذهب إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في بعض حاجتك، فقال: - رحمه الله - ووصله، تعالى يا جارية: اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت: نحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخِرقة إلَّا ديناران، فنحنا بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، وسرَّ بذلك، وقال: إنَّهم إخوة بعضهم من بعض»<sup>(٣)</sup>.

الصورة السادسة: حمد عمر - رضي الله عنه - لربه تعالى على القليل والكثير.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد أن لبس ثوبًا جديدًا، فلمَّا بلغ ترقوته قال: «الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (١٠١٧/٣) (٢٦١٣).

(٢) كتاب الإخوان لا بن أبي الدنيا (٢٣٨).

(٣) معجم الطبراني الكبير (٣٣/٢، ٣٤) والزهد، لابن المبارك (٥١١) والحلية: لأبي نعيم (٢٧/١).

(٤) عدة الصابرين (١٢٥).

ثالثاً: ذو النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

أ - نسبه :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس أبوعمر، وأبو عبد الله، القرشي الأموي<sup>(١)</sup>.

ب - صفاته الخلقية :

كان - رضي الله عنه - لا بالطويل ولا بالقصير، حسن الوجه، كبير اللحية، أسمر اللون، بوجهه نكتات جدري، عظيم الكراديس، خفيف اللحم بعيد ما بين المنكبين، يخضب بالصفرة، وكان يشد أسنانه بالذهب<sup>(٢)</sup>.

ج - فضله ومكانته :

هو ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، وزوج لاثنتين من بنات الرسول الله ﷺ بعد أن ماتت الأولى تزوج الثانية، وقد كان النبي ﷺ يستحي من عثمان - رضي الله عنه -.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسو الله ﷺ مضطجعاً في بيتي، كاشفاً عن فخذه، أو ساقه فاستأذن أبوبكر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك، فتحدث ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبوبكر فلم تهتش له، ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال: «ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: «بينما رسول الله ﷺ في حائط من حيطان المدينة، وهو متكئ يركز بعود معه بين الماء والطين، إذا استفتح رجل، فقال: «افتح وبشره بالجنة» قال: فإذا أبوبكر، ففتحت له وبشرته بالجنة، قال، ثم استفتح رجل آخر، فقال: «افتح وبشره بالجنة»، قال فذهبت فإذا هو عمر، ففتحت له وبشرته بالجنة، ثم استفتح رجل آخر قال: فجلس النبي ﷺ فقال: «افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون». قال فذهبت فإذا هو عثمان بن عفان، قال ففتحت وبشرته بالجنة، قال: وقلت الذي قال، فقال: اللهم صبراً، أو الله المستعان»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين: للذهبي (٤٦٧).

(٢) المرجع نفسه (٤٦٨).

(٣) صحيح مسلم (١٨٦٦/٣) (٢٤٠١).

(٤) صحيح مسلم (١٨٦٧/٣) (٢٤٠٣).

د - صور من إحسان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - .

الصورة الأولى: كثرة صدقات عثمان ومبرّاته - رضي الله عنه - .

عن أبي عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - قال: لما حُصر عثمان - رضي الله عنه - أشرف عليهم فوق داره ثم قال: «أذكركم بالله هل تعلمون أنّ حراء حين انتفض قال: رسول الله ﷺ: «اثبت حراء فليس عليك إلاّ نبي أو صديق أو شهيد»، قالوا: نعم، قال: أذكركم بالله هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال في جيش العُسرة من ينفق نفقة متقبلة والناس مُجهدون معسرون فجهزت ذلك الجيش، قالوا: نعم، ثم قال: أذكركم بالله هل تعلمون أنّ بئر رومة لم يكن يشرب منها أحد إلاّ بثمن فابتعتها فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل، قالوا: نعم وأشياء عدها»<sup>(١)</sup>.

الصورة الثانية: حسن صحبة عثمان - رضي الله عنه - لرسول الله ﷺ، وطاعته له وللخلفاء من بعده، وتواضعه للنصيحة والناصح، وقيامه بحدود الله تعالى.

عن عروة أنّ عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره: أنّ المسوار بن مخزومة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قالوا: ما يمنعك أن تكلم عثمان لأخيه الوليد، فقد أكثر الناس فيه، فقصدت لعثمان حين خرج إلى الصلاة، قلت: إنّ لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك، قال: يا أيها المرء أعوذ بالله منك، فانصرفت، فرجعت إليهم إذ جاء رسول عثمان فأتيته، فقال: ما نصيحتك؟ فقلت: إنّ الله سبحانه بعث محمدًا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله ﷺ، فهاجرت الهجرتين، وصحبت رسول الله ﷺ، ورأيت هديه، وقد أكثر الناس في شأن الوليد، قال: أدركت رسول الله ﷺ قلت: لا، ولكن خلّص إليّ من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها، قال: أما بعد، فإنّ الله بعث محمدًا ﷺ بالحق، فكنتُ ممن استجاب لله ولرسوله، وآمنت بما بُعث به، وهاجرت الهجرتين كما قلت، وصحبت رسول الله ﷺ وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عزّ وجل، ثم أبوبكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلتُ: بلى، قال: «فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم؟ أمّا ما ذكرت من شأن الوليد، فسنأخذ منه بالحق إن شاء الله، ثم دعا عليًا، فأمره أن يجلد، فجلده ثمانين»<sup>(٢)</sup>.

(١) سنن الترمذي (٦٢٥/٥) (٣٦٩٩). وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٠٨/٣) (٢٩١٩).

(٢) صحيح البخاري (١٣٥١/٣) (٣٤٩٣).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ «ادعوا لي بعض أصحابي» قلت أبوبكر؟ قال: «لا» قلت: عمر؟ قال: «لا». قلت: ابن عمي علي؟ قال: «لا»، قلت: عثمان؟ قال: «نعم». فلما جاء قال: تنحي، فجعل يساره، ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار وحصر قلنا: يا أمير المؤمنين ألا تقاتل، قال: لا، إِنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهدًا وإني صابر نفسي عليه<sup>(١)</sup>.

الصورة الثالثة: إحسان عثمان - رضي الله عنه - إلى رعيته.

عن المبارك بن فضالة قال: سمعتُ الحسن يقول: أدركت عثمان - رضي الله عنه - وأنا يومئذٍ قد راهقت الحلم فسمعتَه يخطب، وشهدته يقول: يا أيها النَّاس ما تنقمون علي؟ قال: وما من يوم إلَّا وهم يقتسمون فيه خيرًا، يقول: يا معشر الناس: اغدوا علي عطياتكم فيغدون فيأخذونها وافرة، ثمَّ يقال: يا معشر المسلمين اغدوا على كسوتكم فيجاء بالحلل فتقسم بينهم، قال الحسن: والعدو منفي والعطيات دارة وذات البين حسن، والخير كثير ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنًا، من لقي من أي الأحياء كان، فهو أخوه ومودته ونصرته والفتنة أن يسئل عليه سيفًا<sup>(٢)</sup>.

الصورة الرابعة: عظم سماحة عثمان - رضي الله عنه -.

عن عطاء بن فرُّوخ مولى القرشيين - رحمه الله - أنَّ عثمان - رضي الله عنه - اشترى من رجل أرضًا فأبطأ عليه، فلقيه فقال له: ما منعك من قبض مالك؟ قال: إنَّك غبتي، فما ألقى من الناس أحدًا إلَّا وهو يلومني، قال: أو ذلك يمنعك؟ قال: نعم، قال: فاختر بين أرضك، ومالك، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخل الله - عزَّ وجل - الجنة رجلًا كان سهلًا مشتريًا وبائعًا، وقاضيًا ومقتضيًا»<sup>(٣)</sup>.

الصورة الخامسة: مداومته الحسنة وتعاهده لقراءة القرآن.

عن القاسم أبي عبدالرحمن قال: «كان عثمان بن عفان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وبالأنعام إلى هود ويوسف إلى مريم وبطه إلى طسم فرعون وبالعنكبوت إلى ص، وتنزيل إلى الرحمن ثم يختتم فيفتح ليلة الجمعة ويختتم ليلة الخميس»<sup>(٤)</sup>.

(١) فضائل الصحابة (٤٩٥/١) (٨٠٤) وقال محققه إسناده صحيح.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني (٨٧/١) (١٣١) وحسن إسناده الهيثمي في المجمع (٩٤/٩).

(٣) مسند أحمد (٥٨/١) (٤١٦) وقال الشيخ أحمد شاكر، إسناده صحيح (٤١٠/١).

(٤) فضائل الصحابة، للإمام أحمد (٥١٧/١) (٨٥٠).

الصورة السادسة: تواضعه - رضي الله عنه - .  
عن الحسن قال: «رأيتُ عثمان نائمًا في المسجد، ورداؤه تحت رأسه  
فيجيء الرجل فيجلس إليه، ويجيء الرجل فيجلس إليه، كأنه  
أحدهم...»<sup>(١)</sup>.

---

(١) سير أعلام النبلاء، سيرة الخلفاء الراشدين للذهبي (١٥٦).

رابعاً: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -  
أ - نسبه :

هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف،  
أبو الحسن القرشي الهاشمي<sup>(١)</sup>.  
ب - صفاته الخلقية :

كان علي - رضي الله عنه - شديد الأدمة، ضخم البطن، إلى القصر  
أقرب، ثقل العينين، عظيمهما عظيم اللحية<sup>(٢)</sup>.  
ج - فضله ومكانته :

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: خلف رسول الله ﷺ  
علي بن أبي طالب، في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله! تخلفني في النساء  
والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه  
لا نبي بعدي»<sup>(٣)</sup>.

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:  
«لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ﷺ ويحبه  
الله ورسوله»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح  
الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن  
أبي طالب؟ «فأعطاه الراية»<sup>(٤)</sup>.

د - صور من إحسانه - رضي الله عنه - .  
الصورة الأولى: سبق إسلامه - رضي الله عنه - .  
عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: «أول من صلى مع رسول الله  
ﷺ علي - رضي الله عنه -»<sup>(٥)</sup>.  
الصورة الثانية: شدة اتباعه لسنة النبي ﷺ.

عن جابر - رضي الله عنه - في حديث طويل في صفة حج النبي ﷺ  
وفيه: أن علياً قديم من اليمن يبدن رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «ما  
ذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللهم إني أهلٌ بما أهل به رسول  
الله ﷺ...»<sup>(٦)</sup>.

(١) تأريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين للذهبي (٦٢١).

(٢) المرجع السابق (٦٢٤).

(٣) صحيح مسلم (١٨٧١/٢) (٢٤٠٤).

(٤) صحيح مسلم (١٨٧٢/٢) (٢٤٠٦).

(٥) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - للنسائي (٢٢) (٢) وقال  
محققه صحيح الإسناد.

(٦) صحيح مسلم (٨٨٦/٢) (١٢١٨).

الصورة الثالثة: تشدده في الرواية عن الرسول ﷺ.

عن سويد بن غفلة قال: قال علي - رضي الله عنه - «إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أحرَّ من السماء أحبُّ إليَّ من أن أقول عليه ما لم يقل...»<sup>(١)</sup>.

الصورة الرابعة: عظم زهده - رضي الله عنه -.

عن الحسن بن جُرُموز، عن أبيه قال: «رأيتُ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يخرج من مسجد الكوفة وعليه قِطْرَتَانِ مُؤْتَرَّزًا، بواحدة مرتديًا بالأخرى وإزاره إلى نصف السَّاق، وهو يطوف بالأسواق ومعه درَّة، يأمر بتقوى الله عزَّ وجل، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان»<sup>(٢)</sup>.

الصورة الخامسة: حسن ورعه - رضي الله عنه -.

عن عبدالله بن زُوَيْر قال: «دخلتُ على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم الأضحى، فقرَّب إلينا خَزِيرَةٌ<sup>(٣)</sup>، فقلنا أصلحك الله! لو قرَّبت إلينا من هذا البط يعني الإوز فإنَّ الله قد أكثر الخير، فقال: يا ابن زوير! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل لخليفة من مال الله إلَّا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين أيدي الناس»<sup>(٤)</sup>.

الصورة السادسة: حسن معاملته حتى لعدوه.

عن جعفر بن محمَّد عن أبيه أنَّ عليًا - رضي الله تعالى عنه - قال في ابن ملجم بعدما ضربه: «أطعموه واسقوه وأحسنوا إيساره، فإن عشت فأنا ولي دمي أعفو إن شئت وإن شئت استقدت، وإن مت فقتلتموه فلا تمثلوا»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٧٤٦/٢) (١٠٦٦).

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لأبي العباس أحمد بن محمَّد الطبري المكي (١٨٠).

(٣) الخَزِيرَةُ: لحم يقطع صغارًا ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق النهاية (٢٨/٢).

(٤) مسند أحمد (١٢٥/١) (٥٧٩) وقال أحمد شاکر في تعليقه على المسند (٥٧٧/١) (٥٧٧): إسناده صحيح.

(٥) سنن البيهقي الكبرى (١٨٣/٨) (١٦٥٣٦).

## المبحث الثالث

### صور الإحسان الأخرى

#### عن غير الأنبياء عليهم السلام والصحابه - رضي الله عنهم -

أولاً: إحسان ذي القرنين (رحمه الله):  
أ- نسبه:

اختلف في اسمه قيل هو عبدالله بن الضحاك بن معد، وقيل مصعب بن عبدالله بن قنان بن منصور بن عبدالله بن الأزد بن عون بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان<sup>(١)</sup>. وقد جاء أنه من حمير<sup>(٢)</sup>. واختلفوا في السبب الذي سمي به ذا القرنين والأشبه بالصواب أن سبب ذلك؛ لأنه بلغ قرني الشمس غرباً وشرقاً، وملك ما بينهما من الأرض<sup>(٣)</sup>.  
ب - مكانته:

كان رحمه الله ملكاً من الملوك العادلين أعطاه الله ملكاً عظيماً ممكناً فيه، ناصحاً لله تعالى مكث دهرًا طويلاً يجوب الأرض يدعو أهلها إلى عبادة الله وحده لا شريك له. أسلم على يدي إبراهيم عليه السلام، وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام<sup>(٣)</sup>.  
ج - صور إحسانه - رحمه الله -:

الصورة الأولى: ما ذكر الله تعالى عن جهاده ابتغاء مرضاة الله جلّ وعلا، وعدله في رعيته. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَنْذِرُ الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الكهف].

في هذه الآيات المباركات يخبر جلّ ذكره أنه أعطى عبده الصالح ذا القرنين ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من العلم والتمكين والجنود وآلات الحرب والحصارات، مما جعله يملك مشارق الأرض

(١) البداية والنهاية (٢/١٠٤).

(٢) المصدر السابق (١٠٣).

(٣) المصدر السابق (١٠٣ - ١٠٧).

ومغاربها وتدين له البلاد وتخضع له الأمم من العرب والعجم، وأنه في مسيره في الأرض يدعو إلى الله تعالى ويجاهد في سبيله، وحينما وصل إلى أقصاها من ناحية المغرب وجد أمة من الأمم عمية، فدعاهم إلى الله تعالى فأمن قومٌ وكفر آخرون، وقد خير ذو القرنين بين تعذيبهم أو الإحسان إليهم، وكان من إحسانه وعدله أن يعذب من استمر على كفره بالله تعالى وعناده له، وزجره بما ينتظره من العقاب والنكال في الآخرة. وأمّا من آمن وعمل صالحًا فقد بشره ذو القرنين بالنجاة من العذاب في الدنيا والآخرة وأحسن له القول ووعدته بالتفضل والعطية بما يصلح حاله في الدنيا<sup>(١)</sup>.

الصورة الثانية: نصرته للمظلومين، وإعانتة للعاجزين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطَلَّعَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سَبِيلًا ۚ﴾ ٨٩ ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۚ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۚ قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلْ لَّكَ خَرَجًا عَلَىٰ أَن يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۚ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۚ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۚ فَمَا اسْطَعُوا أَن يَصْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ۚ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۚ﴾ [الكهف].

يقول الله تعالى مخبرًا عن ذي القرنين: ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا، أي سلك طريقًا من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين، وهما جبلان مرتفعان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيشون فيها فسادًا ويهلكون الحرث والنسل، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام، فلما رأى هؤلاء المستضعفون ذا القرنين وما هو فيه من قوّة وغلبة وصلاح سيرة أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه إياه حتى يجعل بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج سدًا، فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير ﴿ما مكني فيه ربي خير﴾ أي إنّ الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خيرٌ لي من الذي تجمعونه، ولكن ساعدوني بقوة «أجعل بينكم وبينهم ردماً..» وهكذا أخذ العبد الصالح في وضع خطة البناء فحال بينهما بسدٍّ منيع لبناته من حديد حتى إذا ساوى بين الجبلين أجج على البناء الحديدي نارًا فلما احمرّ أفرغ عليها النحاس المذاب، فكان أعجوبة في القوّة والمنعة ممّا جعل قوم يأجوج ومأجوج يقفون عاجزين عن اختراقه أو الصعود عليه، وكان من أمر هذا العبد الصالح أن نسب الفضل في بنائه إلى الله تعالى، وأنّ ذلك

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ١٦٣ - ١٦٦).

رحمةً منه بعباده<sup>(١)</sup>.

ومن هذا نأخذ أنَّ أهل الإحسان هم أرحم الخلق بالخلق والأكثر  
معاونةً للعاجزين والأعظم نُصرةً للمستضعفين.

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٦٧ - ١٧٠).

ثانيًا : صور من الإحسان عن مجهولين من الأمم الماضية :

الصورة الأولى : الاعتراف بالفضل ، والصدقة إلى المسكين وابن السبيل .  
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن ثلاثة في بني إسرائيل : أبرص وأقرع ، وأعمى ، بدا الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكًا ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لونٌ حسنٌ ، وجلدٌ حسنٌ ، قد قدرني الناسُ ، قال : فمسحه فذهب عنه ، فأعطي لونًا حسنًا ، وجلدًا حسنًا ، فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل ، أو قال : البقر ، هو شك في ذلك : أن الأبرص والأقرع قال أحدهما للإبل . وقال الآخر البقر ، فأعطي ناقةً عُشراء ، فقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعرٌ حسنٌ ، ويذهب عني هذا ، قد قدرني الناس ، قال : فمسحه فذهب . وأعطي شعرًا حسنًا ، قال : فأني المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، قال : فأعطاه بقرةً حاملًا ، وقال : يبارك لك فيها ، وأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرد الله إليّ بصري ، فأبصر به الناس ، قال : فمسحه فردَّ الله إليه بصره ، قال : فأني المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطاه شاةً والدًا فأنتجَ هذَان وولدَ هَذَا ، فكان لهذا وادٍ من إبل ، ولهذا وادٍ من بقر ولهذا وادٍ من غنم ، ثمَّ إنَّه أتى الأبرص في صورته وهيئته ، فقال : رجلٌ مسكين ، تقطعت بي الجبال في سفري ، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمَّ بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بغيراً أتبلغُ عليه في سفري ، فقال له : إنَّ الحقوق كثيرة ، فقال له : كأنني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرُك الناس فقيرًا فأعطاك الله ؟ فقال : لقد ورثتُ لكابرٍ عن كابرٍ ، فقال إن كنتَ كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، فردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا ، فقال : إن كنتَ كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته ، فقال : رجلٌ مسكين وابن سبيل ، وتقطعت بي الجبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثمَّ بك ، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلغُ بها في سفري ، فقال : قد كنتُ أعمى فردَّ الله بصري ، وفقيرًا فقد أغنانني ، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذتهُ الله ، فقال : أمسك مالك ، فإنما ابتليتم ، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيكَ »<sup>(١)</sup> .

الصورة الثانية : الصدقة الكثيرة :

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « بينما رجلٌ بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتًا في سحابة : اسق حديقة فلان ! ففتح عن ذلك

(١) صحيح البخاري (١٢٧٦/٣) (٣٢٧٧) .

السحاب فأفرغ ماءه في حرّة فإذا شرجة من تلك الشّراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته، يحول الماء بمسحاته! فقال له: يا عبدالله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله لمّ تسألني عن اسمي؟ فقال: إنّي سمعتُ صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لا سمك: فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإنّي أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثه»<sup>(١)</sup>.

الصورة الثالثة: حسن الورع.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنّما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنّما بعثك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه، ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا»<sup>(٢)</sup>.

الصورة الرابعة: بر الوالدين، والعفة، وحسن معاملة الأجير.

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنّهُ لا ينجيكم من هذه الصخرة إلّا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهمّ كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي في طلب شيء يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدرح على يديّ أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا، اللهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج، قال النبي ﷺ: وقال الآخر: اللهمّ كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إليّ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني، حتى أَلَمْتُ بها سنةً من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرْتُ عليها قالت: لا أُحلُّ لك أن تفض الخاتم إلّا بحقه، فتخرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي

(١) صحيح مسلم (٢٢٨٨/٣) (٢٩٨٤).

(٢) صحيح البخاري (١٢٨١/٣) (٣٢٨٥).

أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبي ﷺ: وقال الثالث: اللهم إنني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجراً غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبدالله أدد إليّ أجري، فقلت له، كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال يا عبدالله لا تستهزيء بي، فقلت: إني لا أستهزيء بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»<sup>(١)</sup>.

الصورة الخامسة: الإحسان إلى الحيوان.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «بيننا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له» قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أنَّ امرأةً بغياً رأت كلباً في يوم حار، يُطيف ببئر قد أدلج لسانه من العطش، فنزعت له بموقها، فغفر لها»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٧٩٣/٢) (٢١٥٢).

(٢) صحيح البخاري (٨٣٣/٢) (٢٢٣٤).

## الفصل الرابع ثمرات الإحسان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الثمرات الدنيوية

المبحث الثاني: الثمرات الأخروية

## الثمرات الدنيوية

أصبح من نافلة القول التأكيد على أنَّ الإحسان قيمة دينية عظيمة، بعد أن تبين لنا فيما سبق سمو مكانته ورفعة شأنه، وأنه لا يرتقى إلى مرتبته إلاَّ أهل الهمم العلية، والعزائم الأبية، والنفوس المتوثبة، الذين تلمسوا محاب الله تعالى في كل قول أو عمل أو اعتقاد، فقاموا به على خير وجه من الإتقان والإخلاص والمتابعة الصادقة لرسول الله محمد ﷺ، وتنزهوا عن كل ما يبغضه الله تعالى من الأقوال والأعمال والاعتقادات الفاسدة تركًا كليًا ابتغاء مرضاة الله تعالى، حتى كأنهم جبلوا على فعل الخيرات وترك المنكرات من غير فكر ولا روية، وقاموا على أنفسهم وغيرهم من الخلق بما لا نظير له من كف الأذى وبذل الندى، وهم على حال وكأنهم يرون ربهم تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه قد امتلأت قلوبهم بمحبته، كل ذلك لعلمهم الوافر بكرم مَنْ يعاملون وأنه تعالى يجزئ المحسنين خير الجزاء في الدنيا والآخرة، وأنَّ هذا الجزاء ثمراتٌ يانعاتٌ للإحسان، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠] وكما قال تعالى: ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَزَاكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ [النبا: ٣٦]، ولا يخفى أنَّ أهل الإحسان شاركوا أهل الإسلام والإيمان في حسن الجزاء والثواب في الدنيا والآخرة، وزادوا عليهم كما وكيفًا، ومن تلك الثمرات الدنيوية.

الأولى: محبة الله تعالى للمحسنين ورضاه عنهم: وهذا لا يعني أَنَّ الله تعالى لا يحب غيرهم من أهل الإسلام، والإيمان وإنما فيه زيادة محبة لهم جزاء ما زاودا به من الإحسان عن غيرهم يقول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ويقول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

ويقول تعالى: ﴿فَعَالَمُهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]. وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

وعن رضاه عنهم يقول تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

## آثار محبة الله تعالى للمحسنين:

هذه المحبة الإلهية للعبد عظيمة وشريفة ولها آثار حميدة في حياة المحسن، إذ يجعل الله له بها نوراً وبصيرةً وحفظاً وتأيداً ودعاءً مستجاباً وإعازةً به من كل ذي شر. كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تُقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن رجب - رحمه الله - المراد بهذا الكلام: أَنَّ مَنْ اجْتَهِدَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ، ثُمَّ بِالنَّوَافِلِ، قَرَّبَهُ رَبُّهُ، وَرَفَّاهُ مِنْ دَرَجَةِ الْإِيمَانِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِحْسَانِ، فَيَصِيرُ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْحُضُورِ وَالْمِرَاقِبَةِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، فَيَمْتَلِيءُ قَلْبُهُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّتِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَإِجْلَالِهِ وَالْأَنْسَ بِهِ، وَالشُّوقَ إِلَيْهِ، حَتَّى يُصِيرَ هَذَا الَّذِي فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مُشَاهِدًا بَعِينِ الْبَصِيرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: «فَمَتَى امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مَحَا ذَلِكَ الْقَلْبُ كُلَّ مَا سِوَاهُ، وَلَمْ يَبْقَ لِلْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ وَلَا إِرَادَةً إِلَّا لِمَا يَرِيدُهُ مَوْلَاهُ، فَحَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْعَبْدُ إِلَّا بِذِكْرِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِأَمْرِهِ، فَإِنْ نَطَقَ، نَطَقَ بِاللَّهِ، وَإِنْ سَمِعَ، سَمِعَ بِهِ، وَإِنْ نَظَرَ نَظَرَ بِهِ، وَإِنْ بَطَشَ بَطَشَ بِهِ».

ومن آثار محبة الله تعالى لعبده: محبة أهل السماء له وما يضعه من القبول له في أهل الأرض، كما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup>.

الثانية: استمرار الهداية التي منحهم الله والزيادة فيها:

هداية الله لعبده المحسن ثمرة عظيمة إذ بغيرها يتغير مسيره إلى الله تعالى وتتجاذبه الشهوات والشبهات التي يزينها العدو اللدود الشيطان الرجيم في قلوب العباد فالحاجة ماسة للهداية من أول المسير إلى الله إلى حين القدوم عليه جلّ وعلا، وليس لأحد غنى عن الهداية، حتى رسل الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ

(١) صحيح البخاري (٢٣٨٤/٥) (٦١٣٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٤٥/٢) (٣٤٦).

(٣) صحيح البخاري (٢٢٤٦/٥) (٥٦٩٣).

قَبْلَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنعام: ٨٤].

من أسباب الهداية:

١- الدعاء الخالص والإلحاح في طلبها من الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

٢- المجاهد الدائبة في تحصلها من طرقها الشرعية وهي الكتاب والسنة، وذلك بتعلمها وأخذ النفس على العمل بأحكامهما، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وهذا المصداق للهداية حق لا مزية فيهما ومن ابتغى الهدى في غيرهما أضله الله يقول الله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [٢] هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ [لقمان: ٢-٥].

٣- الثبات على أول الهداية مع الاستمرار في الرغبة الصادقة في الزيادة منها كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا رَادَّهُمْ هُدًى وَآثَرَهُمْ تَفَوُّهُمُ﴾ [محمد: ١٧].

٤- ترك عوائد الآباء والأجداد وأهوائهم المنحرفة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦].

٥- الاستعصام بالله تعالى من الوقوع فيما يضل من الذنوب والمعاصي كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

الثالثة: استجابة الدعاء:

وذلك أنَّ المحسنين بفضل الله ورحمته تحققت فيهم الولاية لله تعالى، فهم خُلص أوليائه هو وليهم ولاية أعظم من ولايته لغيرهم تبارك وتعالى، ثم إنهم يجدون في قلوبهم من الثقة بموعد الله وما في يده ما لا يجده غيرهم، مع ما تحصل لديهم من تحقيق أسباب إجابة الدعاء وصرف موانعه عنهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنعَمَ الْمَجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الصافات: ٧٥-٨٠]. وكما قال تعالى عن دعوة إبراهيم - عليه السلام - ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٠٣﴾ قَالَ يَتَابِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٤﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٥﴾ وَتَدَيَّنَاهُ أَنَّ يَتَابِعُ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٦﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: ١٠٥].

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - السابق: «ولئن سألتني

لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه...»<sup>(١)</sup>.

قال ابن رجب - رحمه الله - «يعني أنَّ هذا المحبوب المقرب، له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنَّه إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه وإن استعاذ به من شيء أعاده منه، وإن دعاه أجابه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه عز وجل، وقد كان كثير من السلف الصالح معروفاً بإجابة الدعوة... وكان سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - مجاب الدعوة، فكذب عليه رجل، فقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَأَعْمِ بَصْرَهُ، وَأَطْلِ عَمْرَهُ، وَعَرِضْهُ لِلْفِتَنِ، فَأَصَابَ الرَّجُلُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي السَّكَكِ، ويقول: شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد»<sup>(٢)</sup>.

الرابعة: معية الله تعالى الخاصة للمحسنين:

وهذه المعية على ما يليق بجلال الله تعالى مما لا نعلم كيفيته والتي من لوازمها الحفظ والتأييد والنصرة والتمكين والمجبة والتثبيت وغيرها من المنح الربانية، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

قال ابن كثير - رحمه الله - «أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه وسعيه وهذه معية خاصة»<sup>(٣)</sup>.

أيها المحسن: هنيئاً لك رعاية الله وعنايته تكلؤك في الليل والنهار لا تخاف حين يخاف الناس ولا تكل حين يكلُّ العامل، وأنت في هداية من الله تعالى، موعود بالنصر والظفر حين اللقاء.

الخامسة: صرف السوء والفحشاء عن المحسنين:

إنَّ المحسن بشر معرض لغوائل أهل السوء وما تشتهيه أنفسهم من الإثم والمنكر فالواجب عليه ألا يركن إلى نفسه فيرد على السوء والفحشاء مطمئناً إلى قدراته في الحفظ والصون ولا سيما فتنة النساء، أما إذا ابتلي بما لا طاقة له على الفرار منه فإنَّ الله تعالى بقدرته على كل شيء يخمد نار الشهوات الفطرية في نفس المحسن، ويصرفه عنها ويصرفها عنه. كما أبان الله تعالى عن حفظه لنبیه يوسف عليه السلام وصونه عن المؤامرة الخبيثة التي دبرتها له امرأة العزيز ليقع بها فقال جلَّ وعلا: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا

(١) صحيح البخاري (٢٣٨٤/٥) (٦١٣٧).

(٢) جامع العلوم والحكم (٣٤٨/٢، ٣٥٠)، وحديث دعوة سعد في صحيح البخاري (٢٦٣/١) (٧٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٩١٩/٢).

عَنْ نَفْسِهِ، وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ [يوسف: ٢٣ - ٢٤].

وفي قصة جريج العابد مثال قوي لحفظ الله لعبده المحسن. وصرف السوء والفحشاء عنه، وفيها أنَّ أمه دعت عليه: فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجًا وعبادته، وكانت امرأة بغية يَمْتَلُّ بِحُسْنِهَا، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيًا كان يأوي إلى صومعته فأمكتته من نفسها فوقع عليها...» الحديث<sup>(١)</sup>.

وهذا الحفظ الإلهي لعبده المحسن جزاء لحفظه لحدود الله تعالى والقيام بما يجب له جلَّ ذكره كما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن رجب - رحمه الله - «يعني احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهى عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله في كتابه، وقال عز وجل: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٍ﴾<sup>(٣)</sup> مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ [ق: ٣٢، ٣٣]. وفسر الحفيظ ها هنا بالحافظ لأوامر الله، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها... وقوله: «يحفظك» يعني: أنَّ من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله، فإنَّ الجزاء من جنس العمل... وحفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله...

والنوع الثاني: من الحفظ وهو أشرف النوعين:

حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٣/١٩٧٦) (٢٥٥٠). من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) سنن الترمذي (٤/٦٦٧) (٢٥١٦). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/١٣١٧) (٧٩٥٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٨).

## السادسة: النجاة من المكائد والهلكة المتوقعة:

بما أنَّ المحسن إنسان عزَّ عليه دينه، وسمت عنده نفسه فلم يرتع مع الفاسقين في وحل الخطيئة ونجس الذنب إذن فهو مستهدف في نفسه ودعوته من أهل الباطل وربما من الحساد ممن فيه نوع صلاح غير أن الله تعالى منجيه من غوائلهم ومكائدهم المتوقعة. هذا نوع، والآخر أنَّ الله تعالى إذا أراد بقوم سوءًا جعل لعبده المحسن مخرجًا حسنًا ينجو به، قال الله تعالى عن نجاة عبده وخليله إبراهيم - عليه السلام - من النار التي أوقدها له قومه: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ إِن كُنتُم فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٠].

وهكذا نجى الله يوسف عليه السلام من كيد إخوته وما أرادوا به كما قال: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّىٰ وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٨٩-٩٠].

وهكذا نجى الله تعالى نوحًا عليه السلام مما أصاب قومه من العذاب كما قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الصافات: ٧٦]. إلى أن قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الصافات: ٨٠].

ونجى جل وعلا موسى وهارون عليهما السلام ومن معهما من المؤمنين من العذاب والغرق الذي لحق فرعون وجنوده فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٨﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٩﴾﴾ [الصافات: ١١٨-١١٩].

والحقيقة أنَّ هذا باب يطول ذكره وفي سيرة الرسول ﷺ وما نجاه الله تعالى من كيد أعدائه عبرة قوية.

السابعة: أنَّ الله تعالى يمنح المحسنين رغداً في العيش، وزيادة في الرزق، وحياة طيبة.

قال الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة: ٥٨].

قال القرطبي - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿رَغَدًا﴾ أي كثيراً واسعاً، وفي قوله: ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي نزيدهم إحساناً على الإحسان المتقدم عندهم<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً

(١) جامع لأحكام القرآن (١/٢٨٢).

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧] وأي حياة أطيب من حياة المحسنين وقد امتلأت قلوبهم سكينة ورضا بأقدار الله تعالى فلا خوف مما هو آتٍ ولا حزن على ما فات من الدنيا.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

قال الشوكاني - رحمه الله -: «للذين أحسنوا في العمل حسنة في الدنيا بالصحة والعافية والظفر والغنيمة»<sup>(١)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

قال ابن عاشور - رحمه الله -: «وحسنة الدنيا هي الحياة الطيبة وما فتح الله عليهم من زهرة الدنيا مع نعمة الإيمان وخير الآخرة هو النعيم الدائم»<sup>(٢)</sup>، فليت الذين اطمأنوا بالدنيا ورضوا بها الذين ينفقون القدرات المادية الهائلة لتحصل لهم مثل هذه الحياة ولمّا يحصلوا عليها، ليتهم يعلمون أنّ ضالتهم المنشودة لا تتحقق إلا من طريق الدين والبلوغ فيه مرتبة المحسنين.

#### الثامنة: الإحسان يزرع المودة للمحسنين في قلوب الخلق

ما من شيء يسيل سخيمة الصدر عن المحسن ويردم هوة العداوة ضده ويؤلف القلوب عليه ويزرع المودة له أعظم من الإحسان إلى الخلق ومقابلة إساءتهم بالانعام والتفضل والبر بهم: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

قال الطاهر بن عاشور - رحمه الله -: «وهذا تركيب من أعلى طرف البلاغة لأنّه يجمع أحوال العداوات فيعلم أنّ الإحسان ناجع في اقتلاع عداوة المحسن إليه للمحسن على تفاوت مراتب العداوة قوة وضعفاً، وتمكناً وبعداً، ويعلم أنّه ينبغي أن يكون الإحسان للعدو قوياً بقدر تمكن عداواته ليكون أنجع في اقتلاعها، ومن الأقوال المشهورة: النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها»<sup>(٣)</sup>.

#### التاسعة: أنّ الله تعالى يبارك على المحسن وبهبه زوجة وذرية صالحة مباركة

يقول الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا

(١) فتح القدير (٤/٤٥٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٤٢/١٤).

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/٢٩٣).

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ [الصفات: ١٠٩ - ١١٣]. ومعنى ﴿باركنا﴾ أي جعلناه ذا بركة، والبركة زيادة الخير في مختلف وجوهه<sup>(١)</sup>

وأما ما يهبه الكريم جلّ وعلاً من زوجة وذرية صالحة مباركة للمحسن، فإنه الغالب وهو المشاهد في أهل الإحسان وهبهم الله تعالى تلك الزوجات والذرية منحة منه، يستظلون بظلال برّهم، ينعمون بصلاحهم وحسن سيرتهم، وإن جاء خلاف ذلك للمحسن فإنه من باب الابتلاء الذي إذا صبر عليه كان خيراً من الولد الصالح والزوجة البارة، وفيه دلالة على أن الله تعالى هو الذي يهب الصلاح والبركة لمن يشاء سبحانه وتعالى لا غيره، يقول تعالى عما أنعم به على إبراهيم - عليه السلام - من الذرية الصالحة المباركة: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام: ٨٤].

ويقول تعالى عن زكريا - عليه السلام - وما أنعم الله جلّ وعلا به عليه من الذرية والزوجة الصالحة: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ إِنَّهُم كَانُوا يُسَكَّرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠].

العاشرة: أن الله يتفضل على عبده المحسن بالسيرة الحسنة، والذكر الحسن بين الناس ويرزقه الظفر على أعدائه.

أجل: إنَّ المطلع على تواريخ الناس وأخبارهم والمهتم بأحديثهم وما يتناقلون عن بعضهم، يرى أن المحسنين شريحة حسنة سيرتهم، فقيض الله لهم من يحمد فعالهم، فلم نزل نسمع الخطب والمحاضرات والندوات تعقد في نشر فضائلهم، والثناء عليهم صباح مساء، كما أنه لا يخفى على كل بصير ما تزخر به المكتبة من هذا النوع من التأليف.

وهذا للحي عاجل بشرائه وللميت شهادة تنفعه عند ربه غداً، يقول الله تعالى عن نوح وإبراهيم، وموسى وهارون وإلياس عليهم السلام: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الصفات: ٧٨].

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وإنه كان يقول: إنَّ خياركم أحاسنكم أخلاقاً<sup>(٢)</sup>. وهكذا كما رفع ذكرهم في العالمين فإنه جعل لهم العاقبة والظفر

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٦٢/٢٣).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٤٥/٥) (٥٦٨٨).

على أعدائهم يقول تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الصافات: ١١٦].

وهذا جزاء ما كانوا يرفعون من ذكر الله في الدنيا وما نصرُوا به شرعه كما قال تعالى: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

الحادية عشر: أن الله تعالى مكن المحسنين في هذه الدنيا:

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦].

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتُونِي بِهَذَا اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمُوهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤].

وهذا التمكين كما حصل لهذا النبي الكريم فإنه يحصل لغيره من المحسنين بحسب ما تقتضيه حكمة الله وإرادته.

قال ابن عاشور - رحمه الله - المكين: صفة مشبهة من مكن - بضم الكاف - إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة العظيمة، وهي مشتقة من المكان<sup>(١)</sup>.

الثانية عشر: أن الله تعالى أنار عقول المحسنين بالعلم.

من الملاحظ أن الله تبارك وتعالى أنار عقول المحسنين وجعلها صالحة للعلم والمعرفة والتفكير والتأمل والنظر كما قال تعالى ممتنًا على يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

وقال تعالى ممتنًا على موسى - عليه السلام - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤]، وفي قوله: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لفظ عام<sup>(٢)</sup>.

والفرق بين ما آتى الله تعالى الأنبياء من العلم والحكم وبين ما آتى غيرهم من الأنبياء والرسل عليهم السلام أن علم الأنبياء مباشرة من الله تعالى عن طريق الوحي الإلهي لهم أو من طريق جبريل - عليه السلام - الذي كان ينزل عليهم بأوامر الله ونواهي، ثم إن علوم الأنبياء وحكمهم زائدة كمًا وكيفًا عن غيرهم، وهذا العلم لا يمكن أن يكتسب بل هو محض منة واصطفاء من الله تعالى، وأما ما آتى المحسنين فإنه من باب تهيئتهم لتلقي تلك العلوم عن الرسل - عليهم السلام - أو أتباعهم، وأنه جعل لهم بصائر يميزون بها وقدرة على فهم الدين والفقه فيه.

(١) التحرير والتنوير (٧/١٣).

(٢) انظر: فتح القدير (١٤/٣).

الثالثة عشر: أن الله تعالى رفع عنهم الحرج لعلمه بصدق نواياهم وحسن قصدهم.  
يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

قال القرطبي - رحمه الله - وهذه الآية أصل في رفع العقاب عن كل محسن<sup>(١)</sup>.

وشرط الإحسان هنا تمام النصيح لله تعالى ولرسوله ﷺ في اتباع الأوامر واجتناب النواهي.

ومعنى الآية: ليس على الضعفاء ولا على من عطف عليهم حرج، وهو الضيق، إذا نصحوا لله ورسوله لأنهم محسنون غير مسيئين، وما على المحسنين من سبيل، أي مؤاخذه أو معاقبة، والمحسنون هم الذين فعلوا الإحسان وهو ما فيه النفع التام<sup>(٢)</sup>.

الرابعة عشرة: أن الله تعالى يمنح المحسن الثبات على الدين والقوة فيه  
كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]. أي فقد ثبت في أمره، واستقام على الطريق المثلى، والصراط المستقيم، وتمسك من الدين بأقوى سبب، فهو ثابت اليقين سالم من اضطراب القلب في الدنيا ناج من مهاوي السقوط في الآخرة كحال من تمسك بحلقة حبل وثيق متين لا ينفصم<sup>(٣)</sup>.

الخامسة عشرة: ما يجده المحسن في القرآن الكريم من البشري الحسنة وقبول عمله والوعد الحق بالخير بعد وفاته بانتفاء الخوف والحزن.

يقول الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُجُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُوى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].  
قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - ، والمعنى سيق لتحقيق القبول من الله لمن أخلص في عمله<sup>(٤)</sup>.

والمخاطب هو النبي ﷺ.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُنذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاق: ١٢].

يقول الطبري - رحمه الله - وهو بشري يعني القرآن العظيم للذين أطاعوا الله فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا، فحس الجزاء من الله

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/١٤٥).

(٢) التحرير والتنوير (١٠/٢٩٤).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٦٦)، والتحرير والتنوير (٣/٣٥٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٩).

لهم في الآخرة على طاعتهم إياه<sup>(١)</sup>.

قال الألوسي - رحمه الله - في قوله: ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ ليكون ذريعة إلى البشارة بنفي الخوف والحزن كمن قالوا: ﴿رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَغْنُوا﴾<sup>(٢)</sup> يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١١٧)</sup> بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١١٨)</sup> [البقرة: ١١١، ١١٢].

السادسة عشرة: أن الله تعالى يتقبل من المحسنين أحسن أعمالهم ويجزيهم عليها أعظم الأجر ويضاعف ثوابها لهم أكثر من غيرهم ويتجاوز عن سيئاتهم، بل يبدلها حسنات يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾<sup>(١١٩)</sup> [الأحقاق: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١٢٠)</sup> وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٢١)</sup> [التوبة: ١٢٠، ١٢١].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١٢٢)</sup> [آل عمران: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٩٠)</sup> [يوسف: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩٦)</sup> [النحل: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢٤٥)</sup> [البقرة: ٢٤٥].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢٩)</sup> [الأحزاب: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(٣٣)</sup> لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ<sup>(٣٤)</sup> لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣٥)</sup> [الزمر: ٣٣-٣٥].  
والآيات في هذه المعنى كثيرة، ومن السنة النبوية.

(١) تفسير الطبري من كتابه جامع البيان، للدكتور بشار عواد معروف ومن معه (١٣/٧).

(٢) روح المعاني (١٦/٢٦).

ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، وكل شيء تكتب له بمثلها»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه له أجره مرتين»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»<sup>(٤)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه»<sup>(٦)</sup>.

وعن حمران بن أبان قال: أتيت عثمان - رضي الله عنه - بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس، فأحسن الوضوء ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد فركع ركعتين، ثم جلس، غُفر له ما تقدم من ذنبه

(١) صحيح البخاري (٢٤/١) (٤٢).

(٢) صحيح البخاري (٨٩٩/٢) (٢٤٠٨).

(٣) صحيح البخاري (٢٥٣٦/٦) (٦٥٢٣).

(٤) صحيح البخاري (٤٨/١) (٩٧).

(٥) سنن الترمذي (٧٧/١) (٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٦١/٢) (٦١٦٧).

(٦) صحيح البخاري (١٨١/١) (٤٦٥).

قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - في الفتح: حاصله لا تحملوا الغفران على عمومته في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب، اتكالا على غفرانها بالصلاة، فإن الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لأحد عليه<sup>(٢)</sup>.

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»<sup>(٣)</sup>.

وعن عثمان - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، عُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن خلق وإنَّ الله ليبغض الفاحش البذيء»<sup>(٧)</sup>.

السابعة عشرة: أن المحسن من أقرب الناس محبة ومنزلة يوم القيامة من الرسول ﷺ:

فعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً..»<sup>(٨)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٢٣٦٣/٥) (٦٠٦٩).

(٢) فتح الباري (١٠/١٦٥).

(٣) صحيح مسلم (٢١٦/١) (٢٤٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٦/١) (٢٢٨).

(٥) صحيح مسلم (٥٨٧/١) (٨٥٧).

(٦) سنن الترمذي (٣٥٥/٤) (١٩٨٧). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١/١) (٩٧).

(٧) سنن الترمذي (٣٦٢/٤) (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٨٤/٢) (٥٦٣٢).

(٨) سنن الترمذي (٣٧٠/٤) (٢٠١٨). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٩/١) (٢٢٠١).

## المبحث الثاني الثمرات الأخروية

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَحْسَنَ إِلَى عِبَادِهِ الْمُحْسِنِينَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ أَدَّخَرَ لَهُمْ أَكْثَرَ الْإِحْسَانِ وَأَجَلَهُ فِي الْآخِرَةِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ، وَذَلِكَ لِيَنْعَمُوا بِهِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُودٍ.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَعْطِي بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا»<sup>(١)</sup>.

وهذا الإحسان الرباني ثمراته يانعة منها:

الأولى: سعة رحمة الله تعالى ومغفرته لعباده المحسنين قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النمل: ١١].

الثانية: الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة

يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٨٧)</sup> وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ<sup>(٨٨)</sup> مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ عَامُونَ<sup>(٨٩)</sup> [النمل: ٨٧-٨٩].

يخبر الله تعالى عن هول يوم الفزع يوم النفخ في الصور، والصور قرن ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام بأمر ربه فينفخ فيه نفختان:

الأولى: نفخة الفزع ويطولها، وذلك في آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض، وفي الفزع قولان:

أحدهما: أنه الإسراع والإجابة إلى النداء.

الثاني: أنه الفزع المعهود من الخوف والحزن، لأنهم أزعجوا من

(١) صحيح مسلم (٣/٢١٦٢) (٢٨٠٨).

قبورهم ففزعوا وخافوا، وهذا القول الثاني هو الأقوى.

واستثنى الله في نفخة الفزع من شاء ومنهم المحسنون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٣] (١).

وقد وصف الله تعالى أحوال الناس عند النفخ فقال تعالى: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾ [القمر: ٦ - ٨].

الثالثة: أن الله تعالى بفضله وجوده وكرمه ينجي عباده المحسنين من عذاب النار:

فإن النار أعظم النكال، وأسوء الداء، هي دارالبوار، جمع الله فيها من أنواع العذاب وأصنافه، لمن استحقها من الكفار والفاسقين ما لو وقع جزء منه على الأرض ومن فيها لأفسد عليهم معاشهم، وأهلكهم أجمعين غير أن المحسنين في نجاة من الله تعالى، كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٢] وحتى يطالع المحسنون مقدار هذا الفضل الرباني عليهم أن ينظروا في صفة جهنم وأهوالها وأنكالها.

الرابعة: أن الله تعالى بإحسانه العليم أحل عباده المحسنين دار الرضوان والنعيم المقيم جنات النعيم:

يقول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءامنّا فاكذبنا مع الشّاهدين ﴿٨٣﴾ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصّالحين ﴿٨٤﴾ فأنبئهم الله بما قالوا جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٥].

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ ويقول تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتًى أَيْدٍ مَّا رَزَقُوا مِنْهُ وَلَا يَرْهَقُهُمْ قَدَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦٠٢/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/١٣ - ١٦٢).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأحقاف: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ خَالِدِينَ مَا أَرَادَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

زيادة المحسنين النظر إلى وجه رب العالمين:

قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦]. وهذه الزيادة هي النظر إلى وجه الله عز وجل والحسنى هي الجنة.

عن صهيب - رضي الله عنه - قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦] قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله عز وجل فما أُعْطُوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه<sup>(١)</sup>.

وهذا النظر إلى وجه الله عز وجل هو ألد النعيم وأقصى درجات السعادة التي يُمنحها المحسنون من رب العالمين.

(١) صحيح مسلم (٢١٧٨/٣) (٢٨٣٤).

## الفصل الخامس صفات المحسنين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الصفات الباطنة

المبحث الثاني : الصفات الظاهرة

## المبحث الأول الصفات الباطنة

إنَّ الله تعالى بعلمه وحكمته وقدرته البالغة رسم لعباده المحسنين أوصافاً عزيزة حميدة في الكتاب الكريم والسنة النبوية، يتميزون بها عن غيرهم، مع مشاركتهم غيرهم من المسلمين والمؤمنين في صفاتهم وزيادتهم التطبيقية فيها أوضح سبحانه تلك الصفات لمن أراد الارتقاء بنفسه إلى مرتبة الإحسان السامقة، وهذه الصفات نوعان: صفات باطنة وصفات ظاهرة.

الصفات الباطنة:

والمراد بها تلك الصفات المعنوية:

الصفة الأولى: الإيمان بالأركان الستة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٠٩] كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١١] إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١١]، وقال تعالى عن موسى وهارون عليهم السلام: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [٧٩] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٨١] إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ٧٩-٨١]، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [١٠٩] كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١١] إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الصفة الثانية: الإخلاص.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

وقريء في السبع بفتح اللام وكسرهما من «مخلصاً»<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

قال ابن القيم - رحمه الله - فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢٣٩/٥).

الله . . (١) .

الثالثة: اتباع الكتاب والسنة الصحيحة:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٦] [الأنعام: ١٥٣].

ويقول تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمِثُّوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٨] [الأعراف: ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [١٢٥] [النساء: ١٢٥].

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» (٢).

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - أنه قال: أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني» (٣).

الرابعة: العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [١٩] [محمد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [٦١] [آل عمران: ٦١].

وقال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ [يوسف: ٥٥].

[٥٥]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا . . .﴾ [النمل: ١٥].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٠).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٩٢) (٨٦٧).

(٣) سنن النسائي (٣/ ١٨٨) (١٥٧٨).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦].

وقال تعالى عن موسى - عليه السلام - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَانَيْتَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

وجاء عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(١)</sup> أي أحسنكم.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا..»<sup>(٢)</sup> الخامسة: المراقبة لله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].  
وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله...»<sup>(٣)</sup>.

السادسة: الصبر بجميع أنواعه:

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].  
وقال تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].  
السابعة: التأمل والتفكير والتدبر:

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [٤٥].  
﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [٤٦] ﴿وَلَهُمْ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [٤٧] [ص: ٤٥-٤٧].

يعني بالبصر بصر القلب، وبه تنال معرفة الأشياء،<sup>(٤)</sup> والمقصود بالبصر هو النظر الذي يعني التأمل،<sup>(٥)</sup> يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨].

(١) مسند أحمد (٣٧٦/٤) (١٤٧٣٦)، وحسنه الألباني في المشكاة (٦٣/١).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (٧٤/٩) (٥٠٢٧).

(٣) صحيح مسلم (٧١٥/٢) (١٠٣١).

(٤) تفسير الطبري (١٧٠/٢٣).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٨٢/٥).

### الثامنة: الخوف من عذاب الله تعالى:

قال الله تعالى عن إمام المحسنين محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣]. وقال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَبِ﴾ [٩] قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠، ٩]. وقال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ اسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]، إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

والمخبتون: هم الخائفون كما قال الأخفش<sup>(١)</sup>، وقال الكلبي: هم الرقيقة قلوبهم<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ثم ألحق تعالى بعد آيات بقوله جل ذكره: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ [٥٧] وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٨] وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [٥٩] وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧، ٦١].

وعن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]. قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات<sup>(٣)</sup>.

### التاسعة: الخشية:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [٧] جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٧، ٨]. وخير هنا أصلها أخير: أفعل تفضيل بمعنى أحسن.

عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - وذكر الحديث بطوله قال: قال

(١) مدارج السالكين (٦/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سنن الترمذي (٣٢٧/٥) (٣١٧٥)، وصحه الألباني في صحيح الترمذي (٧٩/٣) (٢٥٣٧).

ﷺ: «... أما والله إنني لأتقاكم لله وأخشاكم له»<sup>(١)</sup>.

العاشرة: علو الهمة:

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل كريم، يحب الكرم، ومعالي الأخلاق، ويبغض سفاسفها»<sup>(٢)</sup>.  
الحادية عشر: العزم في امضاء الخير:

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاق: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

الثانية عشر: التوكل:

أخبر الله تعالى في كتابه العزيز عن جملة الأنبياء عليهم السلام وأبان عن إحسانهم ومنه التوكل الحق على ربهم ومن أولئك الرسل الكرام:

١- نوح - عليه السلام - قال الله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [٧٩] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ [الصفات: ٧٩، ٨٠]. وعن توكله يقول تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِي إِن كَانَ كِبُرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَةً اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ [يونس: ٧١].

٢- إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [١١٠] كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾ [الصفات: ١٠٩، ١١٠]، وعن توكله يقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَفْرَنْ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

٣- موسى - عليه السلام - قال الله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [١٢٢] كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٣﴾ [الصفات: ١٢٠، ١٢١]. وقال عن توكله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]. وكان يأمر قومه بالتوكل كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [٨٤] فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا

(١) صحيح مسلم (٧٧٩/١) (١١٠٨).

(٢) مستدرک الحاكم (١١١/١) (١٥١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/٣٦٦).

(١٣٧٨).

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ [يونس: ٨٤، ٨٥].

٤- محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿[الزمر: ٣٣، ٣٤]﴾.

وعن توكله ﷺ يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿[الشورى: ١٠]﴾.

الثالث عشر: التواضع:

يقول الله تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿[الحجر: ٨٨]﴾. وقال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿[الشعراء: ٢١٥]﴾.

الرابعة عشر: الزهد:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُؤْيَا لَهَا إِن كُنتَ تُدْرِكُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكَ أُمْتِعْكَ وَأَسْرِحْكَ سَرَلًا جَمِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنتَ تُدْرِكُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿[الأحزاب: ٢٨، ٢٩]﴾.

وعن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، ذلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»<sup>(١)</sup>.

الخامسة عشر: محبة الله تعالى ومحبة ما يحبه جل وعلا:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ ﴿[البقرة: ١٦٥]﴾.

عن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

السادسة عشر: الرجاء فيما عند الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبٌ عَائِثٌ أَلِيلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿[الزمر: ٩، ١٠]﴾.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

(١) سنن ابن ماجه (١٣٧٣/٢) (٤١٠٢)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٣١٠).

(٢) سنن أبي داود (٦٠/٥) (٤٦٨١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٨٦/٣) (٤٦٨١).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (٣/٩) (٤٩٨١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَرْضَيْنَ عَنْهُمْ أَتْبَعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨].

السابعة عشر: التقوى:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيُصِيرُ فَإِنَّكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].  
وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١، ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ بِنَالِهِ النَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرِؤِ اللَّهِ عَلَى مَا هَدَتْكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ [٤١] وَفَوْكَه مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [٤٤] [المرسلات: ٤١ - ٤٤].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أكرمهم اتقاهم»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا المحارم تكن أعبد الناس»<sup>(٢)</sup>.

الثامنة عشر: الخشوع:

قال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [٨٩] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَاهُ لِمُزَوَّجَتِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ [٩٠] [الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

(١) صحيح البخاري (١٢٣٤/٣) (٣١٩٤).

(٢) سنن الترمذي (٥٥١/٥) (٢٣٠٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٢/١) (١٠٠).

رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، اصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك»، وإذا ركع قال: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري، ومخي وعظمي وعصبي» وإذا رفع قال: «اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد» وإذا سجد قال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين» ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خَسْفًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

التاسعة عشر: تعظيم الله تعالى وتعظيم شعائره:

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۚ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ [الحج: ٣٠].

عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: لما توفي ابن رسول الله ﷺ، بكى رسول الله ﷺ ثم قال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يخطئ الرب، ولولا أنه وعد صادق وموعود جامع، وأن الآخر تابع للأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون»<sup>(٢)</sup>.

عن المسوار بن مخرمة - رضي الله عنه -: في حديث صلح الحديبية وفيه قال: فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم (٥٣٤/١) (٧٧١).

(٢) سنن ابن ماجه (٥٠٦/١) (١٥٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (٢٦٥/١) (١٢٩٢).

(٣) سنن أبي داود (١٩٤/٣) (٢٧٦٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٨٨١/٣) (٣٨٩١).

العشرون: حسن الظن بالله تعالى:

يقول الله تعالى عن كلمه ورسوله موسى عليه السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِطُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦١﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٧﴾ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٢﴾ [الشعراء: ٥٢ - ٦٨].

وهذا إمام المحسنين نبينا محمد ﷺ، وهو في طريق الهجرة إلى المدينة أوى إلى الغار هو وصاحبه الصديق أبوبكر - رضي الله عنه -، تخفياً من قريش وقد خرجت بقضها وقضيضها في طلبه، وجعلوا ألف ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً، فلم يتركوا سهلاً ولا جبلاً، إلا والتمسوا فيه الرسول ﷺ وصاحبه، وبينما هما في الغار وإذا بكوكبة من الفرسان واقفة في فم الغار، إلا أن الله أخذ أبصارهم.

قال أبوبكر - رضي الله عنه - متعجباً من قدرة الله تعالى على حفظهما قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»<sup>(١)</sup>.

الواحد والعشرون: الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته:

عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يُعَاتَبَ أحداً تخلف عنه إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم، على غير ميعاد، [الحديث وفيه]: فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا، قد ضاقت علي نفسي وضائق علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول: بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج، قال: فأذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله علينا، حين صلى صلاة الفجر. فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل إلي فرساً، وسعى ساع من أسلم قبلي، وأوفى الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني فنزعت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشارته، والله، ما أملك غيرهما يومئذ،

(١) صحيح البخاري، الفتح (٨/٧) (٣٦٥٣).

واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة ويقولون: لتهنئك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس فقام طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله، ما قام رجل من المهاجرين غيره، قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور ويقول: «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك» قال: فقلت: أمن عندك؟ يا رسول الله، أم من عند الله؟ فقال: «لا بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه، كأن وجهه قطعة قمر قال: وكنا نعرف ذلك... الحديث» (١).

الثانية والعشرون: موالة أولياء الله تعالى ومعاودة أعدائه:

يقول الله تعالى عن إبراهيم - عليه السلام - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (١٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿[النحل: ١٢٧، ١٢٨].

الثالثة والعشرون: اليقين بالله تعالى وبما أخبر وما وعد به.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٥) أَخِذِينَ مَا أَنزَلْنَاهُمْ رُبُّهُمْ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ [الذاريات: ١٥-٢٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٣، ٢٤].

وموسى - عليه السلام - من أئمة المحسنين.

الرابعة والعشرون: الإحسان إلى النفس، ودواخل الإنسان:

يقول الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦].

(١) صحيح مسلم (٣/ ٢١٢٠) (٢٧٦٩).

## المبحث الثاني الصفات الظاهرة

الأولى: كثرة تلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى

لقد كان إمام المحسنين محمد ﷺ تالياً للقرآن الكريم آناء الليل والنهار، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ [النحل: ٩٨، ٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَازَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَجَعَلْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ بُحْلًا كَثِيرًا وَتَنْتَعِبُونَ ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٤٧) [الإسراء: ٤٥ - ٤٧].

وقال تعالى: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٨ - ٧٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمِنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ لِحَمْدِ اللَّهِ سُبْحَانَ ءَازِينِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [النمل: ٩١ - ٩٣]. وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ [البينة: ١ - ٣]. وممن أسلم من أهل الكتاب واطمأن قلبه للإيمان محسن يتلو آيات الله، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِمَّنْ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٤) [آل عمران: ١١٣، ١١٤].

وبالجملة فإن أحسن خلق الله من تعلّم القرآن وعلمه.

وعن عثمان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلّم القرآن وعلمه» (١).

وأما كثرة الذكر والمداومة عليه

فمن عباد الله المحسنين الذاكرين الله كثيراً، موسى وهارون - عليهما السلام - قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىٰ شَيْعَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذَرْتُكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا ﴿٣٥﴾ [طه: ٢٩ - ٣٥].

(١) صحيح البخاري، الفتح (٧٤/٩) (٥٠٢٧).

وقد كان نبينا محمد ﷺ يذكر الله على كل أحيائه فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيائه»<sup>(١)</sup>.

وقد وصف الله عباده المحسنين بذكره كما قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾<sup>(٣٦)</sup> رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تَحَرُّوًّا وَلَا بَيِّعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾<sup>(٣٧)</sup> لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٣٨)</sup> [النور:

[٣٨-٣٦]

الثانية: حمد الله تعالى وشكره والاعتراف بالفضل لأهله.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١٥)</sup> [النمل: ١٥]. وقال تعالى عن إبراهيم - عليه السلام - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾<sup>(٣٩)</sup> [إبراهيم: ٣٩].

وعن عبدالله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقول: «اللَّهُمَّ لك الحمد، ملء السماء وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، اللَّهُمَّ طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللَّهُمَّ طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد أن لبس ثوبًا جديدًا فلما بلغ ترقوته، قال: «الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني وأتجمل به في حياتي»<sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى عن الشكر: ﴿ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> [الإسراء: ٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١٢٠)</sup> شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١٢١)</sup> [النحل: ١٢٠، ١٢١].

وقال تعالى عن سليمان - عليه السلام -: ﴿ فَتَبَسَّسَ صَاحِبُكَ مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(١٩)</sup> [النمل: ١٩].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: مرَّ النبي ﷺ بأُناسٍ من اليهود قد صاموا يوم عاشوراء فقال: «ما هذا من الصوم؟» قالوا: هذا اليوم الذي

(١) صحيح مسلم (٢٨٢/١) (٣٧٣).

(٢) صحيح مسلم (٣٤٦/١) (٤٧٦).

(٣) عدة الصابرين (١٢٥).

نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصامه نوح وموسى شكرًا لله تعالى، فقال النبي ﷺ: «إننا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم» فأمر أصحابه بالصوم<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى عن اعتراف يوسف - عليه السلام - بالفضل: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣].

وقال تعالى عن سليمان - عليه السلام -: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

الثالثة: كثرة الدعاء:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦].  
الرابعة: الصدق:

يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ [الزمر: ٣٣-٣٤].  
وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿٥٦﴾ [مريم: ٥٦].  
الخامسة: الاستقامة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٩﴾ [هود: ١١٧-١١٩].

السادسة: الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ [النساء: ٦٩].  
السابعة: عمل الصالحات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٧﴾ [البينة: ٧].

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنِثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

(١) مسند أحمد (٤٤/٣) (٨٥٠٠). وأصله في البخاري (٧٠٤/٢) (١٩٠٠).

### الثامنة: المسارعة والمسابقة والمنافسة في الخيرات:

قال الله تعالى عن نبي الله المحسن زكريا - عليه السلام -: ﴿ وَزَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء].

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النبي ﷺ

أسبقهم، على فرس وقال: وجدناه بحرًا» (١).

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: مرّ رسول الله ﷺ وأنا معه وأبوبكر، على عبدالله بن مسعود وهو يقرأ، فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبدالله وسجد، قال: فقال رسول الله ﷺ: «سل تعطه» قال: ثم مضى رسول الله ﷺ وقال: «من سرّه أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد» قال: فأدلجتُ إلى عبدالله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله ﷺ: فلما ضربتُ الباب، أو قال: لمّا سمع صوتي قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلتُ: جئتُ لأبشرك بما قال رسول الله ﷺ قال: قد سبقك أبوبكر، قلتُ: إن يفعل فإنه سبق بالخيرات، ما استبقنا خيرًا قط إلا سبقنا إليه أبوبكر» (٢).

### التاسعة: الطهارة الحسية:

عن سفينة صاحب رسول الله ﷺ - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصّاع ويتطهر بالمد» (٣).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يتوضأ كل صلاة، قلتُ: كيف كنتم تصنعون؟ قال: يجزيء أحدنا الوضوء ما لم يحدث» (٤).

### العاشر: إقامة الصلاة والمحافظة عليها:

قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١١٤) وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ [هود: ١١٤، ١١٥]. وقال تعالى: ﴿ فِي يُثُوبٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ

(١) صحيح البخاري (١٠٣٨/٣) (٢٦٦٥).

(٢) مسند أحمد (٦٣/١) (٢٦٧)، وصحح أحمد شاكر إسناده (٢٦٥/١) (٢٦٥).

(٣) صحيح مسلم (٣٩١).

(٤) صحيح البخاري (٨٧/١) (٢١١).

يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ [الأنبياء: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [لقمان: ١ - ٤]

وقال تعالى على لسان لقمان في وصيته لابنه: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ﴿٧﴾ [لقمان: ١٧].

الحادية عشر: طول القنوت:

قال الله تعالى عن إبراهيم - عليه السلام - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٢].

قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - إنَّ معاذ بن جبل - رضي الله عنه - كان أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا فقال: ما نسيت، هل تدري ما الأمة وما القانت؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول.

وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعاً لله ولرسوله ﷺ (١).

وقال تعالى عن مريم - عليها السلام - ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ﴾ ﴿١٢٧﴾ [التحريم: ١٢].

الثانية عشر: إيتاء الزكاة والإنفاق والتصدق: قال الله تعالى عن إبراهيم - عليه السلام - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ [الأنبياء: ٧٢، ٧٣]. وقال تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [لقمان: ١ - ٥]. وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي السَّرَّاءِ

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٣٠).

وَالضَّرَاءَ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

الثالثة عشر: صيام الفرض والإكثار من نافلة الصيام:

قال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٤﴾ [البقرة: ١٨٤].  
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَفَظِينَ وَالْحَفَظَاتِ فَرُوجَهُمْ وَالْحَافِظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٠﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - أنه سأل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»<sup>(١)</sup>، أي لا مثيل له.  
عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول: لأقومن الليل ولأصومن النهار، ماعشت، فقال رسول الله ﷺ: أنت الذي تقول ذلك؟ فقلت: له: قد قلته يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، ونم، وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر» قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك قال: «صم يوماً وأفطر يومين»، قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله! قال: «صم يوماً وأفطريوماً، وذلك صيام داود - عليه السلام -، وهو أعدل الصيام» قال: قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك قال رسول الله ﷺ: «لا أفضل من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

الرابعة عشر: أداء الحج والعمرة واتقانها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِظِ يُطْلَمُ نَذْرُهُ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ ﴿٢٠﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢١﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٢﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاسِ الْفَقِيرِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَّذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا

(١) سنن النسائي (١٦٥/٤) (٢٢٢٢). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٧/٢) (٤٠٤٤).

(٢) صحيح مسلم (٨١٢/١) (١١٥٩).



ورجل في شُعب من الشعاب، يعبد الله ويدع الناس من شره»<sup>(١)</sup>.  
عن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - قال: «غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهن»<sup>(٢)</sup>.

السادسة عشر: الهجرة عند الحاجة إليها:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. وقال الله تعالى عن موسى - عليه السلام - ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ الْأَمَلَاءُ يَاتِمُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ فَأَخْرِجْ إِلَى لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ [٢١] ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٢] وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ [٢٣] وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٤] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٥] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٠-٢٥].

السابعة عشر: الإحسان إلى النفس ظاهراً بالمأكل والمشرب والمنكح والمركب والمسكن وغيرها:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون:

٥١].

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إِنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: «إِنَّ الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرٌ الحق وغمط الناس»<sup>(٣)</sup>.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حب إلي النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»<sup>(٤)</sup>.

وقد سبق الحديث مفصلاً عن الإحسان إلى النفس ظاهراً وأنه من صفات المحسنين بما أغنى عن التكرار هنا<sup>(٥)</sup>.

الثامنة عشر: الشجاعة في الحق.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع

(١) صحيح البخاري (١٠٢٦/٣) (٢٦٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١٤٤٨/٢) (١٨١٤).

(٣) صحيح مسلم (٣/١) (٩١).

(٤) سنن النسائي (٦١/٧) (٣٩٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٢٤).

(٥) يراجع في الإحسان إلى النفس ظاهراً، انظر: الفهرس العام.

الناس وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس وقال: وحدناه بحرًا»<sup>(١)</sup>.

التاسعة عشر: العدل:

فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال بينا النبي ﷺ يقسم ذات يوم، فقال ذوالخويصرة رجل من بني تميم يا رسول الله اعدل قال: «ويلك من يعدل إذا لم أعدل» فقال عمر: ائذن لي فلاضرب عنقه، قال: «لا» إنَّ له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...»<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنَّ قريشًا أهتمهم شأن المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجتريء عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، فقال: أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنَّهُم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها...»<sup>(٣)</sup>.

العشرون: الدعوة إلى الله تعالى:

هكذا إبراهيم - عليه السلام - محسن وداعية قال الله تعالى: ﴿وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُ يَرَبُّهُ﴾ قَدْ صَدَقَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ [الصافات: ١٠٤، ١٠٥]. وقد دعا أباه وقومه إلى التوحيد ونبت عبادة الأصنام كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّابْرَهِيمَ لِابْتَرْهِيمَ﴾ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكَاةً إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ [الصافات: ٨٣-٨٧].

الحادية والعشرون: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى عن لقمان: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

(١) صحيح البخاري (١٠٣٨/٣) (٢٦٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٢٨١/٥) (٥٨١١).

(٣) صحيح مسلم (١٣١٥/٢) (١٦٨٨).

الثانية والعشرون: النصيحة والتواصي بالخير:

قال الله تعالى عن نوح - عليه السلام - ﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١١] أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٦١، ٦٢].

وقال تعالى عن هود - عليه السلام -: ﴿ قَالَ يَتَقَوِّمُ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١٧] أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف: ٦٨، ٦٧].

وقال تعالى عن إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام -: ﴿ وَوَصَّي بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَدْبِئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

الثالثة والعشرون: الإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجَوْنَهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء: ١١٤].

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - «أن أناساً من بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم، فحضرت الصلاة، ولم يأت النبي ﷺ فأذن بلالٌ بالصلاة، ولم يأت النبي ﷺ فجاء إلى أبي بكر، فقال: إن النبي ﷺ حُبِسَ، وقد حضرت الصلاة فهل لك أن تؤمَّ الناس؟ فقال: نعم، إن شئت فأقام الصلاة فتقدم أبو بكر...» الحديث (١).

الرابعة والعشرون: الإحسان إلى الوالدين والزوجة والقرابة والضعفة.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَعَايِشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي...» (٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم

(١) صحيح البخاري (٤٠٢/١) (١١٤٣).

(٢) سنن الترمذي (٧٠٩/٥) (٣٨٩٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦/١) (٣٣١٤).

النهار»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: الساعي هو الذي يذهب ويجيء في  
تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

الخامسة والعشرون: حسن الخلق:

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا  
كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن»<sup>(٣)</sup>.

السادسة والعشرون: حسن المعاملة للإنسان والحيوان:

عن عائشة - رضي الله عنها - وذكرت قصة، قالت: قال رسول الله  
ﷺ: «مهلاً يا عائشة، إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية عنها - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا  
يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»<sup>(٥)</sup>.

وفي رواية ثالثة لها - رضي الله عنها - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يا عائشة  
إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَمَا لَا  
يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي يعلى، شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ  
قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا  
ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِحَ ذَبِيحَتَهُ»<sup>(٧)</sup>.

السابعة والعشرون: حسن المعاشرة لكل أحد ومنهم الزوجات:

يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

الثامنة والعشرون: الكرم:

قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [٢٤] إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا  
قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ [٢٥] فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ [٢٦] فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا  
تَأْكُلُونَ [٢٧] [الذاريات: ٢٤-٢٧].

(١) صحيح البخاري (٢٠٤٧/٥) (٥٠٣٨).

(٢) فتح الباري (٤٩٩/٩).

(٣) سنن الترمذي (٣٥٥/٤) (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١/١) (٩٧).

(٤) صحيح البخاري (٢٢٤٢/٥)، (٥٦٧٨).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٠٤/٣) (٢٥٩٤).

(٦) صحيح مسلم (٢٠٠٣/٣) (٢٥٩٢).

(٧) صحيح مسلم (١٥٤٨/٢) (١٩٥٥).

وعن المقداد - رضي الله عنه - قال: أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ، فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعز، فقال النبي ﷺ: «احتلبوا هذا اللين بيننا» قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان مئتا نصيبه، ويرفع للنبي ﷺ نصيبه...»<sup>(١)</sup>.

وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال: بينما أسيرُ مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقفلة من حنين، فعلمت الناس يسألونه حتى اضطره إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: «أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاة نعمًا لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذوبًا ولا جبانًا»<sup>(٢)</sup>.

التاسعة والعشرون: كظم الغيظ: .

قال الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٢) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١٣٤) [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

الثلاثون: العفو والصفح:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣٤) [آل عمران: ١٣٤].

قال تعالى: ﴿ فِيمَا تَقْضِيهِمْ مِّمَّنْ قَضَيْتُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣) [المائدة: ١٣]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٢) [النور: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿ وَحِزْبُوا سَيْنَتَهُ سَيْنَتُهُ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّن سَبِيلٍ ﴿ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤٣) [الشورى: ٤٠، ٤٣]. والإحسان من عزم الأمور. وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الْصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٨٥) [الحجر: ٨٥].

الواحدة والثلاثون: الحلم:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (١١٤) [التوبة: ١١٤].

(١) صحيح مسلم (١٦٢٥/٢) (٢٠٥٥).

(٢) صحيح البخاري (١٠٣٨/٣) (٢٦٦٦).

وقال تعالى عن إسماعيل - عليه السلام - ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ [الصافات: ١٠١ - ١٠٥].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِرَّسَالَةِ الْحَقِّ مَقَالًا» ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَمِثْلَ مَنْ سَنَهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ كَلِمَةً أَعْجَبْتَنِي فِي تَرْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهِتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتُ»<sup>(٢)</sup>.

الثانية والثلاثون: الرحمة:

قال الله تعالى عن الخضر - عليه السلام - ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ﴿٦٥﴾ [الكهف: ٦٤، ٦٥].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بَعَثْتُ رَحْمَةً»<sup>(٣)</sup>.  
الثالثة والثلاثون: الأمانة:

قال الله تعالى عن نوح - عليه السلام -: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ [الشعراء: ١٠٥ - ١٠٧].

وقال تعالى عن هود - عليه السلام - ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿١٢٥﴾ [الشعراء: ١٢٣، ١٢٥].

وقال جلّ وعلا عن موسى - عليه السلام - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذْوَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ﴿١٨﴾ [الدخان: ١٧ - ١٨]. وحكى الله عن ابنة شعيب قولها عن موسى - عليه السلام - ﴿قَالَتْ

(١) صحيح البخاري (٨٠٩/٢) (٢١٨٣).

(٢) صحيح البخاري، الفتح (١٤٤/١٢) (٦٨٣٠).

(٣) صحيح البخاري، الفتح (١٣٠/١٢) (٦٨٣٠).

إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٥٦﴾ [القصص: ٢٦].

وقال سبحانه عن يوسف - عليه السلام - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِدِيٍّ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [يوسف: ٥٤، ٥٦].

الرابعة والثلاثون: الحياء:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها»<sup>(١)</sup>.

وعن حياء موسى - عليه السلام - روى أبوهريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا سِتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ؛ اسْتَحْيَاءً»<sup>(٢)</sup>.

الخامسة والثلاثون: الاستئذان:

عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَعِيبٍ كَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَامٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو شَعِيبٍ: اصْنَعْ لِي طَعَامَ خَمْسَةِ لَعْلِي أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةِ، وَأَبْصُرْ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ، فَدَعَاهُ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يُدْعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ أَتَبَعَنَا أَتَأْذِنُ لَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «إِئْذَن لِي وَبَشْرِهِ بِالْجَنَّةِ» فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «إِئْذَن لِي وَبَشْرِهِ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا عُمَرُ. ثُمَّ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ، فَسَكَتَ هَنِيئَةً ثُمَّ قَالَ: «إِئْذَن لِي وَبَشْرِهِ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى سَتَصِيبُهُ» فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٢٢٦٣/٥) (٥٧٥١).

(٢) صحيح البخاري (١٢٤٩/٣) (٣٢٢٣).

(٣) صحيح البخاري (٨٦٧/٢) (٢٣٢٤).

(٤) صحيح البخاري (١٣٥١/٣) (٣٤٩٢).

#### السادسة والثلاثون: العفة:

قال الله تعالى عن العفيف يوسف - عليه السلام - ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

وقال سفيان الثوري - رحمه الله - لأصحابه وقد خرجوا يوم عيد: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا عِفَّةَ أَبْصَارِنَا»<sup>(١)</sup>.

وعن العفة في السؤال يقول الله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيَنْتَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

وروى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يَعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٍ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(٢)</sup>.

#### السابعة والثلاثون: السماحة.

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - فِي حُجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهَلَّتْ بِعَمْرَةَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا، إِذَا هَوَيْتَ الشَّيْءَ تَابِعَهَا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعَمْرَةَ مِنَ التَّنْعِيمِ<sup>(٣)</sup>.

وعن فرقد السبخي - رحمه الله - قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ نَبِيِّ قَطَ فِيمَا خَلَا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَشَحَّ لِقَاءً وَلَا أَسْمَحَ أَكْفًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٦٣).

(٢) صحيح البخاري (١٤٠٠).

(٣) صحيح مسلم (١/٨٨١) (١٢١٣).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٣٢).

## الخاتمة

أولاً: أهم النتائج:

بعد هذه الرحلة الطويلة الممتعة مع الإحسان التي أزكت النفوس وهذبت الطباع، ونادت بأعلى صوت، كله حنو ومودة، يا عبدالله، يا باغي الإحسان، مِنْ هاهنا الطريق إلى الحياة الجميلة الفاضلة، من هاهنا السبق والتفرد، مِنْ هاهنا طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحتى لا يخفت هذا النداء أو يعز المنادي كان من المناسب وضع إشارات موجزة، تذكر بالعبارات المطولة، هي نتائج مهمة لجهد أحسب أنه حريٌّ بالمذاكرة والتطبيق.

الأولى: أَنَّ معنى لفظة الإحسان في اللغة يدور حول الجمال والزينة معنى أو حساً.

الثانية: أَنَّ تعريف الإحسان الاصطلاحي يتوقف على ما تقتضيه القرائن والسياق في النصوص الشرعية التي ورد فيها، فإذا ورد لفظ الإحسان في نص وكانت هناك قرينة مما يجب لله تعالى من العبادة فإنه يفسر بما فسر به الرسول ﷺ بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» فإن لم يقترن بشيء من ذلك فيكون المراد به فعل ما يقتضيه فعله من المعروف سواء أكان للغير أم للنفس.

الثالثة: أَنَّ هناك ألفاظاً ذات صلة بلفظة الإحسان تشاركه في بعض معانيه، مثل: «فَضْلٌ، وَنِعَمٌ، وَخَيْرٌ، وَجَمَلٌ، وَتَقَنٌ، وَصَلَحٌ، والمعروف، وَكَمَلٌ، وَطَابٌ، وَالْبِرُّ، وَزَيْنٌ، وَالتَّحْيِيرُ، وما يتصرف منها».

الرابعة: أَنَّ مصادر الإحسان تنحصر أولاً في صحيح المنقول والمقصود به كتاب الله العزيز القرآن العظيم، وما صحَّ أو حسن من السنة النبوية المطهرة، وثانياً: صحيح المعقول: والمقصود به الإجماع، والقياس بشروطهما المعتمدة.

الخامسة: أَنَّ الإحسان أعلى مراتب الدين الثلاث وهو له وروحه وكماله، ومن شرفه وكماله أَنَّ الله تعالى محسن يحب الإحسان، وأَنَّه صفة الأنبياء والرسل وصالحى بني آدم، وَأَنَّ المتصفين به قلة في جنب المؤمنين والمسلمين، وَأَنَّ الله تعالى أنزل أهله أعظم المنازل في الآخرة، ولهذا اعتنت النصوص الشرعية به أشد عناية.

السادسة: أَنَّ الإحسان من حيث هو مرتبة واحدة، وهي أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، حتى يغلب عليه مشاهدة الله

تعالى بقلبه كأنه يراه بعينه، وأما قوله ﷺ: «إِنْ لَمْ تَكُن تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» فليس بداخل في تعريف الإحسان، بل هو بيان لمنزلة المراقبة الموصلة إلى مرتبة الإحسان.

السابعة: أَنَّ الإحسان يزيد وينقص بحسب إحسان أهله وبموجبه فَإِنَّ المحسنين درجات وكل درجة متفاوتة في القدر وأعلى درجات المحسنين الأنبياء، والرسل عليهم السلام وهذه الدرجة محض منة من الله تعالى لا يصل إليها أحد، إِلَّا من اصطفاه الله تعالى، وقد ختمت برسولنا محمد ﷺ يلي هذه الدرجة درجة الصديقين ثم الشهداء ثم الصالحين.

الثامنة: أَنَّ الإحسان كغيره من الأعمال الشرعية يشترط لصحته وتحقق وقوعه وقبوله شروط: بحسب جهته:

فإذا كان الإحسان في عبادة الله تعالى: فله ثلاثة شروط.

الأول: الإخلاص لله تعالى بها.

الثاني: تجريد المتابعة فيها للرسول محمد ﷺ.

الثالث: إجراؤها على حالة وكأن العبد يرى ربه تعالى.

وأما إذا كان الإحسان إلى النفس أو الغير فَإِنَّه يكتفي فيه بالشرطين السابقين دون الثالث.

التاسعة: أَنَّ الله تعالى هو المحسن الحقيقي للخلق كلهم وهو القادر وحده دون سواه على إيصال النفع ودفع الضرر عنهم، وأنهم جميعاً مفتقرون إليه ظاهراً وباطناً عاجلاً وآجلاً.

العاشرة: أَنَّ العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، ويمكن إحسانها وذلك بأن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة والإتقان والإخلاص حتى يغلب عليه مشاهدة الله تعالى بقلبه كأنه يراه بعينه، وذلك يقتضي أن لا يترك العبد المؤمن شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات والإتقان ظاهراً وباطناً إِلَّا أتى به.

الحادية عشر: الحذر الشديد عند عبادة الله تعالى على وجه المشاهدة له تعالى بالقلب من أن يظن أحد أنه يمكنه أن يرى ربه تعالى ببصره لأنَّ ذلك منفي عنا في هذه الحياة الدنيا. وكذلك التحذير الشديد من أن يزل الفؤاد عند مشاهدة الله تعالى بالقلب إلى التشبيه أو التمثيل له تعالى بخلقه، فالله جلّ وعزّ ليس له شبيه ولا مثل.

الثانية عشر: أَنَّهُ لا يمكن حصر أعمال الإحسان العقائدية والقولية والفعلية فيما ذكر في هذه الرسالة بل كل ما يندرج تحت مسمى الدين بمراتبه الثلاث وهي الإسلام والإيمان، والإحسان، يمكن الإحسان فيه إذا

تحققت شروطه، وسبب الاختصار على ما ذكر من أعمال الإحسان هنا، أنه هو الذي وردت به النصوص الشرعية في الكتاب والسنة النبوية.

الثالثة عشر: أنه يجب مراعاة تحقيق مرتبة الإحسان أولاً في أركان الإسلام والإيمان ثم التعقيب بغيرها من الأعمال الأهم ثم الذي يليه.

الرابعة عشر: أن من أنواع الإحسان: الإحسان إلى النفس باطنًا متمثلة في مسمى النفس والروح، والصدر، والقلب، والفؤاد، والفكر، واللب، والعقل، والحجا، والنهي، مجتمعة أو متفرقة. وذلك بالمؤثرات الخيرية المتمثلة في الاستجابة للدعوة الإلهية لها بالبر والتقوى، وصرف المؤثرات الشريرة عنها المتمثلة في اتباع الشيطان والهوى.

وأن من أنواع الإحسان كذلك: الإحسان إلى النفس ظاهرًا بتحقيق الضروريات التي لا تقوم الحياة إلا بها، والحاجيات التي يفقدها تصعب الحياة، والتحسينات التي تجعل الحياة جميلة مع الاعتدال والتوسط وتحريّ الحلال الطيب.

الخامسة عشر: أن المحسن الحقيقي شخصية اجتماعية راقية كونتها مجموعة كبيرة جدًا من مكارم الأخلاق، فهو لا يكتفي بالعموميات عند تخلقه بالأخلاق الاجتماعية، بل يقف عند كل جزئية من الجزئيات الخلقية و هي تدور بين العدل والإحسان وهو في كل ذلك يسير وفق محددات شرعية ترتب أولويات الإحسان وبمن يبدأ به.

السادسة عشر: أن الدين لا يمنع من الإحسان إلى غير المسلمين ما لم يكونوا حربيين.

السابعة عشر: أن الإحسان لغير الإنسان مطلب شرعي كالإحسان إلى الملائكة الكرام، والإحسان إلى الحيوانات النافعة أو غير الضارة، والإحسان إلى البيئة بعمارتها وعدم الفساد فيها.

الثامنة عشر: أن للإحسان وسائل نبيلة موصلة إليه أهمها العلم بالتكليفات الشرعية، واستشعار إحسان الله إلى العبد، واستشعار مراقبة الله لعبده، والتوبة النصوح، والمنافسة في فعل الطاعات والقرب، ودوام المجاهدة للشيطان والهوى، والصبر بأنواعه، وكثرة الدعاء مع توفر شروطه، وأن يضع العبد لنفسه ميزانًا شرعيًا يقيس به أعماله وهل هي أعمال إحسان أم لا.

التاسعة عشر: أن في الكتاب العزيز والسنة النبوية صورًا مشرقة من إحسان المحسنين كثيرة جدًا تعد قدوة لمبتغي الإحسان وتؤكد أن الإحسان عمل مقدور عليه.

العشرون: أن الإحسان يثمر ثمرات يانعات، ينعم بها المحسن في

الدنيا والآخرة، وأنَّ هذه الثمرات تعد حوافز حقيقة للعباد بأن يسعوا جاهدين في ابتغاء مرتبة الإحسان السامية.

الحادية والعشرون: أنَّ الكتاب العزيز والسنة المطهرة عندما حددت مفهوم الإحسان بأنواعه، ودعت إليه ورتبت عليه الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، رسمت للمحسنين صفات باطنة وظاهرة يُعرَفُونَ بها يمكن رصدها والتخلق بها.

ثانيًا: أهم التوصيات: وهي:

الأولى: يوصي الباحث طلاب الدراسات العليا في الأقسام التربوية ذات العلاقة بالتخصصات الشرعية أن تكون هذه الرسالة موضوع دراسة للإفادة منها وصياغتها في مواد تربوية إسلامية.

الثانية: أنَّ في مضامين هذه الرسالة مواضيع عدة يمكن أن تكون نواة لرسائل علمية سواء في مرحلة الماجستير أم الدكتوراه.

الثالثة: يوصي الباحث بأن يكون موضوع الإحسان بمفهومه الشامل من مفردات المناهج التعليمية في شتى المراحل.

الرابعة: يوصي الباحث المؤسسات الدعوية والإصلاحية في المجتمعات الإسلامية بأن تتبنى موضوع الإحسان بمفهومه الشامل بقوة وتضع أهدافها وخططها انطلاقًا من مفاهيمه.

وبهذا تمت الرسالة بحمد الله تعالى، فله الحمد في الأولى

والآخرة

وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات
- ثانياً: فهرس الأحاديث
- ثالثاً: فهرس الآثار
- رابعاً: المصادر والمراجع
- خامساً: فهرس الموضوعات

## أولاً : فهرس الآيات

### سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	٢-١	٣٣٢
﴿ إِنَّا كَنَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٣٣٧
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٨٤٠
﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٧	١٠٦

### ﴿سورة البقرة﴾

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾	٤٤	٤٦٨ ، ٧٧
﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الْيُسْيَارِ الرَّفْتِ إِنْ نَسَايَكُمْ ﴾	١٨٧	٧٠٠
﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا ﴾	١٦٠	٦١
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾	٢١٨	٤٢٨ ، ٢٦٦
﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا يُخَدِّعُونَ ﴾	٩	٨٩٤
﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾	١٥٨	٤٤٥
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً ﴾	٢٦	٦٩٢
﴿ قُلْ بَلْ مِثْلَ بَعْضِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	١٣٥	٧٥٦ ، ٧٥٤
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	٢٢	٢٦٣ ، ٢٢٠
		٧٢٧ ، ٤٠٦
﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾	٢٧١	٥٦٩ ، ٤٣٣
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	١٦٤	١٧٠
﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾	١١٢	٨٨ ، ٢٤ ، ١٥
		٢٠٠ ، ١١٣ ، ١٠٨
﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾	٨١	٢١٦
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾	٢٥٣	١٢٨
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْزَكَاةِ وَالْوُسْطَى ﴾	٢٣٨	٤١٦ ، ٤١٠
﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾	١٥٦	٢١٩
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالْتَّهَارِ ﴾	٢٧٤	٤٣١ ، ٤٢٦
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ﴾	٢٦٢	٤٣١
﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾	١٢٨	٧٢٤
﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٢١٢	٧٩
﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ ﴾	١٣٨	١٩٥ ، ٢٤
﴿ الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ ﴾	٢٢٩	٥٣٦ ، ١٠٧ ، ٥٧ ، ٢٠

٣١٩	٢٠٠	﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ ﴾ -
٨٥٧، ٢١٠	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا ﴾ -
٧٠٠، ٦٣٤	٢٨٣	﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ ﴾ -
٥١١	٢٨٢	﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ -
٢٢٥	٢٦٥	﴿ فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ ﴾ -
٣١٨	١٥٢	﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ -
٢٨٥، ٢٩١	٢٤٩	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ -
٥١٠	١٩٤	﴿ فَمَنْ أَعَدَّتْكُمْ عَلَيْهِمْ فَاغْتَدُوا عَلَيْهِ ﴾ -
٧٠٠	٢٧٥	﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ -
٦٤	١٣٠	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ -
٥٦٠	٢٢٠	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي ﴾ -
٤٧٥	١٠	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ -
٣٤٨	٢٨٤	﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ -
٢٨٥	٢٤٩	﴿ قَالَ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْأُوا اللَّهَ ﴾ -
٣٧٨	١١	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ -
١٣٨	١٣٩	﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ -
٥٦٩، ٥٧٤، ٥١	٢١٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ ﴾ -
٦٧٨	٩٧	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ -
٤٣٢	٢٦٣	﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ ﴾ -
٢٠٦	٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ -
٤١٦	١١٦	﴿ كُلُّ لَهٍ قَنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ -
٧٣	١٦٨	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ -
٦٥٥، ٦٦٢	٢٥٦	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ -
٦٥٠	٢٧٣	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٢٠١	٢٥٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ -
٥٦١، ٢١٠، ١٩١	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ﴾ -
٥٧٤		
١٠٥	٢٣٦	﴿ مَتَنَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ -
٤٢٥، ٧٠٦، ٦٩٥	٢٦١	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٨٤٨، ٤٢٨	٢٤٥	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ -
٢٠٤	٩٨	﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ -

٢٢٣	٤٦٩	- ﴿يَسْأَلُكُمْ خَرْتُ لَكُمْ﴾
١٩٦	٤٤٢	- ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾
١٩٥	١١٠، ١١٣، ١٨٢	- ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٦٣، ٢٨٧، ٥٨٩، ٨٣٨		
٥٨	٣٤٩، ٨٤٣	- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾
٨٣	٥٢٢، ٥٨٩	- ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾
٢٣١	٦٩	- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ﴾
٤٣	٤٢١	- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
٢٧١	٤٨	- ﴿وَتُؤْتُوهُمَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾
١٩٥	١٨، ٣٤، ٨٨	- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
١٠٤، ١٠٧، ٨٧٤		
١٠٢	٦٨٩	- ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَزَّلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنَ﴾
١٨٩	٧٥٣	- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢٠٣	٤٤٥	- ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾
٤٥	٢٨٥، ٧٥٧، ٧٥٨	- ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾
١٧٢	٣٥٤	- ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
١٦٥	٢٦١، ٨٦٠	- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
٥، ٤	٣٠٥	- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
٢٢٨	٦٢	- ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصِدْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
٢٥	٦٤	- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
١٥٥ - ١٥٧	٧٥٧	- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ﴾
١٥٩	٥٧١	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنزِلْنَا﴾
١٩٧	٢٧٢	- ﴿وَتَكَرَّوْا فَاثْبَاتِ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى﴾
٢١٩، ٢٢٠	٤٢٦	- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾
٥٨	١١٣	- ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢١٦	٥٣٢	- ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾
٣١	١٥٧	- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾
١٨	١٠٨	- ﴿وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرٌ﴾
١٩٠	٤٥٠	- ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ﴾
١٩٣	٤٥٠، ٦٦٤	- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾
٨٣	٢٠، ٣٣، ١٠٧	- ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾
٢٣٨	٤١٦	- ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

٦١١	١٠٩	﴿ وَذَكَرْتُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ -
١٣٢	١٤٣	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ -
٤٠٥	٢٢٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ -
٣٥١	٢٣٧	﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ -
٧١٠، ٦١٦، ٣٤٧، ٦٩	٢٣٥	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ ﴾ -
٣٢٦	١٨٥	﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ -
٤٠٠، ٥٢	١٤٨	﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا ﴾ -
٥٣٤	٢٢٨	﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ -
٥١١	٢٨٢	﴿ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْمَعْدِلِ ﴾ -
٤٢٤	١٩٥	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٤٣٠	١٠٢	﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ ﴾ -
٢٦٠، ١٨٥، ١٥١	١٦٦، ١٦٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا ﴾ -
٣٠٠		
١٩٧	١٠٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾ -
٥١	١٥٨	﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ -
٦٤	١٣٠	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةٍ ﴾ -
٦٩١	٢٩	﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ -
٨٧٤، ٣٧٦	١٣٢	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ -
٧٤٠	٢٢٠	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ -
٧٠٠	٢٨٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدِينٍ ﴾ -
٤٤٠	١٨٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ -
١٠٧، ٦٩، ٢٠	١٧٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ -
٧٧٠	١٧٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ -
٤٢٤	٢٥٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ -
٤٣٠	٢٦٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ -
١٥٠	٢٠٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ -
٣٤٤	١٥٧-١٥٣	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ -
١١٦	١٦٩، ١٦٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ -
٧٥٥	١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ -
٥٦٠، ٥٤٥، ٥٢٩	٢١٥	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ -

#### سورة آل عمران

٨٠٥	٤٦، ٤٥	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِيئُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾ -
٥٧٥	٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَآيْمَانَهُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ -

٧٨١	٣٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ﴾ -
٣٤١	١٧٣	﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ -
٣٤	١٢٠	﴿ إِنَّمَسَّكُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ ﴾ -
٣١٩، ٢٢٥	١٩٠	﴿ إِنَّا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ -
٧٥٧	١٢٥	﴿ بَلِّغْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ -
٤٧١	١٥٤	﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ -
٧٨٩	١٧٣	﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ﴿٧٧﴾ -
٢٩	١٤	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ -
١٧٥-١٧٢	١٥، ١١٣، ٣٤٠	﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ -
٨٤٨، ٤٥٧، ٣٤٢		
٧٦٥	١٦	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَفْضَلُ مِمَّا قَدْ غَفَرْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ -
٧٧٣، ٤٠٢	١٣٤	﴿ الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ ﴾ -
٤٦١، ٧٦	١٩٥-١٩٣	﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ -
٤٧٦	٨	﴿ رَبَّنَا لَا تُغِثْ قُلُوبَنَا ﴾ -
٥٠٣	١٤	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ -
٦٨٩، ١٩٦، ١٣٢	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ -
٨٣٨	١٤٨	﴿ فَقَالَتْ لَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا ﴾ -
٢٦٣	٧٦	﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٧٦﴾ -
١٤٩	٢٠	﴿ فَإِنْ حَاجَّكَ فَقُلْ أَسَلْتُ ﴾ -
٨٥٩، ٦٥٦، ٣٦٨، ٢٣٩	١٥٩	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ -
٨٥٦، ٦٩٢	٦١	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ ﴾ -
٣٦٤	١٥٤	﴿ قُلْ إِنْ أَلَامَ كُلُّ لُغَةٍ ﴾ -
١٨٥، ١٥١، ١٥٠	٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ -
٢٦٤، ٢٦٣، ٢٥١		
٨٠٥	٤٧	﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ -
٣٦٣، ٣٦٩، ٩٤	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ -
٨٧٣		
٣٠٠	٨٢	﴿ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ -
٢٣٩، ٨٥٩	١٨٦	﴿ لَتَبْلُوَكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ -
٦٩٣، ١٦٦	١٦٤	﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -
٧٢٩، ٤٣٦، ٤٢٨	٩٢	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ -
٤٤٦، ٤٠٢، ٣١٤	١١٣	﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ ﴾ -
٨٦٥		

٧٢٢	٧	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾
٤١٧	٤٣، ٤٢	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرَيْمُ ﴾
٧٥٧	١٢٠	﴿ وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾
٢٤٧، ١٥٠	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾
٣٨، ٣٥، ٦١٣	١٣٤	﴿ الَّذِينَ يُفَقُونَ فِي النَّسَاءِ وَالْأَرْءَاءِ ﴾
٨٣٨، ٦٠٦، ٥٥٤		
٣٠	١٩٥	﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾
٢٢٩	١٧٥	﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾
٤٠٢، ٤٠٠، ٢٦١	١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾
٨٧٦، ٨٧٠، ٧٢٩، ٦٠٧، ٤٢٤، ٣٤٩، ٤٣٤		
٣٥٤	١٤٥	﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾
٣٥٤	١٤٤	﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾
٣٤٩، ٢٦٤	١٤٦	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَجْدٍ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونُ ﴾
٧٥٧، ٤٥٧		
٤٥١	١٩٦	﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ ﴾
٧٥٦	١٣٩	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾
٤٠١	١٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً ﴾
٦٠٣	١٨٠	﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾
٣٧٠، ٣٦٢	١٠٤	﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾
٤٤٣	٩٧	﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ ﴾
٥٢	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ ﴾
٢٥٦	١٨٥	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمْتَعٌ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾
٤٥١	١٦٩	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾
٢٠٩، ٢٠٠، ١٢١	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً ﴾
٨٤٠، ٨٤٠	١٠١	﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾
٤٨	١٣٦	﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾
٤٠٠، ٣٩٩	١١٤	﴿ وَلَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾
٧٥٦، ٧٣٧	٢٠٠	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا ﴾
سورة النساء		
٤٦٩	٩٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾

٥٦٠	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا ﴾ -
٦١١، ٣٤٧	٤٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤٣﴾ -
٦٣٤	١٠٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ ﴿١٠٧﴾ -
١٩٩، ١٩٥، ٣٤٨	١١٦، ٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ -
٦٣٤	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ -
١٣٧ ١٤٦ -	١٤٥	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ -
٤٠١	١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ -
٦١١	١٤٩	﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوه ﴾ -
٥١٢	١٠٥	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ -
٧١٥، ٧١٤	١٨١٧	﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ -
٣٨٠	١١٤	﴿ أَوْ إِصْلَاحُ بَيِّنَاتٍ النَّاسِ ﴾ -
٣٠٠	١٣٩-١٣٨	﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿١٣٩﴾ -
٤٥٦	٧٦	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٦٠٣	٣٧	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ -
٥٣٥	٣٤	﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ -
٧١٨، ٢٠٨	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ -
٤١٠، ٣١٩	١٠٣	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ -
٢٤٨	١٧٥	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ ﴾ -
٥٤٢	٦	﴿ وَابْتَلُوا الَّذِينَ ﴾ -
٧٢	٤	﴿ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ -
٥٣٦، ٥١٢، ٧٢	٣	﴿ فَإِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ -
٧٣	١٦٠	﴿ فَيُظَاهِرُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ -
٧٣	٤٣	﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ -
٢٢٥	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ -
١٥٠	١٣٥	﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ -
١٩٧، ٨٩	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ -
٥٣١، ٤٦٨		
٢٩٩ ٨٩ -	٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ ﴾ -
٣٥٠، ٣٤٨، ٣٤٧	١٣٥	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ -
٧١٥، ٤٦٨		
٤٦٩	١٣٥	﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ -
٢١٩	١٦٥	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾ -

٨٧٤	١١٤	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ﴾ -
١١٦	١٤٨	﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ -
٦٧٥	١٧٢	﴿ لَن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾ -
٤٩٨	٢٢	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ -
٣٥٣	١٤٧	﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِن شِئْتُمْ ﴾ -
٢٠٩، ١٩١، ٨٩	٨٠	﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ -
٥٦٠	٣	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ ﴾ -
١٠٧، ٢٤، ٢٠	٣٦	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ -
٨٧٤، ١٨٣، ١٠٨		
٥٤٢، ٥٨٣، ٥٧٤، ٥٥٨، ٥٤٧، ٥٢٤، ٥٢٣		
٣٧٨، ٦٥	١٢٨	﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ -
٢٢	٧٨	﴿ وَإِنْ نَضَبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِن عِندِ اللَّهِ ﴾ -
١٢٧	١٢٧	﴿ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَمِينِ بِالْقِسْطِ ﴾ -
٥٦١	٣	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ ﴾ -
٤١٤	١٥٩	﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴾ -
٦٤٩، ٥٦١، ٥٦٠	٦	﴿ وَابْتَلُوا الْيَمِينِ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ -
٨٧٩		
٧٨٥	١٢٥	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ -
٨٥٧، ٦٧١	١٨	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ -
١٢٣	٥٧	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ ﴾ -
٥٥٤	٣٣	﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ -
٦٠	١٦	﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيْنَهَا مِنْكُمْ فَعَادُوهُمْ ﴾ -
١٦	١٢٨	﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ -
٥٦٩، ٥٢٦	٣٦	﴿ وَيَا لَوْلَاذَيْنِ إِحْسَنَّا ﴾ -
٢٣	٩٦	﴿ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا ﴿١٩﴾ ﴾ -
٦٦٩ ٩١	٨٩	﴿ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا ﴾ -
٥٩٥، ٢٨٥	١٩	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ -
٥٣١، ٨٧٤		
٥٦٠	٨	﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ -
٧٩٩	١٦٤	﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ -
٥٠٣	٥	﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴾ -
٥٦٠	٢	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ -

٢٩	٤٧٠	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ -
١٠٤	٢٦٦	﴿ وَلَا تَهْتَفُوا فِي آتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ -
١٣١	٣٧٥	﴿ وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ ﴾ -
١٢٩	٦٥	﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ -
١٤١	٦٨٧	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١٤)
٧٠-٦٦	٣٨٨، ٣٨٥	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَذَّبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ -
٩	٥٦٠، ٥٥٩	﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ -
١٨	٧٢٧، ٤١	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ -
٩	٥٦٠	﴿ وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (١٥)
٦٤	٢٠٩	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ -
١٢٥	١٠٨، ٨٨، ٢٤، ١٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ -
٢٤٩، ٢٠٠	٨٥٦، ٨٥٥، ١٣٨، ٢٥٠	﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ -
٩٢	٥٧٦	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ -
١١٥	١٥١، ٩٤	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ -
٧٠، ٦٩	٢٤٨، ٢٠٩، ١٢٨	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ -
٣٨٣	٨٦٧، ٣٩٧	﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
١٠٠	٤٦٥	﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ -
١٧٣	١٩	﴿ وَيَتَغَفَّرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ -
٤٨	٦٩٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٩٤	٤٥٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ -
٥٩	٣٩٦، ٩٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴾ -
١٣٥	٥١٦	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ﴾ -
١	٤٦٧، ٢٩٥، ١٦٨	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَنٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ -
٢٦	٧٢٧	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ ﴾ -

#### سورة المائدة

٥٠	٢٠٧، ٨٧	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا ﴾ -
٤٢	٢٦٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١٦)
١١٨	٧٧٣	﴿ إِنْ تَعْلَمُوهُمْ فَلَا تَحِبُّوا عِبَادَتَهُ ﴾ -
٤٤	٢٠٦	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ -
٥٦-٥٥	٢٩٩	﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ -

٧٧٠	٢٧	﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢٧)
١٩٩، ١٩٦	٧٢	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾
٥٢٣	١٣	﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾
٤٠١	٥٢	﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾
٢٢٩	٤٤	﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَآخِشُونَ ﴾
٦٠	٣٩	﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾
٤٢٧	٤٥	﴿ وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾
٨٧٦، ٦٠٨	١٣	﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾
٢٨٢	٧٧	﴿ قُلْ يَبَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
٥٧٦، ٦٩٩	٨٩	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾
٨٥٢	٨٥-٨٢	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
٣٦٢	٧٨	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾
٨٣٨، ٢٧٣، ١٦	٩٣	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾
٨٦١		
٣٨٣	٧٥	﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾
٨٠٧	١١٧	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾
٨٠٦	١١٩-١١٦	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾
٧٠١	١٠١	﴿ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ ﴾
٢٠٧، ٢٠٦	٤٨	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ﴾
٥٧١، ٥٣٣	٢	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾
٧٧	٩٦	﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ ﴾
١٦٦، ١٥٧، ١٢١	٤٧	﴿ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
٢٢٠	٢٣	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ﴾
٢٠٦	٤٦	﴿ وَفَقَيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾
٦١٣	١٣	﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾
١٩٠	٨٩	﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾
٢٤	٥٠	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾
٣٠٤	٥٦	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾
٤٩٨، ٢٠٧، ٢٠٠	١٦، ١٥	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾
٥٩٥، ٣٤٧، ١٩٠	١	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
١١٦، ٥١١	٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحُلُوا شَعَائِرَ ﴾

٧٠١	١٠١	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ -
٥١٢، ٩٥	٩٥	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْنَلُوا الصَّيْدَ ﴾ -
٦١٣، ٤٨٢	٥٠، ٤	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ -
٥٥٤، ٢٦٤، ٣٦٣، ٢٥٢	٥٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ﴾ -
٦٦١	٥	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ -
١٨٩، ١٤٨، ٧١	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ -

### سورة الأنعام

٤٧٥	١٢٢	﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا ﴾ -
٢٣٢	٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدِمَةً ﴾ -
٤٨٢، ١٨	١٥٤	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا ﴾ -
٧٢٤، ٢٩٣	٤٤	﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ -
١١٣	٨٥	﴿ وَرَكَرَبْنَا وَنَحْنُ وَنَحْنُ وَنَحْنُ وَنَحْنُ ﴾ -
٧٧٢	٤٣	﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ -
١٦٩	١٢٥	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ -
١٧٢	٤٦	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ ﴾ -
١٨٩، ١٤٨، ١٤٠	١٦٢	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ -
١٩٤		
٣٠١	١٩	﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ -
٨٤٠	٥٦	﴿ قُلْ إِنْ نُهَيْتُمْ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ -
٣٠١	١٩	﴿ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ -
١٠٨	١٥١	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ -
١٧٥	٦٤، ٦٣	﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ ﴾ -
٤٧٨	٥٠	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي ﴾ -
٦٢٣	٥٤	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ -
٣٨، ٣٥	١٦٠	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ -
٥١٢	١٢٥	﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ ﴾ -
٢٥٠، ٢٤٩، ١٥٠	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ -
٧٨٨، ٣٨٨	٣٨	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي ﴾ -
٧٧٧، ١١٠	١٢٠	﴿ وَذُرُّوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ ﴾ -
٢١٨	٥٩	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ -
٧٨	١٠٨	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ -

٣٥٣	٥٣	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ -
٥٦٨	٥٤-٥٢	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَقَةِ ﴾ -
٥٦٠، ٤٧١، ٢٥، ٢٠	١٥٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ﴾ -
٣٩٢، ١٨١، ١٢٨	١٣٢	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ -
٤٧٨	٣٢	﴿ وَلِلذَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ -
٤٩	١٤٢	﴿ وَمِنْ أَلْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ ﴾ -
١٥٠	١٥٥	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ -
٨٤٥، ٨٤٠	٨٤	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ -

### سورة الأعراف

٧٧٠	٥٥	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ -
٣٦٤، ٢١٩	٤٥	﴿ إِنَّا بِرَبِّكُمْ اللَّهُ ﴾ -
١٥٠	٣	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ -
٨٦٧، ٧٧٤، ٧٦٣	٥٦-٥٥	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ -
٣٦٤، ٦٠٩، ٦٩	١٩٩	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ -
٨٧٣، ٥٩١، ٣٦٩		
٧٢٣	١٨٣، ١٨٢	﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ -
٨٠٢	١٣٦	﴿ فَأَنزَعْنَا مِنْهُمُ ظُهُورَهُمْ فَاغْرَقْتَهُمُ فِي الْيَمِّ ﴾ -
٣٧٥	٩٣	﴿ فَتَنَوَّلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتٍ ﴾ -
٦٣	٧٨-٧٧	﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ -
١٨٦	٩٩	﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ -
٣٦٣	١٦٥	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ -
٤٧٥	١٧، ١٦	﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾ -
٨٧٤، ٣٧٥	٦٢، ٦١	﴿ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ ﴾ -
٨٧٤، ٣٧٥	٦٨، ٦٧	﴿ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ -
٧٩٩	١٤٤	﴿ قَالَ يَمْسُحُنِي إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ -
١٣٧	٢٩	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ -
٢٣٠	٥٦	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ ﴾ -
٢٠٩	١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ -
٤٩٤، ٤٨٧، ٤٨١	٣٢	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ -
٤٩٣		
٨٥٦	١٥٨	﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ -

١٨٣	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾
١٩٤	١٧٨	﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾
٦٢٢	٥٢	﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
٥٩٥	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾
٦٨٩	١٧٦، ١٧٥	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾
٥١	١٥٥	﴿ وَأَخْنَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾
٧٦٣	٢٩	﴿ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾
٣٦٩، ٧٢٢، ٦٢٣، ١٥٧، ١٥٦		﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾
٦٥	١٧٠	﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ ﴾
١٩٤، ١٧٠	٥٤	﴿ إِبْرَاهِيمَ رَبِّكُمْ اللَّهُ ﴾
٤١	١٦٨	﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
٧٥٧، ٢٢٣	١٩٨	﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
٣٦	١٣٧	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ ﴾
١٠٧، ٢٩	١٤٥	﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ﴾
٦١، ٣٧٨	١٤٢	﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا ﴾
٤٤	٣٩	﴿ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْنَاهُمْ ﴾
٨٠٠	١٢٣	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَاْمَنْتُمْ بِرَبِّ قَوْمِي قَبْلَ أَنْ ءَاْدَنَ لَكُمْ ﴾
١٨٧، ٦٢، ٦٠	٥٦	﴿ وَلَا تَنْفِسُوا فِي الْأَرْضِ بِعَدِّ إِصْلَاحِهَا ﴾
٨٥١، ٥٢٣، ٤٣٠، ٣٩٠، ٣٧٨، ٢٣٠		
٣١٨	٢٠٥	﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ الْعَافِينَ ﴾
٦٤٢	٢٦	﴿ الْتَقَوْا ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ ﴾
٢٠٢، ٢٠٠، ٣٦	١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾
٧٦٥		
٧٢٧	١٤٣	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا ﴾
٨٠٠	١٣٨، ١٣٤	﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾
٤٧١	٤٣	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ ﴾
٣٥٤	١٤٤	﴿ قَالَ يَمْسُوسِي إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾
سورة الأنفال		
٤٧٤	٤٩	﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾
٦٧٦	١٢	﴿ وَإِنْ تَكُونُوا آيَمَنْتُمْهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا ﴾
٦٣٤	٥٨	﴿ وَإِنْ لَّمْ يُعْطُوا مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾
١٩٣، ١٢٢	٤٢	﴿ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾
٧١٨، ٣٤٨	٣٨	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ ﴾

٣٠٠	٤٨	﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ -
٢٢٠	٦٠	﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ -
٦٦٨	٦١	﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ -
٦٣٤	٧١	﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ ﴾ -
٥٧٤ ، ٥٦٠ ، ٥٧٠	٤١	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ -
٤٦١	٧٤	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ -

### سورة التوبة

٤٤٩	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ -
٦٦٣	١٣	﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ -
٤٦٣	٤٠	﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ -
٧٢٧ ، ٧١٥	١٠٤	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ﴾ -
٨٧٦ ، ٧٨٥ ، ٦٢٠	١١٤	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾ -
٤٦٩	١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ -
٢٧٤	٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ -
٥٧٦ ، ٥٧٤ ، ٤٢٧	٦٠	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ -
٤٤٢ ، ٤٢١	١٨	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ -
٣٤٨	٨٠	﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ -
٧٤٠	٤١	﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ -
٧٢٧	١١٢	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُذْمُومِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ -
٥٦٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٠	١٠٣	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ -
٦٣ ، ٦٠	١٠٢	﴿ خَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا ﴾ -
٤٦١	٢٢-٢٠	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ -
٤٢١	٥	﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ -
٤٢١	١١	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ -
٤٠٦	١٠٨	﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا ﴾ -
٦٦٨	٤	﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ -
٦٦٦	٢٩	﴿ فَذَلِكُمُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ -
١٩٩	٦٦ ، ٦٥	﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ -
٣٤	٥٢	﴿ قُلْ هَلْ تَرَى صُورَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ -
٣٦٥ ، ٣٧٥ ، ٨٤٧	٩١	﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ -
٨٥١		
٤٣٤ ، ٣٩٤ ، ٦٢	١٢٠	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ -
٨٧١ ، ٨٤٨ ، ٦٧٢ ، ٥٢٧ ، ٤٥٢		

٣٦٤	٦٧	﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾
٤٤٢	١٨	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾
٣٩٠	١٠٢	﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾
٣٤١ ، ٢٩٣	١٢٤	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ﴾
٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ١٤٩	١٠٠	﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يُلَاحِظُونَ ﴾
٨٥٢ ، ٨٣٨ ، ٤٦٢ ، ٤٠٢		
٣٦	١٠٧	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾
٤٠٦	١٠٨	﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾
٣٦٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
٤٢١ ، ٣٦٤		

### سورة يونس

٢٩٩	٦٣ ، ٦٢	﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
٢٥٧	٨٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
٨٠٢	٩٢-٩١	﴿ ءَاكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
٣٣٢	١٠	﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ ﴾
٩٣	٧١	﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾
٦١	٨١	﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴾
٢٩٤ ، ٢٩٣	٥٨	﴿ قُلْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَرِيحَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾
١٩٥	٣١	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ ﴾
٢٤٩	٣٥	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾
١١٤ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ١٩	٢٦	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾
٨٥٢ ، ٧٠٨ ، ٢١٦ ، ١٨١		
١٣٨	٢٢	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
٨٥٩ ، ٢٤٤	٧١	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾
٤١	٢٧	﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ﴾
٨٠٢ ، ٧١٧	٩٠	﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾
٨٠١	٨٨	﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ ﴾
٢٤٤ ، ٨٦٠	٨٤	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُ بِاللَّهِ ﴾
٦١٦	١١	﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْبَجَالَهُمْ ﴾
٨٠٢	١٩	﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾
٢٨٨ ، ٢٨٧	٣٦	﴿ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾

## سورة هود

٧٥٨، ٧٥٧	١١	﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
٢٩٣	١٠	﴿إِنَّهُ لَفُوحٌ فَوْحُورٌ﴾
١١٢ - ١١٥ ٣٠٢ ٣٨٦ ، ٣٨٧		﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾
٣٨٨		
٥٦٨	٢٧	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾
٣٧٨، ٦٢	٨٨	﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ﴾
٦٢	٤٦	﴿قَالَ يَنْتُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾
١٧	٧	﴿لِيَسْبُلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
١٧٧	١٨	﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾
٢٣١	١٠٢	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾
٨٦٨ ، ٤١٤	١١٤	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾
٣٤٧ ، ٤٣	٣	﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾
٧٥٨	١١٥	﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٢٣١	١٠٢	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ﴾
٨٦٧ ١١٥-١١٣		﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ﴾
٧٨٣	٤٨-٢٥	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾
٧٩٠	٦٩	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾
٣٧٨ ، ٦٥	١١٧	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾
١٦٥	٦	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾
٤١	٧٨	﴿وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾
٧٢٨ ، ٣٤٧	٥٢	﴿وَيَنْقُورُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾

## سورة يوسف

٧٠٣ ، ١٣	١٠٠	﴿أَحْسَنَ بَيٍّ إِذَا أَخْرَجْنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ﴾
٧٩٢	١٢-٨	﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾
٧٩٧	٨٢، ٨١	﴿أَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ﴾
٥١١ ، ١١٧	٥٣	﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
٣٨٣	٥١	﴿الْفَنِّ حَصَصَ الْحَقُّ﴾
٣٦٠	٣٦	﴿إِنَّا نُرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٨٦٧	٢٣	﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَنَاقِي﴾
٧٥٨ ، ٢٢٠ ، ١٨٦	٩٠	﴿إِنَّهُ مِنْ يَتَّىٰ وَيَصْبِرُ﴾
٧٩٥	٥٥	﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾
٧٩٧	٩٣	﴿أَذْهَبُوا بِمِصْرِي هَذَا فَاقْوَهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾

٦٤	٩	﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ ﴾ -
٤٦٧	١٨	﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ -
٧٩٨	١٠١	﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ ﴾ -
٧٥٨	١٨	﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ -
٧٩٦	٩٧-٩٦	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ -
٧٩٨	١٠٠-٩٩	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ ﴾ -
٧٩٧	٩٠-٨٨	﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾ -
٨٥٦ ، ٦٩٢	٥٥	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ -
٥٦ ، ٧٩٧	١٨	﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ ﴾ -
٧٩٤	٤٩-٤٧	﴿ قَالَ نَزْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ -
٧٩٧ ، ٦١٤	٩٢	﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ -
٢٤٦	٤٣-٣٢	﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ ﴾ -
٧٩٤	٣٧	﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ ﴾ -
٧٩٦	٧٩	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعْنَا ﴾ -
٧٩٥	٥١	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْهُنَّ يُوسُفَ ﴾ -
٣٥١ ، ٢٧٣	٩٠	﴿ قَالُوا أَهَئِهِ تَلَّتْ لَنَا يُوسُفَ ﴾ -
٦٠٨ ، ٧٩٦		
٧٩٦	٧٧	﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ ﴾ -
٧٩٨	٩٥	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾ -
٧٩٧	٨٥	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ ﴾ -
٧٩٧	٩١	﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ -
٧٩٨	٩٧	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ -
٧٩٣	١٤-١١	﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ -
٢٤٩ ، ٣٦١	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ -
٨٤٣	٩٠ ، ٨٩	﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ -
٣٦١ ، ٣٦٠ ، ٢٤٩	١٠٨	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ ﴾ -
٨٤٣	٩٨	﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ ﴾ -
٧٩٣	١٠	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ ﴾ -
١٣٨	٢٤	﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ -
٦٣٤	١٢	﴿ وَإِنَّا لَنَحْفِظُونَ ﴾ -
٧٩٦ ، ٧٩٥	٦٦-٥٨	﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ -
٧٩٣	٢٠ ، ١٩	﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ -
٧٩٣	١٨-١٦	﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ -

٣٦	٧٩٤، ١٠٨، ١٠٥	- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾
١٠٠	٦٥١	- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾
٢١	٧٩٤	- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَآةَ﴾
٥٦-٥٤	١٨٤٦، ٧٩٥، ٦٣٩	- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ﴾
٨٧٨		
٥٦	٩٧٥، ٨٤٦، ٣٨٣	- ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾
٢٢	٨٤٦، ٢٤٦	- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾
٥٣	٧٤٠	- ﴿وَمَا أَتَيْنِي نَفْسٌ﴾
١٧	١٩٢، ١٢٢	- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
١٠٦	١٩٥	- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾
٨٧	١٨٦	- ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾
٧٨	٧٩٧	- ﴿يَبْقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾
٤٠-٣٩	٣٦١	- ﴿يَصْصَحِي السِّجْنَ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ﴾
٤٦	٧٩٤	- ﴿يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾

#### سورة الرعد

٢٢-١٩	٤٧٩	- ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾
٢٨	٤٧٦	- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾
٢٩	٧٣	- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾
٣١	٣٦٤	- ﴿بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾
٢٣	٦٠	- ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ﴾
٢٩	٣٠	- ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿٢٩﴾﴾
٣٠	٣٢٢	- ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا﴾
١٨	٣٦	- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾
١١	١٧٥	- ﴿لَهُمْ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾
٣٥	١٧٧	- ﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾
٣٦	٢٩٤	- ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ﴾
٢٤، ٢٣	٧٥٧	- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾
٦	٤١، ٣٤	- ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾
٢٧	٢٨٠	- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾
٢١	٢٣٤	- ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾

### سورة ابراهيم

٧٥٨	٥	﴿ اِنِّى فِىْ ذٰلِكَ لَاىْتِىْ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ -
٣٣٤ ، ٣٣٢	٣٩	﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ وَهَبَ لِىْ اَلْكِبْرَ اِسْمَعِيْلَ ﴿٦﴾ ﴾ -
٧٧٣	٣٦	﴿ رَبِّ اِنِّهِنَّ اَضَلَلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ ﴿٧﴾ ﴾ -
٥٣٨ ، ٥٠١	٤٠	﴿ رَبِّ اَجْعَلْنِىْ مُقِيْمَ الصَّلٰوةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِىْ ﴿٨﴾ ﴾ -
٥٣٩	٣٧	﴿ رَبَّنَا اِنِّىْ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِىْ بُوَادٍ ﴿٩﴾ ﴾ -
١٧٠	٣٢	﴿ اَللّٰهُ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ ﴿١٠﴾ ﴾ -
٣٥٧ ، ٣٥٤	٧	﴿ وَاِذْ تَاَذَنَ رَبُّكُمْ لِيْنَ شَكَرْتُمْ لَّا زِيْدَنَّكُمْ ﴿١١﴾ ﴾ -
١٦٥	٣٤	﴿ وَاِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اَللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ﴿١٢﴾ ﴾ -
٧٥٧	٥	﴿ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِآيٰتِنَا ﴿١٣﴾ ﴾ -
٢٢٨	١٤	﴿ وَلَنُكِنِّيَنَّكُمْ اَلْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِهِمْ ﴿١٤﴾ ﴾ -

### سورة الحجر

٤٢		﴿ اِنَّ عِبَادِىْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ ﴿١﴾ ﴾ -
٢٠٦	١٥	﴿ لَقَالُوْا اِنَّمَا شَكَّرْتَ اَنْصُرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُوْرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ -
٥٧	٨٥	﴿ فَاَصْفَحْ اَصْفَحْ اَلْحَمِيْلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ -
١٨٣ ، ٧٩	٣٩	﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِىْ ﴿١٦﴾ ﴾ -
١٣٩	٤٠-٣٦	﴿ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْ اِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُوْنَ ﴿٣٦﴾ ﴾ -
٢٥٢	٨٨	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهٖ اَزْوَاجًا ﴿١٧﴾ ﴾ -
١٧٠	٢٢	﴿ وَاَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّقَ ﴿١٨﴾ ﴾ -
١٨٣	٩٩	﴿ وَاَعْبُدْ رَبَّكَ حَتّٰى يَّاْتِكَ اَلْيَقِيْنُ ﴿٩٩﴾ ﴾ -
٧٨	١٦	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى السَّمٰوٰتِ بُرُوْجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ -
٦١٣ ، ٨٧٦	٨٥	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿٢١﴾ ﴾ -

### سورة النحل

٣٦٠ ، ٣٥٨	١٢٥	﴿ اَدْعُ اِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴿١﴾ ﴾ -
٥٤٩ ، ٢١٩ ، ١٠٧ ، ٣٥ ، ٢٦		
٢٠٠ ، ١٩٢	١٠٦	﴿ اِلَّا مَنْ اُكْثِرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيْمٰنِ ﴿٢﴾ ﴾ -
٧٤	٣٢	﴿ الَّذِيْنَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِيْنَ ﴿٣﴾ ﴾ -
٣٥٦ ، ٣٥٤	١٢٠	﴿ اِنَّ اِيْرٰهِيْمَ كَاَنَ اُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ ﴿٤﴾ ﴾ -
٨٦٩ ، ٨٦٦ ، ٤١٨		
١١٠ ، ١٠٨	٩٠	﴿ اِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسٰنِ ﴿٥﴾ ﴾ -
٧١٨ ، ٥٢٢ ، ٥١٠		
٥٠١	٥٩	﴿ يَتُوْرٰى مِنَ الْقَوٰمِ مِنْ سُوِّ مَا يَشِيْرُ ﴿٦﴾ ﴾ -
٢٩٩	٦٣	﴿ فَرِىْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ اَلْيَوْمَ ﴿٧﴾ ﴾ -

٨٦٥ ، ٣١٣	٩٩ ، ٩٨	- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾
٦٩٠	٤٣	- ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
١٤٨	١٠٢	- ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾
٨٤٨ ، ٣٩٣ ، ٢٥٠ ، ١٧	٩٧ ، ٩٦	- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾
٨٤٤ ، ٨٤٣ ، ٢٦	٩٧	- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى﴾
٨٦٧		
٣٠٠	١٠٦	- ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ﴾
٧٥٧ ، ٦٠٨	١٢٨ ، ١٢٦	- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾
٣٠٢ ، ٧٥٦ ، ٧٥٠	١٢٧	- ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾
٨٦٤		
٧٠٥ ، ٤٩٩ ، ١٧٠	١١٠	- ﴿وَالْأَنعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾
٤٦١	٤٢ ، ٤١	- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾
٧٠٥ ، ٣٥٤ ، ١٧١	٧٨	- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾
٤٨٧	٨١	- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا﴾
٤٩٤	١٤	- ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾
٣٧٠	٧٦	- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَى كُفْرًا﴾
٨٦١ ، ٢٧٣ ، ١٧	٣٠	- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾
٢٠٨ ، ١٩٥ ، ١٨٣	٣٦	- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾
٥٦	٦	- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْيَهُنَّ﴾
٢٠٢	٦٠	- ﴿وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾
١٦٤	٥٣	- ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ﴾
١٧١ ، ٧٠٥	١٣	- ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْلِيفًا﴾
٢٨٠ ، ٢١٩	١١٨	- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾
١٧٠	١٤	- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلَّوْا مِنْهُ لَحْمًا﴾
٢٢٩ ، ٢٠٣	٥٠	- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾
٣٥١	٨٣	- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾

#### سورة الإسراء

٨٦٥ ، ٣١٣	٧٩ ، ٧٨	- ﴿اقْرَأِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾
١١٦ ، ٢٥٠ ، ٩	٧	- ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾
٨٦٤ ، ٤٦٨		
١٩٠	٩	- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

٧٨٤	٣	- ﴿إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿٢٦﴾
٢٦٧، ١٨٥	٥٧	- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾
٣٦	١١٠	- ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾
٣٣١، ٣٣٠	٤٤	- ﴿نُسِخَ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ﴾
٥٠١	٦	- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ﴾
٦٦٨، ٣٥٦، ٦٥٤	٣	- ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾
١٨٤	١	- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾
٧٠١	٢٣	- ﴿فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أُنْفِ﴾
٢٧٨، ٨٦٢	١٠٩-١٠٧	- ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾
٤٧١	٥٠	- ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ﴿٥٠﴾
٢٠٧	٨٨	- ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ﴾
٧٠١	٣٨	- ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ﴿٣٨﴾
٢١٩	١٥	- ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِىٰ لِنَفْسِهِ﴾
٥٤٥، ٥٤٣	٢٦	- ﴿وَأَنذِرْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾
٢٠٦	٥٥	- ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ﴿٥٥﴾
٨٧٧	٢٤	- ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾
٤٨	٨٣	- ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ أَعْرَضَ﴾
٨٦٥، ٣١٣	٤٧-٤٥	- ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا﴾
٨٦١، ٢٦٨	٢٨	- ﴿وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾
٢٦	٣٥	- ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾
٢٥٢، ٥٢٢	٢٣	- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
٣٣٢، ٣٢٥	١١١	- ﴿وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾
٥٢٧	٢٤	- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾
١٠٧، ٢٦، ٢٠	٥٣	- ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا﴾
٥٨٩		
٦٠٠	٢٣	- ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾
٢١٥	١٤، ١٣	- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفِرًا فِي عُنُقِهِ﴾
٢٢٠	٣٢	- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾
٥٦١، ٢٥	٣٤	- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾
٦٣٨، ٣٦٨، ٢٤٧	٣٦	- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
٤٣	٢١	- ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ﴿٢١﴾
٧٤٦، ٣١١	٨٢	- ﴿وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾
١٨٦	٥٧	- ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

٨٥ ٧٤٠

### سورة الكهف

٧	١٨٦، ٧٩، ٢٥	- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾
٩٠-٨٩	٨٣٢	- ﴿ثُمَّ أَنبَعِ سَبْعًا﴾ ﴿٨٩﴾
١١٠	٣٩١، ١٩٥، ١٣٧	- ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾
٦٥	٦٩٣	- ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾
٦٥، ٦٤	٨٧٧، ٦٢٦	- ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا﴾
١١٠	٢٦٦	- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾
١٠٣	١٩	- ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾
٤٦	٥٠٣، ٥٠١	- ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٣١	٢٣	- ﴿مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَارَائِكِ﴾
١٨	٦٢٢	- ﴿وَأَقْرَبُ رُحَمَاءَ﴾ ﴿١٨﴾
٨٢	٥٦٢	- ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ﴾
٨٨	١٨١، ١٩١، ٣٦	- ﴿وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾
٨٥٥		
٢٨	٧٤٦، ٥٦٨، ٤٦٩	- ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ﴾
٤٨	٢١٤	- ﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا﴾
٩١	٤٨٣	- ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾
٣٩	٣٣٧	- ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾
٨٨-٨٣	٨٣١	- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾

### سورة مريم

٩٦	٣٩٣	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
٢٦	٤٣٨	- ﴿فَأِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾
٦٥	٢٠١، ٣٦	- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿٦٥﴾
٧٤، ٧٣	٢٦	- ﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيْنَتُنَا يَتَنَتَوْنَ﴾
٥٦	٨٦٧	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾
٥١	٨٥٥	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾
٧١	٢١٥	- ﴿وَلِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا﴾
٦٥	٥٠١	- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾
٤١	٣٨٣	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿٤١﴾
٥٥، ٥٤	٤٢١	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾
١٧، ١٦	٦٧٥، ٢٠٣	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾
٥١	١٣٨	- ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾

- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ ١٤ ٧٦  
- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ ١٣ ٤٢١

### سورة طه

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ ٣٦  
- ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ ١٠٠ ١٥٩  
- ﴿وَجَعَلَنِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ ٢٩-٣٥ ٨٦٥  
- ﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ١٢ ٥١  
- ﴿وَلِيَّيْ لَغَفَّارٍ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ٨٢ ٧٢٧ ، ٧١٢ ، ٤٨٣  
- ﴿وَلَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾ ١٣١ ٢٥٦  
- ﴿وَلَقَدْ آوَحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ٧٧ ٨٠١

### سورة الأنبياء

- ﴿أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٨٣ ٧٦٧  
- ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ٢٦ ٦٧٥  
- ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ﴾ ٦٨ ٧٨٨  
- ﴿سَمِعْنَا فَقِيَ يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ٦٠ ٧٨٨  
- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ ٩٠ ٥٣٣ ، ٤٠٢ ، ٦١  
- ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ﴾ ٥٨ ٧٨٧  
- ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ ٧٨ ٧٧١  
- ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ ٦٦ ٧٨٨  
- ﴿فَسَتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ٦٣ ٧٨٨  
- ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِ الْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٩ ٧٨٧  
- ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ﴾ ٧٠-٦٨ ٧٤٣  
- ﴿قَالُوا وَجَدْنَاهُ أَبَاءً نَاهَا عَنِّي﴾ ٥٣ ٧٨٧  
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ٣٥ ٤٦٧  
- ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾ ٣ ٤٧٤  
- ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ٢٣ ٢١٩ ، ٢٠٣ ، ١٤٩

٨٧٩ ، ٨٤٢ ، ٣٥١ ، ٢٤٦ ، ٦٥٣ ، ٢٨٠

- ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ٦٥ ٧٨٨  
- ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ ٧٠ ٧٨٩  
- ﴿وَلِإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ٨٥ ٧٥٦  
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾ ٩٠ ٧٧٤  
- ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ ٧٥ ٧٨٨ ، ٧٨٧

٨٦٩ ، ٤١٤	٧٣	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا أَمْرِنَا ﴾ -
٥٠١ ، ٤٠٢ ، ٢٧٧	٨٩	﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ﴾ -
٨٦٧ ، ٨٦١		
٧٨٨	٤٦	﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ -
٧٨٧ ، ٧٨٦ ، ٧٨٥	٥١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ -
٦٤	١٠٥	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ ﴾ -
١٨٣	٢٠ ، ١٩	﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ -
٢١٤	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ -
٥٠١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٤	٧٣ ، ٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ -
٨٦٩		
٧٨٩	٦٩	﴿ يَنَارُ كُوَيْ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ ﴾ -

### سورة الحج

٨١٩	٣٩	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ -
٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ١٧٢	٤٦	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ ﴾ -
٢١٨	٧٠	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ -
٨٧١ ، ٤٤٦	٣٧-٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ -
٦٣٤	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ -
٢١٨	١٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾ -
٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣	٣٠	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ ﴾ -
٨٦٢ ، ٤٧٧ ، ٤٤٥ ، ٢٨٤		
٣٦٤	٤١	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ -
٦٩٨	٣٦	﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ -
٢٧٣ ، ٢٣١ ، ١٨٧	٣٧	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ -
٨٤٧ ، ٨٦١		
١٤٨ ، ١٣٠	٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ -
٤٤٩ ، ٢٤٦ ، ٢١٤	٧٨	﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا ﴾ -
٢٨٨ ، ٢٨٥	١٥	﴿ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ -
٢٣٢	٣٣-٢٦	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ ﴾ -
٣٢٦	٣٧ ، ٣٦	﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ﴾ -

٣٥، ٣٤	٨٥٨ ، ٤٤٥ ، ٢٣١	- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾
٤٠	٤٥٧	- ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ﴾
٧٨	٧٥٥	- ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

#### سورة المؤمنون

٦١-٥٧	٨٥٨ ، ٤٠٢ ، ٢٣١	- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ﴾ (٥٧)
٩٦	٢٧	- ﴿ أَدْفَعْ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾
١٠٨	٢١٦	- ﴿ قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾ (١٠٨)
٧-١	٦٤٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦	- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١)
١٠٠	٣٩٢	- ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾
٧-٥	٣٥٥	- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٥)
٦٠	٨٥٨	- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴾
١٤-١٢	٢٦	- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾
٢٣	٤٨٢	- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾
٥١	٨٧٢ ، ٧٧٠	- ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

#### سورة النور

٣٥	١٢٧	- ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٣٧	١٨	- ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾
٣٠	٦٢٩ ، ٣٤٨	- ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾
٦٣	٣٢٠ ، ١٥١ ، ٢٧	- ﴿ لَا يَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ ﴾
٣٣١ ، ٤١٤ ، ٤٣٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٩		
١٢	٢٨٧	- ﴿ أَوَلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾
٦١	٤٧٨ ، ٦٨٥	- ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾
٥٨	٦٢٩	- ﴿ لَيْسَتْنِيذْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾
٥٣	٧٠	- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ ﴾
٥٦	٤٢١ ، ٨٩	- ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾
٢٦	٧٤	- ﴿ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾
٦٠	٦٤٨	- ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ ﴾
٣١	٧٢٧ ، ٧١٣	- ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾
٢٢	٨٧٦ ، ٨٢١ ، ٢٧	- ﴿ وَلَا يَأْتِلْ أُولَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾
٤٣٤ ، ٥٤٥ ، ٦١٣		
٢٧	٦٢٨	- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾
٥٨	٦٣٠	- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْنِيذْنَكُمْ الَّذِينَ ﴾
٢٥، ٢٤	٦٩٣	- ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ ﴾

### سورة الفرقان

٢٧	٢٤	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾
٧٢٧ ، ٧٠٧	٧٠	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا ﴾
٢٣	٧٦	﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾
٤٤٩	٥٢	﴿ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾
٥٣٣	٧٤	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا ﴾
٤٢٦ ، ٥٠٣	٦٧	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ﴾
٥٣٩ ، ٥٠١	٧٤	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ﴾
٢٥٤ ، ١٨٣	٦٣	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾
٣١٠	٣٠	﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾
١٨٦	٢٣	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾
٢٧	٣٣	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾
٥٩٠	٧٢-٦٢	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾

### سورة الشعراء

٨٠٢	٦٧	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾
٦٠٠	٧	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾
٨٠١	٦٠	﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾
٨٠١	٦٣	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾
٨٠٠	٢٩	﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذَتِ الْنَهَارُ غَيْرِي ﴾
٧٨٧ ، ٧٨٧	٧٤	﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا ﴾
٨٠١	٢٦	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٢٦﴾ ﴾
٨٧٧ ، ٦٣٨	١٣٢	﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾
٤٩٨ ، ٤٦٩	٣	﴿ لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ الْآيَةُ يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾
٦٧٥	١٩٤ ، ١٩٣	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾
٧٠٥ ، ١٧١	٨٠	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾
٨٠٢	٦٦-٦٤	﴿ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾
٦٧١	٢١٤	﴿ وَأَنْذَرْتُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾
٢٩٠	٦٨-٥٢	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾
٧٨٦	٨٢-٦٩	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾
٤٩	٢٢	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾
٤٧٣	٨٧	﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

## سورة النمل

٨٥١	١١	- ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾
٧٦٤	٦٢	- ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾
٨٦٦ ، ٣٥٦	١٩	- ﴿فَنَبِّئْهُمْ صَاحِبَكَا مِنْ قَوْلِهَا﴾
٨٦٧ ، ٣٥١	٤٠	- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾
٤١	٤٦	- ﴿تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ﴾
١٧٥	٨٩	- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾
٥٩	٨٨	- ﴿وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾
١٦٦	١٤	- ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْأَلْنَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا﴾
٨٦٦ ، ٨٥٦ ، ٦٩٢	١٥	- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾
٣٣٣		
٤٠	٩٠	- ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾
٨٥١	٨٩-٨٧	- ﴿وَيَوْمَ يُفْخَعُ فِي الصُّورِ﴾

## سورة القصص

٨٠٠	٦٤	- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾
٢٣٧	٨٣	- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾
٧٦٧	٢٤	- ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾
١٥١ ، ١٠٠	٥٠	- ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾
٨٠٣ ، ٦٤٥	٢٥	- ﴿فَجَاءَهُ أَحَدُهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾
٨٠٣	٢٤	- ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾
٨٠٤	٢٩	- ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾
٧٩٧	٤٨	- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا﴾
٨٠٤	٢٨	- ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ﴾
٧٢٩ ، ٤٦٨	١٦	- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾
٨٧٨ ، ٨٠٣ ، ٦٣٨	٢٦	- ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَىٰ اسْتَعْجِرُ إِنَّكَ﴾
٢٩٣	٧٦	- ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾
٨٠٠	٣٨	- ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾
١٠٧ ، ١٠٤ ، ٣٤	٧٧	- ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾
٤٣٢		
٨٠٢ ، ٤٦٣ ، ٣٧٦	٢٠	- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾
٨٧٢		
٥٢ ، ٥١	٦٨	- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾

## سورة العنكبوت

٣١٨	٤٥	﴿ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ -
٦٩٢ ، ٤٧١	٤٩	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ -
١٣٩	٦٥	﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ -
٧٨٧	٢٥	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا ﴾ -
١٩٥	٦٣	﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ ﴾ -
٥٨٩ ، ١٠٧ ، ٢٨	٤٦	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ -
٦٦٤		
٣١٦	٤٥	﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ -
٧٨١	١٤	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ -
٤٦٩	٦	﴿ وَمَن جَاهَد فَإِنَّمَا يَجْهَد لِنَفْسِهِ ﴾ -

## سورة الروم

١١٧	١٠	﴿ ثُمَّ كَانَ عِقَابَ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَ ﴾ -
٥٧٤ ، ٥٦٩	٣٨	﴿ فَجَاءَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمُسْكِينِ ﴾ -
٥٣٣	٢١	﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةَ ﴾ -
٧٤٥	٤٧	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -
١٢٧	٢٧	﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ -
٤٩٨	٢١	﴿ وَمِنَ الْيَتِيمِ أَن يَكُفَّ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ -
٥٣١	٢١	﴿ وَمِنَ الْيَتِيمِ أَن يَكُفَّ لَكُمْ مِّنْ ﴾ -

## سورة لقمان

٨٦٩ ، ١٦٧ ، ١٣٩	٤-١	﴿ اَلَمْ يَكُنْ ﴾ -
٤٣٤ ، ٤١٤		
٨٤٠ ، ١٠٩	٢	﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ -
١٧٦ ، ١٦٥ ، ٢٦٢	٢٠	﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ -
٥٢٦ ، ٦٧١	١٥	﴿ وَإِن جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾ -
٢٥٣	١٩ ، ١٨	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ -
٨٤٧ ، ١٥	٢٢	﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ -
٤٦٩	١٢	﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ -
٦٧٢ ، ٣٥٤ ، ١٦٩	١٥ ، ١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾ -
٥٢٦		
٢٣٤	٣٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا ﴾ -
٣٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩	١٧	﴿ يَبْنِي أَقْصِرَ الصَّلَاةِ وَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ -
٨٧٣ ، ٨٦٩ ، ٥٩٠ ، ٤١٤		

سورة السجدة

٢٤	٣٠٥، ٧٥٦	- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾
٢٤، ٢٣	٣٠٧، ٨٦٤	- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾
٢٢	٢٠٠	- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾
سورة الأحزاب		
١٢-١٠	٢٨٧	- ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾
٥٦	٢١٠	- ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾
٣٥	٣١٨، ٧٨	- ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾
٨٧٠، ٤٣٨، ٤١٩		
٧٢	٦٣٦	- ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٥١	٤٧٤	- ﴿ تَرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ ﴾
٢٩	٨٤٨	- ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
١٧	٦٠	- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ﴾
٢١	٥٤١	- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٢١	٨٥٦، ١٨٦، ٣٥	- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٨	١٣٠	- ﴿ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾
٤٠	٢٠٩، ١٣٠	- ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾
٢٣	١٣١	- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا ﴾
٢٣	١٣١	- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾
٣٧	٤٩	- ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾
٣٣	٤٠٥	- ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
٥٢	٧١٠	- ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾
٢٢	٢٨٨	- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾
٣١	٤١٩	- ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
٥٠	٢٢٩	- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾
٤٢، ٤١	٣٩٨، ٣١٨	- ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
٤٩	٥٦	- ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾
٧١، ٧٠	٣٩٨، ٦١	- ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا ﴾
٥٣	٨٧٨، ٦٤٤	- ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾
٤٥	٦١٣	- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴾
٢٩، ٢٨	٨٦٠، ٢٥٧، ٥٦	- ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾
٣٢	٤٧٤	- ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾

- ﴿يُؤْذَنُ لَكُمْ﴾

٥٣ ٧٥٦

### سورة سبأ

- ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾

١٥ ٧٤

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾

٢٨ ٢٠٩

### سورة فاطر

- ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾

٣٥ ٧٤٠، ٤٧٥، ٤٤٩

٧٤٢

- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾

٣٢ ٤٠٠، ١٠٥

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

١ ٣٣٢، ٢٠٣

- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾

١٠ ٣٩١، ٧٣، ٦٣

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾

٣٧، ٣٦ ٣٩٢

- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا﴾

٣٤ ٢٢٨

- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

٤٣ ١١٦

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَآبِّ وَالْأَنْعَامِ﴾

٢٨ ٦٩٢

- ﴿وَلَا تَنْزُرُوا زُرَّةً وَزَرَ أُخْرَى﴾

١٨ ٤٦٩

- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾

١٥ ١٦٤

### سورة يس

- ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

٨١ ٢١٣

- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٦١ ٣٨٥

- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

٢٠ ٢٤٩

- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾

٨٢-٧٨ ٢١٣

### سورة الصافات

- ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَّنَدْرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

١٢٥ ٢٨

- ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٠ ٨٤٣

- ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾

٤٣-٣٨ ١٤٠

- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾

٣٦، ٣٥ ١٩٧

- ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

١٠٥-١٠٠ ٨٤٠، ٥٠١

- ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾

٨٠، ٧٩ ٣٦٠، ٢٤٤، ١٩١

٨٥٥

١٠٥-١٠١ ٣٩٦، ٦٢٠، ٧٨٩

٨٧٧

٧٨٧ ٩٣-٩١

٧٩٠ ١٠٦-١٠٣

٧٨٩ ١٠٢

٧٨٧ ٩٢-٨٨

٧٣٤ ٦١

٣٦٠ ٨٧-٨٣

٣٦١، ١٣٩ ١٣١-١٢٣

٨٧٣، ٤٧٣ ٨٧-٨٣

٣٣١ ١٤٤-١٣٩

٦٧٥، ٢٠٣ ١٦٥

٧١٨، ٢١٨، ١٣٩ ٩٦

١٠٥، ٨٨ ١١٣

٤٧٨ ١٣٨

٨٤٥، ٣٦٠، ٢٤٤ ١٢٠، ١١٩

٨٥٩

٧٩٠ ١١٠-١٠٨

٧٩٠ ١٠٧

٨٤٣ ١١٥، ١١٤

٨٤٠، ٧٨٤ ٨٠-٧٥

٨٧٣، ٣٦٠ ١٠٥، ١٠٤

٨٤٣ ٧٦

٨٤٦ ١١٦

### سورة غافر

٤٧١ ٥٦

٦٧٥، ٢٠٤، ١٥١ ٩-٧

٢١١ ٤٦

١٦٨، ٢٣ ٦٤

١٦٨ ٦٢

٢٢٠، ٢١٩ ٥٥

٢٤٤ ٤٤

- ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلَمٍ حَلِيمٍ﴾ (١٠١)

- ﴿فَرَاغَ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٩١)

- ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ (٩٣)

- ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ (٩٤)

- ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (٩٥)

- ﴿لِيُمِثِلَ هَذَا فَبَلِّغِمْ الْعَمِلُونَ﴾ (٩٦)

- ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٩٧)

- ﴿وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٩٨)

- ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٩٩)

- ﴿وَإِنَّ يُوشَعَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٠٠)

- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (١٠١)

- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٠٢)

- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ (١٠٣)

- ﴿وَبِإِسْحَاقَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٤)

- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٥)

- ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٠٦)

- ﴿وَقَدَرْنَا بِذِيحِ عَظِيمٍ﴾ (١٠٧)

- ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١٠٨)

- ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (١٠٩)

- ﴿وَلَقَدْ بَشِّرْنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (١١٠)

- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (١١١)

- ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٢)

- ﴿إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (١١٣)

- ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ (١١٤)

- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (١١٥)

- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ (١١٦)

- ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (١١٧)

- ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (١١٨)

- ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ (١١٩)

٤١	٤٥	﴿ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ -
٢١٣	٥٧	﴿ لَخَلْقُ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ -
٣٩٢	٤٠	﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾ -
٢٤٤	٤٤	﴿ وَأَوْفُؤْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ -
٧٧٤، ٧٦٩، ٧٦٣	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ -
١٦٨	٦٧	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ -
١٣٧	٦٥	﴿ هُوَ الْحَيُّ ﴾ -
١١٧	٦٨	﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ -
٨٥٧، ٧١٠، ٦٢٩	١٩	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ﴿١١﴾ -

### سورة فصلت

٣٨٦، ١٩٢	٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾ -
٣٨٨، ٣٨٧		
٢٦٠، ٢٠٦	٤٢-٤١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ -
٣٨٦	٦	﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ -
٣٨٧، ١٤٨	٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ -
٨٦٤، ٤٦٨	٤٦	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ -
٧٨	٢٥	﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ ﴾ -
٨٤٤	٣٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ -
٢٨٠، ٢١٩	٤١	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ﴿٤١﴾ -
٢٧٥	٣٩	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ -
٣٩٣، ١٩٢، ٢٩	٣٥-٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ -
٥٩٠، ٣٥٨		
٢١٤	١٧	﴿ وَمَا نُمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى ﴾ -

### سورة الشورى

٨٠٥، ٧٩٩، ٧٨١، ١٢٩	١٣	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ -
٥١٥	١٥	﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ﴾ -
٦١٢	٣٧، ٣٦	﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ ﴾ -
١٥٩	١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١١﴾ -
٢٥٧	٢٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ ﴾ -
٨٧٦، ٦١٣، ٥١٠	٤٠	﴿ وَحَرَزُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا ﴾ -
٣٦٤	٢٦	﴿ وَاسْتَجِيبِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ -
٨٥٧، ٧٥٧، ٢٤٠	٤٣	﴿ وَلَكِنْ صَبِرْ وَعَفِّرْ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ﴿٤٣﴾ -

- ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾

### سورة الزخرف

١٩٦	٨٦	- ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦)
٨٠٠	٥٢	- ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (٥٢)
١٨٤	٥٩	- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾
٢٩٨	٢٦	- ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢٦)
٤٩٤	١٨	- ﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيقَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (١٨)
٨٠٠	٤٣	- ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ (٤٣)
٤٨٩	٤٣	- ﴿فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾
٥٥٥	٥٨	- ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾
٥٩٤	٣٢	- ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ﴾
٥٦٨	٣١	- ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ﴾
٧٢٣	٣٥-٣٣	- ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾

### سورة الدخان

٢٧٤	٥١	- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (٥١)
٨٠١	٢٣	- ﴿فَأَنزِلْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾ (٢٣)
٥١	٣٢	- ﴿وَلَقَدْ آخَرْنَا نُهُمْ عَلَى عِلْمٍ﴾
٨٧٧ ، ٦٣٨	١٨ ، ١٧	- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾

### سورة الجاثية

١٠٠	٢٣	- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾
٣٩٢	٢١	- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾
٢٧٤	١٩	- ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾
١٧٠	١٢	- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾
٣٩٢	١٥	- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾
٣٩٢	٢٩	- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾
٣٠٥	٣٢	- ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
٦٨٩	٢٣	- ﴿وَأُضْلِلَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾
٢٢٦	١٣	- ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾

### سورة الأحقاف

٣٨٧	١٣	- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا﴾
٨٤٨ ، ٢٧ ، ١٨	١٦	- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾
٨٥٩ ، ٢٤١ ، ٢٣٩	٣٥	- ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
٦٠	١٥	- ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾

٥٢٥	١٧	﴿ وَالَّذِي قَالَ لِيَوْلَايَهِ أَفِي لَكُمَا ﴾ -
٤٠١	١١	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ -
٧٥٦	٣٥	﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ -
٣٩٢	١٩	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ -
٨٤٧	١٢	﴿ وَأَذْكُرْ أَنَا عَادِ إِذَا نَذَرَ ﴾ -
٧٣	٢٠	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ -
٢٠٩	٣١	﴿ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ -

#### سورة محمد

٢٦٣، ٤٧٣	٢٩	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ -
١٩٩	٩	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ -
٢٤٠	٢١	﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ -
١١١	٤	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ -
٣٦٨، ١٩٦، ٨٥٦	١٩	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ -

٧٣٥، ٦٩٢

٥٤٤	٢٣، ٢٢	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا ﴾ -
٦٠٢	٣٨	﴿ هَئِذَا هُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُوهُ لِيُخْرِجُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ ﴾ -
٦٠	٢	﴿ وَأَصْلَحَ بِاللَّهِ ﴾ -
٧٤٥، ٤٧٥، ٨٤٠	١٧	﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ -
٨٤٦، ٧٤٥، ٧٣٩	٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾ -

#### سورة الفتح

٢٨٨	١٢	﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ ﴾ -
٣٩٨	١٧	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ -
٨٧٧، ٦٢٦، ٦٢٣	٤٨	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ -
١٢٣	٤	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -
٤٥٢	٢٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ -
١١٧	٦	﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّدِينَ ﴾ -

#### سورة الحجرات

٥٦٦، ٥٠٠، ٢٧٢	١٢	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ -
٦٠٠		
٣٨٤، ١٩٧، ١٩٢	١٥	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ -
٥٥٠	١٠	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ -

١٢٢	١٤	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾ -
٣٧٨ ، ٥١٦ ، ٦٠	٩	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ -
٤٩٣ ، ٧٨	٧	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ -
٥١٢	٩	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ -
٥٥٥	١٢	﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ -

#### سورة ق

٧١٣	٣٣	﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ -
٢٢٤	٣٦	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ -
٨٤٢	٣٢	﴿ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴾ -

#### سورة الذاريات

٢٨-١٥	٢٧٢ ، ٢٦٢ ، ٣٥	﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ -
٨٦٤ ، ٨٥٣ ، ٧٩١ ، ٥٧١ ، ٤٣٥ ، ٤٢٨ ، ٣٤٩ ، ٣٠٧		
٧٩١	٢٦	﴿ فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ يُعَجِّلُ سَمِينَ ﴾ -
٧٤٥	٥٠	﴿ فَقُرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ -
٨٧٥ ، ٧٩٠ ، ٦٠٣	٣٧-٢٤	﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثٌ ضَلَّ فِيهِ ابْرَاهِيمَ ﴾ -
٣٧٠ ، ٣٠٥	٢١	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ -
١٧٥ ، ١٤٨	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ -
٧٠٦ ، ٥١١ ، ١٩٥ ، ١٨٩ ، ١٨٣		

#### سورة الطور

٢٢٩	٢٦	﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ -
٧٦	٢٨	﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ -
٣٩٢	١٦	﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا ﴾ -
٧١٠	٤٨	﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ -
٧٥٦	٤٨	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ -
٦١٦	٢٣	﴿ يَنْشُرُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ -

#### سورة النجم

٢٠٦	٣٦	﴿ أَمْ لَمْ يَلْبَسْنَا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ -
٤٦٩	٣٢	﴿ الَّذِينَ يَحْتَبِرُونَ كَثِيرَ الْإِنْمِ ﴾ -
٧٨٦	٣٧	﴿ وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ -
٢٤٧ ، ٨٦١ ، ١٨	٣٢ ، ٣١	﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ -
٢٧٣		

- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿١﴾

٤٠٣ ٨٩

#### سورة القمر

- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿١٩﴾

٥١-٤٩ ٢١٧، ١٩١

- ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ ﴿٦﴾

٨٠٢ ٨٦

#### سورة الرحمن

- ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ ﴿٧١﴾

٧٠ ٥٢، ٣٤

- ﴿مُتَكِبِينَ عَلَىٰ رُفْرَفٍ خُضِرَ وَعْبَقَرِيُّ حَسَانٍ﴾ ﴿٧٦﴾

٧٦ ٣٤

- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ﴿٦٠﴾

٦٠ ١٠٩، ١٨١، ٢٣١

٨٥٨، ٨٣٨

- ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ﴿٤٦﴾

٤٦ ٨٥٨، ٢٣١

#### سورة الواقعة

- ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾

٩٤-٨٨ ٣٠٦، ٢١١

- ﴿وَالسَّاقِطُونَ السَّاقِطُونَ﴾ ﴿١٠﴾

١٠ ٣٩٩

#### سورة الحديد

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾

١٦ ٤٧٤، ٢٧٦، ٢٢٥

- ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾

٧ ٤٢٨

- ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٢١ ٤٠٢، ٤٠٠

- ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ﴾

٢٠ ٢٥٦

- ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾

٢٣ ٢٥٨

- ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

٢٥ ٥١١

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾

٢٢ ٢١٨

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

١٩ ٣٨٤، ١٣٠

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا﴾

٢٦ ٧٨٥

- ﴿وَلِكَيْتُمْ فَتَنَّا أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ﴾

١٤ ١٠٠

- ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

١٠ ٦٠٢

- ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾

٤ ٧١٠

- ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ﴾

١٤، ١٣ ٢٦٦

#### سورة المجادلة

- ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ بَكَ أَنَا وَرُسُلِي﴾

٢١ ١١٠

- ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

٢٢ ٣٠١، ٦٧٢

- ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾

٣ ٥٧٦

﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوْا ﴾ - ١١ ٦٩٢

### سورة الحشر

﴿ اَنْقُوْا لِلّٰهِ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ - ١٨ ٢٩٥  
 ﴿ لَا تَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِىْ صُدُوْرِهِمْ ﴾ - ١٣ ٤٧١  
 ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِيْنَ الَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ - ٨ ٤٦١ ، ٥٦٨ ، ٣٨٤  
 ﴿ مَا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهِ ﴾ - ٧ ٥٧٤ ، ٥٧٠ ، ٥٦٠  
 ﴿ هُوَ اللّٰهُ الْخَلِيْقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ - ٢٤ ٣٦  
 ﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ - ١٨ ٥٧٢  
 ﴿ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْاِيْمَانَ ﴾ - ٩ ٥٥٣  
 ﴿ وَالَّذِيْنَ جَاءُوْا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ - ١٠ ٤٧٦  
 ﴿ وَمَا ءَانْتَكُمْ الرَّسُوْلُ فَحْذَوْهُ ﴾ - ٧ ١٩٠  
 ﴿ وَيُوَثِّرُوْنَ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ - ٩ ٦٠٥ ، ١٥٣  
 ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَنْقُوْا لِلّٰهِ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ﴾ - ١٨ ٧٧٦ ، ١٥٣

### سورة الممتحنة

﴿ اِنَّمَا يَنْهٰكُمْ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ قَتَلُوْكُمْ فِى الدِّيْنِ ﴾ - ٩ ٦٦٤  
 ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اُسُوَةٌ حَسَنَةٌ فِىْٓ اِبْرٰهِيْمَ وَالَّذِيْنَ ﴾ - ٤ ٣٠٥ ، ٣٠١ ، ٢٤٤  
 ﴿ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقْتِلُوْكُمْ ﴾ - ٨ ٦٧٣ ، ٦٦٢ ، ٥٢٣  
 ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِىْهِمْ اُسُوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ - ٦ ٣٥  
 ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ ﴾ - ١ ٦٦٣ ، ٢٩٨

### سورة الصف

﴿ وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يَنْقُورِم لَمْ تُوْذُوْنِىْ وَقَدْ ﴾ - ٥ ٤٧٥

### سورة الجمعة

﴿ فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِى الْاَرْضِ ﴾ - ١٠ ٣١٩  
 ﴿ فَاِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوْا فِى ﴾ - ١٠ ٣١٨  
 ﴿ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ﴾ - ٥ ٦٨٩

### سورة المنافقون

﴿ لِيَنْ رَّجِعَنآ اِلَى الْمَدِيْنَةِ لِيُخْرِجَكَ الْاَعْرَضُ مِنْهَا ﴾ - ٨ ٢٩٦  
 ﴿ لَا تُنْفِقُوْا عَلٰى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﴾ - ٧ ٢٩٦  
 ﴿ نَشْهَدُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُ اللّٰهِ ﴾ - ١ ٣٨٢  
 ﴿ وَاَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ ﴾ - ١٠ ٤٢٨ ، ٤٢٧  
 ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ ﴾ - ٩ ٣١٨

### سورة التغابن

٥٦٩	١٧	﴿ إِن تَقْرُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا ﴾ -
٢١٣	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ -
٤٦٨، ٣٦٧	١٦	﴿ فَأَنفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا ﴾ -
١٠٤	١١	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ -
٦١٢	١٤	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾ -

### سورة الطلاق

٥٧	٢	﴿ أَوْفَارِقُوهِنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ -
٥١١	٢	﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ -
٦٩١	١٢	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ﴿١٧﴾ -
٤٧٥	١١	﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ -
٥١١	١	﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ -

### سورة التحريم

٦٤	٤	﴿ إِن تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ -
٤٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣	٦	﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ -
٣٨٣	١٢	﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا ﴾ -
٨٦٩ ، ٨٠٥ ، ٤١٨	١	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ ﴾ -
٧٢٧	٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ ﴾ -
٥٣٥ ، ٥٣٧	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ -
٦٦٣ ، ٦٦١	٩	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ -
٧٢٧	٨	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَى اللَّهِ ﴾ -
٥٣٥ ، ٥٣٧	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ -
٦٦٣ ، ٦٦١	٩	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ -

### سورة الملك

٦٩١	١٤	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿١٥﴾ -
٣٩٠ ، ١٣٦ ، ٢٥	٢	﴿ لِيَسْأَلَكُمْ أَتْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ -
١٦٩ ، ٥٠٣	١٥	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ -
٧٠٤ ، ٤٧٩	١٠	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ﴿١٠﴾ -

## سورة القلم

٥١	٣٨	- ﴿إِنْ لَكُ فِيهِ لَمَّا تَخْتَرُونَ﴾ (٣٨)
٥٧٠	٢٠-١٧	- ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾
٨٧٥ ، ٥٩٠	٤	- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤)

## سورة الحاقة

٢٨٦	٢٠	- ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ (٢٠)
٢١١	٤٦	- ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٤٦)
٢١٥، ٢٩١	٢٠، ١٩	- ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبُو بِسْمِئِهِ﴾
٢١٥	٢٩-٢٥	- ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَتَبُو بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ﴾
٢٠٤	١٧	- ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾

## سورة المعارج

٥٧	٥	- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (٥)
٦٤٩	٢٩	- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَافُونَ﴾ (٢٩)

## سورة نوح

٧٨٣، ٧٨٢	٢٤-١	- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ﴾
٥٢٧، ٣٤٧	٢٨	- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾
٣٦٠	٧-٥	- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (٥)
٢٧٩	٧١	- ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْحَمُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١١)

## سورة الجن

١٦٥	٢٨	- ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (٢٨)
٧٦٥	١٨	- ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨)
٢٨٦	١٢	- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن﴾
٦٤	٧٢	- ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (١١)

## سورة المزمل

٣١٠	٤	- ﴿أَوْ زِدْ عَلَيَّ وَرْدًا لِّقُرْآنٍ تَرْتِيلًا﴾ (٤)
٥٧	١٠	- ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠)

## سورة المدثر

٣٢٤	٢	- ﴿فَإَنْذِرْ﴾ (٢)
٤٠٦	٤	- ﴿وَيُنَادِيكَ فَطْمِرُ﴾ (٤)
٢١٩	٣٨	- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨)

## سورة القيامة

٧٤١، ٤٦٧	٢	- ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٢)
----------	---	--

٢٤، ٢٣	٨٥٣	- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾
		سورة الإنسان
٣	٣٥٣	- ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴿٣٥﴾﴾
		سورة المرسلات
٤٤-٤١	٨٦١، ٢٧٣	- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾
		سورة النبا
٣٦-٣١	٢١٥	- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾
٣٦	٨٣٨	- ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾
		سورة النازعات
٧٩	٨٠٠	- ﴿قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٧٩﴾﴾
٤١، ٤٠	٤٦٩، ٢٣٣، ١٠١	- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾
	٧٤١	
٤٠	٥١١	- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾﴾
		سورة عبس
١٦-١٥	٢٠٥، ٧٧	- ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾
		سورة التكويد
٢١-١٩	٦٣٩، ٦٣٥	- ﴿إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾
٢١-١٥	٦٧٧	- ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾﴾
٢٩	٢١٨	- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾
		سورة الانفطار
١٢-١٠	٦٧٥	- ﴿وَأَن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾﴾
٨٦	١٦٨	- ﴿يَأْتِيهَا الْإِنسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١٦﴾﴾
		سورة المطففين
٢٦	٤٠٠، ٧٣٤	- ﴿خَتَمُهُمْ مِّسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَافِسٍ أَلْمُنَّافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾
		سورة البروج
١٤	٣٤٧	- ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾﴾
		سورة الغاشية
٢٦، ٢٥	٢١٤	- ﴿إِنَّا إِنَّمَا إِنَّا بِهِمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴿٢٦﴾﴾
		سورة الفجر
١٧-١٥	٧٢٤، ٦٠١، ٤٨	- ﴿فَأَمَّا الْإِنسُنُ إِذَا مَا ابْلَغَتْهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾
٢٢، ٢١	٢١٤	- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾
١٧	٦٠٢، ٥٦١	- ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾

٥٦٢	١٨	١٦ -	﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ﴿١٦﴾
٥٠٣		٢٠	﴿وَيُخَوِّتُ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ ﴿٢٠﴾
٢١٥		٢٣	﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ﴾
٧٤١ ، ٤٦٧	٢٨	٢٧ ،	﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ ﴿٢٨﴾

٢١٤

### سورة البلد

٦٢٢ ، ٧٥٨ ، ٦٢٥	١٨ - ١٧	-	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
-----------------	---------	---	--

### سورة الشمس

٧٤٤ ، ١٧٥	١٠ ، ٩	-	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ ﴿٩﴾
-----------	--------	---	------------------------------------

### سورة الضحى

٥٦١	٩	-	﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٩﴾
-----	---	---	--

### سورة التين

٢٣	٤	-	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٤﴾
----	---	---	--

### سورة العلق

٧١٠	١٤	-	﴿الرَّيْلَمُ بِأَنَ اللَّهُ يَرَىٰ﴾ ﴿١٤﴾
-----	----	---	--

### سورة البينة

٨٦٧ ، ٨٥٨ ، ٣٩٣	٨ ، ٧	-	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ﴿٧﴾
٨٦٥ ، ٣١٤	١	-	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
١٩٨ ، ١٨٦ ، ١٣٧	٥	-	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾
٧٣٥			

### سورة الزلزلة

٣٩٢	٨ ، ٧	-	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾
-----	-------	---	--

### سورة التكاثر

٣٠٦	٧ - ٥	-	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ ﴿٥﴾
-----	-------	---	---

### سورة العصر

٧٥٨	٣	-	﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾
٧٥٨ ، ٣٧٤	٣ - ١	-	﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

### سورة الماعون

٥٧٠ ، ٥٦١ ، ٥٥٨	٣ - ١	-	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ ﴿١﴾
٦٠٣			

### سورة الكوثر

٤١٠	٢	-	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ﴿٢﴾
-----	---	---	-----------------------------------

سورة الكافرون

- ﴿فَسَيَحْجَمِدُ رَبُّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّمَا كَانَ تَوَّابًا﴾ ﴿٢﴾ ٦ ٦٥٦

سورة الإخلاص

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ٤-١ ٢٠٠ ، ١٣٧

سورة الفلق

- ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ﴿٥﴾ ٥ ٧٣٣

سورة الناس

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ ٦-١ ٤٧١

## فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	الحديث
	<b>حرف الألف</b>	
٥٣١	عمرو بن الأحوص	- ألا واستوصوا بالنساء خيرا
٢٩٤	كعب بن مالك	- أبشر بخير يوم
٤٩١	جابر بن عبدالله	- أتانا رسول الله فرأى رجلاً
٤٦	أنس	- أتانا رسول الله ﷺ في دارنا
١٧٧، ١٢٠	سمرة بن جندب	- أتاني الليلة أتيان
٨١٤	عائشة	- أتشفع في حد من حدود الله
٢٧٢، ٣٧٥	معاذ، أبوذر	- أتق الله حيثما كنت
٨٥٠، ٨٧٥		
٢٧٣	أبوهريرة	- أتق المحارم تكن أعبد الناس
٦٣٧	جابر بن عبدالله	- اتقوا الله في النساء
٤٢٨	عدي بن حاتم	- اتقوا النار ولو بشق تمر
٦٥٨	حذيفة	- أتى الله بعبده من عباده آتاه الله مالاً
٨٥٦، ٢٥٠	عمر بن الخطاب	- أتى النبي ﷺ بكتاب
٨٦٠	سهل بن سعد	- أتى رسول الله ﷺ رجل فقال:
٤٥٢	عمر بن عتبة	- أتيت رسول الله ﷺ فقلت:
٨٤٩	حمران بن أبيان	- أتيت عثمان - رضي الله عنه - بطهور
٣٨٤	مروان بن الحكم	- أحب الحديث إلى أصدق
٣٢٣، ٣٣٣	سمرة بن جندب	- أحب الكلام إلى الله أربع
١١٢	عمران بن حصين	- أحسن إليها فإذا وضعت
٢٩	جابر	- أحسن الكلام كلام الله
٨٧٠، ٤٤٠	عبدالله بن عمر	- أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول
٦٣٩	عبدالله بن عباس	- أخبرنا أبوسفيان أن هرقل قال له
٥٥٣	معاذ	- أخذ رسول الله بيد معاذ فقال:
٥٤١	عمران بن حصين	- أخوف ما أخاف عليكم جدال المنافق
٦٣٧، ٦٣٤	أبوهريرة	- أذ الأمانة إلى من ائتمنك
٨٢٧	عطاء بن فروخ	- أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً
٨٢٧	عائشة	- ادعوا لي بعض أصحابي
٧٦٨، ٣٠٦	أبوهريرة	- ادعوا الله وأنتم موقنون
٥٧٨	أبوهريرة	- إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه

٥٥٢	المقداد بن معدي	- إذا أحب الرَّجُل أخاه
٨٣٩	أبوهريرة	- إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل
٨٤٩	أبوهريرة	- إذا أحسن أحدكم إسلامه
٥٧٩	أبوموسى الأشعري	- إذا أدب الرَّجُل أمته فأحسن
١٨٧ ، ١١٢	أبوسعيدالخدري	- إذا أسلم العبد فحسن
١٤٤	أبو بكر	- إذا التقى المسلمان بسيفيهما
٥٥٣	أبوأمامة	- إذا تصافح المسلمان
٧٤٧	أنس	- إذا تقرب العبد إلى شبرًا
٤٧٥	أبوهريرة	- إذا نودي الصلاة أدبر
٦٣٨	جابر بن عبدالله	- إذا حدث رجل رجلاً
٥١٦	أنس	- إذا حكمتكم فاعدلوا
٣٣٨	أنس	- إذا خرج الرَّجُل من بيته
٣٧	صهيب	- إذا دخل أهل الجنة الجنة
٤٩٥	سلمة	- إذا دخل العشرون عنده أضحية
٣٤٠	أنس بن مالك	- إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة
٦٨٠ ، ٥٨١	أبوهريرة	- إذا سافرتكم في الخصب
٧٧٩ ، ١١٤ ، ٩١	عبدالله بن مسعود	- إذا سمعت جيرانك يقولون
٦٢٤	أبوهريرة	- إذا صلى أحدكم بالناس
٦٤٩	عبدالرحمن بن عوف	- إذا صلت المرأة خمسها
١٤٠	أبوهريرة	- إذا صليت على الميت
١١١	أبوذر	- إذا طبخت مرقًا
٦٦	أبوهريرة	- إذا عطس أحدكم
٦٠٨	أبوذر	- إذا غضب أحدكم وهو قائم
٣٣٨	عمر بن الخطاب	- إذا قال المؤذن الله أكبر
٦٩٥	أبوهريرة	- إذا مات الإنسان انقطع عنه
٣٤٤	أبوسنان	- إذا مات ولد العبد
٣٤٦ ، ٣٦٩	أبوهريرة	- أذنب عبد ذنبًا فقال:
٦٣١	عبدالله بن مسعود	- إذنك على ترفع الحجاب
٣٠٨	أبوهريرة	- اذهب بنعلي هاتين
٤٨٣	عائشة	- أرادت أُمي أن تسمني لدخولي
٧٢٩	أبومالك الأشعري	- أربع من أمتي
٢٦٩	عبدالله بن عمرو	- أربعون خصلة
٣٣٧	أبوموسى الأشعري	- أربعوا على أنفسكم، فإنكم

٤٠٨ ، ١١١	عمر بن الخطاب	- ارجع فأحسن وضوءك
٦٧٩	عبدالله بن جعفر	- أردفني رسول الله ﷺ خلفه
٦٢٦	أسامة بن زيد	- أرسلت ابنه النَّبِيَّ ﷺ إليه
٦٦	عائشة	- أرق النَّبِيَّ ذات ليلة
٢٥٧	سهل بن سعد	- ازهد في الدنيا يحبك الله
١٩٨٣	أبوهريرة	- أسعد النَّاس بشفاعتي
٦٠٨	سليمان بن صرد	- استبَّ رجلان عند النَّبِيَّ ﷺ فجعل
٣٢٤	زينب بنت جحش	- استيقظ النَّبِيَّ ﷺ من النوم
١٩٧	أبوهريرة	- أشهد أن لا إله إلا الله
٧٦٦	أنس	- أصابت النَّاس سنة على عهد النبي ﷺ
٦٤٩	عبادة بن صامت	- اضمنولي ستًا من أنفسكم
٦٧٧	أبوذر	- أطت السماء وحق لها أن تئط
٥٦٩	عمران بن حصين	- اطلعت في الجنة فرأيت
٤٩٢	أبوسعيدالخدري	- أطيّب الطيب
١١١	ابن عمر	- اعبدالله كأنك تراه
١١١	عبدالله بن عمرو بن العاص	- اعبدالله ولا تشرك به شيئًا
٧٧٤	أبوهريرة	- أعجز النَّاس من عجز عن الدعاء
٥٤٠	النعمان بن بشير	- أعطاني أبي عطية فقالت عمرة
٣٧٦	سليمان بن بريدة	- أغزرا باسم الله، في سبيل الله
٤٣٢	جابر بن عبدالله	- أفضل الذكر لا إله إلا الله
٤٣٢	حكيم بن حزام	- أفضل الصدقة عن ظهر
٥٠٣	أبوهريرة	- أفضل الصدقة ما ترك غني
٤١٧	جابر	- أفضل الصلاة طول القنوت
٤١٢	ابن عمر	- أفضل الصلوات عندالله
٤٤٦	أبوذر	- أفضل العمل الإيمان بالله
٣٢٨	أبوسعيد	- أفضل الكلام أربع
٤٣٤	ثوبان	- أفضل دينار ينفقه
٣٥٥	المغيرة بن شعبة	- أفلا أكون عبدًا شكورًا
٤٦٤	أنس	- أقبل النَّبِيَّ ﷺ إلى المدينة
٥٢٥	عبدالله بن عمرو	- أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال:
٨٧٦ ، ٦٠٣	المقداد	- أقبلنا أنا وصاحبان لي
٧٤	أبوحميد	- أقبلنا مع النَّبِيَّ ﷺ من تبوك
٥٢٥	أنس بن مالك	- أكبر الكبائر الإشراك بالله

٢٧٣، ٢٧٢	أبوهريرة	- أكرمكم أتقاكم
٥٩١، ٥٣١، ٧١	أبوهريرة	- أكمل المؤمنين إيمانًا
٤٥٠	معاذ بن جبل	- ألا أخبرك برأس الأمر كله
٣٧٨	أبوالدرداء	- ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
٣٢٩، ٥٣	علي	- ألا أدلكما على خير مما سألتماه
٦٩٣، ٥١٧	عياض بن حماد	- ألا إنَّ ربِّي أمرني أن أعلمكم
٣١٧	أبوالدرداء	- ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها
١١٤	أبوهريرة	- ألا إنِّي أنبئكم بخيركم؟
٩٩٧	أبوسعيد الخدري	- ألا تأمنوني وأنا أمين السماء
١٩١، ٩٠	المقدام بن معد	- ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه
٦٣٩	أبوسعيد الخدري	- ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء
٥٣٧، ٥٣٥	ابن عمر	- ألا كلكم راع وكلكم مسؤول
١٤٨	أبوهريرة	- ألا هل بلغت، اللهم اشهد
٣٧٦	جابر	- ألك مال غيره
٥٣٤، ٤٨١	عبدالله بن عمرو بن العاص	- ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار
٥٦٢	أم سلمة	- ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمه
٤٠٧	ابن عباس	- أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
١٥٥	جابر	- أما بعد فإنَّ خير الحديث كتاب الله
٦٨١	جابر	- أما بلغكم أني لعنت من وسم البهيمة
١١٤	عبدالله بن مسعود	- أما من أحسن منكم في الإسلام
٨١٠	عمر بن أبي سلمة	- أما والله إنني لأتقاكم
١١٨	سهل بن سعد	- الإمام ضامن فإن أحسن فله
٣٧٠، ٤٢٢	عبدالله بن عمر	- أمرت أن أقاتل الناس
٨٢١، ٨٢٠	عمر بن الخطاب	- أمرنا رسول الله ﷺ وأنا معه وأبو بكر
٤٠٣	عكر بن الخطاب	- أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق
٤٣٥	أبوهريرة	- أمسك بعض مالك فهو خير لك
٨١٩	أنس بن مالك	- أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه
٦٨١	كبشة بنت كعب بن مالك	- أنَّ أباقتادة دخل عليها ثم ذكرت كلمة
٧٧	عبدالله بن عمرو بن العاص	- إنَّ أبا البر صلة الولد أهل ودأبيه
٤٤	زيد بن ثابت	- إنَّ أفضل الصلاة صلاة المرء
٤٦	أنس	- إنَّ أفضل ما تداويتم به الحجامة
٢٩٩	عمرو بن العاص	- إنَّ آل أبي ليسوا بأوليائي
٨٤٢	أبوهريرة	- إنَّ أم جريح دعت عليه

٤٩٥	عائشة	- إنَّ امرأةً مدت يديها إلى النَّبي ﷺ
٦٤٥	عائشة	- إنَّ امرأةً من الأنصار قالت للنَّبي ﷺ
٨٧٤	سهل بن سعد	- أن أناس من بني عمرو
٥٤١ ، ٧٥٩	أبوسعيد	- أنَّ أناسًا من الأنصار سألوا
١٧١	أنس بن مالك	- إنَّ أيوب نبي الله ﷺ
٦٥٥	أبوهريرة	- إنَّ الدين يسر ولن يشاد
٨٢ ، ٥٤٢ ، ٥٩٧	عائشة	- إنَّ الرفق لا يكون في شيء
٧٤٢	سيرين بن أبي فاكه	- إنَّ الشيطان قعد لابن آدم
٧٧ ، ٣٨٤	عبدالله بن مسعود	- إنَّ الصدق يهدي إلى البر
٥٤٥	سليمان بن عامر	- إنَّ الصدقة على المسكين
٢١٢	أنس بن مالك	- إنَّ العبد إذا وضع في قبره
٦٣٥	عبدالله بن عمرو بن العاص	- إنَّ الله يبغض الفحش
١٤٦	أبوهريرة	- إنَّ الله تجاوز عن أمتي
٤٠٨ ، ٢١	عبدالله بن مسعود	- إنَّ الله جميل يحب الجمال
٥٢٦	المغيرة بن شعبة	- إنَّ الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات
٧٧١ ، ٦٠١	سلمان الفارسي	- إنَّ الله حي كريم
٩٣٧	عائشة	- إنَّ الله رفيق يحب الرِّفق
١٧٦	عطاء	- إنَّ الله عزَّ وجل حلیم
٢٨٦	أبوهريرة	- إنَّ الله عزَّ وجل قال: أنا عند ظن عبدي
٣٣٦	سهل بن سعد	- إنَّ الله عز وجل كريم يحب
٨٣٩ ، ٢٩٨ ، ٢٦١	أبوهريرة	- إنَّ الله قال: من عاد لي وليًا
٥٩٦ ، ٦٨٣ ، ٢١	شداد بن أوس	- إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء
١٠٩ ، ٩١		
١٤٥	ابن عباس	- إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات
٨٥١	أنس بن مالك	- إنَّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة
٦٩٥	عبدالله بن عمر	- إنَّ الله لا يقبض العلم
١٤١	أبوأمامة	- إنَّ الله لا يقبل العمل إلَّا ما كان
٣٥٥	أنس	- إنَّ الله ليرضى عن العبد
٤٨٧	عمر بن شعيب	- إنَّ يحب أن يرى أثر نعمته
٢٦٤	عامر بن سعد	- إنَّ الله يحب العبد التقي
١٧٦	ابن عمر	- إنَّ الله يدني المؤمن، فيضع عليه
٧١٧	عبدالله بن عمر	- إنَّ الله يقبل توبة
٢٦٠	أبوهريرة	- إنَّ الله يقول يوم القيامة أين المتحابون

٥٩٢	عائشة	- إنَّ المؤمنَ ليدرك بحسن خلقه
٥٣١	أبوهريرة	- إنَّ المرأةَ خلقت من ضلع
٥٤٠	أبومسعودالبدرى	- إنَّ المسلمَ إذا أنفق على أهله نفقة
٤١٨ ، ٣٨٧	عبدالله بن عمرو	- إنَّ المسلمَ المسدد ليدرك درجة الصوام
٥١٥	عبدالله بن عمر	- أنَّ المقسطين عندالله على منابر
٥٤١	أسامة بن شريك	- إنَّ النَّاسَ لم يعطوا شيئاً
٥٣٩	أسامة بن زيد	- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أنه كان يأخذ الحسن
٧٧٣	عبدالله بن عمر	- إنَّ النَّبِيَّ ﷺ بلا قول الله عزَّوجل
٤١٨ ، ٨٧٨	أبوموسى	- إنَّ النَّبِيَّ ﷺ دخل حائطاً
٧٤٧	المغيرة بن شعبة	- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ صلى حتى انتفخت
٤١٨	حذيفة	- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ صلى فكان إذا مرَّ بآية
٦٧٠	أصحاب السيرةوالمغازي	- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ غزا غزوة
٨١٠	المغيرة بن شعبة	- أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قام حتى انتفخت
٧٤٧	ابن المبارك	- أنَّ النصر مع الصبر
٤٦٠	معاوية وعبدالرحمن	- أنَّ الهجرة خصلتان:
١٥٥	أسماء بنت أبي بكر	- إنَّ امرأةً أتت النَّبِيَّ ﷺ فقالت: إني
٦٨٠ ، ١٠٥ ، ٨٣٦	أبوهريرة	- إنَّ امرأةً بغيا رأت
٦٨٢	رافع بن خديج	- إنَّ بغيراً ند وليس في القوم
١٩١	عمر بن الخطاب	- أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
٣٣٤ ، ١٨٠	أبوهريرة	- أن تخشى الله كأنك تراه
٤٣٢	أبوهريرة	- أن تصدق وأنت صحيح
١٨٠ ، ١٢٦	عمر بن الخطاب	- أن تعبدالله كأنك تراه
١٨٠	ابن عباس	- أن تعمل لله كأنك تراه
٥٧٥	أبوهريرة	- أنَّ ثلاثة من بني إسرائيل
٢٨٦	أبوهريرة	- إنَّ حسن الظن بالله تعالى
٦٤٢	سلمان الفارسي	- أنَّ ربكم حي كريم
٦٠٥	أبوهريرة	- أنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ فبعث إلى نسائه
٥٢٩	عمر بن شعيب	- أنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ فقال:
٥٩٨ ، ٨٧٧	أبوهريرة	- أنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ يتفاضاه
٦٢٠	عبدالله بن مسعود	- أنَّ رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ يحكي
٦٠٧	ابن عمر	- أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال:
٥٥٢	أبوهريرة	- إنَّ رجلاً زار أخاه في قرية
٦٠٠	عبدالله بن عمر	- أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ

٤٥٢	البراء بن عازب	- أَنَّ رجلاً سأله أكنتم وليتم
٥٥٩	أبوهريرة	- أَنَّ رجلاً شكاً إلى النَّبي ﷺ قسوة قلبه
٦٢٩	سهل بن سعد	- أَنَّ رجلاً طلع من حجر
٧٢٢	جندب	- أَنَّ رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان
٦١٧ ، ٥٤٥	أبوهريرة	- أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إِنَّ لي قرابة
٦٧	أبوسعيدالخدري	- إِنَّ رجلاً قتل تسعة وتسعين
٥٢٨	عبدالله بن دينار	- إِنَّ رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة
٨٧٨ ، ٣٦١	أبومسعود	- إِنَّ رجلاً من الأنصار
٧٦٥	بريده	- إِنَّ رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول
٨٢٩	سهل بن سعد	- أَنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر
٣٢٤	ابن عباس	- أَنَّ رسول الله ﷺ كان يدعوبهنَّ
٦٥٨	البراء	- أَنَّ رسول الله ﷺ لما أراد أن يعتمر
٨٧١ ، ٤٤٦	ابن عباس	- إِنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بوادي الأزرق
٥٤٣	عائشة	- إِنَّ رسول الله ﷺ قال يا عائشة
٥١٩	ابن عباس	- أَنَّ زوج بريرة كان عبداً
٥٩٠	عائشة	- أَنَّ سعد بن هشام سألهما
٤٥	عمران بن حصين	- إنَّ صلَّى قائماً فهو أفضل
٨٧٩ ، ٦٥٧	جابر بن عبدالله	- أَنَّ عائشة في حجة النَّبي أهلت بعمرة
٦٥٨	عطاء بن فرق	- أَنَّ عثمان اشترى من رجل
٨٢٩	جابر	- أَنَّ عليّاً قدم من اليمن بيدن
٦٥١	أبوأمامة	- أَنَّ فتى من قريش أتى النَّبي ﷺ فقال:
٥٦٨	مصعب بن سعد	- أَنَّ فقراء المهاجرين أتوا الرسول ﷺ
٥٦٩	عبدالله بن عمرو	- إِنَّ فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء
٦٠٤	أبوهريرة	- أَنَّ فلاناً أهدى
٤٣٩	سهل بن سعد	- إِنَّ في الجنة باباً
٥٨	أنس ابن مالك	- إِنَّ في الجنة لسوقاً
٤٥١	أبوهريرة	- إِنَّ في الجنة مائة درجة
٥٨٦	أشج عبدالقيس	- إِنَّ فيك خلتي يحبهما الله
٧٢٤ ، ٥١٩	عائشة	- إِنَّ قريشاً أهمها شأن
٧٢ ، ٤٧	ابن عمر	- إِنَّ كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس
٣١١	أنس	- إِنَّ لله أهلين من النَّاس
٨١١	أسامة بن زيد	- إِنَّ لله ما أخذ وله
٦٣٥	أبوهريرة	- إِنَّ لي قريش حقاً

٢١	أبو طلحة	- إنَّ لي قرابة أصلهم
٥٧	أبو هريرة	- إنَّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي
٣٣٣	أبو شريح	- إنَّ مكة حرمها الله
٣٢٢	النعمان بن بشير	- إنَّ مما تذكرون من جلال الله
٥٨٣	أبو هريرة	- إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله
٨٥٠ ، ٥٩٢	جابر بن عبد الله	- إنَّ مم أحبكم إلي وأقربكم مني
٦٣٧	أبو سعيد الخدري	- إنَّ من أعظم الأمانة
٤٩٦	ابن عباس	- إنَّ من خير أحوالكم الأثمد
٦٤٥	أبو هريرة	- إنَّ موسى كان حيًّا ستيرًا
٨٧٩ ، ٦٤٩	أبو سعيد الخدري	- إنَّ أناسًا من الأنصار سألوا
٣٨٠	سهل بن سعد	- إنَّ من بين عمرو بن عوف
٥٧٦	أنس	- إنَّ ناسًا من عربته احثوا
٨٦٧	جابر	- إنَّ هذا اخترط عليَّ
٣١٠	ابن مسعود	- إنَّ هذا القرآن مأدبة الله
٦٦	أبو سعيد الخدري	- إنَّ وفد عبد القيس لما أتوا نبي الله ﷺ
١٣٧ ، ١٤١	أبو هريرة	- أنا أغنى الشركاء
٥٥٥	أبو أمامة	- أنا زعيم بيت
١٣٠	أبو هريرة	- أنا سيد ولد آدم
٧٦٨	أبو هريرة	- أنا عند ظن عبدي
٢٩٤	أبو سعيد الخدري	- إنا كذلك يضعف لنا البلاء
٥٥٩	سهل بن سعد	- أنا وكافل اليتيم
٤٠٨	أبو هريرة	- أنتم الغر المحجلون
٥٥٤	أنس	- انصر أخاك ظالمًا
٥٢٨	عبد الله بن عمر	- انطلق ثلاثة رهط ممن كان
١٤٣	سعد بن وقاص	- إنَّك لن تنفق نفقة
٥٣٥	سعد بن أبي وقاص	- إنَّك مهما انفقت على أهلك
٣٧٧	أبو ذر الغفاري	- إنَّكم ستفتحون أرضًا
٥٤٦	عقبة بن عامر	- إنَّكم ستفتحون مصر
٢٦٠	عقبة بن عامر	- إنَّكم لن ترجعوا إلى الله
٣٦٣	عبد الله بن مسعود	- إنَّكم مصيئون ومنصورون
٥٤١	ثوبان	- إنَّما أخاف على أمتي الأئمة المضلين
٧١٤ ، ١٤١	عمر بن الخطاب	- إنَّما الأعمال بالنيات
٤٦	عبد الله بن عمر	- إنما بقاؤكم فيما سلف

٤٤٥	عائشة	- إنما جعل الطواف بالبيت
٥٤٢	أبوموسى	- إنما مثل الجليس الصالح
٤٣٠	أنس بن مالك	- أنه أقبل هو أبوظلحة
٤٣٠	عائشة	- إنه خلق كل إنسان
٤٤٧	ابن عباس	- أنه دفع مع النبي ﷺ
٨٧٠	أبوأمامة	- أنه سأل رسول الله ﷺ
٥٦١	عروة	- أنه سأل عائشة عن قوله تعالى:
٢٩١	جابر	- أنه غزا مع رسول الله
٧٥٩	ابن عباس	- أنه قال لعطاء: ألا أريك
٦٥٣	رجل من بني أسد	- إنه قال: نزلت أنا وأهلي
٦٩٤	أبوالدرداء	- إنه قدم عليه رجل
٥٢٨	الفضل بن عباس	- أنه كان رحيق رسول الله ﷺ
٧٦٥	أنس	- أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا
٤٤٧	ابن عمر	- أنه كان يرمي الجمرة
٣٥٠	الأعزالمزني	- إنه ليغان على قلبي
٤٤٤	عائشة	- أنها قالت يا رسول الله
٥٣٣	عائشة	- أنها كانت مع النبي ﷺ
٢٥١	ابن عمر	- أني أتخذ خاتمًا من ذهب
١١٠	عائشة	- إنني خشيت أن يكتب
١٥٤	عيسى بن حفص	- إنني صحبت رسول الله ﷺ
١٧٧	أبوذر	- إنني لأعلم آخر أهل الجنة
٦٢٦	أبوقتادة	- إنني لأقوم في الصلاة
٦٢٦	أبوقتادة	- إنني لأقوم في الصلاة
٨٢	أبوسعيد	- إنني مما أخاف عليكم من بعدي
٢٤١	زيد بن ثابت	- إنني والله ما آمن يهود
٣٠٢	ابن عباس	- أوثق عرى الإيمان
٣٧٧	أبوهريرة	- أوصاني خليلي بثلاث
١٥٢	العرباض	- أوصيكم بتقوى الله
٣٢٨	أبوهريرة	- أول زمرة تلج الجنة
٢٧٦	شداد بن أوس	- أول ما يرفع من الناس
٨٢٩	زيد بن أرقم	- أول من صلى مع رسول الله ﷺ
٥٤	أنس	- أولم النبي ﷺ بزینب
٤٢٩	أبوذر	- أوليس قد جعل الله لكم

٤٤	أبوموسى الأشعري	- أي الإسلام أفضل
٤٥	أبوهريرة	- أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟
٤٤	أبوهريرة	- أي الناس أفضل؟
٤٤	أبوسعيد	- أي الناس أفضل؟
٥٨١	أبوسعيد	- إياكم والجلوس على الطرقات
٥٥١، ٢٨٩	أبوهريرة	- إياكم والظن
٦٣٤، ٥٥٥	أبوهريرة	- آية المنافق ثلاث
٣٢٩	مصعب بن سعد	- أيعجز أحدكم
٥٧٨	أبوهريرة	- أيما امرئ مسلم
٤٣٣	أبوذر	- الإيمان بالله والجهاد في سبيله
١٩٣، ١٢٣	أبوهريرة	- الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون
٣٨٠، ١١١	عائشة	- أين المتألي على الله
٤٤٣	أبوهريرة	- أيها الناس قد فرض الله عليكم
٧٧٠	أبوهريرة	- أيها الناس إنَّ الله طيب
٨٢٢	سعد بن أبي وقاص	- إيهنَّ يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده
٥٩٢	أبوذر	- اتق الله حيثما كنت
٥٨١	أبوهريرة	- اتقوا لعانين
٤٩٤	ابن عمر	- احفوا الشوارب
٦٨١	أبووهب	- ارتبطوا الخيل
١١٨	أبوهريرة	- ارجع فصل
٥٩١	عبدالله بن الزبير	- استجابة من الرسول ﷺ
٦٤٢	عبدالله بن مسعود	- استحيوا من الله
٧٧١	عبدالله بن مسعود	- استقبل النبي ﷺ
٣٢٤	زينب بنت جحش	- استيقظ النبي ﷺ
٨٣٥، ٦٣٩، ٣٨١	أبوهريرة	- اشترى رجل من رجل عقارًا
٥٢٠	أبوهريرة	- اشترى رجلًا عقارًا فوجد الرجل
٦٢٧	عبدالله بن عمر	- اشتكى سعد بن عيادة
٣٣٠	عبدالله	- اطلبوا فضلة من ماء
١٥٨	ابن عمر	- اعبد الله كأنك تراه
٨١٣	جبير بن مطعم	- اعطوني ردائي لو كان لي عدد
٤٠١	ابن عباس	- اغتسلوا يوم الجمعة
٢٥٠	حذيفة بن اليمان	- اقتدوا بالذين من بعدي
٦٨٣	أبوهريرة	- اقتلوا الأسودين في الصلاة

٦٨٣	ابن عمر	- اقتلوا الحيات وذا
٥٧٨	زاذان	- أنَّ ابن عمر دعا بغيلاً له
٣٦٦	طلحة بن عبيدالله	- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً
١٤٢ ، ٨٣٥	عبدالله بن عمر	- انطلق ثلاثة رهط
٤٥٣	سلمة	- إنَّك كالذي قال الأول
٦٦٥	أبوذر	- إنَّكم ستفتحون معد وهي
<b>حرف الباء</b>		
٣٩١ ، ٤٠١	أبوهريرة	- بادروا بالأعمال ستاً
٣٩١ ، ٤٠٠	أبوهريرة	- بادروا بالأعمال فتناً
٤٦٧ ، ٤٢٢ ، ٦٥٦	جرير بن عبدالله، جابر بن عبدالله	- بايعت رسول الله ﷺ
٣٩٦ ، ٥١٦	عبادة بن الصامت	- بايعنا رسول الله ﷺ
٢٥٥	ابن عباس	- بت عند خالتي ميمونة
٤٣٦	أنس بن مالك	- بخ، ذلك مال رابح
٥٩١	النواس بن سمعان	- البر حسن الخلق
٥٠ ، ٨١٣	أبوهريرة	- بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد
٥٦٣	عبدالله بن جعفر	- بعث رسول الله ﷺ جيشاً
٣٠٣	عبدالله بن عبدالله	- بل تترفق به ونحسن
٤١٠ ، ٤٤٣	ابن عمر	- بني الإسلام على خمس
٤٢٢	عبدالله بن عمر	- بني الإسلام على خمسة:
٦٠٣ ، ٨٧٦	جبير بن مطعم	- بينما أسير مع رسول الله
٦٩٦	معاوية بن الحكم	- بينا أنا أصلي
٦٣٥	أبوهريرة	- بينما النبي ﷺ في مجلس
٨٧٣	أبوسعيد الخدري	- بينما النبي ﷺ يقسم ذات يوم
٧٦٥	ابن عمر	- بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم
٣٩٥	ابن عمر	- بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر
٥٨٢	أبوهريرة	- بينما رجل بفلاة من الأرض
٤٣١ ، ٦٨٠ ، ٨٣٦	أبوهريرة	- بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش
٤٨٩	أبوهريرة	- بينما رجل يمشي في حلة تعجبه
٨٢٥	أبوموسى الأشعري	- بينما رسول الله ﷺ في حائط
٧٧١	فضالة بن عبيد	- بينما رسول الله ﷺ قاعداً
٦٢٥	أبوهريرة	- بينما كلب يطيف بركبه
١٢٩	أبوهريرة	- بينما يهودي يعرض سلعة له

## حرف التاء

٤٤٤	عمر بن الخطاب	- تابعوا بين الحج والعمرة
٨٥٧ ، ٦٩٦	أبوهريرة	- تجدون الناس معادن
٦١٥	ابن مسعود	- التحيات لله والصلوات والطيبات
٨٦٢ ، ٢٨٣	أسماء بنت يزيد، أسامة بن زيد	- تدمع العين ويحزن القلب
١٥٢	العرباض بن سارية	- تركت فيكم أمرين
٢٤٨	جابر	- تركت فيكم مالن تضلوا
٩٠	أبوهريرة	- تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يطير
٦٢٤	النعمان بن بشير	- ترى المؤمنين في تراحمهم
٤٥١	أبوهريرة	- تضمن الله لمن خرج في سبيله
٥٢	عبدالله بن عمرو	- تطعم الطعام وتقرأ السلام
٦٠٩	عبدالله بن عمرو	- تعافوا فيما بينكم
٨٠٩	أبوهريرة	- تعرض الأعمال يوم الاثنين
٤٧٤	خديجة	- تعرض الفتن على القلوب
٤٨٨ ، ٧٥	أبوهريرة	- تعس عبدالدينار
١٥٨	عمرو بن ثابت الأنصاري	- تعلموا أنه لن يرى أحد
٥٥١ ، ٦٨	أبوهريرة	- تفتح أبواب الجنة
٥٣	سفيان بن أبي زهير	- تفتح اليمن فيأتي
٧٢٢	عائشة	- تلا رسول الله ﷺ: «هو الذي أنزل
٥٥	حذيفة	- تلفت الملائكة روح رجل
٤٩٩	أبوهريرة	- تنكح المرأة لأربع

## حرف الثاء

٥٢٢ ، ٢٦٠ ، ١٩٨	أنس	- ثلاث من كن فيه
٦٥١	أبوهريرة	- ثلاثة حق على الله عونهم
١٤٠	زيد بن ثابت	- ثلاثة لا يغفل عليهن قلب امريء
١١٧	أبوهريرة	- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
٥٧٥	أبوهريرة	- ثلاثة لا ينظر الله إليهم
٨٤٩	أبوموسى الأشعري	- ثلاثة لهم أجران
٤٩٨	سعد بن أبي وقاص	- ثلاثة من السعادة
١١٤	أبوموسى الأشعري	- ثلاثة يؤتون أجرهم
٥٤٨	أبوذر	- ثلاثة يحبهم الله
١١٤	أبوموسى الأشعري	- ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين

### حرف الجيم

- جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يسأله
- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:
- جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببرده
- جاءت أُمِّي إلى رسول الله ﷺ فقالت:
- جلس إحدى عشر امرأة
- جهد المقل
- سهل بن سعد
- أنس
- عائشة
- أبوهريرة
- أبوسعيد الخدري
- معقل بن يسار
- أبوهريرة،
- أبوموسى الأشعري
- ٦٠٤
- ٥٧٩
- ٨١٥
- ٤٣٣
- ٤٥٢، ٨٧١
- ٥٠٢، ٥٧٩
- ٤٥٠، ٤٥٦

### حرف الحاء

- حُبِّ إليَّ النساء والطيب
- الحج عرفة
- حدثنا رسول الله ﷺ حديثين
- الحسب المال، والكرم التقوى
- حفت الجنة بالمكاره
- حق المسلم على المسلم ست
- الحلال بيّن
- الحلم بالتحلم
- الحمد لله كثيرًا طيبًا
- حوسب رجل
- الحياء لا يأتي إلا بخير
- الحياء من الإيمان
- الحياء والعي شعبتان من الإيمان
- أنس
- عبدالرحمن بن يعمر
- حذيفة بن اليمان
- سمرة
- أنس بن مالك
- أبوهريرة
- النعمان بن بشير
- أبوهريرة
- أبوأمامة
- ابن مسعود
- عمران بن حصين
- أبوهريرة
- أبوأمامة
- ٤٩٢
- ١٨١
- ٦٣٦
- ٢٧٢
- ١٠٠
- ٥٥٦
- ٦٩٠، ١٣٥
- ٧٥٥
- ٧٥
- ٥٩٧
- ٦٤٣
- ١٦٤٥
- ٦٤٢

### حرف الخاء

- خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين
- خرج رسول الله ﷺ على أصحابه
- خرج رسول الله ﷺ من عند جويرة
- خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى
- خرج علينا النبي ﷺ وأمامة
- خرجني فإذا نفر من أصحاب النبي ﷺ
- خلف رسول الله ﷺ علي
- خلق الله الخلق، فلمَّا فرغ منه
- خلقت الملائكة من نور
- أنس
- عمر بن شعيب
- ابن عباس
- شداد
- أبوقتادة
- سلمة
- سعد بن أبي وقاص
- أبوهريرة
- عائشة
- ٥٨٣
- ٧٢١
- ٣٣٨
- ٦٢٦، ٥٣٩
- ٦٢٦
- ٤٥٦
- ٦١٨
- ٥٤٤
- ٢٠٣

٦٨٢	عائشة	- خمس فواسق يقتلن في الحل
٦٣٨ ، ٤٢٣	أبو الدرداء	- خمس من جاء بهنَّ مع إيمان
٤١٢	ابن عباس	- خياركم أليكنم مناكب
١٣٢	ابن مسعود	- خير أمتي القرن الذين يلوني
٥٤٧	عبدالله بن عمرو	- خير الأصحاب خيرهم لصاحبه
٤١٢ ، ٥٢	أبو هريرة	- خير صفوف الرجال أولها
٥٩١	أسامة بن شريك	- خير ما أعطى الناس
٤٩٨	أبي أذينة الصدفي	- خير نسائكم الولود المواسية
٨٧٤ ، ٥٣٢	عائشة	- خيركم خيركم لأهله
٦٩٦ ، ٣١٤	عثمان بن عفان	- خيركم من تعلَّم القرآن

### حرف الدال

٤٤٠	أنس بن مالك	- دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته
٦٨٠	جابر بن عبدالله	- دخل النبي ﷺ على أم معبد
٦٥٦	عبدالله بن عمرو	- دخل رجل الجنة بسماحته
٦٦٥	عائشة	- دخل رهط من اليهود على رسول الله
٤٨٨	أبو الأخوص	- دخلت على رسول الله ﷺ
٦٨١	هشام بن زيد	- دخلت مع جدي أنس بن مالك دار
٦٣١	أبو هريرة	- دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد
٣٨٣	أبي محمد الحسن	- دع ما يريبك
٦٧١		- دعا رسول الله ﷺ قريشاً
٧٧٤	النعمان بن بشير	- الدعاء هو العبادة
٣٦٥	عائشة	- دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد
٣٢٣	سعد بن أبي وقاص	- دعوة ذي النون
٨١٢	أبو هريرة	- دعوه فإنَّ لصاحب الحق مقالاً
٤٩٨	إياس بن سلمة	- دعوهم يكن لهم لك الفجور
٦٩٤	أبو هريرة	- الدنيا ملعونة
٥٥٥	تميم الداري	- الدين النصيحة
٥٣٣ ، ٤٣٤	أبو هريرة	- دينار أنفقته في سبيل الله

### حرف الذال

٥٤٢	عائشة	- ذكرت قصة قالت قال رسول الله: مهلاً
-----	-------	--------------------------------------

### حرف الزاء

٤١١	معاذ بن جبل	- رأس الأمر الإسلام
٥٦٨	مصعب بن سعد	- رأى سعد أنَّ له فضلاً

٦٧	أم أبي قتادة	- الرأي الصالحة من الله
١١٨	ابن عباس	- رأيت النار فإذا أكثر أهلها
٨١٧	عبدالله بن جعفر	- رأيت النبي ﷺ ذات يوم فأسر
٣٣٣	رفاعة بن رافع	- رأيت بضعة وثلاثين ملكا
٣٢٦	أبورافع	- رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن
٤١٩	عبدالله بن الشخير	- رأيت رسول الله ﷺ وفي صدره
٢٣٧	سعد بن أبي وقاص	- رأيت عمير بن أبي وقاص
٨٠٥	ابن عمر	- رأيت عيسى وموسى وإبراهيم
٨٠٥ ، ٧٩٩	ابن عباس	- رأيت ليلة أسري بي موسى
٦٢٤	عبدالله بن عمرو	- الرَّاحمون يرحمهم الرَّحمن
٨١٠	ابن عمر	- ربِّ اغفر لي وتب عليَّ
٤٥١	سهل بن سعد	- رباط يومٍ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا
٥٥٢	أبوهريرة	- رجлан تحابا في الله
٦٥٦	جابر	- رحم الله رجلاً سمحاً
١١٩	أبوهريرة	- الرحم شعبه من الرحمن
٥٢٦	أبوهريرة	- رغم أنفه، ثم رغم
٦٨٥ ، ٣٦٧	علي بن أبي طالب	- رفع القلم عن ثلاث
٥٢	عائشة	- ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها

#### حرف الزاي

٦٧٢	أبوهريرة	- زار النبي ﷺ قبر أمه
٦٣٤	قيس بن سعد	- زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا
٤٨٥	أبوذر	- زمزم طعام طعم
٣١١	البراء بن عازب	- زينوا القرآن بأصواتكم

#### حرف السين

٤٤٤	أبوهريرة	- سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل
٤٥٠	أبوذر	- سئل رسول الله ﷺ أي العمل أفضلكم
٦٥٢	حكيم بن حزام	- سألت النبي ﷺ فأعطاني
٨٥٨ ، ٢٣١	عائشة	- سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية
٨١٩	عروة بن الزبير	- سألت عبدالله بن عمرو عن أشد
٥٧٢ ، ٥٥٨ ، ٤١٨	أبوهريرة	- الساعي على الأرملة والمسكين
٣٤٩ ، ٣٣١	عائشة	- سبحانهك اللهم ربنا وبحمدك
٢٣٣ ، ١٤٣	أبوهريرة	- سبعة يظلهم الله في ظله

٧١١ ، ٦٤٩ ، ٥١٦ ، ٤٣١ ، ٢٦٢

٣٥٦	ابن عباس	- سجد النبي ﷺ
٣٨٧	أبوهريرة	- سدودوا وقاربوا
٣٢٢	عبدالله بن عمرو	- سف الحق وغمط الناس
٤٣٣	سعد بن عبادة	- سقي الماء
٢٦١	عائشة	- سلوه لأي شيء يصنع ذلك
٦١٧ ، ٤٨٧	عبدالله بن سرجس	- السمات والحسن والتؤدة
٣٩٧	ابن عمر	- السمع والطاعة على المرء
٦٠١	أبوشريح	- سمعت أذناي وأبصرت عينا
٨١٠ ، ٣١٤	البراء بن عازب	- سمعت النبي ﷺ يقرأ التين والزيتون
٦٦	عمرو بن العاص	- سمعت رسول الله ﷺ جهارا
١٥٦	عبدالله بن نوفل	- سمعت عام حج معاوية يسأل
٣٣	جابر	- سموا باسمي ولا تكنوا بكنيت
٧٧١ ، ٣٤٩ ، ٣٠٨	شداد بن أوس	- سيد الاستغفار أن تقول:
٣٢٠	أبوهريرة	- سيروا هذا جمدان
	<b>حرف الشين</b>	
٥٧١	أبوهريرة	- شر الطعام الوليمة يدعى لها الأغنياء
	<b>حرف الصاد</b>	
٨٢٢	أبوهريرة	- صعد النبي ﷺ أحدا معه
٤١٢	ابن عمر	- صلاة الجماعة أفضل من
٨٤٩	أبوهريرة	- صلاة الجميع تزيد على صلاته
٤١١	أبوهريرة	- الصلاة الخمس والجمعة
٤١١	ابن مسعود	- الصلاة على ميقاتها
٤١٢ ، ٤١١ ، ٧٧	عبدالله بن مسعود	- الصلاة في وقتها
٦٩١ ، ٦١٠	أبوهريرة	- الصلاة الخمس إلا أن
٤١٨ ، ٣٩٤	ابن مسعود	- صليت مع النبي ﷺ فلم يزل
	<b>حرف الطاء</b>	
٣٥٣	أبوهريرة	- الطعام الشاكر بمنزلة
٦٩٠	أنس	- طلب العلم فريضة
١٥٥	سعد بن هشام	- طلق امرأتي فأنتيت
٤٠٨	سعد	- طهروا أفئتيكم
٣٣٢	أبومالك الأشعري	- الطهور شطر الإيمان
٧٦٠ ، ٤٢٢ ، ٤٠٧		
٤٩٢	أبوهريرة	- طيب الرجال ما ظهر

### حرف العين

٦٣٥	رافع بن خديج	- العامل على الصدقة بالحق كالغازي
٨٤٩	ابن عمر	- العبد إذا نصح سيده وأحسن
٥٤	صهيب	- عجبًا لأمر المؤمن
٦٧٩	عبدالله بن عمر	- عذبت امرأة في هرة
٣٩٤	أبوهريرة	- عرض الأعمال يوم الإثنين
٥٨١	أبوذر	- عرضت عليّ أعمال أمي
٤٠٣	ابن عباس	- عرضت علي الأم فأخذ
٤٩١ ، ٤٠٧	عائشة	- عشر من الفطرة
٣٩٧	أبوهريرة	- عليك السمع والطاعة
١٢٠	صفية بنت حيي	- على رسلكما إنها صفية
٤٣٠	أبوبردي	- على كل مسلم صدقة
٤٣٨	أبوأمامة الباهلي	- عليك بالصوم فإنه
٣٢٥	أبوهريرة	- عليك بتقوى الله والتكبير
١٣١	عبدالله بن مسعود	- عليكم بالصدق فإنه مع البر
٤٤٤	أبوهريرة	- العمرة إلى العمرة كفارة
٧١٦	أبوهريرة	- عن النبي ﷺ فيما يحكيه

### حرف الغين

٤٤٧	عبدالله بن عمر	- غدونا مع رسول الله ﷺ
٨٧٢ ، ٤٥٢	بريدة	- غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة
٢٩٦	زيد بن أرقم	- غزونا مع رسول الله ﷺ وكان معنا
٥٨	ابن عمر	- غير اسم عاصية وقال أنت جميلة

### حرف الفاء

٦٧	عمرو بن عوف	- فأبشروا وأملوا ما يسركم
٥٨	ابن عباس	- فأما الركوع فعظموا فيه
١٤٢	عتبان بن مالك الأنصاري	- فإن الله قد حرّم على النار
٧١٧	أبي بكرة	- فإنّ دماءكم وأموالكم
٧١٠	عمر بن الخطاب	- فإن لم تكن تراه
٤٥	عبدالله بن عمرو	- فإنك لا تستطيع ذلك فصم
٧٧٢	ابن عباس	- فانظر السبع من الدعاء
٤٢٢ ، ٣٧١	حذيفة	- فتنة الرجل في أهله
٤٩٨	جابر بن عبدالله	- فراش للرجل وفراش لامرأته
٢٠٣	مالك بن صعصعة	- فرفع لي البيت المعمور

٤٨٣	أنس	- فضل عائشة على النساء
٨١١ ، ٨١٢	جابر بن عبد الله	- فقدت جملي ليلة فمرت على رسول
٧٧٢	ابن مسعود	- فلما قضى صلاته رفع صوته
١٥٢	أنس بن مالك	- فمن رغب عن سنتي
٨٠٩	عبد الله بن عباس	- فنام ﷺ حتى انتصف
٩١ ، ١١	عبد الله بن عمرو	- فهل من والديك أحدٌ حي
٣٧٦	جابر	- فهلا جارية تلاعبها
٢٦٠	أبو هريرة	- فوالذي نفسي بيده
٢٨٧	عائشة	- فوالله ما علمت على أهلي
٩٥	أبوذر	- في بضع أحدكم صدقة
٤٥١	عبد الله بن مسعود	- في هذه الآية: ﴿ولا تحسبن...﴾
٢١٥	أبوسعيد الخدري	- فيمر المؤمن كطرف العين
٢١٥	المغيرة بن شعبة	- فيه غرة، عبد أو أمة

#### حرف القاف

٣٤٦	أنس بن مالك	- قال الله يا ابن آدم، إنك ما دعوتني
١٧٨	أبو هريرة	- قال الله تعالى، أعددت لعبادي
٥٧٩	أبو هريرة	- قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم
٥٥٣	أنس	- قال المهاجرون
٨٤٩	ابن مسعود	- قال رجل أتواخذ بما عملنا
٥٤٨	أبو هريرة	- قال رجل يا رسول الله إن فلانة
٥٤٨	المقداد بن الأسود	- قال رسول الله ﷺ لأصحابه
٤٨٥	أبو هريرة	- قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي
٥٤٣	عمرو بن شعيب	- قال رسول الله ﷺ مروا أولادكم
٨٨٠	معاذ بن جبل	- قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي
٤٥٥	إياس بن سلمة	- قال رسول الله ﷺ من هذا:
٨٥٧	عثمان بن عفان	- قال ﷺ خيركم من تعلم القرآن
٦٥١	عبد الله بن مسعود	- قال لنا رسول الله ﷺ يا معشر
٥٤٤	أبوسفيان	- قال هرقل لأبي سفيان
٧٢٨	ابن عباس	- قالت قريش للنبي ﷺ: «ادع ربك...»
٥٣٩ ، ٦٢٤	أبو هريرة	- قبل رسول الله ﷺ الحسن
٢٨٣	بريدة	- قتل المؤمن أعظم عند الله
١٥٤	نافع	- قد خرج رسول الله ﷺ فحال
٦٥٣	عمر بن الخطاب	- قد كان رسول الله ﷺ يعطيني

- قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم أنس ٥٧٧
- قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت ابن عمر ١٥٤
- قدم رسول الله ﷺ وأصحابه ابن عباس ٤٤٧
- قدمت أمي على راغبة أسماء ٦٧١
- قدمت على النبي ﷺ فقال لي المسوار بن مخرمة ٨١٤
- قدمت من أرض الحبشة وأنا وجويرة أم خالد بنت خالد ٨١٣
- قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ إياس بن سلمة ٤٥٦ ، ٤٥٣
- قرأ النبي ﷺ فيما أمر ابن عباس ١٥٤
- قرأ رسول الله ﷺ إذا خطب جابر بن عبد الله ٥٨٦
- قرصت نملة نبياً أبوهريرة ٣٣٠
- القضية ثلاثة واحدة في الجنة بريدة بن الحصيب ٥١٧
- قضى النبي ﷺ إذا تشاجروا أبوهريرة ٥٨٠
- قل آمنت بالله سفيان بن عبد الله ١٩٢
- قل لا إله إلا الله سعد بن أبي وقاص ٣٣٧
- قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار أبوبكر ٨٦٣
- قلت يا رسول الله، ما لإيمان عمير الليثي ٦٥٦
- قلت يا رسول الله ألا تستعملني أبوذر ٦٣٤
- قلت يا رسول الله أي الناس أشد سعد بن أبي وقاص ٧٦٠
- قلت يا رسول الله ﷺ هل أتى عليك عائشة ٦٠٩
- قم إن أدري لعله خير منك أبو الطفيل عامر بن واثلة ١١٩
- قم فاقضه كعب بن مالك ٣٨١
- قوموا إلى جنة عرضها أنس ٢٦٨
- قيل يا رسول الله ادع الله أبوهريرة ٨٧٧ ، ٦٢٦
- قيل يا رسول الله من أكرم الناس أبوهريرة ٦٤٤

### حرف الكاف

- كان أبوظلحة أكثر أنصارى بالمدينة أنس ٤٨٥
- كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ الحبرة أنس ٨٣
- كان أحب العراق إلى رسول الله ﷺ ابن مسعود ٤٨٣
- كان أكثر دعائه ﷺ يا مقلب أم سلمة ٤٧٦
- كان النبي ﷺ أحسن الناس أنس ٨٦٨ ، ٢٤١ ، ٤٠٢
- كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر حذيفة ٤١١
- كان النبي ﷺ إذا دخل العشر عائشة ٤١٨
- كان النبي ﷺ إذا قام من الليل ابن عباس ٤١٨

٩٠	أبوهريرة	- كان النبي ﷺ بارز يومًا للناس
٤٨٨	البراء	- كان النبي ﷺ مربوعًا
٨٦٨ ، ٤٠٨	أنس	- كان النبي ﷺ يتوضأ كل صلاة
٥٩٣	ابن مسعود	- كان النبي ﷺ يحيي نبيًا من الأنبياء
٨٦٦ ، ٣١٩	عائشة	- كان النبي ﷺ يذكر الله على كلة
٤٨٣	عبدالله بن مسعود	- كان النبي ﷺ يعجبه الذراع
٣٩٧	عبدالله بن عمر	- كان النبي ﷺ يلبس خاتمًا
٣٩٤	البراء	- كان النبي ﷺ ينقل التراب
٤٥٥	إياس بن سلمة	- كان خير فوساننا اليوم أبوقتادة
٦٩٣	أبوهريرة	- كان دعاء النبي ﷺ اللهم إني أعوذ بك
٤٦٢	ابن عمر	- كان رسول الله إذا دخل ملة
٤٣٦	ابن عباس	- كان رسول الله ﷺ أجود الناس
٤٩٠	أبوسعيد	- كان رسول الله ﷺ إذا استجد
١٥١	جابر	- كان رسول الله ﷺ إذا خطب
٦٤٤	أبوسعيد الخدري	- كان رسول الله ﷺ أشد حياء
٨٠٨	جابر بن سمرة	- كان رسول الله ﷺ ضليع الفم
٤٩٢	أنس	- كان رسول الله ﷺ لا يرد الطيب
٨٠٨	أنس بن مالك	- كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن
٨٠٨	البراء	- كان رسول الله ﷺ مربوعًا
٨٢٥	عائشة	- كان رسول الله ﷺ مضطجعًا
٧٢٨	أبوموسى	- كان رسول الله ﷺ يسمى نفسه
٨٦٨	سفينة	- كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع
٥٥٤	عائشة	- كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية
٦٦	أبوهريرة	- كان رسول الله ﷺ يقول اللهم أصلح
٤٨٣	عائشة	- كان ﷺ يحب الحلواء
٧٢٣	أبوسعيد	- كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة
٥٢٠	أبوهريرة	- كانت امرأتان معهما
٢١٨	عبدالله بن عمرو	- كتب الله مقادير الخلائق
٧١٨	أبوهريرة	- كتب على ابن آدم نصيبه
٥٤٠ ، ٤٢٦	عبدالله بن عمرو	- كفى بالمرء إثما
٧١٥	أبوهريرة	- كل أمتي معافى إلا
٧١٨ ، ١٢٧	أنس بن مالك	- كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين
٥٨٠ ، ٤٣٠	أبوهريرة	- كل سلامى من الناس

٤٣٩	أبوهريرة	- كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
٤٢٩ ، ٧٠	جابر بن عبدالله، حذيفة	- كل معروف صدقة
٢٤	ابن مسعود	- كلاكما محسن ولا تختلفوا
٢٦١ ، ٣٢٨	أبوهريرة	- كلمتان خفيفتان على اللسان
٤٨٧	عمرو بن شعيب	- كلوا وتصدقوا وألبسوا في غير إسراف
٧١	أبوموسى	- كمل من الرجال ولم يكمل من النساء
٥٧٧	خيشمة	- كنا جلوسًا مع عبدالله بن عمر إذ جاءه
٥٧١ ، ١٥٣	جرير بن عبدالله	- كنا عند رسول الله ﷺ في صدر
٤٦١	عبدالله بن عمرو	- كنا عند رسول الله ﷺ يومًا حين
٧٧٢ ، ٦٨٢ ، ٦٢٥	أبو موسى	- كنا مع النبي ﷺ في سفر
٣٩٧	ابن عمر	- كنا نبأيع رسول الله ﷺ على السمع
٦٧٢	أبوهريرة	- كنت أدعو أُمي إلى الإسلام
٣٣٠	عبدالرحمن بن سمرة	- كنت أرتمي بأسهم لي بالمدينة
٤٩٤	عائشة	- كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا
٤٩٣ ، ٧٥	عائشة	- كنت أطيب النبي ﷺ بأطيب
٥٩٨ ، ٤٣٥	أنس بن مالك	- كنت أمشي مع النبي ﷺ
٨١٩	أبوالدرداء	- كنت جالسًا عند النبي ﷺ
٤٨٥ ، ٥٧	أبوبكر بن عبدالله	- كنت جالسًا مع ابن عباس عند الكعبة
٤٧٥	سليمان بن صرد	- كنت جالسًا مع النبي ﷺ ورجلان
٦٤٥	علي بن أبي طالب	- كنت رجلًا مذاءً فاستحيت
٧٥٩	عبدالله بن عباس	- كنت رديف النبي ﷺ فقال:
٥٦٢	زينب امرأة عبدالله	- كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ
٥٦٢	عمران بن حصبي	- كنت مع نبي الله في مسير له
٣٤٢	أبوسعيد	- كيف أنعم وصاحب القرن
٦٣٥	عبدالله بن عمر بن العاص	- كيف بكم وبزمان يوشك أن يأتي
٢٣	أبوهريرة	- كيف تقول في الصلاة
٦٣٩	حذيفة بن اليمان	- لأبعثنَّ إليكم رجلًا أمينًا
٦٣٧	أبوهريرة	- الإمام ضامن، والمؤذن
٨١٠ ، ٣٣٤	أبوهريرة	- لأن أقول سبحان الله
٥٧١	الزبير بن العوام	- لأن يأخذ أحدكم أحبلاً
٢٢٩	أبوهريرة	- لأننا أعلمهم بالله، وأشدهم
١٤٠ ، ٨٩	أبوارفع	- لا ألفين أحدكم
١٤٠	عبدالله بن الزبير	- لا إله إلا الله وحده

٦٦٧	أبوهريرة	- لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام
٢٧١	ابن عباس	- لا تتخذوا شيئاً فيه
٥٥١ ، ٢٧١	أبوهريرة	- لا تحاسدوا ولا تناجشوا
٥٥٣	أبوذر	- لا تحقرن من المعروف شيئاً
٦٧٧	علي بن أبي طالب	- لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة
٦٧٧	ابن عباس	- لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب
٥٥٠ ، ٢٦٠	أبوهريرة	- لا تدخلو الجنة حتى تؤمنوا
٦٩٤	أبوهريرة الأسلمي	- لا تزول قدما عبد
١٣٢	أبو سعيد الخدري	- لا تسبوا أصحابي
٦٨٢	زيد بن خالد	- لا تسبوا الديك فإنه يوقظ
٦٧٧	أم حبيب	- لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس
٦٧٧	أبوهريرة	- لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر
٢٥٣	ابن عباس	- لا تطروني كما
٤٣٢	ابن عمر	- لا تعد في صدقتك
٣٧٦	أبوهريرة	- لا تغضب
٥٥١	أبوهريرة	- لا تقاطعوا ولا تدابروا
٤٠٧	ابن عمر	- لا تقبل صلاة
٤١٢	ابن عمر	- لا تمنعوا نساءكم المساجد
٦٢٤	أبوهريرة	- لا تنزع الرحمة إلا من شفي
٤٦٠	عبدالله بن السعدي	- لا تقطع ما دام العدو يقاتل
٤٢٩	أسماء	- لا تؤكلي فيؤكلي
٧٣٤ ، ٤٢٨	ابن مسعود	- لا حسد إلا في اثنتين
٤٩٧ ، ٧٤	أبوهريرة	- لا عدوى ولا طيرة
٤٦٠	ابن عباس	- لا هجرة ولكن جهاد وثبة
٥٩٧ ، ٥٥٥ ، ٣٦٧	أنس بن مالك	- لا يؤمن أحدكم
٤٠٨	عثمان بن عفان	- لا يتوضأ رجل مسلم
٢٦٩	أنس	- لا يجتمعان في قلب عبد في مثل
٨٣٠	عبدالله بن الزبير	- لا يحل لخليفة من مال الله
٥٥١	أبوأيوب الأنصاري	- لا يحل لرجل أن يفرق
٥٣٥	أبوهريرة	- لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها
٤٤٧	ابن عباس	- لا يخلون رجل بامرأة
١٢٥٣	أبوهريرة	- لا يدخل الجنة إلا من رأى مقعده
٥٤٤	جبير بن مطعم	- لا يدخل الجنة قاطع

٢٠، ٥٨، ٤٨٧،

٨٧٢

عبدالله بن مسعود

- لا يدخل الجنة من كان في قلبه

٥٤٧

أبوهريرة

- لا يدخل الجنة من لا يأمن

٦٢٤

جرير بن عبدالله

- لا يرحم الله من لا يرحم الناس

٩٤

المغيرة

- لا يزال طائفة من أمتي

٣١٧

عبدالله بن بشر

- لا يزال لسانك رطبا

٧٦٨

أبوهريرة

- لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع

٧٧٤

ثوبان

- لا يزيد في العمر إلا البر

٣٥٥

أبوهريرة

- لا يشكر الله من لا يشكر الناس

٣٩٧

ابن عمر

- لا يصلين أحد العصر

٥٣٢

أبوهريرة

- لا يضرك مؤمن مؤمنة

٥٧٧

أبوهريرة

- لا يقل أحدكم أطعم ربك

٥٤٨

أبوهريرة

- لا يمنع جار جاره أن يعزز خشبه

٧٦١

أبوهريرة

- لا يموت لاحداكن ثلاث

١٨٧، ١١١،

جابر

- لا يموتون أحدكم إلا وهو

٢٨٦، ١٩٣

٨٠٩

أسماء بنت يزيد

- لامع العين ويحزن القلب

٥٤

أنس

- لروحة في سبيل الله

٣٠

ابن مسعود

- لعن الله الواشمات

١٥٢

العرباض بن سارية

- لقد تركتم على مثل البيضاء

٩٠

حذيفة

- لقد خطبنا النبي ﷺ

٣٢٣

أبوهريرة

- لقد ظننت يا أباهريرة

٣٢٠

جويرية

- لقد قلت بعد أربع كلمات

٢٥٧

عائشة

- لقد مات رسول الله وما شبع

٥٧٤

المعروور

- لقيت أباذر بالربذه وعليه حله

٥٧

المعروور بن سويد

- لكن أحسن الجهاد وأجمله

٥٧٧

أبوهريرة

- للملوك طعامه وكسوته

٧٢٨

عبدالله بن مسعود

- لله أفرح بتوبه عبده

٨٦٤

كعب بن مالك

- لم أتخلف عن رسول الله ﷺ

٥٢٨

أبوهريرة

- لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة

٦٧١

عمر بن الخطاب

- لم يجد عمر بن الخطاب حرجا

٨٤٥

عبدالله بن عمر

- لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا

١٥٤

ابن عباس

- لم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما

٨١٩	ابن عباس	- لما أخرج النبي الله من مكة
٥٩٢	ابن عباس	- لما بلغ أباذر مبعث النبي ﷺ
٨٢٥	أبو عبد الرحمن	- لما حصر عثمان أشرف
٨١٦	أبوزميل	- لما خرجت الحرورية أثبت عليًا
٦٢٣	أبو هريرة	- لما خلق الله الخلق
٥٤٤	عبد الله بن سلام	- لما قدم النبي ﷺ المدينة أتجعل
١٢٤٦	طارق بن شهاب	- لما قدم عمر الشام تلقاه الجنود
١٣٨	سعد بن أبي وقاص	- لما كان يوم الفتح
٣٢٥	أنس	- الله أكبر خربت خيبر
٤٦٢	سعد بن أبي وقاص	- اللهم أعني لأصحابي
٣٤٨	ثوبان	- اللهم أنت السلام
٥٥٩	أبو هريرة	- اللهم إني أخرج حق
٢٤٠	شداد بن أوس	- اللهم إني أسألك الثبات
٦٥١	عبيد الله بن مسعود	- اللهم إني أسألك الهدى
٢٠١	عبد الله بن مسعود	- اللهم إني أسألك بكل اسم
٤٧٦	عائشة	- اللهم إني أعوذ بك من الكسل
٧٣٦	أنس بن مالك	- اللهم إني أعوذ بك من الهم
١٧٤	أنس بن مالك	- اللهم رب جبرائيل وميكائيل
٥٩١	عبد الله بن مسعود	- اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن
٨٦٦، ٤٠٦، ٣٣٤	عبد الله بن أبي أوفى	- اللهم لك الحمد ملء السماوات
٨٠٩	عائشة	- لهما أحب إلي من الدنيا
٧٢٨	أبو هريرة	- لو أخطأتم حتى تبلغ
٥٣٥	أبو هريرة	- لو كنت أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد
٨١٨	ابن عباس	- لو كنت متخذًا خليلاً
٢٦٧	أبو هريرة	- لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
٧٣٢	أبو هريرة	- لو يعلم الناس ما في النداء
٤٩١	أبو هريرة	- لولا أن أشق على أمتي
٧٥٨	أبو موسى الأشعري	- ليس أحد أو ليس شيء آخر
٦٠٩، ٥٨٩	أبو هريرة	- ليس الشديد بالصرعة
٦٥٢	أبو هريرة	- ليس الغني عن كثرة العرض
٣٧٩، ٦٧	أم كلثوم بنت عقبة	- ليس الكذاب الذي يصلح
٥٣٦	عبد الله بن عمرو	- ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل
٢٩٦	أبو موسى الأشعري	- ليس بأحق بي منكم

١١٨	ابن عباس	- ليس مثل السوء الذي يعود في هبته
٥٣٩ ، ٦٢٤	عمر بن شعيب	- ليس منّا من لم يرحم صغيرنا
٥٤٢	أبوهريرة	- ليلة أسري بي رأيت موسى
<b>حرف الميم</b>		
٥٥٠	أبوموسى	- المؤمن للمؤمن كالبنيان
٢٧٢	أبوسعيد	- مؤمن يجاهد في سبيل الله
٦٠١	أبوهريرة	- المؤمن يمر كريم، والفاخر
٥٤٠	المقداد	- ما أطعمت نفسك فهو
٥٠٣	المقداد	- ما أكل أحد طعامًا قط
٤٩٧	أبي هريرة	- ما أنزل الله داءً
٣٣٣	أنس	- ما أنعم الله على عبد نعمة
٤٥	ابن عباس	- ما العمل في أيام
٤٢٧	عبدالله بن عمرو	- ما تأكله العافية
٥٧٥	عمرو بن الحارث	- ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا
٢٥٧	عمرو بن الحارث	- ما ترك رسول الله عند
٧٥	أبوهريرة	- ما تصدق أحد بصدقة
٥٥٣	جرير	- ما حجنى النبي ﷺ منذ
٦٥٧	عائشة	- ما خيرَ عمار بني أمّرين
٨١٤ ، ٥٩٣	أنس بن مالك	- ما رأيت رجلًا اتقم أذن الرسول
٥٤٧	عائشة	- ما زال جبريل
٤٣٥	أنس	- ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام
٤٩٢	أنس	- ما شمتُ عنبرًا قط
٨٥٠	أبوالدرداء	- ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن
٥٩٣	عائشة	- ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده
٢٩٠	أبوبكر	- ما ظنك يا أبا بكر باثنين
٨٥٣٤	أبوهريرة	- ما عاب رسول الله
٤٩٢	يوسف بن عبدالله	- ما على أحدكم إن وجد
٥٣٥	عائشة	- ما غرت على نساء النبي
٥٥٥	أبوأمامة	- ما ضلّ قوم بعد هدي
٥٣٣	عائشة	- ما كان النبي ﷺ يصنع
٨١٠	عائشة	- ما كان النبي ﷺ يزيد في رمضان
٢١	أبوطلحة	- ما لكم ولمجالس الصعدات
٤٨٤	مقدام بن معديكرب	- ما ملأ آدم وعاء شراً

١٩٨	أنس	- ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله
٨٥٠	عثمان	- ما من امرئ مسلم تضره صلاة
٨٦٠ ، ٦٢٨	أبوهريرة	- ما من الأنبياء نبي إلا
١٨٧ ، ١١٣	عثمان بن عفان	- ما من امرئ مسلم تحضره
٦٠٧	ابن عمر	- ما من جرعة أجرًا عند الله
٥٤٥	أبي بكر	- ما من ذنب أجدر أن يعجل
٥١٧	أبوأمامة الباهلي	- ما من رجل يلي أمر عشرة
٣٠٧	أسماء بنت أبي بكر	- ما من شيء لم أره
٥٩٢	أبوالدرداء	- ما من شيء يوضع في الميزان
١٩٦	أبوذر	- ما من عبد قال
٥٥٥	أبوالدرداء	- ما من عبد مسلم يدعو لأخيه
٤٢٦	أبوذر	- ما من عبد مسلم ينفق
٦٣٧	معقل بن يسار	- ما من عبد يسترعيه الله رغبة
٤٣٩	أبوسعيد الخدري	- ما من عبد يصوم يومًا
٤٦	أنس	- ما من عبد يموت
٤٦٢ ، ٣٤٤	أم سلمة	- ما من مسلم تصيبه مصيبة
٤٠٧	معاذ بن جبل	- ما من مسلم يبيت
٤٦	أنس	- ما من مسلم يتوفر له
٤٤٤	عائشة	- ما من يوم أكثر من أن يعتق
٤٢٩	أبوهريرة	- ما من يوم يصبح العباد فيه
٦١٢	أبوهريرة	- ما نقصت صدقة من مال
٦٥٣	أبوهريرة	- ما يزال الرجل يسأل
٧٦٠	أبوسعيد وأبوهريرة	- ما يصيب المسلم نصب
٤٨٥	جابر	- ماء زمزم لما شرب له
٣١١	عائشة	- الماهر بالقرآن مع السفرة
٥٥٢	معاذ بن جبل	- المتحابون في جلالي لهم منابر
١٢٠ ، ٦٦	أبوموسى الأشعري	- مثل المجلس الصالح والجليس
٣١٧	أبوموسى الأشعري	- مثل الذي يذكر ربه
٥٥٠	النعمان بن بشير	- مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
٤٥١ ، ٤١٧	أبوهريرة	- مثل المجاهد في سبيل الله
٤٥١	أبي هريرة	- مثل المداهي في حدود الله
٦٩٦	أبوموسى الأشعري	- مثل ما بعثني الله من الهدى
٣٧١	حذيفة	- مثل هذه الأمة كمثل

٦١٤	أبو الشيخ	- مثلي ومثلكم كما قال يوسف
٧٤١	فضالة بن عبيد	- المجاهد من جاهد
٨٦٦	أبوهريرة	- مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بأناس من اليهود
٧٥٩	أنس	- مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بامرأة تبكي
٦٧٩	سهل بن الحنظلة	- مرَّ النَّبِيُّ ﷺ ببعير
٨٦٨	عبدالله بن الخطاب	- مرَّ رسول الله ﷺ على رجل
٨٦٨	عمر بن الخطاب	- مرَّ رسول الله ﷺ وأنا معه وأبوبكر
٦٦٤	هشام ابن حكيم	- مرَّ على أناس من الأنباط
٨١٣	أبوأمامة بن سهل	- مرضت امرأة من أهل العوالي
٧٧٨	أنس بن مالك	- مرو بجنازة فأتنوا عليها خيرًا
٦٣٨، ٦٣٧، ٥٤٩	أبوهريرة	- المستشار مؤتمن
٦٣٩، ٦٣٩	أبوهريرة	- المسلم من سلم المسلمون من لسانه
	أبوهريرة	- ملائكة سيارة فضلاً
٤٤٤	أبوهريرة	- من أتى هذا البيت فلم يرفث
٥٤٤	أنس بن مالك	- من أحب أن يسط له
٨٦٠، ٢٥٩	أبوأمامة الباهلي	- من أحب في الله
١٥٥، ١٥٢	عائشة	- من أحدث في أمرنا هذا
٩١	عبدالله بن مسعود	- من أحسن في الإسلام
٢١	أبوهريرة	- من أحق الناس بحسن الصحبة
٦٥٢	ابن مسعود	- من أصابته فاقدر فأثر لها بالناس
٨٢١، ٤٤٠	أبوهريرة	- من أصبح منكم اليوم صائمًا
٣٥٥	جابر	- من أعطى عطاء فوجد
٦٧٧	جابر	- من أكل البصل والثوم
٤٨٤	جابر	- من أكل ثومًا أو بصلاً
١٢٩٠	أبوهريرة	- من أنفق زوجين من ماله
٤٢٥	خريم بن فاتك	- من أنفق نفقة
١١٢، ٢١	عائشة	- من ابتلى من البنات
٦٣٤	أبوزرارة	- من استعملناه منكم
١٣١	عمرو بن مرة	- من الصديقين والشهداء
٤٩٥	ابن عمر	- من الفطرة حق العانة
٧١٧	أبوهريرة	- من تاب قبل
٣٣٨	عبادة بن الصامت	- من تعار من الليل فقال
٦٩٣	أبوهريرة	- من تعلَّم علمًا

٧٢٥، ٤٠٩	عثمان بن عفان،	- من توضأ فأحسن
٨٥٠، ٨٤٩	أبوهريرة، عمر بن الخطاب	- من توضأ فأحسن الوضوء
٦٢٣	أبوهريرة	- من توضأ هكذا ثم خرج
٤٠٩	عثمان بن عفان	- من جاء مسجدي هذا
٦٩٧	أبوهريرة	- من جلس في مجلس فكثر فيه لفظة أبوهريرة
٣٥٠	أبوهريرة	- من حفر رومة فله الجنة
٤٣٥	عثمان بن عفان	- من خاف أدلج
٢٢٨	أبوهريرة	- من رأى منكم رؤيا
٣٦٢، ١٣١	أبوبكرة، ابن عباس،	- من سئل عن علم
٣٦٦، ٤٤٩، ٣٦٣	أبوسعيد الخدري	- من سرّه أن يقرأ القرآن غضاً
٦٩٣	أبوهريرة	- من سعادة المرء الجار الصالح
٤٠٣	عمر بن الخطاب	- من سلم المسلمون من لسانه
٥٥٠، ٤٩٨	نافع بن الحارث	- من سنّ سنة حسنة فله
١٢١	أبوموسى	- من سنّ في الإسلام حسنة
١٥٢	جرير بن عبدالله	- من صلّى صلاة لم يقرأ
٢٩٥	جرير بن عبدالله	- من صنع إليه معروفًا
٤٩	أبوهريرة	- من عادى لي وليا
٣٥٦	أسامة بن زيد	- من عاد مريضاً أو زار أخاً له
٤١١	أبوهريرة	- من عل جاريتين حتى تبلغا
٥٥٤، ٥٤٩	أبوهريرة	- من عرض عليه طيب فلا
٥٠١	أنس	- من قال استغفر الله
٤٩٣	أبوهريرة	- من قال حين يصبح
٣٥٠	بلال بن يسار	- من قال سبحان الله وبحمده
٣٢٩	أبوهريرة	- من قال: لا إله إلا الله
٣٣٠	أبوهريرة	- من قتل دون ماله
٣٠١	طارق بن حثيم	- من قرأ حرفاً من كتاب الله
٥٣٤	سعيد بن زيد	- من قطع صدره
٣١٠	ابن مسعود	- من كان له ثلاث بنات فصبر
٥٨١	عبدالله بن جحش	- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
٥٤٠	عقبة بن عامر	- من كانت له مظلمة
١٤٧، ٥٣١	أبوهريرة	- من كظم غيظاً
٧١٨، ٧١٧	أبوهريرة	
٦٠٧	معاذ بن بن أنس	

٧٦٣	أبوهريرة	- من لم يسأل الله
٣٥٢	أبوهريرة	- من لم يشكر الناس
١٩٧	عثمان	- من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله
٧٤٧	أبوسعيد الخدري	- من يتصبر يصبره الله
٥٧٨ ، ٥٥	جرير	- من يحرم الرفق
٦٤٩	سهل بن سعد	- من يضمن لي ما بين لحييه
٥٤	أبوهريرة	- من يرد الله به خيراً
٨٧٥ ، ٥٩٧	عائشة	- مهلاً يا عائشة
٣٢٩	أبوهريرة	- النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى
٣٥٦	ابن عباس	- نحن أحق وأولى بموسى
٧١٥	ابن مسعود	- الندم توبة
٦٩٥	عبدالله بن مسعود	- نصر الله أمراً سمع مقالتي
٩٥	ابن عباس	- نعم حجي عنها
٩٠	سلمان الفارس	- نهانا أنستقبل القبلة
٦٥٣ ، ٤٦٣	أبوهريرة	- هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة
١٠٤	عمر بن الخطاب	- هلذا جبريل جاء يعلم الناس
٨١١	أسامة بن زيد	- هذه رحمة جعلها الله في قلوب
١١٨	عمرو بن شعيب	- هنكذا الوضوء فمن زاد
١٦٦	زيد بن خالد الجهني	- هل تدرون ما ذا قال ربكم
٣٥٢	زيد بن خالد	- هل تدرون ماذا قال ربكم؟
٨٣	أبوهريرة	- هل تضارون في القمر
٢٨٢	عبدالله بن مسعود	- هلك المتنطعون
٧٦٤	ابن عباس	- وإذا سألت فاسأل الله
٥٨٢ ، ٥٠٣	أبوسعيد	- وإن هذا المال خضرة
٦٢٣	أبوموسى	- والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة
٥٤٨	أنس	- والذي نفسي بيده لا يؤمن
٨٦٢ ، ٢٨٣	المسوار بن مخزومة	- والذي نفسي بيده لا يسألونني
٧١٩ ، ٣٤٦	أبوهريرة	- والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا
٤٤٧ ، ٨٧١	أبوهريرة	- والذي نفسي بيده ليمهلن
٥١٩ ، ٥٢	أبوهريرة	- والذي نفسي بيده ليوشكن
٤١١	أبومالك	- والصلاة نور
٤٦٠	عبدالله بن عدي	- والله إنك لخير أرض وأحب
٤٦٠	عبدالله بن عدي	- والله إنك لخير أرض وأحب أرض

٢٣٥	أنس بن مالك	- والله إني لأخشاكم
٧٢٩	أبوهرير	- والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه
٥٣٣	عروة	- والله قدرأيت رسول الله ﷺ على باب
٥٤٩	أبوهريرة	- والله لا يؤمن والله لا يؤمن
١٤٠ ، ٢٧٧	علي بن أبي طالب	- وجهت وجهي للذي فطر السماوات
٨٦٢ ، ٨٦١		
٦٨٢	عبدالله	- ورأى قرية نمل قد حرقناها
٧٧١	أبوموسى	- وفيه فأخبرته بخبرنا
٥٧٩	ابن عمر	- وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت
٤٩٥	أنس بن مالك	- وقت لنا في قص الشارب
٦٦٥	ابن سعد	- وفد نصارى نجران لما وفدوا
٦٧٣	عبدالله بن عمر	- وقد ذبح شاة، أهديت لنا لجارنا
٨٤٠	أبوهريرة	- ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني
٥٥٤	ابن عباس	- ولكل جعلنا موالى، قال:
٧٥٥	ابن مسعود	- وما يزال الرجل يصدق
٥٣٦	أبوذر	- ومن يضع أحدكم صدقة
٦٤٩	ابن عباس	- ويأمرنا بالصلاة والصدقة
٤٦٢	أبومسعود	- يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله
٥٤٩	أبوذر	- يا أباذر إذا طبخت مرقة
٣١١	أبوموسى	- يا أبا موسى لو رأيته وأنا أستمع
١١٢	أبوهريرة	- يا أباهريرة كن ورعاً
٣٦٨	أبومسعود الأنصاري	- يا أيها الناس إن منكم
٦١٣	عبدالله بن عمر	- يا أيها النبي إنا أرسلناك
٤١١	رجل من أسلم	- يا بلال أرحنا بالصلاة
٥٨٢	عمر بن الخطاب	- يا رسول الله: إني استفدت مالا
١٢١	معاوية بن حيدة	- يا رسول الله، بالذي بعثك بالحق
٤٦١	أبوفاطمة	- يا رسول الله حدثني بعمل
٥٥٠	عائشة	- يا رسول الله إن لي جارين
١٢٢	سعد بن وقاص	- يا سعد إني لأعطي الرجل
٨٧٥	عائشة	- يا عائشة إن الله رفيق يحب
٧٣٢ ، ٧١٩	أبوذر	- يا عبادي إني حرمت الظلم
٦٢١	عبدالله بن عباس	- يا عكرمة هل للرجل حاجة
٨٤٢	ابن عباس	- يا غلام إني أعلمك كلمات

٢٦٤	معاذ بن جبل	- يامعاذ والله إنني لأحبك
٦١٤	أبو الشيخ	- يا معشر قريش، ما ترون
٥٤٩	أبو هريرة	- يا نساء المسلمين لا تحقرن
٦٤٥	أنس بن مالك	- يجتمع المؤمنون يوم القيامة
١٢٩	أبو هريرة	- يجمع الله تبارك وتعالى الناس
٦٥٦	أبو موسى	- يسروا ولا تعسروا
٣٣٠	أبوذر	- يصبح علي كل سلامي
٢١١	ابن عباس	- يعذبان وما يعذبان
٧٤	أبو هريرة	- يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم
٣٧٠	عبد الله بن عباس	- يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها
٤٤٧	أبو هريرة	- يعني أبوبكر في الحجة
٣١١	عبد الله بن عمرو	- يقال لصاحب القرآن يوم القيامة
٦٥٦	أبوبكر	- يقول الله: انظروا في النار رجلاً
٥٣	أبو هريرة	- يقول الله تعالى أنا عند ظن عبد بي
٥٠	أبو سعيد الخدري	- ينادى مناد إن لكم أن تصحوا

## فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	الأثر
	<b>حرف الألف</b>	
٤٢٢	عبدالرحمن بن أسلم	- أبى الله أن يقبل الصلاة إلاّ
٢٣٧	دكين الراجز	- أتيت عمر بن عبدالعزيز بعدما
٢٨٧	سفيان الثوري	- أحسنوا الظن بالله
٨٢٧	المبارك بن فضالة	- أدركت عثمان وأنا يومئذ
٣٧٩	الفضيل بن عياض	- إذا أتاك رجل يشكوا
١٠١	العباس بن عبدالمطلب	- إذا اشتبه عليك أمران
٢٧٨	علي بن الحسين	- إذا توضأ أصفر
٥٩٣	الماوردي	- إذا أحسنت أخلاق الإنسان
٣٢٠	إبراهيم بن سفيان	- إذا سكن الخوف القلب
٤٤١	أبوذر	- إذا صمت فتحفظ ما استطعت
٤٤١	جابر بن عبدالله	- إذا صمت فليصم سمعك
٦١٨	محمد بن السعدي	- إذا عقببت فانظر
٢٣٧	قباي	- إذا لا يكون له غاية دون الجنة
٥٦٦	أبو صالح	- أرسلني العباس إلى عثمان أدعوه
٦٢٩	عطاء	- أستاذن على أختي؟
٧٤٦	يحيى بن معاذ الرّازي	- أعداء الإنسان ثلاثة
٢٣٦	الماوردي	- أعلم أنّ من شواهد الفضل
٦١٢	الحسن	- أفضل أخلاق المؤمن
٥١٨	ابن حزم	- أفضل نعم الله تعالى على المرء
٢٣٣	أبوهريرة	- أما إني لا أبكي على دنياكم
٦٥٣	سفيان الثوري	- أما أول ما تبدأ به في يومنا
٦٠٢	عبدالله بن جعفر	- أمطر المعروف مطرًا
٣٠٧	أبوهريرة	- إنّ أخا لكم لا يقول
٤٤١	ميمون	- إنّ أهون الصوم ترك الطعام
٧٤٦	أبو بكر الصديق	- إنّ أول ما أحذرک
٨٧٩	سفيان الثوري	- إنّ أول ما نبدأ به في يومنا
٧٦٧	سليم بن عامر	- إنّ السماء قحطت فخرج
٣٩١	الفضيل	- إنّ العمل إذا كان خالصًا
٥١٤	عمر بن الخطاب	- إنّ القضاء فريضة محكمة

- إِنَّ للقلوب شهوة ابن مسعود ٤٠١
- إِنَّ الله قد أعطاك ما تحب من الظفر رجاء بن حيوة ٦١٤
- إِنَّ الله ليمتع بالنعمة ما شاء الحسن البصري ٣٥٤
- إِنَّ المؤمن يرى ذنبه كأنه جالس عبدالله بن مسعود ٧٢٤
- إِنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد عبدالله بن مسعود ٧٢٤
- إِنَّ المسوار بن مخرمة وعبدالرحمن عروة ٨٢٦
- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غزا غزوة أصحاب السير ٦٧٠
- إن رأيت بهما خيراً أعلنته أبو حازم ٣٥٥
- أَنَّ رجلاً كلمه يوماً حتى أغضبه عمر بن عبدالعزيز ٦٠٨
- إِنَّ زوج بريرة كان عبداً ابن عباس ٥١٩
- إِنَّ ضياء الإيمان أو نور الإيمان عامر بن قيس ٢٢٢
- أَنَّ عثمان كان إذا سمع المؤذن يقول قتادة ٣٣٧
- أَنَّ عثمان اشترى من رجل أرضاً عطاء بن فروخ ٨٢٧
- أَنَّ عثمان كان إذا سمع المؤذن قتادة ٣٣٧
- أَنَّ علياً قال في ابن ملجم بعدما جعفر بن محمد ٨٣٠
- أَنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا ابن عمر ٥٨٢
- أَنَّ عمر تصدق بمال له ابن عمر ٥٨٢، ٨٢٣
- إِنَّ لي نفساً تواقه فإذا بلغك عمر بن عبدالعزيز ٧٣٦
- إِنَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أمة عبدالله بن مسعود ٤١٨
- أَنَّ نفراً وردوا على عجوز في بعض ابن عباس ٥٨٤
- أن يذكره ويتحدث سفيان الثوري ٤٣١
- أَنَّ أعزنا الله بالإسلام طارق بن شهاب ٢٥٧
- إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ٢٥٣
- إنيكم لتعملون أعمالاً أنس بن مالك ٢٨٣
- إِنَّمَا أخاف أن يكون أول ما يسألني أبو الدرداء ٣٩١
- أَنَّهُ أخذ أربعمئة دينار عمر بن الخطاب ٨٢٤، ٤٣٦
- أَنَّهُ بلغه أَنَّ ابن رواحة تذكر شعراً سعيد بن منصور ٧٤٧
- أَنَّهُ رأى عمر بن الخطاب يقرء بغيراً سعيد بن منصور ٧٤٧
- أَنَّهُ غزا مع رسول الله ﷺ جابر بن عبدالله ٦١٤
- أَنَّهُ قام يوم مات المغيرة جرير بن عبدالله ٦١٣
- أَنَّهُ كان يثلم حائطه أيام الرطب عروة بن الزبير ٣٣٧
- أَنَّهُ كان يقول في دبر كل صلاة عبدالله بن الزبير ٣٥٢
- أهدي لرجل رأس شاة ابن عمر ٦٠٤

- أوصيك بتقوى الله فإنه ٢٧١ أبو سعيد الخدري
- أول ما تنكرون من جهادكم أنفسكم ٧٣٩ علي بن أبي طالب
- إيمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه ٣٠٥ عبدالله بن حبشي
- ابدأ نفسك فجاهدها ٧٤١ عبدالله بن عمر
- اتبع طريق الهدى ولا يضرك ١٥٧ الفضيل بن عياض
- اتبعوا آثارنا ١٥٦ ابن مسعود
- استعينوا على الكلام بالصمت ٢٢٧ الشافعي
- اشترى ابن عباس ثوبًا بألف ٤٨٨ ابن عباس
- اعبدوا الله كأنكم ترونه ١٥٨ أبو الدرداء

### حرف الباء

- باع بغلة له بأربعمائة ٥٩٨ الحسن البصري
- بقدر ما يصغر الذنب ٢٨٣ الفضيل بن عياض
- بلى يا رب! بلى يا رب ٢٧٦ ، ٢٢٥ عمر

### حرف التاء

- تعلموا العلم، وتعلموا للعلم ٦١٧ عمر بن الخطاب
- تعلموا النية فإئها ١٤٣ يحيى بن أبي كثير
- تعلموا فمن علم فليعمل ٣٩١ ابن مسعود
- تفعلون أفضل العبادة ٢٥٤ عائشة
- تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء ٣١٧ الحسن البصري
- التفكير والاعتبار ٢٢٢ عبدالله بن عتبة
- تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله ٢٢٢ ابن عباس
- تمام التقوى أن يتقي الله ٢٧٣ أبو الدرداء
- التوبة واجبة من كل ذنب ٧١٣ النووي

### حرف الجيم

- جاء ثلاثة نفر إلى عبدالله بن عمرو أبو عبد الرحمن ٥٧١
- جاء فتح الموصلي إلى منزل صديق له ٥٨٤ رباح بن جراح
- جميع المناهي في الحج ٤٤٥ ابن عباس

### حرف الحاء

- حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وكان ٢٣٧ عبادة بن عبدالله
- حقيقة الخوف ألا تخاف مع الله أحدًا ٢٢٨ أبو عمر الدمشقي
- الحمد لله الذي كساني ما أوارى به ٨٦٦ ، ٨٢٤ ، ٣٣٤ عمر بن الخطاب
- الحمد لله الذي هدانا وأطعنا ٣٣٤ عروة بن الزبير
- حيا الخيل بأحسن مما حيي به ٧٩٠ ابن عطية

### حرف الخاء

- خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة نافع ٦٤٠
- خرجت مع عمر بن الخطاب إلى مكعبد الله بن دينار ٧١١
- خرجنا مع الحسن إلى السوق بكار بن منقذ ٥٦٥
- الخشوع في القلب أن تلين علي بن أبي طالب ٢٧٦
- الخوف سراج في القلب أبو حفص ٢٣٠
- الخوف سوط الله أبو حفص ٣٢٠
- الخوف والرجاء كجناحي طير أبو علي الروذباري ٢٣٠
- الخير الذي لا شرَّ فيه الحسن البصري ٣٥٤

### حرف الدال

- دخلت على علي بن أبي طالب عبدالله بن زبير ٨٣٠
- دخلت مع أبي علي أُمي موسى بن طلحة ٦٢٨
- دعا أعرابي بمكة، فقال الأصمعي ٤٤٨

### حرف الراء

- رأى علي بن أبي طالب ثوب كأنه أبو حيان ٨٢٤ ، ٥٥٦
- رأيت عثمان نائمًا في المسجد ورداء الحسن ٨٢٨
- رأيت علي بن أبي طالب يخرج من الحسن بن حرموز ٨٣٠
- رأيت محمد بن واسع يبيع زياد بن الربيع ٥٩٨
- رحم الله عبدًا عرض نفسه الحسن بن محمد ٣١٣
- ركعتان مقتصدتان في تفكير خير ابن عباس ٢٢٢
- الزموا كتاب الله وتبعوا ما فيه الحسن بن محمد ٣١٣

### حرف السين

- سئل عمر بن الخطاب عن التوبة النعمان بن بشير ٧١٦
- سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه أنس بن مالك ٧٤٧

### حرف الشين

- الشكر نصف الإيمان الشعبي ٣٥٣

### حرف الصاد

- الصلاة شكر والصيام شكر، وكل خير أبو عبد الرحمن ٣٥٥
- صلاح القلب بصلاح العمل مطرف بن عبدالله ١٤٣

### حرف الطاء

- طهارة النفس تتحقق بإصلاح الفكر الراغب ٧٤٧

### حرف العين

- علامة صح الرجاء حس الطاعة شاه الكرمانى ٢٦٦

- على قدر حبك الله ٢٣٢ يحيى بن معاذ
- عليك بالمراقبة ممن لا يخفى عليه ٧١١ سفيان الثوري
- عليكم بالاستفاضة والأثر ١٥٦ ابن عباس
- عليكم بالحلم والاحتمال ٦١٢ معاوية
- عليكم بملازمة الشكر ٣٥٤ الفضيل بن عياض
- العمل بطاعة الله على نور من الله ٢٧٤ طلق بن حبيب

### حرف الفاء

- فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أئني ٣٠٤ يحيى بن يعمر
- فإنَّ العبد إذا عمل بطاعة الله ٣٩٨ أبوالدرداء
- فعليكم بالوقوف عند الشبهات ١٥٦ عمر بن الخطاب
- الفكرة في نعم الله ع زوجل ٢٢٢ عمر بن عبدالعزيز

### حرف القاف

- قام رسول الله ﷺ مقامي ٣٠٦ أبوبكر
- قد أحسن من انتهى ١٥٦ سعيد بن جبير
- قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم ٧٤١ إبراهيم بن علقمة
- قدم عينة بن حصن بن حذيفة ٦٠٩ ابن عباس

### حرف الكاف

- ٨٧٧ ، ٦٢٠ كان أبوبكر يوم السقيفة أحلم مني عمر بن الخطاب
- كان آخر قول إبراهيم حين ألقى ٣٤٢ ابن عباس
- كان أهل الجاهلية لا يسودن إلا ٦١٧ أبوعمر بن العلاء
- كان الحسن إذا اشترى شيئاً ٦٥٥ عيسى أبوعبيدة
- كان النبي ﷺ وجيوشه ٣٢٥ ابن عمر
- كان عثمان بن عفان يفتح ليلة الجمعة ٨٢٧ القاسم أبي عبدالرحمن
- كان عمر يكتب إلى عماله أن يوافوه عطاء ٨٢٣ ، ٥١٩
- كان لنا أمانان، ذهب أحدهما ٣٥٠ أبو موسى الأشعري
- كان يقال إذا أراد الله بقوم خيراً ٦٥٥ محمد بن المنكدر
- كان يلبس البرد أو الحلة ٤٨٨ عبدالرحمن
- كانوا إذا قاموا في الصلاة ٢٧٧ ابن عمر
- كانوا يتخوفون من أفضل أعمالهم ٢٣٣ حسن بن صالح
- كانوا يرون أنه على الطريق ٢٥١ محمد بن سيرين
- كان يكره أن يرى الرجل من الخشوع ٢٧٧ الفضيل بن عياض
- كتب إلي بعض إخواني من أصحاب سعيد بن المسيب ٢٨٩
- كل الناس مني في حل ٦١٣ عمر بن الخطاب

- كل شيء من الخير ٤٠١ أحمد بن حنبل
- كل ما شئت واشرب ما شئت ٤٨٨ ابن عباس
- الكمال في ثلاثة ٦٥٠ محمد بن الحنفية
- كنا بطريق مكة وبين أيدينا ٤٣٧ شبيب بن شيبه
- كنا في مجلس أبي عبدالله البخاري ٢٨٣ محمد بن منصور
- كنا نتكلم في الصلاة ٤١٧ زيد بن أرقم
- كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ٤١٧ زيد بن أرقم
- كنت جالسًا عند عمر فأتاه ناس ٥٢٠ جابر بن سمرة
- كنت عند عمر بن عبدالعزيز فذكره ٦٤٢ إياس بن فزه

### حرف اللام

- لأن أقرأ في ليلتي حتى ٢٢٢ محمد بن كعب
- لا تجالس صاحب بدعة ١٥٦ الحسن البصري
- لا تعرفون الله حقًا ولا تشركون له ٢٧٩ الحسن
- لا مال أعون من العقل ولا مصيبة ٦٠٠ جعر الصادق
- لا يبلغ العبد مبلغ الرأي ٦١٧ معاوية بن أبي سفيان
- لا يزال يجلد في الخمر فلما أكثر ٢٤١ أبو محجن الثقفي
- لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده ٢٣٧ الزمخشري
- لا يكون الرجل تقيًا ٧٧٦ ميمون بن مهران
- لم يرخص الله لمعسر ولا لمعسر ٦٣٧ ابن عباس
- لم يكن أصحاب نبي قط فيما خلا ٨٧٩ فرقد السبخي
- لما أسرته الروم جاءوا به إلى ملكهم ٣٠٣ عبدالله بن حذافة
- لما حصر عثمان أشرف عليهم ٥٨٣ أبو عبدالرحمن
- لما طعن عمر جعل يألّم فقال له ٨٢٢ المسوار بن مخرمة
- لما قال له مسيلمة الكذاب ٣٠٣ حبيب بن زيد
- لما كان علي بن الحسين وجدوا بظهره ٥٦٥ عمر بن الحارث
- اللهم إن كان كاذبًا فأعم ٨٤١ سعد بن أبي وقاص
- ليتق الرجل دناءة ٦٠٢ عبدالرحمن بن مهدي
- ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ٣٩١ الحسن

### حرف الميم

- المؤمن كريم في كل حال ٦٠٢ مالك بن دينار
- ما أسى على شيء فأنني من الدنيا ٤٤٨ ابن عباس
- ما أصبحت صباحًا قط ٦٠٤ حكيم بن حزام
- ما أعرف القنوت إلا ٤١٧ ابن عمر

٥٥٦	عمر بن عبدالعزيز	- ما أعطيت أحدًا مالا إلا وأنا أستقله
٦٠٤	أبوهريرة	- ما احتذى النعال ولا انتعل
٣١١	قتادة	ما جالس أحد القرآن
٣٧٧	الحسن البصري	- ما زال الله تعالى نصحاء
١٤٣ ، ٧٤٧	سفيان الثوري	- ما عالجت شيئاً أشد
٢٧٩	ابن كيسان	- ما لكم لا ترجون في عبادة الله
٦٠٠	الحسن بن علي	- المروءة حفظ الرجل دينه
٢٦٧	سفيان	- من أذنب ذنباً فعلم أنَّ الله تعالى
٧٥١	طاوس والإمام أحمد	- من اضطر إلى أكل الميتة والدم
٣٠٢	ابن عمر	- من بنى بأرض المشركين فصنع
٢٧٦	ابن مسعود	- من تواضع لله تخشعاً
٢٧٦	عبد الملك بن مروان	- من تواضع من قدرة
٧٦٩	يحيى بن معاذ	- من جمع الله قلبه
٢٣٢	عمر بن عبدالعزيز	- من خاف الله
٢٣٦	معاوية	- من طلب عظيمًا خاطر بعظيمته
٣٥٦	الفضيل بن عياض	- من عرف نعمة الله بقلبه
٧٤٤	عمر بن يعقوب	- من كرم عليه دينه هانت
٦٠٠	عبد الله بن الحارث	- من لم يكرم ضيفه فليس
٦٢٩	عمر بن الخطاب	- من ملأ عينه من قاعة بيت
٧٦٩	سفيان الثوري	- منعه اعطاء، وذلك أنه لم يمنع
<b>حرف النون</b>		
٩٦٥	ابن عمر	- نحن معشر قريش نعدُّ الحلم
<b>حرف الواو</b>		
٦١٧	ابن مسعود	- والذي لا إله إلا غيره ما أعطي
<b>حرف الهاء</b>		
٢٦٥	أبوحيان التميمي	- هذا كسانيه خليلي وصفي
٦٢٨	قتادة	- هو الاستئذان ثلاثاً فمن لم يؤذن له
<b>حرف النون</b>		
٣٢٣	عبد الله بن مسعود	- والذي لا إله غيره
٣١٣	محمد بن الحسين	- والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر
٢٣٢	الحسن البصري	- والله ما مضى مؤمن ولا بقي
٧٥٠	عمر بن الخطاب	- وجدنا خير عيشنا
١٥٠	سفيان الثوري	- وجدت الأمر الاتباع

٢٥٣	أبوبكر الصديق	- وجدنا الكرم في التقوى
٥٦٥	عمر بن العزيز	- وددت أنّه ليس من الناس عبداً ابتلي
٤٠١	محمّد بن نصر العابد	- وشاورته (أي الإمام أحمد) في الخروج
٨٢٢	ابن عباس	- وضع عمر على سريرته فتكنفه
٦٢٠	معاوية رضي الله عنه	- وقد أسمعته رجلاً كلاماً شديداً
٣٨٠	ابن أيب عذرة	- وكان في خلافة عمر رضي الله عنه
٣٩٢	مطرف بن عبدالله	- يا إخواني اجتهدوا في العمل فإن يكن
٧٢٣	طارق بن شهاب	- يا أمير المؤمنين يلقاك الجنود
٣٧١	أبوجعفر الخطمي	- يا بني إياك ومجالسة السفهاء
٣٠	عمر بن الخطاب	- يا بنية لا يغرنك هذه التي أعجبها
٢٧٧	عمر بن الخطاب	- يا صاحب الرقبة رافع رقبتك
٦٢١	عبدالله بن عباس	- يا عكرمة هل للرجل حاجة فتعطيها
٦١٤	معاوية بن سويد	- يا لطمت مولى لنا فهربت، ثم جئت
٦٤٥	أبوبكر رضي الله عنه	- يا معشر المسلمين، استحيوا
٥٧٧	ابن عباس، ابن عمر	- يجوز للإمام أن يشتري رقاباً
٤٢٢	عبدالرحمن بن زيد	- يرحم الله أبابكر ما كان يفقهه
١٢٥١	ابن مسعود	- اليقين الإيمان كله؟
٢٢٨	إبراهيم التيمي	- ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف

## فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

### حرف الألف

- الأحاديث المختارة، ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق ودراسة: عبدالملك بن هديش، مكتبة النهضة، مكة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ت بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١٤، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- أحكام أهل الذمة، لابن القيم، حققه وعلّق على حواشيه: طه عبدالرؤوف سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- أحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، كتب هوامشه عبدالغني عبدالحق، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ.
- أحكام القرآن، لأبي بكر الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أحكام القرآن، أبوبكر ابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الأحكام السلطانية، أبوالحسن الماوردي، تحقيق: خالد عبداللطيف العلي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٨هـ.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، د.ت. بيروت، دار المعرفة، ٤مج، ١مج، ملحق د.ت.
- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اختارها علاء الدين أبو الحسن البعلي، بتحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- الخراج، لأبي يوسف. يعقوب بن إبراهيم، ط: السلطية مصر.
- اختلاف الفقهاء، لأبي جعفر محمد بن جرير للطبري، دار الكتب العلمية.
- أخلاق أهل القرآن، أبوبكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق: محمد عمرو عبداللطيف، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكه الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط ثانية، ١٤٠٧هـ.
- أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، د. أحمد بن عبدالعزيز ابن قاسم الحداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦م.
- الإخوان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبدالرحمن طوالبه، إشراف ومراجعة: نجم عبدالرحمن خلف، القاهرة، دار الاعتصام، د.ت.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، للعلامة شمس الدين محمد بن مفلح، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية، الرياض، سنة ١٩٧٧م.
- أدب الدنيا والدين، الماوردي، بيروت، دار الريان، للتراث ط ١، ١٤٠١هـ.

- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٩هـ.
- الأذكار النووية، أبوزكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: حمزة سبيع حاكمي، بيروت، جدة، ١٤١٢هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط أولى، ١٣٩٩هـ.
- أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ.
- الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط أولى، ١٤١٢هـ.
- الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، د: عبدالله بن إبراهيم الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- أسد الغابة، ابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، بيروت، دار الفكر، د.ت. (مصورة دار الشعب بالقاهرة).
- الأسماء والصفات، للبيهقي.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: عادل عبدالواحد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤١٥هـ.
- أصول الفقه، محمد بن عفيفي الخضري، دار الاعتصام، ط: ١٣٤٥هـ.
- الأضداد، ابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦٠م.
- الأضداد، ابن السكيت، تحقيق: أ. هفز، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، بيروت، ١٩١٣م.
- الأضداد، الأصمعي، تحقيق: أ. هفز، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط ثانية، القاهرة، ١٤٠٨هـ، مكتبة ابن تيمية.
- الاعتبار، لأبي بكر عبدالله ابن أبي الدنيا، دار البشير، عمان، ١٤١٣هـ، ط: الأولى، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف.
- الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبدالكريم العقل، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- اقتضاء الصراط المستقيم، مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد

الفقي، القاهرة، ١٩٥٠م.

- اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الكويت، دار الأرقم، د.ت.

- الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، أبي عبدالله محمد بن المرتضى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

- إثثار الحق على الخلق.

- الإيمان، محمد نعيم يس، انظر كتاب الإيمان (رقم ٨٠٩)، القاهرة، د.ت.

### حرف الباء

- البحر المحيط، أبوحيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

- بدائع الفوائد، ابن القيم، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.

- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبوبكر بن مسعود الطاساني، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي محمد بن رشد، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨هـ، دار المعرفة.

- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو مسلم وآخرون، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨هـ.

- البرهان في تجويد القرآن، محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، دار القرآن، د.ت.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت. مصورة من طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، د.ت.

### حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، بيروت، دار الفكر، د.ت.

- تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ.

- تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، د.ت.

- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: محيي الدين العمروي، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

- تاريخ المدينة، عمر بن شبة، تحقيق: فهد شلتوت، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٣٩٣هـ.

- التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر - ابن الجوزية - تعليق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- التبيان في آداب حملة القرآن، أبوزكريا شرف الدين النووي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٩٨٧م.
- تحفة الأحوذى، شرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- تحفة الأذكار، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، المجلد الأول من الفتاوى.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي، وابن السبكي، والزبيدي، إخراج: أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد، الرياض، دار العاصمة، ١٩٨٧م.
- التخويف من النار والتعريف بمجال دار البوار، ابن رجب الحنبلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري، تحقيق: الشيخ مصطفى عمارة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردي، تحقيق: محيي الدين السرحان، بيروت، ١٩٥٣م.
- التصاريف، يحيى بن سلام، تحقيق: هند شلبي، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٨٠م.
- التعريفات للجرجاني، بيروت دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان، بشار عواد.
- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.
- تفسير غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، النيسابوري، مطبوع بهامش جامع البيان للطبري، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ط. ثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م، وط: مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر، ١٤٠٠هـ.
- التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، د.ت.
- التفسير الكبير، الفخر الرازي، بيروت، دار التراث العربي، د.ت.
- تنبيه الغافلين، ابن النحاس، تحقيق: نصر السمرقندي، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠هـ.
- تهذيب الأخلاق، الجاحظ، القاهرة، دار الصحابة للتراث، د.ت.
- تهذيب السنن لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية ١٣٦٧هـ.
- تهذيب الكمال، المزي، تحقيق: بشار عواد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- التوبة إلى الله، صالح السدلان، دار بلنسية، الرياض..

- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام، مكتبة السوادي، جدة، ط: السابعة.

- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة، ١٤١٠هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، يطلب من المؤسسة السعيدية بالرياض.

### حرف الجيم

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ويوسف الشيخ، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ.

- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، القاهرة، دار الحديث ١٤٠٧هـ، ١٢ مج وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.

- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عمّان، مكتبة الرسالة الحديثة، د.ت، القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية. د.ت.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

- الجرح والتعديل، أبو محمد الرّازي، الهند، مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية، ط١، د.ت.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، تحقيق: يوسف شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت. ونسخة أخرى بتحقيق: محيي الدين نتو، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ.

- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨هـ.

- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ابن تيمية، مطبعة النيل، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

### حرف الحاء

- حاشية ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لابن عابدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٩هـ.

- حادري الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

- الحسبة، لابن تيمية. تحقيق: محمد زفري النجار، المؤسسة العلمية، الرياض، ١٩٨٠م.

- حُسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دار طيبة، د.ت، ط١، ١٤٠٨هـ.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبونعيم الأصفهاني، القاهرة، دار الرياض، ط٥،

١٤٠٧هـ، وبيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

### حرف الخاء

- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلى، الكويت، ط ٦، ١٤٠٦هـ.

### حرف الدال

- الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، جدة، دار المازني، ١٩٨٣م.
- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١، ١٤٠١هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- الدعاء، لأحمد الحمد، دار النفائس، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- الدفاع عن السنة والاتباع، للشيخ حميد بن عتيق، المؤسسة السعيدية، الرياض.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد بن علان الصديقي، القاهرة، دار الريان، ٣م، ١٤٠٧هـ.
- ديوان الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد عفيف الزغبى، حمص، دار المعرفة، وجدة، دار المعلم، ١٩٧٤م.
- دخائر العقبي في مناقب ذوي القربى لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي، تحقيق: أكرم البوشي، ومحمود الأرنؤوط، مكتبة الصحابة، جدة، ط: ١٤١٥هـ.

### حرف الذال

- الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م.
- رسائل الإصلاح، الخضر حسين، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، بيروت، دار الفكر، د.ت.

### حرف الراء

- الروح، ابن القيم، تحقيق: عبدالفتاح محمود عمر، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥م.
- روح المعاني، الألوسي، ط ٤، بيروت، دار إصدار التراث، ١٩٨٥م.
- الروض المربع، شرح زاد المستقنع، للبهوتي، المطبعة السلفية، ط. سادسة، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، تحقيق: علي بن شرف العمري، القاهرة، ١٩٨١م.
- رياض الصالحين، أبوزكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، راجعه: شعيب الأرنؤوط، دار المأمون للتراث، مكتبة المنارة الزرقاء، ودار ياقوت للتراث ط ١، ١٤٠٩هـ.

- الرياض النَّاضرة والحدائق النيرة الزَّاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، منشورات المؤسسة السعدية، الرياض، د.ت.

### حرف الزاي

- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٥، الكويت، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الزهد، ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

- الزهد، أحمد بن حنبل، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨هـ.

- الزهد، الإمام وكيع بن الجراح، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبوالعباس أحمد بن محمد الهيثمي: ابن حجر الهيثمي، ضبط: أحمد الشامي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

### حرف السين

- سبل السلام شرح بلوغ المرام، الصنعاني، تحقيق: فؤاد أحمد أزمري، وإبراهيم محمد الجمل، القاهرة، دار الريان للتراث، ط٤، ١٤٠٧هـ.

- سراج الملوك، الطرطوشي، تحقيق: محمد فتحي أبوبكر، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٥، ١٤٠٥هـ.

- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن حجر.

- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٩٥هـ، وطبعة دار الفكر، د.ت.

- سنن الدَّارمي، الدارمي، تحقيق: السيد المدني، وفيصل إياد، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية، ١٤٠٤هـ.

- السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

- سير ابن هشام، ابن هشام المعافري، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد القاهرة، د.ت.

### حرف الشين

- شأن الدعاء، الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق، بيروت، ١٩٨٤م.

- شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبدالسلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق، ١٩٨٩م.

- شخصية المسلم، محمد علي الهاشمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٤١٠هـ.
- شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
- شرح سنن ابن ماجة لأبي الحسن السندي، تحقيق: خليل مأمون للسيوطي.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، حققه: جماعة من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٧، ١٤٠٣هـ.
- شرح فتح القدير.
- الشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي.
- شرح المعاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهدي النجار، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
- شرح النووي لصحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٤٩هـ.
- الشريفة للأجري.
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: البسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.
- شفاء الغليل، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ، مصورة عن طبعة الحلبي في القاهرة، ١٩٨٨م.
- الشفا في مواعظ الملوك، ابن الجوزي، بيروت، دار الفكر، د.ت.
- الشكر، ابن أبي الدنيا، تحقيق: يس السواس ومحمود الأرناؤوط، بيروت، ١٩٨٥م.

#### حرف الصاد

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة، ١٩٨٢م.
- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد الأعظمي، ط ١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- صحيح الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ١٩٨٨م.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، دمشق، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ، وبيروت، دار الكتب

العلمية، ١٣٤٩هـ.

- صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، السعودية، الدمام، مكتبة ابن الجوزي، ١٩٨٩م.

- صفة الصفوة، أبو الفرج بن الجوزي، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ.

- صفة صلاة النبي ﷺ محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨١م.

- صفة جزيرة العرب للهمداني.

- صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار القبلتين للنشر والتوزيع، د.ت، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

### حرف الطاء

- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م.

- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية، تصحيح أحمد عبد الحليم العسكري، المؤسسة العربية، القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ.

- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٩م.

### حرف العين

- العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٣٩٢هـ.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية. تصحيح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

- عقيدة التوحيد، لصالح الفوزان.

- العقيدة الواسطية، ابن تيمية، شرح الشيخ صالح الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ٥، ١٤١١هـ.

- العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبوزهرة، دار الفكر العربي.

- عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، القاهرة، المطبعة المنيرية، د.ت.

- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

### حرف الغين

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، على هامش تفسير الطبري، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م.

### حرف الفاء

- الفتاوى السعدية، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، دمشق، دار الحياة، ط الأولى، ١٣٨٨م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني،

- القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٦٤م، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٣م.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١٢هـ.
- الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية لابن علان.
- الفروق للقرافي، دار المعرفة، بيروت.
- الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، د.ت.
- فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عباس، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.
- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، فضل الجيلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.
- فضل علم السلف على الخلف، ابن رجب، تحقيق: محمد عبدالحكيم قاضي، ط، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٠هـ.
- فقه السنة، السيد سابق، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.
- الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، د.ت.
- الفوائد، ابن القيم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.
- فيض القدير، شرح الجامع الصغير، محمد عبدالرؤوف المناوي، القاهرة، ١٩٣٨م.

### حرف القاف

- قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ابن تيمي، حققه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، ط. ثانية، دمشق، الرياض، ١٩٩٣م، مكتبة دار البيان، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ.
- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، بيروت، دار الجيل، د.ت.
- قصص الأنبياء عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: علي بن عبدالحميد، ومحمد وهيبي ومعروف زريق، دار الخير، بيروت، ط: ١٤١٦هـ.
- قضاء الحوائج، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، موسوعة رسائل اب نأبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- القواعد الحسان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، المجموعة الكاملة المجلد الثامن، ١٤٠٨هـ، مركز صالح بن صالح الثقافي، غيره.

### حرف الكاف

- كتاب الأمالي يحيى بن الحسن الشجري، طبعة محمد الباز، مكة.
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: لطفي عبدالبديع، القاهرة، ١٩٦٣م، (الترجمة العربية).

- كشاف اصطلاحات الفنون، أو موسوعة العلوم الإسلامية، محمد بن علي التهانوي، بيروت، شركة خياط، د.ت. (الأصل المكتوب بالفارسية).

- كشاف القناع عن متن القناع، منصور بن يونس البهوتي، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٣٦٩هـ.

- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري، بيروت، دار المعرفة، د.ت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤.

- كشف السرائر في معني الوجوه والأشباه والنظائر، ابن العماد، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

#### حرف اللام

- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م.

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، مكتبة أسامة، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ.

#### حرف الميم

- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، للحافظ الدمياطي، تحقيق: عبدالله حجاج، القاهرة، مكتبة دار التراث الإسلامي، د.ت.

- المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، للحافظ الدمياطي، تحقيق: رضوان محمد رضوان، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٤٠٣هـ.

- المبسوط، لشمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

- مجمع الزوائد، ومنيع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار السعادة، د.ت/بيروت، ط٣، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.

- المجمل في اللغة، ابن فارس، تحقيق: زهير عبد الحميد سلطان، بيروت، ١٨٩٤م.

- المجموع، شرح المذهب، أبوزكريا يحيى شرف النووي، بيروت، دار الفكر، د.ت، ٢٠مج.

- مجموع فتاوى ابن تيمية، انظر (الفتاوى لابن تيمية، رقم ٧١٤).

- مجموع الرسائل الكبرى، ابن تيمية، القاهرة، المطبعة العامرة الشرفية، ١٣٢٣.

- محاسبة النفس والإزرء عليها، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض، بيروت، ١٩٨٦م.

- محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة الحلبي، د.ت.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: المجلس العلمي، المغرب، فاس، د.ت.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دراسة وتقديم: عبدالفتاح عبدالعليم البركاوي، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٣.
- مختصر شعب الإيمان، عمر بن عبدالرحمن القزويني، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٣هـ.
- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، قدّم له: محمد أحمد دهمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٢م.
- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ط ٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق: أبو حذيفة بن محمد، مصر، طنطا، مكتبة الصحابة، ١٤٠٧هـ.
- مرشد الخطيب، محمد إبراهيم سليم، القاهرة، د.ت.
- مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الساعي، د.ت/ القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٩م.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، الهند، حيدرآباد الدكن، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- المستطرف في كل فنّ مستظرف، الأبهسي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٩٨م، وبيروت دار الفكر.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ثانية، دمشق، ١٤١٠هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٣٩٨هـ (ست مجلدات).
- مسند الإمام أحمد بتعليقات أحمد شاكر، نشر دار المعارف، بمصر.
- مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدّين الألباني، ط. ثانية، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٠٥هـ.
- مصباح الزجاجة، في زوائد ابن ماجة، أحمد بن أبي بكر الكتاني البوصيري، تحقيق: محمد المتقى الكشناوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار العربية.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط ١، الهند، ١٤٠٣هـ.

- المطلع على أبواب المقنع. لمحمد البعلي، نشر المكتب الإسلامي: ١٤٠١هـ.
- معارج القبول، الشيخ حافظ حكيم، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٤٠٤هـ.
- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف بن سفيان القسوي، تحقيق: إكرام ضياء العمري، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٥م.
- معالم التنزيل، الإمام البغوي، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، ط. ثانية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- معالم السنن للخطاب بهامش مختصر سنن أبي داود، انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري رقم ٥٠٩.
- معاني القرآن وإعراجه لأبي إسحاق، تحقيق: عبدالجليل شليبي، بيروت، ١٩٧٣م.
- معجم ألفاظ القرآن الكريم.
- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٨٧م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، ١٤١٠هـ.
- المعجم الصغير، الطبراني، تصحيح: عبدالرحمن عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٨هـ.
- المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، القاهرة، وزارة الأوقاف، د.، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ أيضاً.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٦٩م.
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، ط ٢، لبنان، بيروت، دار الأمواج، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- المغني، لأبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي مع الشرح الكبير، دار الكتاب العربي، سنة ١٣٩٢هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني الألفاظ، لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر.
- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد الغزالي، قبرص، ١٤٠٧هـ.
- مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، تحقيق: ج. أ. بالمي، ألمانيا، بادن بادن، ١٩٧٣م.
- مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي، تحقيق: سعاد سليمان الخندقاوي، مصر، مطبعة المدني، ١٩٩١م.
- مناهل العرفان، محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- المنتقى شرح موطأ مالك، للباجي، نشر دار الكتب العربية، بيروت، ط: الثانية.
- المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبدالله الحسن بن الحسن الحليني، تحقيق: حلمي فودة، القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٩م.

- الموافقات في أصول الأحكام، الشاطبي، دار الفكر، ١٣٤١هـ.
- الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٣هـ، بيروت، دار إحياء الكتاب العربية.

### حرف النون

- نزهة الأعين النواظر، في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، صالح بن عبدالله بن حميد وزملاء، دار الوسيلة، المملكة العربية، ط/الأولى.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٣هـ.
- نواسخ القرآن لجمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، ط: الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

### حرف الهاء

- هداية الحيارى، لابن القيم الجوزية، دار النشر، الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

### حرف الواو

- الوجوه والنظائر، لأبي عبدالله محمد بن علي الدامغاني، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهدل، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، سنة ١٤٠٣هـ.
- الورع، ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود، مطابع القبس، ١٤٠٨هـ.
- الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، الرياض، دار طيبة للنشر، ط ٣، ١٤٠٩هـ.

## فهرس الموضوعات

\* مقدمة ..... ٣

### الباب الأول

#### معنى الإحسان ومصادره ومكانته ومراتبه وشروطه

- ١١ ..... الفصل الأول: معنى الإحسان
- ١٣ ..... المبحث الأول: تعريف الإحسان في اللغة
- ١٤ ..... المبحث الثاني: تعريف الإحسان في الاصطلاح
- ١٥ ..... \* المطلب الأول: تعريف الإحسان في الاصطلاح
- ٢٣ ..... \* المطلب الثاني: في استعمالات ما يتصرف عن لفظة الإحسان مما له صلة بالموضوع
- ٣٨ ..... \* المطلب الثالث: فيما يضاد الإحسان؛ وهو الإساءة
- ٤٢ ..... المبحث الثالث: في الألفاظ ذات الصلة بالإحسان ودلالاتها
- ٤٣ ..... \* المطلب الأول: في لفظة: «فضل» وما يتصرف منها
- ٤٨ ..... \* المطلب الثاني: في لفظة: «نعم» وما يتصرف منها
- ٥١ ..... \* المطلب الثالث: في لفظة: «خير» وما يتصرف منها
- ٥٦ ..... \* المطلب الرابع: في لفظة: «جمل» وما يتصرف منها
- ٥٩ ..... \* المطلب الخامس: في لفظة: «تقن» وما يتصرف منها
- ٦٠ ..... \* المطلب السادس: في لفظة: «صلح» وما يتصرف منها
- ٦٩ ..... \* المطلب السابع: في لفظة «المعروف» وما يتصرف منها
- ٧١ ..... \* المطلب الثامن: في لفظة: «كمل» وما يتصرف منها
- ٧٢ ..... \* المطلب التاسع: في لفظة: «طاب» وما يتصرف منها
- ٧٦ ..... \* المطلب العاشر: في لفظة «البر» وما يتصرف منها
- ٧٨ ..... \* المطلب الحادي عشر: في لفظة: «زين» وما يتصرف منها
- ٨٣ ..... \* المطلب الثاني عشر: في لفظة: «التحبير» وما يتصرف منها

### الفصل الثاني

- ٨٤ ..... مصادرا الإحسان
- ٨٥ ..... - تمهيد
- ٨٦ ..... المبحث الأول: صحيح المنقول
- ٩٣ ..... المبحث الثاني: صحيح المعقول
- ٩٧ ..... المبحث الثالث: منزلة العقل مع النقل، وخطر استقلال العقل عن النقل
- ٩٨ ..... \* المطلب الأول: منزل العقل مع النقل
- ١٠٠ ..... \* المطلب الثاني: خطرا استقلال العقل عن النقل

### الفصل الثالث

١٠٣	بيان مكانة الإحسان
١٠٤	المبحث الأول: بيان مكانة الإحسان
١٠٧	المبحث الثاني: بيان النصوص الواردة في الدعوة إلى الإحسان
١١٦	المبحث الثالث: بيان النصوص الواردة في التَّهْيِي عن ضد الإحسان
١٢١	المبحث الرابع: الفرق بين مراتب الدِّين الثلاث

### الفصل الرابع

١٢٥	مرتبة الإحسان، ودرجات المحسنين
١٢٦	المبحث الأول: معنى مرتبة الإحسان
١٢٨	المبحث الثاني: درجات المحسنين وتفاوت كل درجة
١٣٤	الفصل الخامس: شروط الإحسان
	تمهيد:

١٣٥	المبحث الأول: شرط الإخلاص
١٤٨	المبحث الثاني: شرط المتابعة
١٥٨	المبحث الثالث: شرط المشاهدة [أو هو أن تعبد الله كأنك تراه]

### الباب الثاني

١٦٠	أنواع الإحسان وصوره ورسائله وثمراته وصفات المحسنين
	الفصل الأول

١٦١	أنواع الإحسان
١٦٢	المبحث الأول: إحسان الخالق عزَّ وجلَّ إلى المخلوق
١٦٣	* تمهيد:
١٦٤	* المطلب الأول: فقر المخلوق وعجزه عن عدِّ إحسان الله إليه
١٦٧	* المطلب الثاني: أقسام إحسان الله تعالى على الناس
١٧٩	المبحث الثاني: إحسان الإنسان في عبادة الله تعالى
١٨٠	* تمهيد:
١٨٠	- أولاً: اختلاف الروايات في تفسير الإحسان ومسائل أخرى
١٨٠	- ثانيًا: الفرق بين ألفاظ الروايات
١٨١	- ثالثًا: الجمع بين تلك الروايات
١٨١	- المسألة الأولى: الإعراب
١٨٢	- المسألة الثانية: معنى العبادة في اللغة والاصطلاح
١٨٢	- المسألة الثالثة: حقيقة العبادة
١٨٣	- المسألة الرابعة: مكانة العبادة في الدِّين
١٨٤	- المسألة الخامسة: أقسام العبادة والأمثلة عليها

١٨٤	أ- العبادات الاعتقادية
١٨٥	ب - العبادات القلبية
١٨٥	ج - العبادات اللفظية
١٨٥	د- العبادات البدنية
١٨٥	هـ - العبادات المالية
١٨٥	- المسألة السادسة: أركان العبادة
١٨٦	- المسألة السابعة: شروط قبول العبادة
١٨٦	- المسألة الثامنة: الأمثلة من الكتاب والسنة على الإحسان
١٨٧	- المسألة التاسعة: بيان قوله ﷺ: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»
١٨٩	* المطلب الأول: الإحسان الاعتقادي
١٨٩	- أهمية العقيدة في حياة الإنسان
١٩٠	- تعريف العقيدة
١٩٠	أ- التعريف اللغوي
١٩٠	ب - التعريف الاصطلاحي
١٩٠	- مصادر العقيدة الإسلامية
١٩٠	١- كتاب الله تعالى: «القرآن الكريم»
١٩٠	٢- سنة الرسول ﷺ الثابتة عنه
١٩١	- أصول العقيدة الإسلامية
١٩٢	أولاً: الإيمان: الإيمان في اللغة والاصطلاح
١٩٣	- التفصيل والبيان لأصول العقيدة الإسلامية
١٩٣	الأصل الأول: الإيمان بالله تعالى
١٩٣	* أولاً: الإيمان بوجوده تعالى
١٩٤	* ثانياً: الإيمان بربوبية الله تعالى
١٩٥	- الإحسان في الإيمان بتوحيد الربوبية
١٩٥	* ثالثاً: الإيمان بالوهمية الله تعالى
١٩٩	- نواقض تحقيق لا إله إلا الله
٢٠٠	- الإحسان في الإيمان بتوحيد الألوهية
٢٠٠	* رابعاً: الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات
٢٠٢	- الإحسان في الإيمان بأسماء الله وصفاته
٢٠٢	الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة الكرام
٢٠٢	أ- معنى الإيمان بالملائكة عليهم السلام
٢٠٣	ب - عدد الملائكة عليهم السلام
٢٠٣	ج - صفاتهم الخلقية، والخلقية

٢٠٤	د- أسمائهم وأعمالهم عليهم السلام
٢٠٥	الأصل الثالث: الإيمان بالكتب المنزلّة من عند الله تعالى
٢٠٥	أ- المراد بالإيمان بكتب الله تعالى
٢٠٥	ب - عددها
٢٠٥	ج - واجبنا نحوها
٢٠٧	- الإحسان في الإيمان بالكتب المنزلّة
٢٠٨	الأصل الرابع: الإيمان بالرسول والأنبياء عليهم السلام
٢٠٨	أ- المراد من هذا الأصل
٢٠٨	ب - واجبنا نحو الأنبياء والرسول عليهم السلام
٢١٠	- الإحسان في الإيمان بالرسول عليهم السلام
٢١٠	الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر
٢١١	١- الإيمان بما يجده الإنسان عند موته
٢١١	٢- فتنة القبر ونعيمه وعذابه
٢١٢	٣- الإيمان بحقيقة النفخ في الصور
٢١٣	٤- الإيمان بالبعث بعد الموت
٢١٤	٥- الإيمان بالحشر
٢١٤	٦- الإيمان بأنّ الله أعطى رسوله محمّداً ﷺ حوضاً في عرصات القيامة
٢١٤	٧- الإيمان بمجيء الله تعالى إلى أرض المحشر
٢١٥	٨- الإيمان بنشر الدواوين
٢١٥	٩- الإيمان بالصراط
٢١٥	١٠- الإيمان بالجنة
٢١٦	١١- الإيمان بالنار
٢١٧	الأصل السادس: الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله عزّ وجل
٢١٨	- أركان الإيمان بالقضاء والقدر
٢١٨	الأول: الإيمان بأنّ الله تعالى علّم الأشياء قبل وجودها
٢١٨	الثاني: الإيمان بأنّ الله كتّب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ
	الثالث: الإيمان بأنّ كل ما هو كائن في الكون مما حدث أو سوف يحدث
٢١٨	إنما يقع بمشيئة الله وإرادته التامة له
٢١٨	الرابع: الإيمان بأنّ الله تعالى وحده هو المتفرد بخلق الأشياء وإيجادها
٢٢٠	- الإحسان في الإيمان بالقضاء والقدر
٢٢١	* ثانيًا: التأمل والتفكير والتدبر
٢٢١	- الفرق بين التأمل والتفكير والتدبر
٢٢١	- أهمية التأمل والتفكير والتدبر

٢٢٢	- ميادين التأمل والتفكير والتدبير
٢٢٢	* أولاً: التأمل والتدبير في القرآن الكريم
٢٢٣	* ثانيًا: التأمل والتفكير في المخلوقات
٢٢٣	- التأمل والتفكير والتدبر صفة المحسنين
٢٢٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة التأمل والتفكير والتدبير
٢٢٥	- صور من أحوال المتأملين والمتفكرين والمتدبرين
٢٢٥	- ثمرات التأمل والتفكير والتدبير
١٢٨	ثالثًا: الخوف
٢٢٨	- الخوف لغة واصطلاحًا
٢٢٨	- منزلة الخوف من الدين
٢٢٩	- المخوفات
٢٣٠	- ضرورة التوازن بين الخوف والرجاء
٢٣٠	- الخوف صفة المحسنين
٢٣١	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة الخوف
٢٣٢	- ثمرة الخوف
٢٣٤	رابعًا: الخشية
٢٣٤	- الخشية لغة واصطلاحًا:
٢٣٤	- الفرق بين الخشية والخوف
٢٣٤	- الإحسان والخشية
٢٣٥	- الأمر بالخشية
٢٣٤	- الخشية صفة أحسن الناس
٢٣٥	- من علامات الخشية
٢٣٥	- تحقيق الإحسان في صفة الخشية
٢٣٥	- ثمرات الخشية
٢٣٦	خامسًا: علو الهمة
٢٣٦	- العلو لغة
٢٣٦	- علو الهمة اصطلاحًا
٢٣٦	- مكانتها
٢٣٦	- ميادين علو الهمة
٢٣٧	- صور من علو الهمة
٢٣٥	- ثمرات علو الهمة
٢٣٩	سادسًا: العزم
٢٣٩	- العزم لغة واصطلاحًا

٢٣٩	- الفرق بين الهم والعزم
٢٣٩	- مكانة العزم
٢٣٩	- ميادين العزم
٢٤٠	- من صور العزم
٢٤٢	- ثمرات العزم
٢٤٢	- تحقيق مرتبة الإحسان في العزم
٢٤٣	سابعاً: التوكل
٢٤٣	- التوكل لغة واصطلاحاً
٢٤٣	- الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل
٢٤٣	- الفرق بين التوكل والتوكل أو الاتكال
٢٤٣	- الفرق بين التوكل والتفويض
٢٤٤	- الفرق بين التوكل والثقة بالله
٢٤٤	- المحسنون والتوكل
٢٤٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة التوكل
٢٤٦	ثامناً: الاعتصام
٢٤٦	- تعريفه لغة
٢٤٦	- تعريفه اصطلاحاً
٢٤٦	- أنواع الاعتصام
٢٤٦	١- النوع الأول: اعتصام بالله
٢٤٧	- ثمرة الاعتصام بالله تعالى
٢٤٧	٢- النوع الثاني: الاعتصام بحبل الله
٢٤٨	- ثمرة الاعتصام بالله تعالى
٢٤٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة الاعتصام
٢٤٩	تاسعاً: الإتياع
٢٤٩	- الإتياع لغة واصطلاحاً
٢٤٩	- أنواع الإتياع
٢٥٠	- الإتياع صفة المحسنين
٢٥٠	- صور من الإتياع
٢٥١	- ثمرات الإتياع
٢٥١	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة الإتياع
٢٥٢	عاشراً: التواضع
٢٥٢	- التواضع لغة واصطلاحاً
٢٥٢	- أهمية التواضع وأثره من صفات المحسنين

٢٥٣	- صورة من التواضع
٢٥٣	- من ثمرات التواضع
٢٥٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة التواضع
٢٥٥	الحادية عشر: الزهد
٢٥٥	- الزهد لغة واصطلاحًا
٢٥٥	- حقيقة الزهد
٢٥٥	- أقسام الزهد
٢٥٦	- وسائل الزهد
٢٥٦	- الزهد والنفس البشرية
٢٥٦	- أهمية الزهد
٢٥٧	- الزهد صفة المحسنين
٢٥٧	- صور من الزهد
٢٥٨	- من ثمرات الزهد
٢٥٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة الزهد
٢٥٩	الثانية عشر: المحبة
٢٥٩	- المحبة لغة واصطلاحًا
٢٥٩	- أنواعها
٢٥٩	- فضل المحبة
٢٦٠	- وسائل المحبة لله تعالى
٢٦٣	- المحبوبون لله تعالى
٢٦٤	- من الأعمال المحبوبة لله تعالى
٢٦٤	- صور من المحبة
٢٦٤	- من ثمرات المحبة
٢٦٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة المحبة
٢٦٦	الثالثة عشر: الرجاء
٢٦٦	- الرجاء لغة واصطلاحًا
٢٦٦	- الفرق بين الرجاء والتمني
٢٦٧	- مكانة الرجاء
٢٦٧	- اقتران الخوف بالرجاء
٢٦٨	- الرجاء من صفات المحسنين
٢٦٨	- صور من الرجاء
٢٦٩	- من ثمرات الرجاء

٢٧٠	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة الرجاء
٢٧١	الرابعة عشر: التقوى
٢٧١	- التقوى لغة واصطلاحًا
٢٧١	- مكانة التقوى
٢٧٢	- الفرق بين التقوى والورع
٢٧٢	- التقوى من صفات المحسنين
٢٧٣	- شرط التقوى الورع
٢٧٤	- ميادين التقوى
٢٧٤	- من ثمرات التقوى
٢٧٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في منزلة التقوى
٢٧٥	الخامسة عشر: الخشوع
٢٧٥	- الخشوع لغة واصطلاحًا
٢٧٦	- مكانة الخشوع
٢٧٦	- ميادين الخشوع
٢٧٧	- الخشوع صفة المحسنين
٢٨٨	- من صور الخشوع
٢٧٨	- من ثمرات الخشوع
٢٧٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في الخشوع
٢٧٩	السادسة عشر: التعظيم
٢٧٩	- التعظيم لغة واصطلاحًا
٢٧٩	- مكانته
٢٧٩	- ميادين التعظيم
٢٨٣	- التعظيم صفة المحسنين
٢٨٣	- صور من التعظيم
٢٨٤	- من ثمرات التعظيم
٢٨٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في التعظيم
٢٨٥١	السابعة عشر: حسن الظن
٢٨٥	- حسن الظن لغة واصطلاحًا
٢٨٥	- الفرق بين الظن والشك والعلم
٢٨٥	- أقسام الظن
٢٨٦	- مكانته
٢٩٠	- حسن الظن صفة المحسنين
٢٩١	- صورة من حسن الظن

٢٩١	- من ثمرات حسن الظن
٢٩١	- تحقيق مرتبة الإحسان في حسن الظن
٢٩٣	الثامنة عشر: الفرع
٢٩٣	- الفرع لغة واصطلاحًا
٢٩٣	- أنواع الفرع
٢٩٣	- مكانة الفرع المحمود
٢٩٤	- الفرع المحمود صفة المحسنين
٢٩٥	- صور من الفرع المحمود
٢٩٧	- من ثمرات الفرع المحمود
٢٩٧	- تحقيق مرتبة الإحسان في الفرع المحمود
٢٩٨	- التاسعة عشر: الولاء والبراء
٢٩٨	- الولاء لغة واصطلاحًا
٢٩٨	- البراء لغة واصطلاحًا
٢٩٨	أنواع الولاء
٢٩٨	١- الولاء المحمود
٢٩٩	٢- الولاء المذموم
٤٠٩	- من صور المولاة للكفار
٣٠١	- أنواع البراء
٣٠١	١- البراء المحمود
٣٠٢	٢- البراء المذموم
٣٠٢	- مكانة الولاء والبراء في الدين
٣٠٢	- الولاء والبراء صفة عباد الله المحسنين
٣٠٣	- صور من الولاء والبراء
٣٠٤	- من ثمرات الولاء والبراء
٣٠٤	تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الولاء والبراء
٣٠٥	العشرون: اليقين
٣٠٥	- اليقين لغة واصطلاحًا
٣٠٥	- مكانته
٣٠٦	- درجات اليقين
٣٠٧	- اليقين صفة المحسنين
٣٠٧	- صورة من اليقين
٣٠٧	- ثمرات اليقين
٣٠٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في اليقين

٣٠٩	* المطلب الثاني: الإحسان القولي
٣٠٩	- أقسام الإحسان القولي
٣١٠	* أولاً: تلاوة القرآن الكريم
٣١٠	- التلاوة لغة واصطلاحاً:
٤٣١٠	- القرآن الكريم لغة واصطلاحاً
٣١٠	- وجوب قراءة القرآن الكريم وتحريم هجره
٣١٠	- فضل تلاوة القرآن الكريم
٣١١	- استحباب حسن الصوت والتلاوة
٣١٣	- الأوقات التي تستحب فيها قراءة القرآن الكريم
٣١٣	- تلاوة القرآن الكريم صفة المحسنين
٣١٤	- صور من إحسان التلاوة
٣١٤	- ثمرات تلاوة القرآن الكريم
٣١٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة تلاوة القرآن
٣١٦	* ثانيًا: الذكر
٣١٦	- الذكر لغة واصطلاحاً
٣١٦	- مكانة الذكر
٣١٨	- حديث القرآن عن الذكر
٣١٩	- من آداب الذكر وأحكامه
٣٢٠	- صور من الذاكرين
٣٢٠	- من ثمرات الذكر لله تعالى
٣٢١	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الذكر
٣٢٢	- أنواع الذكر
٣٢٢	١- التهليل
٣٢٢	- التهليل لغة واصطلاحاً
٣٢٢	- مكانته وفضله
٣٢٤	- قول لا إله إلا الله والاكثار منها صفة المحسنين
٣٢٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في قول لا إله إلا الله
٣٢٤	٢- التكبير
٣٢٤	- التكبير لغة واصطلاحاً
٣٢٥	- مكانة التكبير
٣٢٦	- أنواع التكبير
٣٢٦	- من ثمرات التكبير
٣٢٦	- التكبير من صفات المحسنين

٣٢٧	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة التكبير
٣٢٨	٣- التسبيح
٣٢٨	- التسبيح لغة واصطلاحًا
٣٢٨	- منزلة التسبيح
٣٣١	- التسبيح من صفات المحسنين
٣٣١	- من ثمرات التسبيح
٣٣١	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة التسبيح
٣٣٢	٤- الحمد
٣٣٢	- الحمد لغة واصطلاحًا
٣٣٢	- مكانة الحمد
٣٣٤	- أنواع الحمد
٣٣٤	- حمد اللسان
٣٣٤	- حمد الجوارح
٣٣٤	- الحمد من صفات المحسنين
٣٣٥	- من ثمرات الحمد
٣٣٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الحمد
٣٣٦	٥- الحوقلة
٣٣٦	- الحوقلة لغة واصطلاحًا
٣٣٦	- حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله
٣٣٧	- مكانتها
٣٣٨	- من ثمرات الحوقلة
٣٣٩	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الحوقلة
٣٤٠	٦- الحسيلة «حسي الله ونعم الوكيل»
٣٤٠	- تعريفها: لغة واصطلاحًا
٣٤٠	- مكانتها
٣٤٢	- الحسيلة صفة من صفات المحسنين
٣٤٢	- من ثمرات الحسيلة
٣٤٣	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الحسيلة
٣٤٤	٧- الاسترجاع
٣٤٤	- تعريفه لغة واصطلاحًا
٣٤٤	- مكانته وفضله
٤٨٥	- صورة من الاسترجاع
٣٤٤	- الاسترجاع صفة المحسنين

٣٤٥	- من ثمرات الاسترجاع .....
٣٤٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الاسترجاع .....
٣٤٦	٨- الاستغفار .....
٣٤٦	- الاستغفار لغة واصطلاحًا .....
٣٤٦	- مكانة الاستغفار .....
٣٤٨	- قبول الاستغفار .....
٣٤٨	- صيغ الاستغفار .....
٣٤٩	- الاستغفار من صفات عباد الله المحسنين .....
٣٥٠	- من ثمرات الاستغفار .....
٣٥٠	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الاستغفار .....
٣٥١	* ثالثًا: ومن أقسام الإحسان القولي: الاعتراف بالفضل والشكر .....
٣٥١	- الاعتراف بالفضل لغة واصطلاحًا .....
٣٥٢	- تحقيق مرتبة الإحسان في الاعتراف بالفضل لأهله .....
٣٥٢	- الشكر لغة: .....
٣٥٣	- الشكر اصطلاحًا .....
٣٥٣	- منزلة الشكر .....
٣٥٥	- أنواع الشكر .....
٣٥٦	- شروط الشكر .....
٣٥٦	- الشكر من صفات عباد الله المحسنين .....
٣٥٦	- من ثمرات الشكر .....
٣٥٧	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الشكر .....
٣٥٨	* رابعًا: الدعوة إلى الله تعالى .....
٣٥٨	- الدعوة لغة واصطلاحًا .....
٣٥٨	- أهداف الدعوة .....
٣٥٨	- أقسام الدعوة إلى الله .....
٣٥٩	- شروط الدعوة إلى الله .....
٣٦٠	- قنوات الدعوة .....
٣٦٠	- المحسنون دعاة .....
٣٦١	- تحقيق الإحسان في صفة الدعوة إلى الله تعالى .....
٣٦٢	* خامسًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٣٦٢	- المعروف لغة واصطلاحًا .....
٣٦٢	- المنكر لغة واصطلاحًا .....
٣٦٢	- حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....

- ٣٦٤ ..... - مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٦٧ ..... - شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٦٩ ..... - آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٧٠ ..... - صور من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٧٠ ..... - من ثمرات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٧٢ ..... - تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٣٧٣ ..... \* سادسًا: النصيحة والتواصي
- ٣٧٣ ..... - النصيحة لغة واصطلاحًا
- ٣٧٣ ..... - ميادين النصيحة
- ٣٧٤ ..... - التواصي لغة
- ٣٧٤ ..... - الوصية بكتاب الله عز وجل
- ٣٧٤ ..... - منزلة التواصي
- ٣٧٤ ..... - ميادين التواصي
- ٣٧٥ ..... - النصيحة والتواصي من صفات المحسنين
- ٣٧٦ ..... - صور من النصيحة والتواصي
- ٣٣٧ ..... - من ثمرات النصيحة والتواصي
- ٣٧٧ ..... - تحقيق مرتبة الإحسان في النصيحة والتواصي
- ٣٧٧ ..... \* سابعًا: الإصلاح
- ٣٧٧ ..... - الإصلاح لغة واصطلاحًا
- ٣٧٧ ..... - الإصلاح في القرآن الكريم
- ٣٧٨ ..... - مكانة الإصلاح
- ٣٧٩ ..... - طريقة الإصلاح
- ٣٨٠ ..... - شروط الإصلاح
- ٣٨٠ ..... - الإصلاح من صفات المحسنين
- ٣٨١ ..... - صور من الإصلاح
- ٣٨١ ..... - من ثمرات الإصلاح
- ٣٨١ ..... - تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الإصلاح
- ٣٨٢ ..... \* ثامنًا: الصدق
- ٣٨٢ ..... - الصدق لغة واصطلاحًا
- ٣٨٢ ..... - ميادين الصدق
- ٣٨٢ ..... - مدخل الصدق
- ٣٨٣ ..... - علامة الصدق
- ٣٨٣ ..... - الصدق شعار عباد الله المحسنين

٣٧٤	- علامات الصديقية
٣٨٤	- أحسن حديث أصدقه
٣٨٤	- الصدق من وسائل الإحسان
٣٨٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الصدق
٣٨٥	* المطلب الثالث: الإحسان الفعلي في عبادة الله تعالى
٣٨٥	* أولاً: الاستقامة
٣٨٥	- الاستقامة لغة واصطلاحاً
٣٨٥	- أركان الاستقامة
٣٨٦	- حقيقة الاستقامة
٣٨٧	- فضل الاستقامة
٣٨٨	- الاستقامة من صفات عباد الله المحسنين
٣٨٩	- الطريق إلى تحقيق الإحسان في صفة الاستقامة
٣٩٠	* ثانياً: عمل الصالحات
٣٩٠	- العمل لغة واصطلاحاً
٣٩٠	- الصلاح لغة واصطلاحاً
٥٧٤	- العمل الصالح
٣٩١	- مكانة العمل الصالح
٣٩٣	- ميادين العمل الصالح
٣٩٣	- الإيمان والعمل الصالح وعلاقتهما بالإحسان
٣٩٣	- العمل الصالح صفة المحسنين
٣٩٤	- صور من العمل الصالح
٣٩٤	- من ثمرات العمل الصالح
٣٩٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في العمل الصالح
٣٩٦	* ثالثاً: الطاعة
٣٩٦	- الطاعة لغة واصطلاحاً
٣٩٦	- الأمر بطاعة الله تعالى، ورسوله ﷺ
٣٩٧	- صور من الطاعة
٣٩٧	- الطاعة من صفات المحسنين
٣٩٧	- من ثمرات الطاعة
٣٩٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الطاعة
٣٩٩	* رابعاً: المسارعة في الخيرات
٣٩٩	- المسارعة لغة واصطلاحاً
٣٩٩	- الخيرات لغة واصطلاحاً

٣٩٩	- العلاقة بين المسارعة والمسابقة والمنافسة
٤٠٠	- منزلة المسارعة في الخيرات
٤٠٢	- ميادين المسارعة والمسابقة والمنافسة في الخيرات
٤٠٢	- المسارعة والمسابقة والمنافسة صفة المحسنين :
٤٠٣	- صور من المسابقة :
٤٠٣	- من ثمرات المسابقة :
٤٠٤	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة المسابقة والمسارعة والتنافس في الخيرات :
٤٠٥	* خامسًا: الطهارة :
٤٠٥	- الطهارة لغة واصطلاحًا :
٤٠٥	- مكانة الطهارة :
٤٠٨	- الطهارة من صفات المحسنين :
٤٠٨	- صور من إحسان الطهارة :
٤٠٩	- من ثمرات إحسان الطهارة :
٤٠٩	- من ثمرات الطهارة العامة :
٤٠٩	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الطهارة :
٤١٠	سادسًا: الصلاة
٤١٠	- تعريف الصلاة: تعريف الصلاة لغة واصطلاحًا
٤١٠	- من معاني كلمة الصلاة في القرآن - حكم الصلاة :
٤١٠	- مكانتها وفضلها :
٤١١	- فضل صلاة الفريضة
٤١٢	- فضل صلاة الفجر
٤١٢	- فضل الصلاة على وقتها
٤١٢	- فضل صلاة الجماعة :
٤١٢	- أفضل الصفوف :
٤١٢	- أفضل المصطفين للصلاة
٤١٣	- أفضل أعمال الصلاة القيام
٤١٣	- أفضل القراءة في الصلاة
٤١٣	- أفضل التطوع مكانًا
٤١٣	- أفضل التطوع زمانًا
٤١٣	- فضل القيام في النافلة
٤١٣	- أفضل صلاة التطوع
٤١٤	- فضل السجدة الواحدة في آخر الزمان
٤١٤	- إقامة الصلاة والمحافظة عليها وإكثار منها صفة المحسنين

٤١٥	- صور من إحسان الصلاة .....
٤١٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في إقامة الصلاة .....
٤١٥	- ثمرات إقامة الصلاة .....
٤١٦	* سابعًا: القنوت: .....
٤١٦	- القنوت لغة: .....
٤١٦	- أهمية القنوت: .....
٤١٨	- القنوت صفة المحسنين: .....
٤١٨	- صور من القنوت: .....
٤١٩	- تحقيق مرتبة الإحسان في القنوت: .....
٤١٩	- ثمرات القنوت: .....
٤٢٠	* ثامنًا: الزكاة: .....
٤٢٠	- الزكاة لغة واصطلاحًا: .....
٤٢٠	- منزلة الزكاة وفضلها والترهيب من منعها .....
٤٢٣	* تاسعًا: الإنفاق .....
٤٢٣	- الإنفاق لغة واصطلاحًا: .....
٤٢٣	- حكم الإنفاق: .....
٤٢٦	- مقدار ما تكون النفقة .....
٤٢٦	- أوقات الإنفاق وأحواله: .....
٤٢٦	- التوسط في التَّفَقَّة: .....
٤٢٧	* عاشرًا: صدقة التطوع: .....
٤٢٧	- الصدقة لغة واصطلاحًا: ٦٧٤ .....
٤٢٧	- حكم صدقة التطوع وحكماتها وفضلها: .....
٤٢٩	- أقسام الصدقات: .....
٤٣٠	- من آداب اخراج الزكاة والتَّفَقَّة والصدقة: .....
٤٣٢	- أفضليات تتعلّق بالزكاة والإنفاق والصدقة .....
٤٣٤	- إيتاء الزكاة والإنفاق والتصدق من صفات المحسنين: .....
٤٣٥	- صور من إيتاء الزكاة والإنفاق والصدقة: .....
٤٣٧	- تحقيق الإحسان في إيتاء الزكاة، والإنفاق والصدقة: .....
٤٣٧	- ثمرات إيتاء الزكاة والصدقة .....
٤٣٨	* الحادي عشر: الصوم: .....
٤٣٨	- تعريفه لغة واصطلاحًا: .....
٤٣٨	- حقيقة الصوم: .....
٤٣٨	- فضله .....

٤٣٩	- فوائده
٤٤٠	- الصيام صفة عباد الله المحسنين
٤٤٠	- صور من إحسان الصيام:
٤٤٠	- تحقيق مرتبة الإحسان في الصوم:
٤٤١	- من ثمرات الصوم:
٤٤٢	* الثاني عشر: الحج والعمرة:
٤٤٢	- الحج لغة واصطلاحًا:
٤٤٢	- العمرة لغة:
٤٤٢	- العمرة اصطلاحًا:
٤٤٣	- الحج عبادة العمر:
٤٤٣	- حكم الحج والعمرة:
٤٤٤	- فضلهما:
٤٤٤	- حكمتها:
٤٤٦	- أداء الحج والعمرة من صفات المحسنين:
٤٤٨	- صور من إحسان الحج والعمرة:
٤٤٨	- تحقيق مرتبة الإحسان في الحج والعمرة:
٤٤٨	- من ثمرات الحج والعمرة:
٤٤٩	- الثالث عشر: الجهاد:
٤٤٩	- الجهاد لغة واصطلاحًا:
٤٤٩	- أقسام الجهاد:
٤٥٠	- حكم الجهاد:
٤٥٠	- أهداف الجهاد:
٤٥٠	- فضل الجهاد:
٤٥٢	- أفضل الجهاد:
٤٥٢	- الجهاد صفة المحسنين:
٤٥٢	- صور من جهاد المحسنين:
٤٥٦	- ميزان جهاد المحسنين:
٤٥٧	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة الجهاد:
٤٥٧	- ثمرات الجهاد:
٤٥٨	- الرابع عشر: الهجرة:
٤٥٨	- الهجرة لغة واصطلاحًا:
٤٥٩	- أقسام الهجرة:
٤٦٠	- فضل الهجرة:

- ٤٦٢ ..... - الهجرة عند الحاجة إليها من صفات المحسنين :
- ٦٤٣ ..... - صور من هجرة المحسنين :
- ٤٦٥ ..... - تحقيق مرتبة الإحسان في الهجرة :
- ٤٦٥ ..... - من ثمرات الهجرة :
- ٤٦٦ ..... \* المبحث الثالث : إحسان الإنسان مع نفسه باطنًا وظاهرًا :
- ٤٦٧ ..... المطلب الأول : الإحسان مع النَّفس باطنًا :
- ٤٦٧ ..... أولاً : النفس :
- ٤٦٧ ..... أ- نشأتها :
- ٤٦٧ ..... ب - نهاية النَّفس :
- ٤٦٧ ..... ج - أصناف النفوس :
- ٤٦٨ ..... د الإحسان إلى النفس :
- ٤٧١ ..... ثانيًا : الصدر :
- ٤٧٣ ..... ثالثًا : القلب :
- ٤٧٣ ..... - أسباب أمراض القلوب :
- ٤٧٤ ..... - دواء القلوب :
- ٤٧٤ ..... - أدوية أمراض القلوب :
- ٤٧٧ ..... - الإحسان إلى القلب :
- ٤٧٨ ..... - رابعًا : العقل :
- ٤٧٨ ..... - تعريفه في اللغة :
- ٤٧٨ ..... - تعريفه اصطلاحًا :
- ٤٧٨ ..... - موارد تنمية العقل وكماله :
- ٤٧٩ ..... - معوقات العقل :
- ٤٧٩ ..... - الإحسان إلى العقل :
- ٤٧٩ ..... - صفات العقول الحسنة :
- ٤٧٩ ..... - خامسًا : الفوائد :
- ٤٨٠ ..... - إحسان إلى الفؤاد :
- ٤٨١ ..... المطلب الثاني : الإحسان مع النَّفس ظاهرًا :
- ٤٨٢ ..... أولاً : الإحسان مع النَّفس بالمطعم :
- ٤٨٤ ..... - آداب الطعام :
- ٤٨٥ ..... ثانيًا : الإحسان إلى النَّفس بالمشرب :
- ٤٨٦ ..... - من آداب الشراب :
- ٤٨٧ ..... ثالثًا : الإحسان إلى النَّفس باللباس :
- ٤٩٠ ..... - هدي النَّبي ﷺ في اللباس :

- ٤٩٠ ..... آداب اللباس :
- ٤٩١ ..... رابعًا: الإحسان إلى النفس بالنظافة، والطيب، والزينة :
- ٤٩١ ..... أ- الإحسان إليها بالنظافة :
- ٤٩٢ ..... ب - الإحسان إلى النفس بالطيب :
- ٤٩٣ ..... ج - الإحسان إلى النفس بالزينة والتجمل :
- ٤٩٣ ..... - الزينة والتجمل بالحلي واللباس وغيرهما :
- ٤٩٤ ..... - التزين والتجمل باعفاء اللحية واعفاء الشارب :
- ٤٩٤ ..... - التزين والتجمل بتسريح شعر الرأس وكرامه :
- ٤٩٥ ..... - التزين والتجمل بتقليم الأظفار، والحناء في اليدين للنساء :
- ٤٩٦ ..... - التزين والتجمل بالكحل للرجال والنساء :
- ٤٩٧ ..... خامسًا: الإحسان إلى النفس بالصحة :
- سادسًا: الإحسان إلى النفس بالمسكن الواسع والمرأة الصالحة والمركب الهنيء، والخادم القوي الأمين :
- ٤٩٨ ..... سابعًا: الإحسان إلى النفس بإنجاب الذرية الصالحة :
- ٥٠١ ..... ثامنًا: الإحسان إلى النفس بالمال الصالح :
- ٥٠٣ ..... تاسعًا: الإحسان إلى النفس بالشجاعة :
- ٥٠٥ ..... - الشجاعة لغة واصطلاحًا :
- ٥٠٥ ..... - منزلة الشجاعة :
- ٥٠٦ ..... - حقيقة الشجاعة وعوامل تقويتها :
- ٥٠٨ ..... \* المبحث الرابع: إحسان الانسان مع الخلق :
- ٥٠٩ ..... المطلب الأول: الإحسان مع الإنسان بالقلب واللسان والجوارح :
- ٥٠٩ ..... أولاً: الإحسان إلى المسلم القريب والبعيد :
- ٥٠٩ ..... ١- العدل مع الإنسان :
- ٥٠٩ ..... العدل لغة :
- ٥١٠ ..... - العدل اصطلاحًا :
- ٥١٠ ..... - أنواع العدل :
- ٥١٠ ..... - شمولية العدل وأقسامه وكيفية تحقيقه :
- ٥١٥ ..... - وسائل اكتساب العدل :
- ٥١٨ ..... - العدل من صفات المحسنين :
- ٥١٩ ..... - صور من عدل المحسنين :
- ٥٢١ ..... - من ثمرات العدل :
- ٥٢٢ ..... ٢- الإحسان أو الإنعام إلى الإنسان :
- ٥٢٢ ..... الأولى: الفرق بين العدل والإحسان

٥٢٢	- الثانية: شمول الإحسان:
٥٢٥	أ- الإحسان إلى الوالدين:
٥٢٥	- مكانتهما:
٥٢٦	- ميادين الإحسان إلى الوالدين:
٥٣٠	- من ثمرات الإحسان إلى الوالدين:
٥٣١	ب - الإحسان إلى الزوجة:
٥٣١	- مكانتها:
٥٣٢	- ميادين الإحسان إلى الزوجة:
٥٣٧	ج - الإحسان إلى الأولاد:
٥٣٧	- مكانتهم:
٥٣٧	- مسؤولية الآباء عن الأولاد:
٥٣٧	- الأهداف التربوية الصالحة ووسائل تحقيقها:
٥٣٧	أولاً: الأهداف التربوية الصالحة ووسائل تحقيقها:
٥٣٧	١- الإحسان الديني والسلوكي:
٥٣٨	٢- الإحسان العلمي والعملية:
٥٣٨	٣- الصحة النفسية:
٥٣٨	٤- الصحة الجسدية:
٥٣٨	* ثانياً: وسائل التربية الصالحة:
٥٤٣	د- الإحسان إلى الأقارب:
٥٤٣	- مكانتهم:
٥٤٥	- ميادين الإحسان إلى القرابة:
٥٤٧	٣- الإحسان إلى المسلم البعيد:
٥٤٧	أ- الإحسان إلى الجار:
٥٤٨	- ميادين الإحسان إلى الجار:
٥٥٠	ب - الإحسان إلى الإخوان في الله تعالى:
٥٥١	- فضل الأخوة الإيمانية:
٥٥٢	- شرط الأخوة الإيمانية:
٥٥٢	- ميادين الإحسان إلى الإخوان في الله عز وجل:
٥٥٦	- صور من أخوة المحسنين:
٥٥٧	- من ثمرات الأخوة الإيمانية:
٥٥٨	ج - الإحسان إلى الأيتام والأرامل:
٥٥٨	- تعريف الأيتام:
٥٥٨	- مكانة الأيتام والأرامل الاجتماعية في الإسلام:

- ٥٦٢ ..... - الإحسان إلى الأيتام من صفات المحسنين
- ٥٦٢ ..... - صور من الإحسان إلى اليتامى
- ٥٦٣ ..... - من ثمرات الإحسان إلى الأيتام:
- ٥٦٣ ..... - ميادين الإحسان إلى الأرملة:
- ٥٦٥ ..... - الإحسان إلى الأرملة من صفات المحسنين:
- ٥٦٥ ..... - ومن صور الإحسان إلى الأرملة:
- ٥٦٦ ..... - من ثمرات الإحسان إلى الأرملة:
- ٥٦٦ ..... - الإحسان إلى الفقراء والمساكين
- ٥٦٦ ..... - التعريف:
- ٥٦٦ ..... - مكانة الفقراء والمساكين الاجتماعية في الإسلام:
- ٥٦٩ ..... - عناية الإسلام بالفقراء والمساكين:
- ٥٧٠ ..... - ميادين الإحسان إلى الفقراء والمساكين:
- ٥٧١ ..... - صور من الإحسان إلى الفقراء والمساكين:
- ٥٧٢ ..... - من ثمرات الإحسان إلى الفقراء والمساكين:
- ٥٧٣ ..... - هـ - الإحسان إلى الخادم والمملوك وابن السبيل:
- ٥٧٣ ..... - التعريف:
- ٥٧٣ ..... - مكانتهم وعناية الإسلام بهم:
- ٥٧٧ ..... - ميادين الإحسان إلى الخادم والمملوك وابن السبيل:
- ٥٧٧ ..... - أولاً: الإحسان إلى الخادم والمملوك:
- ٥٨٠ ..... - ثانياً: ميادين الإحسان إلى ابن السبيل:
- ٥٨٣ ..... - الإحسان إلى ابن السبيل والمماليك والخدم من صفات المحسنين:
- ٥٨٣ ..... - صور من الإحسان إلى ابن السبيل والخادم والمملوك:
- ٥٨٤ ..... - من ثمرات الإحسان إلى ابن السبيل والخادم والمملوك
- ٥٨٥ ..... - و- الإحسان إلى المجتمع المسلم:
- ٥٨٤ ..... - التمهيد:
- ٥٨٥ ..... - ميادين الإحسان إلى المجتمع المسلم
- ٥٨٥ ..... - أولاً: حسن الخلق:
- ٥٨٥ ..... - أ- تعريفه لغة:
- ٥٨٥ ..... - تعريفه اصطلاحاً:
- ٥٨٦ ..... - تحسين الأخلاق وتقويمها:
- ٥٨٧ ..... - أقسام حسن الخلق:
- ٥٨٩ ..... - مكانة حسن الخلق وفضله:
- ٥٩٢ ..... - صور من أخلاق المحسنين:

- ٥٩٣ ..... - من ثمرات حسن الخلق:
- ٥٩٤ ..... ثانيًا: حسن المعاملة:
- ٥٩٤ ..... - التمهيد:
- ٥٩٤ ..... - تعريف حسن المعاملة:
- ٥٩٥ ..... - الفرق بين حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وحُسْنِ الْعِشْرَةِ:
- ٥٩٥ ..... - أقسام حسن العشرة:
- ٥٩٦ ..... - شمولية حسن المعاملة:
- ٥٩٨ ..... - صور من حسن المعاملة عند المحسنين:
- ٥٩٨ ..... - من فوائد حسن المعاملة:
- ٥٩٩ ..... ثالثًا: الكرم:
- ٥٩٩ ..... - الكرم لغة واصطلاحًا:
- ٥٩٩ ..... - أنواع الكرم:
- ٦٠٠ ..... - الفرق بين الكرم والجود:
- ٦٠٠ ..... - مكانة الكرم وفضله:
- ٦٠٣ ..... - الكرم من صفات المحسنين:
- ٦٠٤ ..... - صور من كرم المحسنين:
- ٦٠٥ ..... - من ثمرات الكرم:
- ٦٠٦ ..... رابعًا: كظم الغيظ:
- ٦٠٦ ..... - الكظم لغة واصطلاحًا:
- ٦٠٦ ..... - الغيظ لغة واصطلاحًا:
- ٦٠٦ ..... - الفرق بين الغيظ والغضب:
- ٦٠٧ ..... - مكانة كظم الغيظ وفضله:
- ٦٠٧ ..... - كظم الغيظ من صفات المحسنين:
- ٦٠٨ ..... - وسائل يستعان بها على كظم الغيظ:
- ٦٠٩ ..... - علامة كظم الغيظ:
- ٦٠٩ ..... - صور من كظم الغيظ:
- ٦١٠ ..... - تحقيق الإحسان في صفة كظم الغيظ:
- ٦١٠ ..... - من ثمرات كظم الغيظ:
- ٦١١ ..... خامسًا: العفو والصفح:
- ٦١١ ..... - العفو لغة واصطلاحًا:
- ٦١١ ..... - مكانة العفو والصفح وفضلهما:
- ٦١٣ ..... - العفو والإحسان من صفات المحسنين:
- ٦١٤ ..... - صور من العفو والصفح:

٦١٤	- تحقيق الإحسان في صفة العفو والصفح :
٦١٥	- من ثمرات العفو والصفح :
٦١٦	سادسًا: الحلم :
٦١٦	- الحلم لغة واصطلاحًا :
٦١٦	- منزلة الحلم وفضله :
٦١٨	- أنواع الحلم :
٦١٨	- موارد الحلم :
٦١٨	- بيان الأسباب الجالبة للحلم :
٦٢٠	- الحلم صفة من صفات المحسنين :
٦٢٠	- صور من الحلم :
٦٢١	- من ثمرات الحلم :
٦٢٢	سابعًا: الرحمة :
٦٢٢	- الرحمة لغة واصطلاحًا :
٦٢٢	- حقيقة الرحمة :
٦٢٣	- مكانة الرحمة في الإسلام وفضيلتها وشموليتها :
٦٢٥	- ميادين الرحمة :
٦٢٦	- الرحمة صفة المحسنين :
٦٢٦	- صور من رحمة المحسنين :
٦٢٧	- من ثمرات الرحمة :
٦٢٨	ثامنًا: الاستئذان :
٦٢٨	- الاستئذان لغة واصطلاحًا :
٦٢٨	- مكانة الاستئذان وأحكامه وحكمه :
٦٣٠	- آداب الاستئذان :
٦٣٠	- صفات الإذن :
٦٣١	- الاستئذان من صفات عباد الله المحسنين :
٦٣١	- صور من استئذان المحسنين :
٦٣٢	- من ثمرات الاستئذان :
٦٣٣	تاسعًا: الأمانة :
٦٣٣	- الأمانة لغة واصطلاحًا :
٦٣٣	- شروط الأمانة :
٦٣٣	- مكانة الأمانة وفضلها :
٦٣٦	- ميادين الأمانة :
٦٣٨	- وسائل اكتساب الأمانة :

- ٦٣٨ ..... - الأمانة من صفات المحسنين :
- ٦٣٩ ..... - صور من أداء الأمانة :
- ٦٤٠ ..... - من ثمرات الأمانة :
- ٦٤١ ..... عاشراً: الحياء :
- ٦٤١ ..... - الحياء لغة واصطلاحاً :
- ٦٤١ ..... - مكانة الحياء في الدين :
- ٦٤٣ ..... - أقسام الحياء :
- ٦٤٤ ..... - الحياء المذموم :
- ٦٤٤ ..... - الحياء من صفات المحسنين :
- ٦٤٥ ..... - صور من حياء المحسنين :
- ٦٤٦ ..... - من ثمرات الحياء :
- ٦٤٧ ..... الحادية عشر: العفة :
- ٦٤٧ ..... - العفة لغة واصطلاحاً :
- ٦٤٧ ..... - أنواع العفة :
- ٦٤٨ ..... - مكانة العفة وفضلها :
- ٦٥٠ ..... - شروط العفة :
- ٦٥١ ..... - وسائل اكتساب العفة :
- ٦٥٣ ..... - العفاف صفة المحسنين :
- ٦٥٣ ..... - صورة من عفاف المحسنين :
- ٦٥٤ ..... - من ثمرات العفة :
- ٦٥٥ ..... الثاني عشر: السماحة :
- ٦٥٥ ..... - السماحة لغة واصطلاحاً :
- ٦٥٥ ..... - مكانة السماحة في الإسلام :
- ٦٥٧ ..... - ميادين السماحة :
- ٦٥٧ ..... - وسائل اكتساب خلق السماحة :
- ٦٥٧ ..... - السماحة من صفات المحسنين :
- ٦٥٨ ..... - صور من سماحة المحسنين
- ٦٥٨ ..... - من ثمرات السماحة
- ٦٥٩ ..... ثانيًا: الإحسان مع الكافر القريب أو البعيد :
- ٦٦١ ..... - مشروعية البر والإحسان إلى المسالمين من الكافرين :
- ٦٦٢ ..... - علاقة المسلمين بالكافرين وكيفية الإحسان إليهم :
- ٦٦٣ ..... أ- العلاقة مع الحربيين :
- ٦٦٤ ..... ب - العلاقة بالذميين والمستأمنين :

- ج - العلاقة بأهل الهدنة والصلح: ..... ٦٦٨
- د - العلاقة بأهل الحياد والاعتزال: ..... ٦٦٩
- الإحسان إلى الكافر القريب: ..... ٦٧٠
- ميادين بر الوالدين ..... ٦٧١
- الإحسان إلى الوالدين الكافرين غير الحربيين من صفات المحسنين ..... ٦٧٢
- صورة من بر الوالدين غير المسلمين ..... ٦٧٢
- من ثمرات الإحسان إلى الوالدين غير المسلمين ..... ٦٧٣
- الإحسان إلى الكافر البعيد ..... ٦٧٣
- المطلب الثاني: الإحسان إلى غير الإنسان: ..... ٦٧٥
- أ - الإحسان إلى الملائكة الكرام عليهم السلام: ..... ٦٧٥
- ضروب الإحسان إلى الملائكة الكرام: ..... ٦٧٦
- ب - الإحسان إلى الحيوان: ..... ٦٧٩
- ميادين الإحسان إلى الحيوانات النافعة: ..... ٦٧٩
- ج - عدم ترويعها في نفسها وأولادها: ..... ٦٨٢
- د - عدم سبها: ..... ٦٨٢
- \* الفصل الثاني: وسائل الإحسان: ..... ٦٨٤
- تمهيد: ..... ٦٨٥
- المبحث الأول: العلم بالتكليفات الشرعية ودرجاتها: ..... ٦٨٦
- تمهيد: ..... ٦٨٥
- \* المطلب الأول: حقيقة العلم، وأقسامه، وشروطه، وغير ذلك: ..... ٦٨٨
- أولاً: حقيقة العلم: ..... ٦٨٨
- ثانياً: أقسام العلم: ..... ٦٨٨
- أ - من حيث الفرض والمباح: ..... ٦٨٨
- ب - من حيث المدح والذم: ..... ٦٨٨
- شروط العلم النافع: ..... ٦٨٩
- أقسام العلوم من حيث العلم بها: ..... ٦٨٩
- ثالثاً: طرق تحصيل العلم: ..... ٦٩٠
- رابعاً: شروط تحصيل العلم: ..... ٦٩٠
- خامساً: فضل العلم: ..... ٦٩٠
- سادساً: أشرف العلوم: ..... ٦٩١
- سابعاً: عناية القرآن الكريم بالعلم: ..... ٦٩١
- أ - أنَّ العلم المطلق لله وحده عزَّ وجل ..... ٦٩١
- ب - الأمر بالعلم وبيان فضله ..... ٦٩٢

٦٩٢	ج - أنَّ العلم من صفات الأنبياء عليهم السلام
٦٩٢	د - العلم من صفات المؤمنين
٦٩٢	هـ - اختصاص بعض الخلق بأنواع من العلوم
٦٩٣	ز - تعليم الله تعالى وتعليم رسوله ﷺ للناس
٦٩٣	ح - مسؤولية العلم
٦٩٣	ط - انكشاف عطاء العلم في الآخرة
٦٩٣	- تاسعاً: عناية السنة النبوية بالعلم
٦٩٣	أ - أمر الله تعالى لنبيه ﷺ أن يعلم أمته
٦٩٣	ب - بيان أنَّ العلم منه نافع ومنه ضار
٦٩٣	ج - الإخلاص في العلم
٦٩٤	د - تحريم كتمان العلم الضروري
٦٩٤	هـ - فضل العلم
٦٩٤	و - مسؤولية العلماء
٦٩٥	ز - فضل حفظ العلم ونشره
٦٩٥	ح - التحذير من علماء سوء
٦٩٥	ط - ثمرة العلم
٦٩٦	- العلم صفة المحسنين
٦٩٦	- تحقيق مرتبة الإحسان في العلم
٦٩٦	- صور من الإحسان في العلم
٦٩٧	- ثمرات العلم
٦٩٨	* المطلب الثاني: التكليفات الشرعية ودرجاتها:
٦٩٨	فالأول: الواجب: تعريفه في اللغة وفي الاصطلاح:
٦٩٩	- أقسام الواجب:
٧٠٠	الثاني: المندوب: تعريفه: في اللغة وفي الاصطلاح:
٧٠٠	الثالث: المباح: تعريفه في اللغة وفي الاصطلاح:
٧٠٠	- أقسام الإباحة:
٧٠١	الرابع: الحرام: تعريفه لغة واصطلاحاً:
٧٠١	الخامس: المكروه: تعريفه لغة واصطلاحاً:
٧٠٢	المبحث الثاني: استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد، ومراقبته له، والتوبة إليه: ....
٧٠٣	* المطلب الأول: استشعار إحسان الله تعالى إلى العبد:
٧٠٣	- تعريفه مفرداً:
٧٠٣	- تعريفه مركباً:
٧٠٣	أولاً: الإحسان الظاهر:

- أ - استشعار إحسان الله على خلقه بالإيجاد ..... ٧٠٣
- ب - استشعار الإحسان الإلهي على العبد بعطف الأبوين عليه صغيرًا ..... ٧٠٤
- ج - إحسان الله على العبد بما سخر له من أسباب الحياة ..... ٧٠٤
- د - إحسان الله تعالى على الإنسان بالصحة ..... ٧٠٥
- هـ - إحسان الله تعالى على العبد بفعل الطاعات، وكسب الحسنات في هذه الدنيا ..... ٧٠٦
- ثانيًا: الإحسان الباطن: ..... ٧٠٧
- أ - إحسان الله على العبد بالعقل ..... ٧٠٧
- ب - استشعار إحسان الله تعالى على الإنسان بما يدفعه عنه من الآفات والشرور ..... ٧٠٧
- ج - استشعار إحسان الله على عبده بما ستر عليه من الأعمال السيئة ..... ٧٠٨
- د - استشعار إحسان الله على العبد المحسن بما أعد له في الجنة من النعيم ..... ٧٠٨
- \* المطلب الثاني: استشعار مراقبة الله تعالى لعبده: ..... ٧٠٩
- تعريف المراقبة لغة واصطلاحًا: ..... ٧٠٩
- بيان حقيقة المراقبة: ..... ٧٠٩
- درجات المراقبة: ..... ٧١٠
- صور من المراقبة: ..... ٧١١
- \* المطلب الثاني: التوبة إلى الله تعالى: ..... ٧١٢
- التوبة لغة: ..... ١١٠١
- التوبة اصطلاحًا: ..... ٧١٢
- حقيقة التوبة: ..... ٧١٣
- التوبة النصوح ..... ٧١٣
- الفرق بين التوبة والإنابة والأوبة: ..... ٧١٣
- حكم التوبة: ..... ٧١٣
- شروط التوبة: ..... ٧١٤
- إمكانية التوبة من جميع الذنوب: ..... ٧١٨
- أولويات التوبة: ..... ٧١٩
- شمول التوبة لكل مراتب الدين الإسلام والإيمان والإحسان: ..... ٧٢٠
- منزلة التوبة: ..... ٧٢٠
- صوارف العبد عن التوبة: ..... ٧٢١
- الوسائل المعينة على التوبة: ..... ٧٢٤
- مراتب التائبين: ..... ٧٢٦
- عناية القرآن الكريم بالتوبة وأمثلة على ذلك: ..... ٧٢٧
- عناية السنة النبوية بالتوبة: ..... ٧٢٨

٧٢٩	- التوبة صفة المحسنين من الأنبياء والمرسلين وغيرهم
٧٢٩	- تحقيق مرتبة الإحسان في صفة التوبة
٧٣٠	المبحث الثالث: المنافسة، والمجاهدة، والصبر، والدعاء:
٧٣١	* المطلب الأول: المنافسة:
٧٣١	- تعريف المنافسة لغة:
٧٣٢	- تعريف المنافسة اصطلاحًا:
٧٣٢	- أقسام الفضائل:
٧٣٣	- الفرق بين المنافسة وبعض المصطلحات المشابهة له:
٧٣٤	- مشروعية المنافسة:
٧٣٤	- صفات المنافس:
٧٣٧	- صفة المنافس فيه:
٧٣٧	- وسائل المنافسة:
٧٣٧	- آداب المنافسة:
٧٣٧	- ثمرات المنافسة:
٧٣٩	* المطلب الثاني: المجاهدة:
٧٣٩	- تعريف مجاهدة النفس:
٧٤٠	- أنواع الأنفس:
٧٤١	- منزلة مجاهدة النفس:
٧٤٢	- مواطن مجاهدة النفس:
٧٤٢	- مراتب مجاهدة النفس:
٧٤٢	- أساليب الشيطان في إغواء الإنسان:
٧٤٣	أ- الأساليب الشيطانية الخاصة بإغواء العوام
٧٤٣	ب- الأساليب الشيطانية الخاصة بإغواء العباد
٧٤٣	- أساليب النفس البشرية في الإغواء:
٧٤٤	- كيفية مجاهدة النفس:
٧٤٦	- ثمرات مجاهدة النفس:
٧٤٧	- صور من مجاهدة النفس:
٧٤٨	* المطلب الثالث: الصبر:
٧٤٨	- تعريف الصبر:
٧٤٩	- حقيقة الصبر:
٧٤٩	- من معاني الصبر:
٧٥٠	- مراتب الصبر:
٧٥٠	- أقسام الصبر:

٧٥٠	- أقسام الصبر
٧٥١	- تفاوت درجات الصبر:
٧٥٢	- الفرق بين الصبر والمصابرة، والمرابطة
٧٥٣	- الأساليب التي تعين على الصبر:
٧٥٥	- إمكانية الصبر:
٧٥٦	- عناية القرآن الكريم بالصبر:
٧٥٨	- عناية السنة النبوية بالصبر:
٧٦٢	* المطلب الرابع: الدعاء:
٧٦٢	- تعريف الدعاء لغة واصطلاحًا:
٧٦٢	- حقيقة الدعاء:
٧٦٢	- أقسام الدعاء
٧٦٣	- حكم الدعاء
٧٦٤	- شروط الدعاء
٧٧٠	- آداب الدعاء
٧٧٣	- موانع استجابة الدعاء
٧٧٣	- ثمرات الدعاء
٧٧٤	- الأوقات والأماكن والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء منها
٧٧٥	- الدعاء من صفات المحسنين
٧٧٥	- تحقيق مرتبة الإحسان في الدعاء
٧٧٦	المبحث الرابع: الكيفية التي يعرف بها من وصل إلى مرتبة الإحسان:
٧٧٦	أولاً: دقة المحاسبة للنفس الإنسانية:
٧٧٦	- أهمية المحاسبة:
٧٧٦	- أنواع المحاسبة للنفس:
٧٧٦	- شروط صحة المحاسبة:
٧٧٧	أ- الشروط القبلية:
٧٧٨	ب- الشروط البعدية لمحاسبة النفس:
٧٧٨	ثانيًا: من طرائق معرفة الوصول إلى مرتبة الإحسان:

### الفصل الثالث

٧٨٠	صور من الإحسان:
٧٨١	* المبحث الأول: صور الإحسان عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
٧٨١	أولاً: نوح عليه الصلاة والسلام:
٧٨١	أ- نسبه:
٧٨١	ب- مولده:
٧٨١	ج- مكانته بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

- ٧٨١ ..... ح - صورة من إحسان إلى نوح عليه الصلاة والسلام:
- ٧٨٤ ..... - مرشحات الإحسان لنوح عليه الصلاة والسلام:
- ٧٨٥ ..... ثانيًا: إبراهيم عليه الصلاة والسلام:
- ٧٨٥ ..... أ- نسبه:
- ٧٨٥ ..... ب - نشأته وصفاته ووفاته:
- ٧٨٥ ..... ج - مكانته بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
- ٧٨٦ ..... د- صور من إحسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام:
- ٧٨٩ ..... هـ - صبره على أقدار الله المؤلمة:
- ٧٩٠ ..... و- إحسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام بإكرامه الضيفان:
- ٧٩٢ ..... ثالثًا: يوسف عليه الصلاة والسلام:
- ٧٩٢ ..... أ- نسبه:
- ٧٩٢ ..... ب - مولده:
- ٧٩٢ ..... د- مكانة يوسف بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
- ٧٩٢ ..... هـ - صور من إحسان يوسف عليه الصلاة والسلام:
- ٧٩٩ ..... رابعًا: موسى عليه الصلاة والسلام:
- ٧٩٩ ..... أ- نسبه:
- ٧٩٩ ..... ب - مولده:
- ٧٩٩ ..... ج - صفاته الخلقية:
- ٧٩٩ ..... د - مكانته بين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
- ٧٩٩ ..... هـ صور من إحسان موسى عليه السلام:
- ٨٠٥ ..... خامسًا: عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام -:
- ٨٠٥ ..... أ- نسبه:
- ٨٠٥ ..... ب - مولده:
- ٨٠٥ ..... ج - صفاته الخلقية:
- ٨٠٥ ..... - مكانته بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- ٨٠٥ ..... د- صورة من إحسان عيسى عليه الصلاة والسلام في أدبه مع ربه تبارك وتعالى:
- ٨٠٨ ..... سادسًا: محمد ﷺ:
- ٨٠٨ ..... أ- نسبه:
- ٨٠٨ ..... ب - مولده عليه الصلاة والسلام:
- ٨٠٨ ..... - صفاته الخلقية:
- ٨٠٨ ..... - صور من إحسانه ﷺ:
- ٨١٨ ..... \* المبحث الثاني: صور الإحسان عن الصحابة - رضي الله عنهم -:
- ٨١٨ ..... أولاً: خليفة رسول الله ﷺ، أبوبكر الصديق - رضي الله عنه -:

٨١٨	أ - نسبه :
٨١٨	ب - صفاته الخلقية :
٨١٨	ج - فضله - رضي الله عنه - :
٨١٩	د - صور من إحسانه - رضي الله عنه - :
٨٢٢	ثانيًا: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :
٨٢٢	أ - نسبه :
٨٢٢	ب - صفاته الخلقية :
٨٢٢	ج - فضله ومكانته :
٨٢٢	د - صور من إحسان عمر - رضي الله عنه - :
٨٢٥	ثالثًا: ذوالنورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :
٨٢٥	أ - نسبه :
٨٢٥	ب - صفاته الخلقية :
٨٢٥	ج - فضله ومكانته :
٨٢٦	د - صور من إحسان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - :
٨٢٩	رابعًا: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :
٨٢٩	أ - نسبه :
٨٢٩	ب - صفاته الخلقية :
٨٢٩	ج - فضله ومكانته :
٨٢٩	د - صور من إحسانه - رضي الله عنه - :
	المبحث الثالث: صور الإحسان الأخرى عن غير الأنبياء عليهم السلام والصلاة والسلام،
٨٣١	والصحابه - رضي الله عنهم - :
٨٣١	أولاً: إحسان ذي القرنين - رحمه الله - :
٨٣١	أ - نسبه :
٨٣١	ب - مكانته :
٨٣١	ج - صور من إحسانه رحمه الله :
٨٣٤	ثانيًا: صور من الإحسان عن مجهولين من الأمم الماضية :

#### الفصل الرابع

٨٣٧	ثمرات الإحسان:
٧٣٨	المبحث الأول: الثمرات الدنيوية:
٧٣٨	الأولى: محبة الله تعالى للمحسنين ورضاه عنهم:
٨٣٩	- آثار محبة الله تعالى للمحسنين:
٨٣٩	الثانية: استمرار الهداية التي منحهم الله والزيادة فيها:
٨٤٠	- من أسباب الهداية:

- الثالثة: استجابة الدعاء: ..... ٨٤٠
- الرابعة: معية الله تعالى الخاصة للمحسنين: ..... ٨٤١
- الخامسة: صرف السوء والفحشاء عن المحسنين: ..... ٨٤١
- السادسة: النجاة من المكائد والهلكة المتوقعة: ..... ٨٤٣
- السابعة: أن الله تعالى يمنح المحسنين رغداً في العيش، وزيادة في الرزق،  
وحياة طيبة: ..... ٨٤٣
- الثامنة: الإحسان يزرع المودة للمحسنين في قلوب الخلق: ..... ٨٤٤
- التاسعة: أن الله تعالى يبارك على المحسن ويهبه زوجة وذرية صالحة مباركة: ..... ٨٤٤
- العاشر: أن الله يتفضل على عبده المحسن بالسيرة الحسنة والذكر الحسن بين  
الناس ويرزقه الظفر على أعدائه: ..... ٨٤٥
- الحادية عشر: أن الله تعالى مكن المحسنين في هذه الدنيا: ..... ٨٤٦
- الثانية عشر: أن الله تعالى أنار عقول المحسنين بالعلم ..... ٨٤٧
- الثالثة عشر: أن الله تعالى رفع عنهم الحرج ..... ٨٤٧
- الرابعة عشرة: أن الله تعالى يمنح المحسن الثبات على الدين والقوة فيه ..... ٨٤٧
- الخامسة عشرة: ما يجده المحسن في القرآن الكريم من البشري والحسنة وقبول عمله  
والوعد الحق بالخير بعد وفاته بانتقاء الخوف والحزن ..... ٨٤٧
- السادسة عشرة: أن الله تعالى يتقبل من المحسنين أحسن أعمالهم ويجزيهم عليها  
أعظم الأجر ويضاف ثوابها لهم أكثر من غيرهم ويتجاوز عن سيئاتهم،  
بل يبدلها حسنات ..... ٨٤٨
- السابعة عشرة: أن المحسن من أقرب الناس محبةً ومنزلةً القيامة من الرسول ﷺ ..... ٨٥٠
- المبحث الثاني: الثمرات الأخروية: ..... ٨٥١
- الأولى: سعة رحمة الله تعالى ومغفرته لعبادة المحسنين: ..... ٥٨١
- الثانية: الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة: ..... ٥٨١
- الثالثة: أن الله تعالى بفضله وجوده وكرمه ينجي عباده المحسنين من عذاب النار: .. ٨٥٢
- الرابعة: أن الله تعالى بإحسانه العميم أحل عباده المحسنين دارالرضوان المحسنين  
النظر إلى وجه رب العالمين ..... ٨٥٢

### الفصل الخامس

- صفات المحسنين: ..... ٨٥٤
- المبحث الأول: الصفات الباطنة: ..... ٨٥٥
- صفة الأولى: الإيمان بالأركان الستة: ..... ٨٥٥
- صفة الثانية: الإخلاص: ..... ٨٥٥
- صفة الثالثة: اتباع الكتاب والسنة الصحيحة: ..... ٨٥٦
- الرابعة: العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد ﷺ: ..... ٨٥٦

٨٥٧	الخامسة: المراقبة لله تعالى:
٨٥٧	السادسة: الصبر بجميع أنواعه:
٨٥٧	السابعة: التأمل والتفكير والتدبر:
٨٥٧	الثامنة: الخوف من عذاب الله تعالى:
٨٥٨	التاسعة: الخشية:
٨٥٩	العاشر: علو الهمة:
٨٥٩	الحادية عشر: العزم في امضاء الخبر:
٨٥٩	الثانية عشر: التوكل:
٨٥٩	الثالثة عشر: التواضع:
٥٦٠	الرابعة عشر: الزهد:
٨٦٠	الخامسة عشر: محبة الله تعالى ومحبة ما يحبه جلّ وعلا:
٨٦٠	السادسة عشر: الرجاء فيما عند الله تعالى:
٨٦١	السابعة عشر: التقوى:
٨٦١	الثامنة عشر: التقوى:
٨٦٢	التاسعة عشر: تعظيم الله تعالى وتعظيم شعائره:
٨٦٣	العشرون: حسن الظن بالله تعالى:
٨٦٣	الحادية والعشرون: الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته:
٨٦٤	الثانية والعشرون: موالة أولياء الله تعالى ومعاداة أعدائه:
٨٦٤	الثالثة والعشرون: اليقين بالله تعالى وبما أخبر وما وعده:
٨٦٤	الرابعة والعشرون: الإحسان إلى النفس، والدواخل الإنسان:
٨٦٥	المبحث الثاني: الصفات الظاهرة:
٨٦٥	الأولى: كثرة تلاوة القرآن الكريم وذكر الله تعالى:
٨٦٦	الثانية: حمد الله تعالى وشكره والاعتراف بالفضل لأهله:
٨٦٧	الثالثة: كثرة الدعاء:
٨٦٧	الرابعة: الصدق:
٨٦٧	الخامسة: الاستقامة:
٨٦٧	السادسة: الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ:
٨٦٧	السابعة: عمل الصالحات:
٨٦٨	الثامنة: المسارعة والمسابقة والمنافسة في الخيرات:
٨٦٨	التاسعة: الطهارة الحسية:
٨٦٨	العاشر: إقامة الصلاة والمحافظة عليها:
٨٦٩	الحادية عشر: طول القنوت:
٨٦٩	الثانية عشر: إيتاء الزكاة والإنفاق والتصدق:

٨٧٠	الثالثة عشر: صيام الفرض والإكثار من نافلة الصيام:
٨٧٠	الرابعة عشر: أداء الحج والعمرة وإتقانتهما:
٨٧١	الخامسة عشر: الجهاد:
٨٧٢	السادسة عشر: الهجرة عند الحاجة إليها:
	السابعة عشر: الإحسان إلى النفس ظاهرًا بالمأكل والمشرب والمنكح والمركب
٨٧٢	والمسكن وغيرها:
٨٧٢	الثامنة عشر: الشجاعة في الحق:
٨٧٣	التاسعة عشر: العدل:
٨٧٣	العشرون: الدعوة إلى الله تعالى:
٨٧٣	الحادية والعشرون: النصيحة والتواصي بالخير:
٨٧٤	الثانية والعشرون: النصيحة والتواصي بالخير:
٨٧٤	الثالثة والعشرون: الإصلاح بين الناس:
٨٧٤	الرابعة والعشرون: الإحسان إلى الوالدين والزوجة والقراة والضعفة:
٨٧٥	الخامسة والعشرون: حسن الخلق:
٨٧٥	السادسة والعشرون: حسن المعاملة بالإنسان والحيوان:
٨٧٥	السابعة والعشرون: حسن المعاشة لكل أحد، ومنهم الزوجات:
٨٧٥	الثامنة والعشرون: الكرم:
٨٧٦	التاسعة والعشرون: كظم الغيظ:
٨٧٦	الثلاثون: العفو والصفح:
٨٧٦	الواحدة والثلاثون: الحلم:
٨٧٧	الثانية والثلاثون: الرحمة:
٨٧٧	الثالثة والثلاثون: الأمانة:
٨٧٨	الرابعة والثلاثون: الحياء:
٨٧٨	الخامسة والثلاثون: الاستئذان:
٨٧٨	السادسة والثلاثون: العفة:
٨٧٩	السابعة والثلاثون: السماحة:
٨٨٠	* الخاتمة:
٨٨٠	أولاً: أهم النتائج:
٨٨٣	ثانيًا: أهم التوصيات: